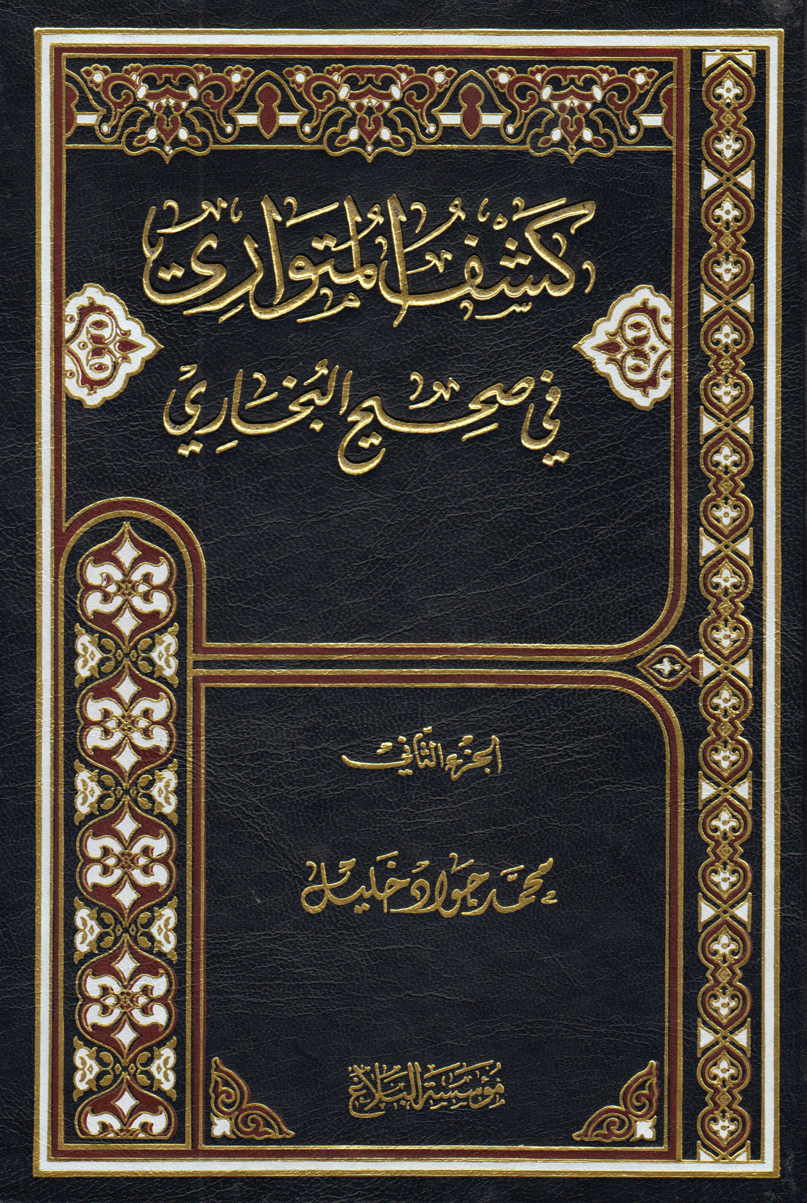

كشف المتواري
في صحيح البخاري
الجزء الثاني
محمد جواد خليل
مؤسسة البلاغ

كشف المتواري

في صحيح البخاري


بسم الله الرحمن الرحيم

كشف المتواري في صحيح البخاري

حتى لا يكون البخاري صنماً يُعبد

الجزء الثاني

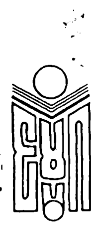
محمد جواد خليل



مؤسسة البلاغ

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م





المكتب بئر العبد سنتر الانماء ١ - ط ٣ - المستودع، حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا: دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الالكتروني: www.albalagh-est.com

باب دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الإسلام

٢٨٧-. . . عن عبدالله بن عباس (رض) أنه أخبره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر. . . قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم إليه نسباً، قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو ابن عمي وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبدمناف غيري، فقال قيصر أدنوه وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه، قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني عنه ولكني استحييت أن يأثروا الكذب عني فصدقته. . . قال أبو سفيان فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدري ماذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه قال أبو سفيان والله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره.

أقول:

يقول أبو سفيان: حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره!

هذا ما قاله بلسانه، أي أنه دخل الإسلام مجبراً وغير راغب فيه، ولا معتقداً به.

قال ابن عبدالبر القرطبي:

كان عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل، وأبو سفيان لا يسقط لهم رأي في الجاهلية. فلما جاء الإسلام، لم يكن لهم رأي! وتبين عليهم السقوط والضعف والهلاك في الرأي[١].

يقول البلاذري في كتابه أنساب الأشراف:

أن أبا سفيان دخل على عثمان وهو مكفوف، ثم خرج من عنده وهو يقول: تلقفوها يا بني أمية.. تلقف الكرة فما الأمر على ما تقولون[٢].

يقول ابن الأثير في أسد الغابة:

(أن أبا سفيان)... لما أسلم ورأى المسلمين وكثرتهم، قال للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً! قال: إنها النبوة!

قال: فنعم إذن[٣]!

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

قال أبو سفيان في أيام عثمان: وقد مر بقبر حمزة، وضربه برجله وقال: يا أبا عمارة، إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعَّبون به[٤].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٢٧١، ترجمة ١٢١١، صخر بن حرب، ط١/ ١٤١٥هـ، بيروت.

(٢) ج٢، ص١٢، ط١٤٠٠هـ بيروت.

(٣) لعلي بن محمد الجزري، ج٦، ص١٤٥، ترجمة٥٩٦٨، الكنى، أبو سفيان، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) المجلد٨، ج١٦، ص١٣٦، ذكر بعض ما دار بين علي ومعاوية من الكتب، ط دار إحياء الكتب العربية.

أقول:

بعد أن تمت البيعة لعثمان جاء أبو سفيان مع خادمه، وكانت قد عميت عيناه فدخل عليهم وقال لهم: تلقفوها بني أمية! فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار.

وقال لعبده خذني إلى قبر حمزة، وبعد أن وصل إلى القبر ركل القبر برجله وقال: يا أبا عمارة، الشيء الذي كنا نتقاتل عليه أصبح لنا!

لقد ظل أبو سفيان إلى آخر عمره وهو على يقين بأن كل ما صدر من محمد (صلى الله عليه وآله) كان من تلقاء نفسه، وقد فعل ذلك ليترأس قومه! ويصبح ملكاً على حد زعم أبي سفيان! فهو لم يؤمن بأن الرسول مرسل من قبل الله تعالى.

ويقول البلاذري أيضاً:

... قال أبو سفيان حين قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم): تلقفوها الآن تلقف الكرة فما من جنة ولا نار[١]!

أقول:

وهذا كفر صراح من أبي سفيان.

نعم.. هذا الرجل لم يؤمن بالله طرفة عين.

هذا هو أبو سفيان، الذي يعتبر أصل الشجرة الخبيثة والملعونة في القرآن.

يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ الإسراء / ٦٠ .

قال الرازي في تفسيره الكبير:

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص١٣ .

رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك[١].

باب التوديع

٢٨٨-. . . عن أبي هريرة (رض) أنه قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعث وقال لنا إن لقيتم فلاناً وفلاناً لرجلين من قريش سماهما فحرقوهما بالنار! قال: ثم أتيناه نودعه حين أردنا الخروج، فقال: إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار وان النار لا يعذب بها إلا الله فإن أخذتموهما فاقتلوهما.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله.

يقول ابن حجر في شرحه للحديث:

إن وجدتم هبار بن الأسود، والرجل الذي سبق منه إلى زينب ما سبق، فحرقوهما بالنار، يعني زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم أطلقه النبي (صلى الله عليه وسلم) من المدينة، شرط عليه أن يجهز له ابنته فجهزها، فتبعها هبار بن الأسود ورفيقه، فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت من ذلك. . . .

عن ابن نجيح:

أن هبّار بن الأسود أصاب زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشيء وهي في خدرها فأسقطت، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سرية

---

(١) المجلد ١٠، ج٢٠، ص٢٣٦، ط٣ .

فقال: إن وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم اشعلوا فيه النار[١]!

يقول سيد عبدالحسين شرف الدين في كتابه أبي هريرة:

هذا الحديث باطل! لاشتماله على النسخ قبل حضور وقت العمل! وذلك محال على الله تعالى وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو مقرر في محله، فإن رسول الله حين قال: احرقوا فلاناً وفلاناً، قال ذلك عن الله عز وجل، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى!

فكيف يمكن نسخ هذا القول قبل حضور وقت العمل به؟! أليس نسخه والحال هذه مستلزماً للجهل؟! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[٢].

يقول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة:

ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أولاً وآخراً، وغاية ما يقال أنه كبس[٣] البيت ـ أي بيت فاطمة - لينظر فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقه، ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز...[٤]!

يقول ابن منظور في كتابه لسان العرب:

كبسوا دار فلان: أي أغاروا عليه فجأة.

إذن الهجوم حصل من قبل الحاكم وزمرته كما يعترف بذلك شيخ النواصب ابن تيمية!

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص١٨٢، حديث ٣٠١٦، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله .

(٢) ص١٤٩-١٥٠، النسخ قبل حضور الوقت، ط٤، دار التعارف للمطبوعات، بيروت .

(٣) كبس البيت: كبسوا دار فلان، أي أغاروا عليه فجأة!

(٤) المجلد٢، ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

يقول أحمد بن عبدربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد:

فأما علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة.

وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب! أجئت لتحرق دارنا؟!

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة[١].

يقول الشاعر حافظ ابراهيم في ديوانه:

وقولة لعلي قالها عمر أكرِم بسامعها أعظِم بِمُلقيها
حَرَقت دارك لا أُبقي عليك بها إن لم تُبايع وبنت المصطفى فيها[٢]!

يقول ابن حجر في كتابه لسان الميزان:

قال رافضي: . . . أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن[٣]!

قال ابن قتيبة الدينوري:

وإن أبا بكر . . . تَفَقَّد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها! فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة!، فقال: وإن!

ويقول:

---

(١) ج٤، ص٢٥٩-٢٦٠، سقيفة بني ساعدة، ط١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

(٢) ج١، ص٨٢، عمر وعلي، ط دار الجيل، بيروت .

(٣) ج١، ص٢٦٨، ترجمة ٨٢٤، أحمد بن محمد السري بن يحيى بن أبي دارم، ط٢/ ١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت .

ثم قام عمر فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة[١]!

يقول حسين الديار بكري في كتابه تاريخ الخميس:

أن رجالاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار...[٢].

وسوف نذكر حادثة إسقاط الجنين باختصار:

قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه:

وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع، فإنا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه.

فأرسل إليه أبو بكر: أجب خليفة رسول الله.

فأتاه الرسول فقال له ذلك، فقال له علي (عليه السلام): سبحان الله! ما أسرع ما كذبتم على رسول الله، إنه ليعلم الذين حوله إن الله ورسوله لم يستخلفا غيري!

وذهب الرسول فأخبره بما قال....

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع....

---

(١) الإمامة والسياسة، ج١، ص٣٠، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ط١/ ١٤١٠هـ، دار الأضواء، بيروت .

(٢) المجلد١، ج٢، ص١٦٩، ذكر بيعة أبي بكر، ط مؤسسة شعبان، بيروت .

فقال أبو بكر: من نرسل إليه؟

فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً، وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء... فأرسله إليه وأرسل معه أعواناً، وانطلق فاستأذن على علي (عليه السلام) فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر...، فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن!

فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة (عليها السلام): أُحَرِّج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون...، فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء! ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناهما (عليهم السلام)! ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة (عليهما السلام): والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله!! وإلا أضرمت عليك بيتك النار!

فقالت فاطمة (عليها السلام): يا عمر! ما لنا ولك؟!

فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم!

فقالت: يا عمر! أما تتقي الله تدخل علي بيتي!

فأبى أن ينصرف. ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب! ثم دفعه فدخل، فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت يا أبتاه! يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر[١].

فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها، ودفعها فكسر ضلعها من جنبها!! فألقت جنيناً من بطنها!! فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت[٢].

---

(١) ج٢، ص٥٨٣-٥٨٥، ط٢/١٤١٦هـ، مطبعة الهادي، قم.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٨٨.

يقول عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية عمر:

جاء في بعض الروايات التي تُرَجِّح صحتها وخلاصتها أن عمر أتى منزل علي وبه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم الدار أو لتخرجن إلى البيعة[1]!

يقول الطبري:

قال أبو بكر: . . . إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن. . . فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب[2].

وإن شئت المزيد فراجع ما يلي:

١- وقعة صفين لنصر بن مزاحم، ص١٦٣، الخلاف على الماء، ط ٢، ١٣٨٢هـ.

٢- تاريخ الطبري ج٣، ص١٠١، ذكر الأخبار الواردة، ١٤٠٧هـ، بيروت.

٣- المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، ج١، ص١٥٦، ذكر أخبار أبي بكر، دار المعرفة، بيروت.

٤- تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة، دار صادر

٥- أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، ج٤، ص١١٤، ترجمة فاطمة بنت محمد، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

---

(١) ص١٦٧، عمر والنبي، ط دار الهلال.

(٢) تاريخ الطبري، المجلد٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله، ط٢/ ١٤٠٧هـ، بيروت.

٦- مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص٥٩٤، يوم السقيفة (ذكر خلافة أبي بكر)، ط١، ١٤٠٢هـ، بيروت.

٧- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٣، ص٣٢٠، والدرع محقبة والسيف مقروب، ط دار إحياء الكتب العربية.

هذه بعض المصادر التي تثبت هجوم عمر وزمرته، وبأمر من أبي بكر على دار فاطمة، وإحراقهم البيت، وإسقاط الجنين ـ وبمضامين مختلفة منها:

أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت محسناً.

وأن عمر ضرب بطن فاطمة.

وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولداً اسمه المحسن.

وغيرها كثير من المصادر التي تثبت بشكل إجمالي وقوع هذا الحدث الجلل في ذلك اليوم المشؤوم.

وأخيراً أقول:

لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان حاضراً يوم الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام)، ورأى أن ابنته أسقطت جنينها لأهدر دم عمر كما أهدر دم هبار بن الأسود، فتأمل ذلك.

باب البيعة في الحرب أن لا يفروا

٢٨٩-... قال ابن عمر (رض) رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من الله فسألت نافعاً على أي شيء بايعهم على الموت؟ قال: لا، بل بايعهم على الصبر.

٢٩٠-... عن عبدالله بن زيد (رض) قال: لما كان زمن الحرة أتاه آت

فقال له إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت، فقال: لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

٢٩١-... عن سلمة (رض) قال: بايعت النبي صلى الله عليه ثم عدلت إلى ظل الشجرة، فلما خف الناس قال: يا ابن الأكوع ألا تبايع؟ قال: قلت قد بايعت يا رسول الله، قال: وأيضاً فبايعته الثانية. فقلت له يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، وكتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام، وباب من بايع مرتين.

قال ابن حجر في قول ابن عمر رجعنا من العام المقبل، فما اجتمع على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من الله:

الحكمة في ذلك، وهو أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير أيعني بذلك الشجرة التي تمت البيعة تحتها وهي بيعة الرضوان-.

ويقول:

فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجُهَّال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر....

كانت رحمة من الله، أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى...

ويحتمل أن يكون معنى قوله رحمة من الله أي كانت الشجرة موضع رحمة الله، ومحل رضوانه، لنزول الرضا عن المؤمنين عندها.

قال ابن أبي شيبة:

بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها، قال: فأمر بها فقطعت[1].

أقول:

إن ابن عمر عندما قال كانت رحمة من الله أي بعد أن تم قطعها، لذا لم يعرف مكانها وخفي عليهم ذلك.

ويقول ابن حجر في شرحه:

معنى قوله (رحمة من الله) أي كانت الشجرة موضع رحمة الله وهذا القول هو الأرجح ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المؤمنين عندها، انتهى.

وأقول:

فلتكن هذه الشجرة ومكانها معلم من معالم التاريخ الإسلامي، فما الإشكال في ذلك؟ وليتعرف المسلم على مرور الزمن على هذا المكان الذي بايع فيه المسلمون نبيهم (عليه السلام)، فهذا المكان ـ مكان الشجرة ـ هو مكان خير وموطن هدى، وهذا المكان يزيد الإيمان في النفس، لأنه مرتبط بالنبي الأكرم والصحابة الكرام، وهو تأريخ للمسلمين، وحصل تحت هذه الشجرة الخير والصلاح والرضا والرضوان من الله.

أليس هذا المكان منسوب للنبي وصحبه؟!

إذن، هذا المكان جزء من تاريخنا الإسلامي، ويجب أن نحافظ عليه ويجب أيضاً أن نعتني به لأجل بقاءه أبد الدهر، لأن تلك البقعة تشرفت بالنبي وصحبه وقول ابن حجر (لو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥هـ، ج٢، ص١٥٢، حديث ٧٥٤٤، في الصلاة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإتيانه، ط١/ ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر) فأقول:

جاء في الحديث عن أبي مجلز أن أبا موسى كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ثم قال: ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدميه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[(١)].

وقد صححه الألباني، راجع صحيح النسائي، ج١، ص٥٥٥، حديث ١٧٢٧.

لاحظ هذا الصحابي كيف تبرك بموضع قدم النبي الأكرم، فهل أن أبا موسى جاء ببدعة؟!

قال عبدالله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي (صلى الله عليه وسلم) فيضعها على فيه يقبلها وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به، وقد ثبت أن عبدالله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ويلمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى بذلك بأساً[(٢)].

فهل من الواجب علينا أن نزيل ونمحو أثر موضع النبي الأكرم وذلك لأن أبا موسى وضع قدمه موضع قدم النبي الأكرم حال الصلاة؟!

وهل يجب على المسلمين أن يكسروا ويحرقوا منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن المسلمين كانوا يتمسحون بالمنبر ويتبركون برمانته؟!

وهل يجب أن نكفر أحمد بن حنبل لأنه كان يضع شعرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عينيه ويغمسها في الماء ويشرب ذلك الماء يستشفي به؟!

---

(١) سنن النسائي، المجلد٢، ج٣، ص٢٤٣-٢٤٤، كتاب الوتر، باب القراءة في الوتر.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١١، ص٢١٢، ترجمة ٧٨، أحمد بن حنبل.

فهل يجب علينا أن نحرق تلك الشعرة التي تخص النبي؟!

فنقول لابن حجر ونكررالرد على مقولته (لو بقيت تلك الشجرة لما أمن تعظيم الجهال لها) فقوله مردود، فهل أحمد بن حنبل من جهال القوم؟! وهل أبو موسى من الجهال أيضاً؟!

ويقول ابن حجر أيضاً:

(ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر)، فأقول واسأل ابن حجر:

هل أبوموسى كان يعتقد بموضع قدم النبي وأن لها قوة نفع أو ضر؟

وهل ابن حنبل كان يعتقد بأن شعرة النبي لها قوة نفع أو ضر؟!

وهل منبر النبي ورمانته لها قوة نفع أو ضر؟!

نعم، نحن لا نعتقد بالشجرة ونعلم أيضاً أن هذه الشجرة ستموت في يوم من الأيام ولها عمر معين، ولكن أليس كان من الأفضل بعد قطعها لو بُني مكانها مسجداً ويسمى ذلك المسجد (مسجد الشجرة) أو (مسجد بيعة الرضوان) وذلك للتبرك بالصلاة فيه.

وأضيف أيضاً:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ التوبة.

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعطي المؤلفة قلوبهم بسهمهم الذي فرضه الله تبارك وتعالى كما في الآية الكريمة، ولكن عمر بن الخطاب قطع هذا العطاء المفروض واجتهد مقابل النص وقال للمؤلفة قلوبهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام، فكما أنه قطع هذا العطاء عنهم كذلك قطع هذه الشجرة باجتهاده.

ويتبين لنا أن الصحابة كانوا يتبركون بالصلاة تحت الشجرة كما قرأنا في الروايات التي مرت علينا.

وكم لعمر من اجتهاد في مثل هذه الأمور، منها ما قاله في تقبيل الحجر الأسود: إنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولو لا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك.

وقد اتخذ بعض الجاهلين من هذه ذريعة لتحريم أمور كثيرة منها: زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله)، يقول الشاعر:

وما حُبُّ الديار شَغَفن قلبي ولكن حب من سَكَنَ الديارا

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، وأيضاً راجع ج ١، ص ٥٦١، حديث ٢٦٧، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾.

وكذلك راجع ج ٢، ص ٣١٨، حديث ٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨ باب غزوة خيبر من كتاب المغازي.

باب ما قيل في لواء النبي (صلى الله عليه وسلم)

٢٩٢-. . . عن سلمة بن الأكوع (رض) قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج علي فلحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأعطين الراية أو قال ليأخذن غداً رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ففتح الله عليه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي

بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

أقول:

في هذه الرواية عدة موارد يجب التنبيه عليها:

١- فرار الصحابة وعدم استقامتهم في الحرب.

٢- الرجل الذي أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن الفتح سيكون على يديه، كان من صفاته أنه يُحبه اللهُ ورسولُه.

٣- لماذا دعا النبي الأكرم علياً (عليه السلام) دون غيره؟

٤- لماذا لم يقدم النبي (صلى الله عليه وآله) علياً منذ البداية، ما دام جازماً بأن الفتح سيتم على يديه؟

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع[1].

ويقول:

سار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر... وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يُجبنونه ويُجبنهم...[2].

وجاء في سنن ابن ماجة:

لأبعثن رجلاً يُحب اللهَ ورسولَه ويُحبه اللهُ ورسولُه ليس بفرَّار فتشرَّف له

---

(١) ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي، ط بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[١].

فأقول:

بعد رجوع أبي بكر وعمر من خيبر، وأنهم لم يستطيعوا فتح تلك الحصون، أصاب الرسول الأكرم اليأس من هؤلاء، فبعث إلى من يطمئن إليه وأن الفتح سيتم على يديه، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه تلك الحصون التي عجز عن فتحها كبار الصحابة!

وأقول أيضاً:

أن الفرصة كانت سانحة وجيدة أمام الصحابة، وذلك لغياب علي (عليه السلام) عن تلك المعركة، وكانت الأمور مهيأة لهؤلاء لعرض عضلاتهم! وذلك كما أشرنا بأن الذي كان يُفَوِّت الفرص عليهم، ولا يدع لهم المجال في ذلك هو الإمام (عليه السلام)، فهو المقدام دائماً.

كأن الله تعالى لم يشأ أن تكون لهؤلاء صولات أو جولات في ساحات القتال، بل كان من عادة هؤلاء طأطأة الرؤوس كما حصل في معركة الخندق، والفرار من ساحة الوغى كما مر عليك آنفاً، وكما قرأت ما جاء في سنن ابن ماجة (ليس بفرار) أي إن الذين ذهبوا لفتح الحصون كانوا قد فروا.

وقد وصفت سيدة نساء العالمين فاطمة سلام الله عليها فقالت في خطبتها لابن أبي قحافة في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) وفي جمع الصحابة بعد أن نيطت دونها ملاءة:

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها أأي علي بن أبي طالب (عليه السلام)- فلا

---

(١) سنن ابن ماجه، للقزويني، ج١، ص٤٣-٤٤، حديث ١١٧، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه. . . إلى آخر الخطبة.

أي أن النبي الأكرم إذا استشكل عليه أمر ما ـ كما في رواية فتح خيبر التي مرت علينا والتي عجز أبو بكر وعمر عن فتحها - انتدب علياً (عليه السلام) لحلها، فيكون الإمام آخر من يأمره لحل تلك المشكلة العسيرة.

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.

باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو

٢٩٣- . . . عن عبدالله بن عمر (رض) أن ررسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو.

يقول ابن حجر:

عن مالك وزاد مخافة أن يناله العدو.

قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه، واختلفوا في الكبير المأمون عليه. . . .

واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر، لوجود المعنى المذكور فيه، وهو التمكن من الاستهانة به، ولا خلاف في تحريم ذلك.

أقول:

النبي (صلى الله عليه وآله) ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو.

اعلم أخي القارئ الكريم أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أرسل كتاباً إلى هرقل عظيم الروم، يدعوه إلى الإسلام، وكان قد كتب بعض الآيات القرآنية في ذلك الكتاب وهي: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا. . .﴾ الآية، آل عمران: ٦٤ .

فكيف نوفق بين الرواية وعمل الرسول الأكرم.

باب السير وحده

٢٩٤- . . . حدثنا محمد بن المنكدر قال: سمعت جابر بن عبدالله (رض) يقول: ندب النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير، قال سفيان: الحواري الناصر. ندب، أي: دعاء فأجاب.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٤٩٩، حديث ٢٧٧، باب هل يبعث الطليعة وحده ـ كتاب الجهاد والسير.

باب الكسوة للأسارى

٢٩٥- . . . عن عمرو سمع جابر بن عبدالله (رض) قال: لما كان يوم بدر أتي بأسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبي (صلى الله عليه وسلم) له قميصاً فوجد قميص عبدالله بن أبي يقدر عليه، فكساه النبي (صلى الله عليه وسلم) إياه، فلذلك نزع النبي (صلى الله عليه وسلم) قميصه الذي ألبسه. قال ابن عيينة: كانت له عند النبي (صلى الله عليه وسلم) يد فأحب أن يكافئه.

يقول القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

لم يجدوا قميصاً يصلح للعباس إلا قميص عبدالله، لأن العباس كان طويلاً جداً وكذلك عبدالله.

أقول:

الله(صلى الله عليه وآله) قميصه وقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه.

وابن عبدالله بن أُبي طلب ذلك الثوب لأنه كان قد باشر بدن النبي الأكرم فقال: لعل أن يغفر لأبي، أو يخفف عنه بواسطة هذا الثوب الذي مس بدن النبي الأكرم.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٤٥، حديث ١٦١، باب الكفن في القميص من كتاب الجنائز.

باب فضل من أسلم على يديه رجل

٢٩٦- . . . عن أبي حازم قال: أخبرني سهل (رض) ـ يعني ابن سعد ـ قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدو كلهم يرجوه فقال أين علي، فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

قال القسطلاني:

فأين علي، أي مالي لا أراه حاضراً، كأنه (صلى الله عليه وسلم) استبعد غيبته عند حضرته في مثل ذلك الموطن، لا سيما وقد قال لأعطين الراية. . . إلى آخره.

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد. وكذلك ج ٢، ص ١٩، حديث ٢٩٢، باب ما قيل في لواء النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجهاد والسير.

باب لا يعذب بعذاب الله

٢٩٧- . . . عن أبي هريرة (رض) أنه قال: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعث فقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أردنا الخروج: إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٨، حديث ٢٨٨، كتاب الجهاد والسير، باب التوديع.

٢٩٨- . . . عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) من بدل دينه فاقتلوه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد.

يقول ابن حجر:

عن سفيان قال: رأيت عمرو بن دينار وأيوب وعماراً الدهني اجتمعوا فتذاكروا الذين حرقهم علي، فقال أيوب: فذكر الحديث، فقال عمار: لم يحرقهم، ولكن حفر لهم حفائر، وخرق بعضها إلى بعض ثم دخن عليهم.

أقول:

لاحظ أن عماراً ينكر حادثة الإحراق.

ويقول ابن حجر في شرحه فتح الباري وفي الجزء الثاني عشر منه:

إن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام، فبعث إليهم فأطعمهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحفر لهم حفيرة، ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم

فيها، ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال: صدق الله ورسوله[١].

يقول الطبري في تأريخه:

قال أبو بكر... أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن... فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب، ووددت أني لم أكن حَرَّقت الفُجاءة السُلَمي...[٢].

هذا أبو بكر يعترف ويقر بلسانه أنه حرق الفجاءة السلمي!

ويقول الطبري في تاريخه:

أن الفجاءة أياس بن عبد ياليل، قدم على أبي بكر فقال: أعِنّي بسلاح ومرني بمن شئت من أهل الردة، فأعطاه سلاحاً وأمره أمره، فخالف أمره إلى المسلمين، فخرج حتى ينزل بالجواء، وبعث نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين فشنها غارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن.

وبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفة بن حاجز يأمره أن يجمع له وأن يسير إليه، وبعث إليه عبدالله بن قيس الجاسي عوناً ففعل. ثم نهضا إليه وطلباه، فجعل يلوذ منهما، حتى لقياه على الجواء فاقتتلوا فقتل نجبة وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره ثم بعث به إلى أبي بكر، فقدم به على أبي بكر فأمر فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمى به فيها مقموطاً.

ويقول أيضاً:

فحمله أبو بكر على ظهر، وأعطاه سلاحاً فخرج يستعرض الناس، المسلم والمرتد، يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم[٣].

---

(١) كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد.

(٢) المجلد٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته، ط١٤٠٧/٢هـ، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٣٢-١٣٣، ذكر ردة هوازن.

فأقول:

هل تم وضع هذه الرواية ـ أي أن علياً حرق قوماً -، مقابل أن أبا بكر أيضاً حرق الفجاءة السلمي؟! كما اعترف هو بنفسه وبلسانه حال الاحتضار؟!

ثم لا ننسى أن راوي هذه الرواية ـ أي رواية أن علياً حرق قوماً - عكرمة! مولى ابن عباس.

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول لغلام له يقال له برد: يا برد! لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس[١].

وفيه أيضاً عن عطاء الخراساني: قلت لسعيد بن المسيب: إن عكرمة مولى ابن عباس يزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوج ميمونة وهو محرم، فقال: كذب مخبثان، اذهب إليه فسبَّه! سأحدثك: قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو محرم فلما حل تزوجها[٢].

عن الصلت بن دينار: . . . سألت محمد بن سيرين عن عكرمة فقال: ما يسوءني أنه يكون من أهل الجنة. ولكنه كذاب[٣]!

وقال فيه أحمدُ بن حنبل: عكرمة مضطرب الحديث، مختلف عنه.

يحيى بن سعيد يقول: حدثوني والله عن أيوب أنه ذكر له أن عكرمة لا يحسن الصلاة! قال أيوب: وكان يصلي؟!

عن رشيد بن كريب: رأيت عكرمة قد أقيم قائماً في لعب النرد!

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج٢٠، ص٢٨٠، ترجمة ٤٠٠٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٨٢ .

عن إبراهيم: لقيت عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى، قال: يوم القيامة. فقلت: إن عبدالله كان يقول: يوم بدر! فأخبرني من سأله بعد ذلك فقال: يوم بدر[١].

نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة على القارئ.

هذا هو عكرمة وهو راوي تلك الرواية فكيف نثق به ونعتقد بما رواه؟!

باب دواء الجرح بإحراق الحصير

٢٩٩- . . . حدثنا أبو حازم قال: سألوا سهل بن سعد الساعدي (رض) بأي شيء دووي جرح النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال: ما بقي من الناس أحد أعلم به مني، كان علي يجيء بالماء في ترسه وكانت ـ يعني فاطمة ـ تغسل الدم عن وجهه، وأخذ حصير فأحرق ثم حشي به جرح رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

راجع ج ١، ص ٩٨، حديث ٣٣، باب غسل المرأة أباها ـ كتاب الوضوء.

باب ما يكره من التنازع

٣٠٠- . . . حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب (رض) يحدث قال: جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبدالله بن جبير، فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٨٤-٢٨٥ .

رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبدالله بن جبير الغنيمة أي قوم الغنيمة! ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟!

فقال عبدالله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي (صلى الله عليه وسلم) غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وسبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، فقال أبو سفيان أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، فنهاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوءك، قال: يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل، قال النبي (صلى الله عليه وسلم): ألا تجيبوا له؟ قالوا يا رسول الله ما نقول؟ قال قولوا الله أعلى وأجل، قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ألا تجيبوا له؟ قالوا يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب حدثني عبدالله بن محمد، وباب غزوة أحد.

لاحظ الصحابة كيف خالفوا أوامر النبي! فقال عبدالله بن جبير لأصحابه: أنسيتم ما قال لكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن أصحاب عبدالله بن جبير قالوا: لنصيبن من الغنيمة وكانت الهزيمة إلى درجة أن الخطر وصل إلى النبي الأكرم فكسروا رباعته وشجوا جبينه وأدموا وجهه وكاد المشركون أن ينالوا منه لولا رحمة ربه وعنايته، كل تلك المصائب كانت بسبب مخالفة

الصحابة لأوامره.

وأقول:

الرسول الأكرم نهى الصحابة أن يجيبوا أبا سفيان، وقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله) في موقف حرج، وقد كان على المسلمين المحافظة عليه، وأن لا يدلوا المشركين على مكان تواجده حينذاك.

وبما أن الرسول نهى الصحابة عن إجابة المشركين، فإن ذلك يعتبر أمراً عسكرياً ولا يجب مخالفة هذا الأمر.

فكيف بهذا العجول ـ عمر ـ يرد على أبي سفيان! ويكشف لهذا المشرك مكان النبي (صلى الله عليه وآله)! حيث أنه هو المطلوب؟!

ولاحظ الترتيب في قول أبي سفيان: أفي القوم محمد! أفي القوم ابن أبي قحافة! أفي القوم ابن الخطاب!! وستقرأ هكذا ترتيب في كثير من الأحاديث بإضافة اسم عثمان إليهم!

يقول أبو سفيان: ستجدون في القوم مُثلة لم آمر بها، يعني بذلك التمثيل بجثث قتلى المسلمين. ويريد من ذلك أن يبرِّئ ساحته ويلقي اللوم على زوجته هند ولو أنه كان راضياً وشافياً قلبه من تلك المثلة في قوله «ولم تسؤني»!

باب من قال خذها وأنا ابن فلان

٣٠١- . . . عن أبي اسحاق قال: سأل رجل البراء (رض) فقال يا أبا عمارة أولَّيتم يوم حنين؟ قال البراء وأنا أسمع: أما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يول يومئذ، كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب، قال: فما رُؤي من الناس يومئذ أشد منه.

لاحظ أن هذا الرجل يسأل البراء أولَّيتم يوم حنين؟ أي هل انهزمتم وتركتم

النبي في ساحة القتال وبين سيوف المشركين؟ فيجيب: لا والله ما انهزم النبي!!

فالإجابة يجب أن تكون هكذا وكما نقرأ في السيرة والمغازي والتاريخ بالإضافة إلى كتب الحديث: «نعم، ولينا وانهزمنا يوم حنين وتركنا النبي بين سيوف المشركين».

هذا احتمال، والاحتمال الأقوى أن هذا الحديث تعرض كغيره من الأحاديث التي لا تلائم ذوق البخاري إلى مقص البتر فحذف الجزء الأول ما ذكرنا منه وتصرف البخاري في الجزء الآخر بإضافة أما رسول الله لم يول يومئذ!

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، باب الشروط في الجهاد ـ كتاب الشروط، وكذلك ج ١، ص ٤٦١، حديث ٢٦٧، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ من كتاب الوصايا. وأخيراً: ج ١، ص ٥٠١، حديث ٢٧٨و٢٧٩، باب من قاد دابة غيره وباب بغلة النبي ـ كتاب الجهاد والسير.

باب جوائز الوفد وباب هل يستشفع إلى أهل الذمة

٣٠٢-. . . عن ابن عباس (رض) أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه يوم الخميس فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا هَجَرَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: دعوني فوالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة. . . .

يقول ابن حجر:

وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله، فتجدد له الحزن عليه.

ويحتمل أن يكون انضاف إلى ذلك ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب. ولهذا أطلق في الرواية الثانية أن ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال: كل الرزية.

قوله (كتاباً) قيل هو تعيين الخليفة بعده.

فقالوا ما شأنه أهجر... وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ فقالوا هجر...! ووقع للكشميهني... فقالوا: هجر! هجر! رسول الله (صلى الله عليه وسلم)!! أعاد هجر مرتين.

والهجر... المراد هنا يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم، ولا يعتد به لعدم فائدته.

ووقوع ذلك من النبي (صلى الله عليه وسلم) مستحيل، لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ النجم، ولقوله (صلى الله عليه وسلم): إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقاً.

وإذا عرف ذلك فإنما قاله من قاله منكراً على من توقف في امتثال أمره بإحضار الكتف والدواة، فكأنه قال: كيف تتوقف؟ أتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه!! امتثل أمره وأحضره ما طلب، فإنه لا يقول إلا الحق. قال: هذا أحسن الأجوبة!!

قال: ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة، ولو أنكروه عليه لنقل.

ويحتمل أن يكون الذي قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما أصاب كثيراً منهم عند موته....

ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم، لأن الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه.

وقيل: قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده!

وقال النووي:

اتفق قول العلماء على أن قول عمر (حسبنا كتاب الله) من قوة فقهه ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها!! فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء!

وفي تركه (صلى الله عليه وسلم) الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه... ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب، وقامت عنده قرينة بأن الذي أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه، إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه (صلى الله عليه وسلم) لأجل اختلافهم[1]!!

أقول:

لقد قرأت ما سرده النووي من تبرير لقولة عمر (حسبنا كتاب الله...) وعده ذلك من قوة فقهه ودقيق نظره، وخشيته على الأمة أن يفرض الله عليها ما تعجز عن أداءه!!

فهب أيها القارئ أن عمر قد غابت عنه آية ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم، فهل غابت عنه يا ترى آية ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦، وقبح التكليف بما لا يطاق أيضاً؟

ونلاحظ أخي الكريم أن ابن حجر والنووي قد كررا كلمة (ويحتمل) أي أن الصحابة لم يعلموا ما أراد الرسول الأكرم أن يكتب، فأخذوا يُشرِّقون ويُغرِّبون ومن دون أي نتيجة.

وأمام هذه الاحتمالات فأياً منها أختار؟ وأصوِّب رأي من؟!

لنقرأ معاً ما يقوله شيخ النواصب ابن تيمية في منهاجه:

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص١٦٥-١٦٦، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم.

. . . قال ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين الكتاب فإن ذلك رزية في حق من شك في خلافة الصديق وقدح فيها، إذ لو كان الكتاب الذي هَمَّ به أمضاه لكانت شبهة هذا المرتاب تزول بذلك! ويقول خلافته ثبتت بالنص الصريح الجلي! فلما لم يوجد هذا كان رزية في حقه من غير تفريط من الله ورسوله. بل قد بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) البلاغ المبين وبَيَّن الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق أحق بالخلافة من غيره وأنه المقدم، وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذي يهتدون بالقرآن، وإنما كانت رزية في حق من في قلبه مرض[1].

أقول:

إن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يكتب في أبي بكر كتاباً بخلافة الأمة من بعده -كما صرح بذلك ابن تيمية - وذلك حال مرضه حين قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع.

فأقول:

إن عمر كان من أصحاب أبي بكر ومن المؤيدين له أيضاً.

وأن الذي أشار على أبي بكر للذهاب إلى السقيفة هو عمر بنفسه.

وفي السقيفة بعد النزاع واللجاج، كان عمر هو أول من بايع أبا بكر.

وفي الحديث ـ أي حديث الرزية ـ يقول عمر: حسبنا كتاب الله، وفي رواية يقول: هجر ـ أهجر استفهموه ـ قد غلبه الوجع، كل ذلك قاله عمر في محضر سيد الأولين والآخرين النبي (صلى الله عليه وآله).

فلو كان الرسول أراد أن يكتب في أبي بكر بالخلافة من بعده لكان عمر قد سكت، وذلك لأنه مؤيد لأبي بكر كما ذكرنا ومن حزبه أيضاً.

ولكنه علم أن الأمر على خلاف ما يريد، لذا تراه قال كلمته التي صدعت

---

(١) المجلد٢، ج٤، ص٢٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت .

قلب النبي (صلى الله عليه وآله).

ويقول النووي: أن عمر خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها!!

أقول:

فهل يا ترى صلاة التراويح التي فرضها عمر على المسلمين كانت بأمر النبي؟!

هذه الصلاة التي كسرت ظهور المسلمين!

فهو في عمله هذا يكون مناقضاً لما يعتقد به علماء العامة وما اتفقت كلمتهم على أن (حسبنا كتاب الله) قالها عمر لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة! فتأمل.

وأيضاً:

لماذا تلقى الصحابة من النبي الأكرم ما قاله حال مرضه (مروا أبا بكر فليصل بالناس) بالقبول؟!

ولماذا لم يوجهوا له الهجر أو الوجع؟!

وفي الرواية أن النبي أوصى عند موته بثلاث:

إخراج المشركين من الجزيرة، وأن يجيزوا الوفد كما كان على عهد الرسول الأكرم، ويقول: ونسيِت الثالثة.

يا ترى ما هذا الأمر الثالث الذي نساه الراوي؟!

ألم يكن هذا الأمر مهماً حتى ينساه هذا؟!

ولماذا يعامل الرسول بهذه المعاملة القاسية؟

ولماذا يحرم من كتابة وصيته؟

النبي الكريم يأمر المسلمين بالوصية وأن لا يبيت المسلم إلا ووصيته

مكتوبة تحت رأسه وهو ممن حرم من ذلك!!

راجع ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير.

باب كيف يعرض الإسلام على الصبي

٣٠٣- . . . قال ابن عمر ثم قام النبي (صلى الله عليه وسلم) في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾﴾ القيامة، وباب ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ﴾ وكتاب المغازي، باب حجة الوداع، وكتاب الأدب باب قول الرجل للرجل اخسأ، وكتاب الفتن، باب ذكر الدجال، وكتاب التوحيد، باب ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾.

قال ابن حجر في شرحه:

الدجال وهو التغطية، وسمي الكذاب دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله.

وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزماً.

ويقول أيضاً:

. . . سليمان بن شهاب قال: نزل علي عبدالله بن المعتمر وكان صحابياً فحدثني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: الدجال ليس به خفاء، يجيء من قبل المشرق فيدعو إلى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك ثم يدّعي أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه! فيمكث بعد ذلك فيقول: أنا الله! فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر! فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه

مثقال حبة من خردل من إيمان.

من طريق كعب الأحبار قال:

يتوجَّه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي، ثم يلتمس فلا يقدر عليه، ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه، ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر، ثم يدعي النبوة فتتفرق الناس عنه، فيأتي النهر فيأمره أن يسيل إليه فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس، ويأمر جبل طور وجبل زيتا أن ينتطحا فينتطحا، ويأمر الريح أن تثير سحاباً من البحر فتمطر الأرض ويخوض البحر في يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره! فيخرج من الحيتان ما يريد!!

وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند حسن صحيح إليه قال: لا ينجو من فتنة الدجال إلا أثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب!

ويقول ابن حجر عن الدجال أيضاً:

... أن معه من الخبز قدر جبل... معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء... إن معه الطعام والشراب... معه جنة وناراً[1].

نكتفي بمحل الشاهد فقط.

فقد جاء في الرواية أن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول:

أن الدجال أعور، وان الله ليس بأعور!! أي أن عينيه سالمتان!

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص١١٠-١١٣، حديث ٧١٢٢، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال.

إذن، فإن الله له عينان مثل الإنسان حاله حال البشر! هكذا يفسر الحديث السلف والوهابيون.

راجع ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان.

باب إنّ الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

٣٠٤-. . . عن أبي هريرة (رض) قال: شهدنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: هذا من أهل النار! فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة فقيل يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى النار! قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحاً شديداً فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك فقال: الله أكبر، أشهد أني عبدالله ورسوله، ثم أمر بلالاً فنادى بالناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيِّد هذا الدين بالرجل الفاجر!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، وكتاب القدر، باب العمل بالخواتيم.

ورد في الرواية أن بعض الناس قارب أن يرتاب ـ أي يشك ـ في صدق رسول الله في قوله إن الرجل من أهل النار! وهذه الغزوة أو المعركة كانت في السنة السابعة بعد الهجرة وهي معركة خيبر، أعني بذلك أن الصحابة الذين كادوا يشكون في قول النبي قد مكثوا مع الرسول هذه السنين الطويلة وهم في شك وارتياب وقد بقي الصحابة إلى آخر لحظات حياتهم مع النبي الأكرم وهم في شك كما كان وما صدر منهم يوم وفاته، فرموه بالهجر والهذيان والخرف!!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة، باب الشرب ومن رأى صدقة الماء.

باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة

٣٠٥- . . . عن أبي عبدالرحمن ـ وكان عثمانياً ـ فقال لابن عطية ـ وكان علوياً ـ إني لأعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء، سمعته يقول بعثني النبي (صلى الله عليه وسلم) والزبير فقال: ائتوا روضة كذا وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتاباً فأتينا الروضة فقلنا الكتاب قالت لم يعطني فقلنا لتخرجن أو لأجردنك فأخرجت من حجزتها فأرسل إلى حاطب فقال لا تعجل والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حباً ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله، ولم يكن لي أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يداً فصدقه النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال عمر دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق فقال: ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فهذا الذي جرأه.

أقول:

حاطب بن أبي بلتعة من الصحابة الذين شاركوا في معركة بدر وهو صحابي عدل! قام بإخبار المشركين بأمر النبي الكريم، وإنه قد جاء لدخول مكة!

وبعد انكشاف وفضح أمرَه قال عمر: إنه قد نافق!

يقول القسطلاني:

إنما فعل ذلك حاطب متأولاً في غير ضرر!!

نعم، أقرأ أخي الكريم واقطب حاجبيك إلى أم رأسك! نفهم من ذلك أن مع وجود النبي (صلى الله عليه وآله) يجوز التأويل والاجتهاد!!

وأقول:

هل أن عمر كان قد كفر بعدما طعن في هذا الصحابي البدري ونعته بالنفاق؟!

العامة تقول: لا يجوز الطعن في الصحابة! في حين نراهم يطعنون في بعضهم البعض!

ثم إن هذا العثماني كان قد صدق كذبة الصحابة، ووضاع هذه الرواية وهي: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم!

ويريد هذا العثماني أن يُمرِّر علينا تلك المقولة ولكن هيهات أن تمر علينا هذه الجملة، فالحديث موضوع لأصحابك الذين غيروا وبدلوا سنة النبي (صلى الله عليه وآله)! وذلك ليبرروا لهم ما أفسدوه في الأرض.

فأقول:

إن من الصحابة من يدخل الجنة، ومنهم من يدخل النار وبئس القرار، سواء كان من أهل بدر أو ممن بايع تحت الشجرة.

ويريد هذا العثماني أيضاً أن يقول إن الإمام علي (عليه السلام) قد تجرأ بسفك الدماء، سواء في معركة الجمل أو صفين أو النهروان، المهم.. يريد أن يقول إن علياً كان ضامناً دخوله الجنة لذا تراه لا يهتم بسفكه الدماء! ويتجرأ على قتل المسلمين!

وهذه هي المغالطة عند أهل العامة، لذا وضعوا حديثاً بأنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، وأيضاً قالوا بأن أهل بيعة الرضوان لن يدخلوا النار، سواء إن كان أحد منهم قاتلاً أو مقتولاً!!

إنها موازين معكوسة، ولن يقبل بها العقل السليم والفطرة الطيبة السليمة.

راجع ج ١، ص ٣٧٩، حديث ٢٣٥، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء. وأيضاً ج ١، ص ٤٩٣، حديث ٢٧٣، باب مسح الغبار عن الرأس من كتاب الجهاد والسير.

كتاب الخمس

باب فرض الخمس

٣٠٦- حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني علي بن الحسين أن حسين بن علي (عليهما السلام) أخبره أن علياً قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) أعطاني شارفاً من الخمس، فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار رجعت حين جمعت ما جمعت فإذا شارفاي قد اجتب أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا، فقالوا فعل حمزة بن عبدالمطلب وهو في هذا البيت في شَرْب من الأنصار فانطلقت حتى أدخل على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي (صلى الله عليه وسلم) في وجهي الذي لقيت فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ما لك؟ فقلت يا رسول الله ما رأيتك اليوم قط عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي (صلى الله عليه وسلم) بردائه فارتدى ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن فأذنوا لهم فإذا هم شَرْب فطفق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة قد ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم صعد النظر فنظر إلى

ركبته ثم صعد النظر فنظر إلى سرته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عبيد لأبي؟!

قال القسطلاني:

فعرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قد ثمل، فنكص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على عقبيه القهقرى وخرجنا معه.

ويقول:

وعند ابن أبي شيبة... أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أغرم حمزة ثمن الناقتين.

أقول:

أولاً: من رواة هذه الرواية يونس بن يزيد القرشي الأيلي!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة المذكور:

قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ!

... قيل لأبي عبدالله: فإبراهيم بن سعد؟ قال: وأي شيء روى ابراهيم بن سعد عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس!

قال: ورأيته يحمل على يونس.

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد! وضعف أمر يونس.

وقال: لم يكن يعرف الحديث! وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله: يونس كثير الخطأ عن الزهري.

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في

حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري!

وقال أبو الحسن الميموني: سئل أحمد بن حنبل من أثبت في الزهري؟ قال: معمر. قيل له: فيونس؟ قال: روى أحاديث منكرة!

وقال محمد بن سعد: كان حلو الحديث. . . وليس بحجة! ربما جاء بالشيء المنكر[1].

هذا ما قالوه في يونس! وقد أنكروا عليه ما كان يرويه وبالخصوص عن الزهري!

وفي هذه الرواية التي نحن بصددها، فقد حدث يونس عن الزهري أيضاً! فتأمل.

ثانياً: جاءت الرواية عن سادات بني هاشم وهم: علي بن الحسين والحسين بن علي (عليهما السلام) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام). . لماذا؟

وذلك كي لا ترد الرواية، وكأن البخاري قد وجد مبتغاه في هؤلاء الأئمة (عليهم السلام) في هذه الرواية! وكأنه لم يصح عنده منهم سوى هذه الرواية المطعون بها وفي رواتها كيونس بن يزيد! ناهيك عن ابن شهاب الزهري وميوله، وإنه كان مخالفاً للإمام (عليه السلام).

ثم اعلم أخي القارئ أن جميع من ذكر زواج الإمام علي من فاطمة (عليهما السلام) أجمعوا على أن الإمام علي بن أبي طالب أمهر فاطمة درعه، وكما يقول ابن عبدالبر القرطبي أنه لم يكن له في ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء وأنه قدم درعه مهراً[2].

---

(١) ج٣٢، ص٥٥٤-٥٥٧، ترجمة ٧١٨٨ .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص٤٤٨، ترجمة ٣٤٩١، فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بتصرف .

إذن الإمام علي (عليه السلام) باع درعه من أجل زفافه، فلو كان عنده شارفان كما في الرواية ـ أي ناقتان ـ لكان ذكر ذلك أو قام ببيعهما من أجل زفافه على السيدة فاطمة (عليها السلام).

ثالثاً: يقول الواحدي في كتابه أسباب النزول:

وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر[١].

ويعني الواحدي بذلك.. الرواية التي نحن نتكلم حولها، وأن حمزة قد شرب الخمر إلى آخر الرواية.

رابعاً: إن كان ما ذهبتم إليه حقاً، وهو أن حمزة شرب الخمر والعياذ بالله فإن تلك ليست منقصة في حقه طالما أن الخمر لم تُحرم بعد.

خامساً: في الرواية أن حمزة بقر بطون النوق وأخرج أكبادها.. وكأن لسان حال البخاري ومن يواليهم يقول: كما أخرجت هذه الأكباد فقد جازاك الله على فعلتك تلك، فلا غرابة أنه بعد قتلك تلاك كبدك! فكما أنك قسي القلب فغيرك أيضاً كذلك، وهذا دفاع عن آكلة الأكباد هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأم معاوية.

أختصر وأقول:

إن الصحيح في تحريم الخمر هو ما جاء في كتب أهل العامة:

قال الأبشيهي في كتابه المستطرف في كل فن مستظرف:

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات:

الأولى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ البقرة: ٢١٩ .

---

(١) ص١١٩، سورة المائدة، ط١٤١٠هـ، المكتبة الثقافية، بيروت .

فكان من المسلمين من شارب ومن تارك، إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر! فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ النساء: ٤٣ .

فشربها من شربها من المسلمين، وتركها من تركها حتى شربها عمر. . . فأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبدالرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر. . . !

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والعرب الكرام
أيوعدني ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يرد الموت عني ... وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني ... بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي ... وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج مغضباً يجر رداءه، فرفع شيئاً كان في يده فضربه به فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله! فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ المائدة.

فقال عمر. . . : انتهينا! انتهينا[١]!

هذا ما يقبله العقل في سبب تحريم الخمر، فهذا أيضاً من موافقات عمر الخمسة عشر كما تجزم العامة بذلك!! راجع إرشاد الساري للقسطلاني، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث ٤٧٩٠ من الجزء العاشر.

---

(١) ج٢، ص٤٩٩-٥٠٠، الباب ٧٤، في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها، ط٢/١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وذكره صاحب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي في ص١٥٢، الفصل السادس، في موافقات عمر .

ويؤيد قولنا ذلك، قول عمر بن الخطاب: اللهم بَيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فلما نزلت هذه الآية قال عمر: انتهينا يا رب[1]!

أي أنه كان شارباً لها حتى نزول هذه الآية، وعندما نزلت آية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ فإنها لم تحرم الخمر، فكان عمر يشربها ويقول: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، إلى أن نزلت آية ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ أيضاً عمر كان شارباً لها ومداوماً على شرب الخمر، وذلك لأن التحريم لم ينزل بعد، وكان يقول اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، هذا ما نفهمه من قوله ذلك، إلى أن نزلت آية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ. . .﴾ الآية، فقال عمر: انتهينا! انتهينا!

أما أن يكون أسد الله وأسد رسوله قد شرب الخمر وصدر منه ما في الرواية الضعيفة السند! فإنه بعيد عن بني هاشم، وبالأخص عم النبي حمزة بن عبدالمطلب.

فالبخاري إرضاءً للسلاطين يحاول أن ينتقص من بني هاشم ولو كان ذلك على حساب النبي الكريم.

٣٠٧- . . . عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين (رض) أخبرته أن فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَهَجَرَت أبا بكر فلم تزل مُهاجِرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ستة أشهر قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ج١٢، ص٨١، الآية .

وسلم) من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعمل به إلا عملت به!! فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس فأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء:

واختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً! فقال أبو بكر: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[1]!

أقول:

هذا يؤكد لنا أن الحديث لم يروه غير أبي بكر فقط! فهو حديث آحاد!

يقول ابن حجر:

قوله: (فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته)... فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت.

نقل الترمذي عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر (لا أُكَلِّمُكُما) أي في هذا الميراث!!

لاحظ أخي القارئ كيفية لَيِّ ذراع العبارة وتجييرها لمصلحة الحاكم

---

(١) لجلال الدين السيوطي، ص٧٣، فيما وقع في خلافته، ط١/ ١٣٧١هـ، مطبعة السعادة، مصر.

والتلاعب والتحريف بالألفاظ والعبارات واستغفال عقول المسلمين. إن ابن حجر يعني بذلك أن فاطمة (عليها السلام) قالت ذلك لأبي بكر (لا أكلمكما) أي: في مسألة الميراث مرة أخرى!!

قوله (غضبت) تدل على أنها امتنعت من الكلام جملة، وهذا صريح الهجر.

ذكر أصحاب المغازي قاطبة، أن أهل فدك كانوا من يهود، فلما فتحت خيبر أرسل أهل فدك يطلبون من النبي (صلى الله عليه وسلم) الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا....

وكانت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (خاصة)!

وأما صدقته بالمدينة... كانت نخل بني النضير لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (خاصة)، أعطاها إياه فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ الآية.

قال:

فأعطى أكثرها للمهاجرين، وبقي منها صدقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي في أيدي بني فاطمة.

قوله (فأما صدقته) أي صدقة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فدفعها عمر إلى علي وعباس.

وأما خيبر، أي الذي كان يخص النبي (صلى الله عليه وسلم) منها وفدك فأمسكها عمر، أي لم يدفعها لغيره.

فلما كان عثمان تصرف في فدك بحسب ما رآه.

جمع عمر بن عبدالعزيز بني مروان فقال:

إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان ينفق من فدك على بني هاشم ويزوج أيمهم. وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى، وكانت كذلك في حياة النبي

(صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر، ثم أقطعها مروان، يعني في أيام عثمان.

قال الخطابي: إنما أقطع فدك لمروان لأنه تأول أن الذي يختص بالنبي (صلى الله عليه وسلم) يكون للخليفة بعده. فاستغنى عثمان عنها بأمواله، فوصل بها بعض قرابته!!

يقول ابن أبي الحديد: لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده[١]!

ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه:

واختلفوا في ميراثه، فما وجدنا عند أحد في ذلك علماً فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[٢].

أعود لرواية البخاري، لقد قرأت أخي الكريم أن فاطمة (عليها السلام) جاءت تطلب نصيبها من أبي بكر مما ترك النبي الأكرم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة.

روى الطبري في تاريخه:

لما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من خيبر، قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، وأما بعدما قدم المدينة فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلد٨، ج١٦، ص٢٢١، ط١٩٦٢م، دار إحياء الكتب العربية .

(٢) ص٣٤، الفصل الخامس، ط٢/ ١٣٨٥هـ .

(٣) ج٣، ص١٠، ذكر غزوة رسول الله وادي القرى، ط٢/ ١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت .

لاحظ أخي الكريم ما رواه البخاري ترك النبي الأكرم (من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة هذا باختصار) وقارنه مع قول الطبري وما رواه (لما فرغ رسول الله من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك) أي أن فدك غير خيبر، فتأمل!

نعم، لقد كانت هذه الأراضي شاسعة جداً وقد تنبه ابن أبي قحافة إلى ذلك!

ثم ألا يحق لنا أن نسأل ونقول بأن قول النبي (لا نورث ما تركنا صدقة) يعني بذلك: أيها المسلمون! ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا يحق لورثتنا المطالبة به، ويكون على هذا الاحتمال الذي أوردناه حجة على ابن أبي قحافة وليس حجة له!!

أقول:

أيعقل أن يبلغ الرسول الأكرم أبا بكر بهذا وهو ممن لا حاجة له به! ولا يبلغه لمن هو في أشد الحاجة له وهم أهل بيته؟!

يقول السيد محمد كاظم القزويني قدس سره في كتابه «فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللحد»:

أولاً: أن السلطة حينما صادرت أموال السيدة فاطمة الزهراء وجعلتها في ميزانية الدولة (بالإصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا علياً محاربة اقتصادية، أرادوا أن يكون علياً فقيراً، حتى لا يلتف الناس حوله ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادي، وهذه سياسة أراد المنافقون تنفيذها في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قالوا: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ المنافقون / ٧ .

ثانياً: لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلات، بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أن نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد.

. . . أن وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة! وفي رواية أخرى سبعين ألف دينار! ولعل هذا الاختلاف في واردها بسبب اختلاف السنين.

وعلى كل تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة، لا يصح التغاضي عنها.

ثالثاً: إنها كانت تطالب - من وراء المطالبة بفدك - الخلافة والسلطة لزوجها علي بن أبي طالب، تلك السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه قال: سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم! قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟

فتبسم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك، بمجرد دعواها، لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء. لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي، كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة وشهود[1].

وسنذكر خطبة الزهراء (عليها السلام) في مسجد النبي الأكرم، ونأخذ محل الشاهد من الخطبة.

روى عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه:

أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فدكاً وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة،

---

(١) ص٢٨٩-٢٩٠، السر في مطالبة فاطمة الزهراء عليها السلام بفدك، ط دار الثقلين .

فجلست، ثم أنت أنة أجهشت القوم بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنية، حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت (عليها السلام)(١):

... أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي محمد... ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ التوبة، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم...(٢).

وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا! أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون....

أيها المسلمون أأُغلب على إرثي(٣).

يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟! إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ النمل / ١٦ .

وقال فيما اقتص من خبر زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ مريم.

وقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ الأنفال: ٧٥ .

وقال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ النساء: ١١ .

وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠ .

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٩٩-٣٠٠، الخطبة الخالدة .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٣٩ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٦٠ .

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي!!

أفخصَّكم الله بآية أخرج أبي منها؟!

أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟!

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟!

فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رَمَت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة وأعضاد الملة! وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي؟! والسَّنَةَ عن ظلامتي! أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبي يقول: المرء يحفظ في ولده...[1]؟! أأُهضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع ومنتدى ومجمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخيرة، وأنتم ذو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تعينون، وأنتم موصوفون بالكفاح،...[2].

إلى أن تقول سلام الله عليها:

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد...[3].

فأجابها أبو بكر وقال:... وإن الرائد لا يكذب أهله، وإني أشهد الله وكفى به شهيداً أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: نحن معاشر

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٧٠-٣٧٢ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٨٦ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٨٩ .

الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه.

وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين[١].

فقالت (عليها السلام): هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾. ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾.

فبيَّن عز وجل فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذُكران والإناث ما أزاح علة المبطلين، وأزال التَظنّي والشبهات في الغابرين. كلا! ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف / ١٨[٢].

فقال أبو بكر:

هؤلاء المسلمين بيني وبينك قلدوني ما تقلدت! وباتفاق منهم أخذت ما أخذت! غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر! وهم بذلك شهود[٣]!

فالتفتت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت: معاشر الناس! المُسرعة إلى قيل الباطل، المُغضية على الفعل القبيح الخاسر. أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلا بل رَانَ على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوَّلتم! وساء ما به أشرتم! وشر ما منه اعتضتم، لتجدن والله محمله ثقيلاً، وغِبَّه وبيلاً، إذا كُشف لكم الغطاء وبان ما وراء الضرَّاء، وبَدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون[٤].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٩٧ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٠٥-٤٠٦ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤١٠ .

(٤) نفس المصدر السابق. ص٤١٣ .

يقول ابن حجر في أول الشرح:

فغضبت فاطمة، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته ولم تكلمه حتى ماتت.

قوله: غضبت، تدل على أنها امتنعت من الكلام جملة، وهذا صريح الهجر.

قال البخاري في صحيحه:

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني[١].

يقول السيد عبدالحسين شرف الدين النص والاجتهاد:

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ما هذا لفظه:

ودعوى فاطمة أنه (صلى الله عليه وآله) نحلها فدكاً، لم تأت عليها إلا بعلي وأم أيمن، فلم يكمل نصاب البينة... إلى آخر كلامه.

وهذا بعينه ما هو المنقول في هذا الموضوع عن ابن تيمية، وابن القيم وغيرهما من أعلام الجماعة.

قلت:... ليته آثر ما هو الأليق به، فلم يوقف وديعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي ثكلى مواقفها تلك منه، تارة في سبيل إرثها، وأخرى في سبيل نحلتها، وثالثة ورابعة في شؤون وشجون، وليته لم يدعها تنقلب عنها راغمة يائسة ثم تموت مدلهمة هاجرة له فتوصي بما أوصت.

سبحانه الله وبحمده أين حلمه وأناته؟ وأين نظره البعيد في عواقب الأمور، وأين احتياطه على ربح المسلمين؟!

---

(١) كتاب المناقب، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة عليها السلام .

فليته اتقى فشل الزهراء في مواقفها بكل ما لديه من سُبُل الحكمة. ولو فعل لكان ذلك أحمد في العقبى، وأبعد عن مظان الندم، وأنأى عن مواقف اللوم وأجمل لشمل الأمة، وأصلح له بالخصوص.

وقد كان في وسعه أن يربأ بوديعة رسول الله ووحيدته عن الخيبة ويحفظها عن أن تنقلب عنه وهي تتعثر بأذيالها.

وماذا عليه إذا احتل محل أبيها، لو سلمها فدكاً من غير محاكمة!

فإن للإمام أن يفعل ذلك بولايته العامة.

وما قيمة فدك في سبيل هذه المصلحة؟! ودفع هذه المفسدة، وهذا ما تمناه لأبي بكر كثير من متقدمي أوليائه ومتأخريهم.

وإليك كلمة في هذا الموضوع لعليم المنصورة، الأستاذ محمود أبو رية المصري المعاصر قال:

بقي أمر لا بد أن نقول فيه كلمة صريحة، ذلك هو موقف أبي بكر من فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما فعل معها في ميراث أبيها، لأنا إذا سلمنا بأن خبر الآحاد الظني يخصص الكتاب القطعي، وأنه قد ثبت أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال أنه لا يورث وأنه لا تخصيص في عموم هذا الخبر، فإن أبا بكر كان يسعه أن يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها (صلى الله عليه وآله)، كأن يخصها بفدك. وهذا من حقه الذي لا يعارضه فيه أحد. إذ يجوز للخليفة أن يخص من يشاء بما يشاء.

قال: وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي. على أن فدكاً هذه التي منعها أبو بكر لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان لمروان[(١)]!!

---

(١) ص١١٢-١١٤، نحلة الزهراء، ط١٣٨٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

يقول السيد شرف الدين:

ليته لم يرجعها خائبة، ليته أعطاها فدك!

ويقول أبو رية:

إن أبا بكر كان يسعه أن يعطي فاطمة بعض تركة أبيها... إذ يجوز للخليفة أن يخص من يشاء بما شاء.

أقول:

إن أبا بكر يقول إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: نحن معاشر **الأنبياء لا نورث! وهذا حديث آحاد لم يروه غيره كما مر عليك! فهو يريد بذلك الحديث أن يسد على فاطمة جميع الأبواب في مطالبتها بفدك.**

فكيف بمن يروي ويدعي هذا الحديث أن نرجو منه خيراً وأن (يا ليت أعطى)!! و (يا ليت لم يعدها خائبة)!! ويا ليت ويا ليت!!

فمن يضع مثل هذه الحديث الذي دُبِّر بليل!! فمن غير المعقول أن يعود ويعطي فاطمة فدكاً!! وكما مر عليك أيضاً إنه لو أعطاها فدكاً لجاءت إليه غداً وطلبت الخلافة لعلي (عليه السلام).

يقول السيد محمد حسن القزويني:

اشتهر بين الناس غضب الزهراء وسخطها على (أبي بكر وعمر) وأنهما آذياها وأغضباها، فهجرتهما بعد منعهما حقها، حتى قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها! كل ذلك بغية كسب رضاها وإسكات الجماهير عن التحدث عن غضب الزهراء (عليهما).

وبعد محاولات كثيرة تمكنوا من الدخول عليها، ولكنهم لم يستطيعوا كسب رضاها، فخرجوا منها خائبين.

ولكن الزهراء (عليها السلام) خافت من أن يذيعا بأنهما دخلا عليها

وأرضياها. . . فأرادت أن تؤكد غضبها وسخطها عليهما، فعهدت إلى الإمام علي (عليه السلام) أن لا يصليا على جنازتها، ولا يحضرا تشييعها. . . كما وأوصت بدفنها ليلاً، فقالت في وصيتها: وأوصيك أن لا يشهد جنازتي أحد من هؤلاء الذي ظلموني، ولا تترك أحد يصلي علي منهم، ولا من أتباعهم، وادفني ليلاً إذا هدأت العيون ونامت الأبصار.

ونفَّذَ علي (عليه السلام) وصاياها، فغسلها وصلى عليها ودفنها ليلاً، (وأخفى) موضع قبرها حتى لا يقوما عليه، ولم يُعلمهما بوفاتها، فعاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وعدم إحضارهما الصلاة عليها فأخبرهما بأنه فعل ذلك بوصية منها، وهذا. . . تأكيد منها على استمرار غضبها عليهما[١].

نكتفي بهذا القدر ومن شاء المزيد من أحوال فدك فليراجع:

١- فدك في التأريخ لمحمد باقر الصدر.

٢- فاطمة (عليها السلام) من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزويني.

٣- فدك لمحمد حسن القزويني.

٣٠٨- حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكراً من حديثه ذلك فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك: بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من أَدَم فسلمت عليه ثم جلست فقال: يا مال إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم، فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري، قال: اقبضه أيها

---

(١) فدك، ص١٧٧-١٧٨، ط٢/١٣٩٧هـ، دار المعلم للطباعة، سوريا .

المرء فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنونك، قال نعم فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفا يسيراً ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) من مال بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، قال عمر تُيَدكم أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نورث ما تركنا صدقة؟ يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه قال الرهط قد قال ذلك، فأقبل عمر على علي وعباس فقال: أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره ثم قرأ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله ﴿قَدِيرٌ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم، ثم قال لعلي وعباس: أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟ قال عمر ثم توفى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجائني هذا ـ يريد علياً ـ يريد نصيب امرأته من

أبيها!! فقلت لكما إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وَليتها، فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك قال الرهط نعم، ثم أقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني قضاءً غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاءً غير ذلك فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي فإني أَكفيكُماها.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الفرائض، باب قول النبي لا نورث.

أقول:

راوي هذه الرواية هو إسحاق بن محمد بن اسماعيل الفروي المدني القرشي الأموي مولى عثمان بن عفان وهو شيخ البخاري!

هذا هو نسبه، وهو ممن يوالون عثمان، وهو على نهجه.

وكذلك يروي عنه البخاري هذا الذي نصب العداء لأهل البيت، وحاول أن ينتقص من فضائل وكرامات ومناقب أهل البيت (عليهم السلام). فهو أيضاً كشيخه الفروي الذي روى لنا ذلك من نسج خياله.

قال أبو حاتم في الفروي: مضطرب[١].

ناهيك عن بقية الرواة كابن أنس، وابن شهاب الزهري، هؤلاء المخالفون للإمام علي (عليه السلام).

قال محمد بن شيبة:

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢، ص٤٧٢، ترجمة ٣٨١ .

شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير قد جلسا فذكرا علياً فنالا منه[(١)].

وفي نص آخر بنفس المضمون أي الحديث الذي نحن بصدده روى عن يونس بن يزيد الأيلي! (فاستب علي وعباس)[(٢)].

يقول فيه أحمد بن حنبل: كان سيء الحفظ، وقال: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري!

وقال فيه مرة: روى أحاديث منكرة وهو كثير الخطأ عن الزهري.

وقال فيه أيضاً: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد، وضعف أمر يونس وقال: لم يكن يعرف الحديث، وكان يكتب ـ أُرى ـ أول الكتاب فينقطع الكلام، فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه. ويونس يروي أحاديث من رأي الزهري ويجعلها عن سعيد.

وقال فيه محمد بن سعد الواقدي: ليس بحجة، ربما جاء بالشيء المنكر[(٣)].

ثم أسألك، بالله عليك أخي القارئ، طالما قال ابن أبي قحافة (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة) فلماذا بعد وفاة أبي بكر يطلب الإمام علي (عليه السلام) والعباس بصدقة المدينة من عمر بن الخطاب؟!

راجع ما قبله حديث رقم ٣٠٧، كتاب الخمس، باب فرض الخمس.

باب ما جاء في بيوت أزواج النبي

٣٠٩- . . . عن الزهري قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن

---

(١) الغارات للثقفي، ج٢، ص٥٧٦، نقلاً عن كتاب حديث الإفك، ص٦٣، لجعفر مرتضى العاملي، ط١٤٠٠هـ، بيروت.

(٢) فتح الباري لابن حجر، كتاب الخمس، باب فرض الخمس، ص٢٤٩، حديث ٣٠٩٤.

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٢، ص٥٥١-٥٥٧، ترجمة٧١٨٨، ط١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مسعود أن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قلت: لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له.

يقول القسطلاني:

(لما ثقل) أي ركدت أعضاؤه الشريفة عن خفة الحركات (استأذن أزواجه) أي طلب منهم الإذن أن يمرض في بيتي.

أقول: كأنه ليس بين زوجات النبي غير عائشة كي تدير شؤونه.

وإن كان من فرط حبه لها! فكأن العشق والحب والهيام ينفع مع الأنبياء أيضاً!!

فما دام هذا الحب المفرط فلماذا تزوج الرسول الأكرم على عائشة؟!

ولماذا خيرها بالطلاق ولم يكن مبال لقولها، سواء تطلقت أو مكثت عنده؟! فقبلت بالعيش الزهيد!

ولماذا لم يكن النبي منصفاً وعادلاً مع زوجاته، وذلك في قوله وطلبه من زوجاته الأخريات أن يمرض في بيت عائشة، ففي قوله ذلك بَيَّنَ لنساءه حبه لعائشة وأنه يفضلها عليهم.

راجع ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩ باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ كتاب الجنائز. وكذلك ج ١، ص ٤٥٢، حديث ٢٦٤-٢٦٥، باب الوصايا من كتاب الوصايا.

٣١٠-... عن عبدالله بن عمر (رض) قال ارتقيت فوق بيت حفصة فرأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام.

راجع ج ١، ص ٨١، حديث ١٩-٢٠، كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول وباب من تبرز على لبنتين.

٣١١-... عن عبدالله (رض) قال: قام النبي (صلى الله عليه وسلم)

خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، وكتاب المناقب، باب حدثنا أبو معمر، وكتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق، وكتاب الفتن، باب قول النبي الفتنة من قِبل المشرق.

يقول القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

قام النبي (صلى الله عليه وسلم) خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، أي: بيتها، فقال: ههنا، أي: جانب الشرق. . . .

يريد هذا ـ أي القسطلاني ـ أن يقول: إن الإشارة لم تكن تعني مسكن عائشة، وإنما كانت الإشارة نحو المشرق، وقد ظن الناس أنه يعني مسكن عائشة.

لقد أشار النبي الأكرم نحو مسكن عائشة وقال: ههنا الفتنة. . . .

ونحن نقرأ التاريخ فنجد فيه ما يلي:

خروج عائشة يوم الجمل، وإنها قادت تلك الجموع الغفيرة، وكان تحت قيادتها من الصحابة من يشار إليه بالبنان، وذلك لمحاربة إمام زمانها علي (عليه السلام)!

وقد كانت حصيلة تلك المعركة ما بين ثمانية عشر ألف قتيل إلى ثلاثين ألف قتيل (على اختلاف الروايات).

هذا مضافاً إلى دورها الفعَّال في تحريض الناس على قتل عثمان.

وأيضاً، عند خروجها للبصرة، وذلك في معركة الجمل، فقد مرت أثناء سيرها على مياه الحوأب، فنبحتها الكلاب وأرادت أن ترجع لأنها تذكرت قول الرسول (صلى الله عليه وآله): أيتكن تنبحها كلاب الحوأب[1].

---

(١) لقد صحح الألباني هذا الحديث، فراجع ص٨٤٦، رقم ٤٧٤، المجلد١، القسم الثاني، من سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ ويقول إن الحديث صحيح الإسناد ولا إشكال في متنه -.

ولكن هؤلاء ومنهم عبدالله بن الزبير قال لها: إن خروجك فيه الإصلاح والتوفيق لهذه الأمة!!

وفي بعض الروايات أنهم جاؤوا ببعض من يشهد أن هذا المكان ليس بالحوأب.

على كل فإن الرسول الأكرم كان يعني عائشة نفسها! لأنها خرجت في تلك الفتنة وراح ضحيتها الآلاف من المسلمين! ولم تقر في مسكنها في حين أن هؤلاء الصحابة تركوا نساءهم وزوجاتهم في بيوتهم، وقاموا بإخراج زوجة النبي الأكرم!

فإن كانت قد قرت في مسكنها، ولم تصدر منها كل تلك الأمور المشينة لكان في الحديث كلام آخر.

باب ما ذكر في درع النبي (صلى الله عليه وسلم)

٣١٢- . . . عن محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه! لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ فقلت له: لا، فقال له: فهل أنت معطي سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليهم أبداً حتى تبلغ نفسي أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة (عليها السلام) فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ مُحتلم فقال: إن فاطمة مني وأنا أتخوَّف أن تُفتن في دينها، ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال: حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وإني لست أُحرِّم حلالاً ولا أُحِلُّ حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبنت عدو الله أبداً!!

يقول القسطلاني في شرحه:

فهل أنت معطي سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إياي؟ ولعل هذا السيف ذو الفقار ب وهبه لعلي قبل موته، ثم انتقل إلى آله وأراد المسور بذلك صيانة سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لئلا يأخذه من لا يعرف قدره ب فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، أي يأخذونه منك بالقوة والاستيلاء.

يلاحظ على هذه الرواية عدة أمور، منها:

١- الحديث مروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) وهو حفيد الإمام علي (عليه السلام)، وذلك لتكون الضربة في الصميم.

٢- أن خطبة الإمام علي (عليه السلام) من ابنة أبي جهل كانت شرعية.

٣- أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي بادر بطلب طلاق ابنته.

٤- كيف جاز للرسول الأكرم أن يخطب وعلى الملأ، وأمام الصحابة، ويعلن ذلك الخبر؟!

٥- لماذا لم يجتمع بعلي (عليه السلام)، ويذكر له ذلك؟ وأنه غير راض عن هذه الخطبة؟ قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ النساء.

٦- كيف يتزوج رسول الله هذه وتلك، ويحلل لنفسه ذلك ويحرمه على غيره؟! ألا ترى في ذلك أنها أنانية منه. ولو شاهدنا في وقتنا الحاضر أن رجلاً يريد أن يمنع صهره من الزواج بأخرى ألا نؤشر عليه بالبنان ونتنقصه؟! فكيف برسول الله (صلى الله عليه وآله)! وكيف بالنبي يتزوج صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي؟! ألم يكن عدواً لله تعالى؟! فكيف تزوجها على أمهات المؤمنين؟!

وكيف حكم النبي (صلى الله عليه وآله) أن ابنة أبي جهل إن دخلت دار علي تفتن فاطمة في دينها؟! بسبب الغيرة؟! فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل

كانت عائشة مفتتنة في دينها بسبب كثرة غيرتها كما مر عليك في الأحاديث السابقة والتي ستقرؤها لاحقاً؟!

وتريد العامة أيضاً أن تقول أن علياً آذى فاطمة وأغضبها كما جاء في البخاري! (فمن أغضبها أغضبني)[١].

وتحاول أن تبعد عن فكر المسلمين أن أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة (عليها السلام) في الميراث وفدك وتحاول أن توجه ذهن القارئ إلى أن الإمام علي هو الذي أغضب فاطمة!!

وإن كانت فاطمة قد غارت من تلك الزيجة، وأنها لا تريد زوجة أخرى لعلي (عليه السلام)، ولا تحب أن تشاركها أحد في زوجها، فذلك أيضاً مردود وإليك هذه الرواية:

في صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع:

... عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) علياً إلى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض علياً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكرت ذلك له فقال: يا بُريدة أتُبغض علياً؟ فقلت: نعم! قال: لا تبغضه! فإن له في الخمس أكثر من ذلك.

يقول ابن حجر:

قال بريدة وكنت أبغض علياً... أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً!! وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً!!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة عليها السلام.

قال: فأصبنا سبياً فكتب ـ أي الرجل ـ إلى النبي (صلى الله عليه وسلم): ابعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا علياً وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي، قال: فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر، فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تر إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم صارت في آل علي فوقعت بها.

قال: لا تبغضه. . .، وإن كنت تحبه فازدد له حباً[١].

إذن. . كيف نوفق بين هذين الحديثين؟!

راجع ج ١، ص٧٧، حديث ١٨، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال.

ثم إن راوي هذه الرواية المسور بن مخرمة!

يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب:

المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي. . . ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، فقدم به المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان[٢].

لاحظ أن مسوراً هذا قدم المدينة وله من العمر ست سنوات! وفي روايته يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب الناس في ذلك على منبره، وأنا يومئذ محتلم! أي أن راوي هذه الرواية. . هو مسور بن مخرمة، وإن صح ذلك، فقد كان له من العمر ست أو سبع سنوات فقط!

فكيف به يقول وأنا يومئذ محتلم؟! فتأمل!

وأخيراً جاء في مسند أحمد بن حنبل:

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٨٣، حديث ٤٣٥٠ .

(٢) ج١٠، ص١٣٨، ترجمة٦٩٨١، ط ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء[(١)].

(ولما أسلم عكرمة بن أبي جهل) كان المسلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبي جهل فساءه ذلك فشكى إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال النبي لأصحابه: لا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي، ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبي جهل[(٢)].

فبموجب هذا الحديث فإن النبي يقول ما لا يفعل! ويأمر بما لا يطبقه بنفسه!! ألا يحق لنا قول ذلك؟!

ثم لاحظ أن النبي (صلى الله عليه وآله) ينهى الصحابة أن يذكروا أبا جهل أمام ابنه المسلم، وذلك مراعاة لمشاعر عكرمة، فكيف به يذكر على المنبر وأمام الصحابة ويقول: لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله! ومَن مِن المسلمين يتجرأ أن يخطب بنت أبي جهل بعد قول النبي فيها أنها بنت عدو الله؟! وإلى متى ستظل هذه عانساً بعد قول النبي ذلك فيها؟!

باب بركة الغازي في ماله حياً و ميتاً

٣١٣- حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: قلت لأبي أسامة أَحَدَّثكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بني! لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أُراني إلا سأُقتل اليوم مظلوماً وإن من أكبر همي لَدَيْني أَفَتُرى يُبقى دَيننا من مالنا شيئاً فقال يا بني! بع مالنا فاقض ديني وأوصى بالثلث، وثلثه لبنيه يعني عبدالله بن الزبير يقول ثلث

---

(١) ج٤، ص٢٥٢، ط دار الفكر العربي، بيروت .

(٢) أسد الغابة، لابن الأثير الجزري، ج٤، ص٦٨، ترجمة ٣٧٤١، عكرمة بن أبي جهل، دار الكتب العلمية، بيروت .

الثلث فإن فَضَلَ من مالنا فضل بعد قضاء الدَّين شيء فثلثه لولدك، قال هشام وكان بعض ولد عبدالله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبدالله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبه من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فَقُتل الزبير (رض) ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة! ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر، قال وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشى الضيعة وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) أو مع أبي بكر وعمر وعثمان (رض) قال عبدالله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف!! قال: فلقي حكيم بن حزام عبدالله بن الزبير فقال يا ابن أخي كم على أخي من الدَّين فكتمه فقال مائة ألف فقال حكيم والله ما أُرى أموالكم تسع لهذه فقال له عبدالله أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف قال: ما أراكم تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبدالله بألف الف وستمائة ألف، ثم قام فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة، فأتاه عبدالله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف فقال لعبدالله إن شئتم تركتها لكم قال عبدالله لا قال فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم فقال عبدالله لا قال: قال فاقطعوا لي قطعة، قال عبدالله لك من ههنا إلى ههنا قال فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية كم قُوِّمَت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف قال كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهماً بمائة ألف، قال عمرو بن عثمان قد أخذت سهماً بمائة ألف وقال ابن زمعة قد أخذت سهماً بمائة ألف فقال معاوية كم بقي فقال: سهم ونصف قال: أخذت بخمسين ومائة ألف قال: وباع عبدالله

بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف! فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف.

لاحظ أن الزبير يوصي ولده عبدالله يوم الجمل وقبل بدء القتال فيقول: لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم.

وهذا يُفَنِّد ما تدَّعيه العامة بأنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار!

وكيف يكون الظالم والمظلوم في النار؟!

ويقول: وإني سأُقتل مظلوماً!

فلماذا خرج من ساحة القتال، ألم يقل أن أحد الفريقين ظالم والآخر مظلوم!

ولماذا خرج ولم يقاتل، طالما كان عالماً بنفسه ومصيره بأنه يُقتل مظلوماً؟!

فهل يصح لنا أن نقول بأن كلا الفريقين مظلومَين أو ظالِمِين؟!

فإن أهل العامة أجمعوا بأن الحق كان مع الإمام علي (عليه السلام) وأن عائشة ندمت في خروجها على إمام زمانها.

واقرأ الحديث وتمعَّن فيه.. يقول ابنه عبدالله فقُتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا.. أرضين منها الغابة ـ وهي قريبة من المدينة وفيها أشجار كثيرة! وإحدى عشرة داراً بالمدينة! ودارين بالبصرة! وداراً بالكوفة وداراً بمصر!

ويقول في آخر الرواية: فجميع ماله خمسون مليوناً ومائتا ألف! ورفع

الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف!! وقد كان للزبير أربع نسوة، أي أن مجموع ما قسم بين نسائه، أربعة ملايين وثمانمائة ألف!! وهذا المبلغ الضخم! رفع الثلث منه!

ويقول عبدالله: ما ترك ديناراً ولا درهماً!!

جاء في مروج الذهب للمسعودي:

خطب ابن الزبير فقال: ما بال أقوام يفتون في المتعة وينتقصون حواري الرسول، وأم المؤمنين عائشة، ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم - يُعرِّض بابن عباس - فقال ابن عباس: يا غلام اصمدني صمدة، فقال: يا ابن الزبير...

أما قولك في المتعة: فسل أمك تخبرك، فإن أول متعة سطع مجمرها لمجمر سطع أمك وأبيك - يريد متعة الحج -.

وأما قولك حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى، فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا! وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا! فانقطع ابن الزبير ودخل على أمه أسماء فأخبرها، فقالت: صدق[1]!

وبعد ان التقى الجيشان في الجمل يقول المسعودي:

وخرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا سلاح عليه فنادى: يا زبير أُخرج إلي! فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة فقالت: وا ثكلك يا أسماء! فقيل لها: إنَّ علياً حاسر، فاطمأنت.

واعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا زبير ما الذي أخرجك؟

---

(١) المجلد٢، ج٣، ص٧٣، ابن الزبير ينتقص ابن العباس، ط١/١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت .

قال: دم عثمان!

قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بني بياضة وهو راكب حماره. فضحك إلي رسول الله وضحكت إليه وأنت معه فقلت أنت: يا رسول الله ما يدع علي زهوه. فقال لك: ليس به زهو، أَتُحبُّه يا زبير؟ فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك: إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم!

فقال الزبير: أَستغفر الله! والله لو ذكرتها ما خرجت!

... فقال ابنه عبدالله: أين تذهب وتدعنا؟

فقال: يا بني! أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أُنسيته.

فقال: لا والله ولكنك فررت من سيوف بني عبدالمطلب، فإنها طوال حداد، تحملها فتية أنجاد.

قال: لا والله، ولكني ذكرت ما أنسانيه الدهر[1].

وخلاصة القول: إن الزبير خرج من ساحة المعركة، وذلك لأن الإمام (عليه السلام) ذكره بما كان قد نسيه.

ولكن.. أيضاً الشبهة لا زالت عالقة بالزبير!

وذلك لأنه بعد سماعه ما كان قد نسيه! كان عليه أن يخرج من جيش عائشة ويلتحق بجيش الإمام (عليه السلام)، كي ينصر الحق، ويقف ضد الباطل، ولكنه خرج من الساحة وهام في الصحراء إلى أن قُتل!

(وحين جاؤوا بسيف الزبير بعد قتله إلى الإمام (عليه السلام)) أخذ السيف فهزّه وقال: سيف طالما قاتل به بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٦٥٢، بين علي والزبير، ط١٤٠٢/١هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت .

ولكن الحين ومصارع السوء[1]!

لاحظ أن الإمام يقول بأن مصرع الزبير كان مصرع سوء، فكيف نوفق بين أنه من العشرة المبشرين بالجنة وبين أن مصرعه مصرع سوء؟!

وكيف يقول الزبير كما في بدء الرواية أنه سيقتل مظلوماً؟!

ومن ينعته الإمام (عليه السلام) بأن مصرعه مصرع سوء، فإن عاقبته وخيمة حتماً.

باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة

٣١٤- . . . عن ابن عمر (رض) قال: إنما تغيَّب عثمان عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت مريضة فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه.

يقول ابن عمر: إن عثمان غاب عن معركة بدر ولم يشارك فيها، وذلك لأن ابنة النبي الأكرم كانت تحته وكانت مريضة!

وقد تغيب أيضاً عن بيعة الرضوان!

فماذا نقول عن فراره من ساحة القتال يوم معركة أُحد؟!

وكذلك فراره من معركة حُنين؟!

فإن ذلك يدفعنا إلى الشك والريبة في غيابه عن بدر وكذلك عن بيعة الرضوان.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٢٣، حديث ٤١٧ باب مناقب عثمان

---

(١) الجمل (النصرة في حرب البصرة)، للشيخ المفيد، ص٢٠٩، قتل الزبير بن العوام، ط١٤٠٣/١هـ .

من كتاب فضائل الصحابة فسوف تقرأ وتجد ما كنت تبحث عنه.

باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين

٣١٥- . . . عن جابر بن عبدالله (رض) قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقسم غنيمة بالجعرانة إذ قال له رجل اعدل! فقال له لقد شقيت إن لم أعدل!

اعلم أن هذا القول (اعدل) لا يصدر من مسلم يؤمن بالله ورسالة النبي الأعظم.

وقد كانت الإجابة عن قول هذا الخارجي شافية حيث قال له الرسول الأكرم لقد شقيت إن لم أعدل!

وسنوافيك في الصفحات القادمة ونذكر لك عن هؤلاء الخوارج الذي يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية! وهؤلاء الذين مدحهم ابن تيمية في منهاج السنة حتى قال عنهم إنهم مؤمنون عابدون حامدون ساجدون ولا يكذبون!! فكن معنا.

باب من لم يخمس الأسلاب

٣١٦- . . . عن أبي قتادة (رض) قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس قال أمر الله ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال من قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال من قتل قتيلاً له

عليه بيِّنة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة مثله فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فأرضه عني فقال أبو بكر الصديق (رض) لا ها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) يعطيك سلبه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) صدق فأعطاه فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام.

يقول القسطلاني:

يقول أبو قتادة: فلحقت عمر بن الخطاب... فقلت: ما بال الناس؟ أي منهزمين.

قال: أمر الله، أي قضاؤه.

ثم إن المسلمين رجعوا بعد الهزيمة.

أقول: لقد بايع المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الحديبية تحت الشجرة، وسُمِّيت تلك البيعة ببيعة الرضوان، وقد بايعوه على أن لا يفروا من ساحات القتال.

ومعركة حنين كانت بعد الحديبية، ولكن المسلمين أيضاً فروا، ونقضوا تلك البيعة! والآية تقول بعد بيعة الرضوان ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الفتح: ١٨ .

فيتبين لنا أن تلك البيعة وذلك الرضوان كان وقتياً، وهذا الرضا لم يكن إلى الممات ـ أي إلى موت ذلك الصحابي الذي بايع تحت الشجرة -. وإلا فإنه فر يوم حنين كما ذكرنا، فلم يكن ذلك الرضا إلى الأبد.

فهل نقول لهذا الصحابي: أنت من أهل الجنة، فافعل ما شئت، وتأول وقل ما شئت فقد غفر الله لك ذنوبك ما تقدم منها وما تأخر! وهذا يفتح علينا أبواباً كثيرة منها:

إن الذين بايعوا تحت الشجرة كان التناحر بينهم. فقد بلغ مبلغاً عظيماً، بأن يقتل أحدهما الآخر! كأبي الغادية المزني الذي قتل عماراً! وهذان الصحابيان

كانا ممن بايعا تحت الشجرة، فكيف نوفق بين كل هذه المتناقضات الموجودة في الصحيحين والسنن، وكتب التأريخ.

فما هذه الموازين المقلوبة؟!

يقول ابن حجر في شرحه:

... لما فر الناس يوم حنين... لم يبق معه إلا أربعة نفر، ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم: علي والعباس بين يديه وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الأيسر، قال: وليس يقبل نحوه أحد إلا قُتل[1].

إذن، أين ذهب بقية الصحابة؟! فالفرار لا يكون إلا جبناً وحباً في الدنيا.

راجع ج ١، ص ٤٩٣، حديث ٢٧٣، كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرأس.

باب ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعطي المؤلفة قلوبهم

٣١٧- ... عن أنس (رض) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إني أعطي قريشاً أتألفهم لأنهم حديث عهد بجاهلية.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس.

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطي من دخل الإسلام متأخراً، وذلك ليتألفهم، وكانت نفوس هؤلاء ضعيفة، بالإضافة إلى أنهم حديثو عهد بجاهلية، ولكي يرغبهم الرسول في الإسلام فكان يجزل لهم العطاء، وكان على

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٣٧، حديث ٤٣١٥، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿ويوم حنين﴾ .

ذلك إلى أن وافاه الأجل، حتى ولي أبو بكر فقطع عنهم ذلك العطاء وبإيعاز من عمر بن الخطاب وقال: لقد أعز الله الإسلام وهو في غنى عنكم!

أي أنه غير ما كان من سيرة الرسول الأكرم مع هؤلاء المؤلفة قلوبهم.

٣١٨-... أخبرني جبير بن مطعم أنه بينا هو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه الناس مقبلاً من حنين علقت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاة نَعَماً لَقَسَمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً.

٣١٩-... عن أنس بن مالك (رض) قال: كنت أمشي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أثَّرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب اللباس، باب البرود والحبر، وكتاب الأدب، باب التبسم.

٣٢٠-... عن عبدالله (رض) قال: لما كان يوم حنين آثر النبي (صلى الله عليه وسلم) أناساً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت والله لأخبرن النبي (صلى الله عليه وسلم) فأتيته فأخبرته فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

هذا أيضاً من الخوارج، وإلا فإن من يؤمن بالله واليوم الآخر، وبنبوة الرسول الأعظم كيف يقول عن الرسول إن هذه القسمة ما عدل فيها؟!

وسنوافيك لاحقاً عن هؤلاء في أحاديث وشروح وافية.

كتاب الجزية والموادعة

باب إخراج اليهود من جزيرة العرب

٣٢١- . . . عن سليمان الأحول سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس(رض) يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بَلَّ دمعه الحصى، قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس قال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما له أَهَجَر استفهموه فقال: ذروني فوالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزهم والثالثة خير إما أن سكت عنها وإما أن قال فنسيتها قال سفيان هذا من قول سليمان.

جاء في طبقات ابن سعد الواقدي. . . عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند النبي (صلى الله عليه وسلم) وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اغسلوني بسبع قرب وائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال النسوة ائتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحاجته. قال عمر: فقلت: اسكتن فإنكن صواحبه، إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هن خير منكم[١].

في الروايات السابقة ومنها اللاحقة نقرأ بأن عمر هو الذي كان معارضاً

---

(١) ج١، ص٥١٨، ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لأمته، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت .

لتقديم الدواة للرسول الأكرم كي يكتب ذلك الكتاب الذي لن يضل المسلمون بعده أبداً، فما كان من الرسول إلا أن قال قوموا عني، لا ينبغي عند نبي تنازع، وذلك بعد أن كثر اللغط والاختلاف بين يديه، أي أنه طردهم من الدار.

وعند قراءتنا لهذه الرواية، نرى أن عمر أيضاً هو المعارض لتقديم الكتاب للرسول (صلى الله عليه وآله)، وكأن وجوده في الدار كان لمنع كتابة ذلك الكتاب الذي فيه هداية للأمة.

وقول عمر: (وإذا صح أخذتن بعنقه) أي أخذتن بإيذائه ومعاكسته! وقوله عمر هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الروايات التي مرت علينا، والتي سوف نقرؤها لاحقاً وفي هذا المجال ـ أعني بذلك إيذاء الرسول الأكرم من قبل زوجاته ـ كلها صحيحة وثابتة!

ثم لاحظ أن هؤلاء النسوة أشرن على الصحابة أن يقدموا للرسول ما طلب، فَتَدَخَّل عمر وأجابهن بما ذكرنا.

ولاحظ أيضاً أن الرسول الأكرم.. ماذا قال لعمر؟ قال: هن خير منكم!

وذلك لأن الصحابة وعلى رأسهم عمر كانوا قد رفضوا تقديم الكتاب

لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، بخلاف النساء اللاتي أمرن بتقديم ما أمر به الرسول الأكرم.

فهل قول النبي الكريم (هن خير منكم) قالها.. عندما غلبه الوجع أيضاً! أو كان قد هجر!

وإن كان قالها دون أن يهجر وأن يغلبه الوجع فإن هؤلاء النسوة خير من الصحابة العدول!

وبما أن عمر أجاب النسوة بذلك فيكون النبي الكريم قال تلك الكلمة من دون هجر، فتأمل!

وأيضاً: قول النبي هن خير منكم، وفي الروايات الأخرى، قوموا عني

متشابهة ومتطابقة ومؤداها ومعناها واحد، أي أنه لم يكن راضياً عن الصحابة بعد مقولتهم تلك وعلى رأسهم عمر بن الخطاب!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٣١، حديث ٣٠٢، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم من كتاب الجهاد والسير.

باب أمان النساء وجوارهن

٣٢٢- . . . عن أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله أن أبا مُرَّة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحباً بأم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوب واحد فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ قالت أم هانئ وذلك ضحى.

نستنتج من هذه الرواية أن فاطمة (عليها السلام) هي التي كانت تقوم بشؤون أبيها. وإلا فلماذا فاطمة تستره؟ ولماذا ليست إحدى زوجاته تستره؟

فهل كن مشغولات عن أمر الرسول؟

وهل كان أبو هريرة صادقاً فيما قاله لعائشة؟

قالت عائشة لأبي هريرة: إنك لتحدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديثاً ما سمعته منه. فقال أبو هريرة: يا أمه! طلبتها وشغلك عنها المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنها شيء[1]!

---

(١) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٢، ص٢٤، أبو هريرة، ط دار الفكر.

راجع ج ١، ص ٩٣، حديث ٣٣، باب غسل المرأة أباها الدم، كتاب الوضوء.

باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة

٣٢٣- . . . عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقال: فيها الجراحات وأسنان الإبل والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك.

قال القسطلاني:

ما بين عير إلى كذا أي: ما بين جبل إلى جبل أحد (فمن أحدث فيها أمراً منكراً أو آوى فيها محدثاً) أي الذي جاء ببدعة في الدين أو بدل سنة (لا يقبل منها صرف ولا عدل) أي فريضة ولا نفل (فمن أخفر مسلماً) أي فمن نقض عهد مسلم[١].

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٧١، حديث ١٠، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

باب إذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا

٣٢٤- . . . وقال ابن عمر فجعل خالد يقتل فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أبرأ إليك مما صنع خالد وقال عمر إذا قال مترس فقد آمنه إن الله يعلم

---

(١) بتصرف .

الألسنة كلها وقال تكلم لا بأس.

قال القسطلاني:

(مترس) كلمة فارسية معناها لا تخف، وقال: تكلم لا بأس عليك، فكان ذلك تأميناً من عمر بن الخطاب حينما أدخلوا الهرمزان عليه[١].

يقول العقاد في كتابه عبقرية عمر:

... ففي فتح مكة نهى رسول الله خالداً عن القتل والقتال، وقال له وللزبير: لا تقاتلا إلا من قاتلكما.

ولكن خالداً قاتل وقتل نيفاً وعشرين من قريش، وأربعة نفر من هذيل! فدخل رسول الله مكة فرأى امرأة مقتولة فسأل حنظلة الكاتب من قتلها؟

قال: خالد بن الوليد! فأمره أن يدرك خالداً فينهاه أن يقتل امرأة أو وليداً أو عسيفاً ـ أي أجيراً ـ وبعث إليه من يسأله: ما حملك على القتال؟

فاعتذر بخطأ الرسول في تبليغه. وشهد الرسول على نفسه بالخطأ، فكَفَّ عنه[٢].

ثم بعث رسول الله خالداً إلى بني جذيمة داعياً إلى الإسلام، ولم يبعثه للقتال، وأمره ألا يقاتل أحداً إن رأى مسجداً أو سمع أذاناً، ثم وضع بنو جذيمة السلاح بعد جدال بينهم واستسلموا، فأمر بهم خالد فكُتِّفوا! ثم عرضهم على السيف! فقتل من قتل منهم وأفلت من القوم غلام يقال له السَّمَيدع حتى اقتحم رسول الله وأخبره وشكا إليه، فسأله رسول الله: هل أنكر عليه أحد ما صنع؟

قال نعم، رجل أصفر ربعة[٣] ورجل أحمر طويل، وكان عمر حاضراً

---

(١) بتصرف.

(٢) يعني بذلك الرسول الذي حمل رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه.

(٣) أي معتدل الجسم.

فقال: أنا والله يا رسول الله أعرفهما، أما الأول فهو ابني، وأما الثاني فهو سالم مولى بني حذيفة.

وظهر بعد ذلك أن خالداً أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه، فأطلق عبدالله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فرفع رسول الله يديه حين علم ذلك وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.

ثم دعا علي بن أبي طالب، وأمره أن يقصد إلى القوم ومعه إبل وورق[(١)] فودى[(٢)] لهم الدماء وعوَّضهم من الأموال[(٣)].

يقول ابن حجر في شرحه للحديث:

وحاصله أن خالد بن الوليد غزا بأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) قوماً فقالوا: صبأنا، وأرادوا أسلمنا، فلم يقبل خالد ذلك منهم، وقتلهم بناءً على ظاهر اللفظ. فبلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك فأنكره. . .!

يقول الواقدي:

لما قدم خالد بعد صنيعه ببني جَذيمة عاب عليه ابن عوف ما صنع وقال: أخذت بأمر الجاهلية! قتلتهم بعمك الفاكه؟! قاتلك الله!

قال: وأعابه عمر فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك! فقال عبدالرحمن: كذبت! لقد قتلت قاتل أبي بيدي، ولو لم أقتله لكنت تقتل قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية.

قال: ومن أخبرك أنهم أسلموا؟

فقال: أهل السرية كلهم!

---

(١) الورق ـ بكسر الراء ـ: المال من الدراهم.

(٢) ودى من الدية، المال الذي يعطى لأهل القتيل.

(٣) عبقرية عمر لعباس محمود العقاد، ص١٨٤-١٨٥، ط دار الهلال.

قال: جائني رسول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن أغير عليهم فأغرت، قال: كذبت على رسول الله، وأعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن خالد وغضب...[١].

ويقول العقاد:

وفي عهد أبي بكر... وجّه خالداً إلى بعض أهل الرِّدة يدعوهم إلى أحكام الإسلام أو يقاتلهم حتى يثوبوا إليه، فعزم على المسير إلى مالك بن نويرة ولم يأمره الخليفة بالمسير إليه، وأحجم الأنصار ينتظرون أن يكتب إليهم الخليفة بما يراه، وقال خالد: قد عهد إلي أن أمضي وأنا الأمير ولو لم يأت كتاب بما رأيته فرصة وكنت إن أعلمته فاتني لم أعلمه... فأنا قاصد إلى مالك....

ثم جاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلبة بن يربوع، فاختلفت السرية فيهم، يشهد قوم أنهم أذَّنوا وأقاموا وصلّوا، ويشهد آخرون أنه لم يكن

من ذلك شيء. فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم في ليلة باردة، وأرسل فيما قيل منادياً ينادي: أدفئوا أسراكم، فظن القوم أنه أراد قتلهم....

ويروى أن مالكاً قال لخالد: ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، فلم يجبه خالد إلى طلبته وقال له: لا أقالني الله إن لم أقتلك! وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه، وتزوج بإمرأته في الحرب وهو أمر تكرهه العرب وتعايره.

وقد بلغ الخبر عمر بن الخطاب فقال لأبي بكر:

إن سيف خالد فيه رَهَق ـ أي الظلم والطغيان ـ فاعتذر له أبو بكر بأنه (تأوَّل فأخطأ)! وَوَدَى مالكاً واستدعى خالداً إليه.

قدم خالد فدخل المسجد وعليه قباء وفي عمامته أسهم غرزها للمباهاة،

---

(١) نقلاً عن سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١، ص٣٧٠-٣٧١، ترجمة٧٨ خالد بن الوليد .

فقام إليه عمر فنزعها وحطَّمَها وقال له: قتلت امرأً مسلماً، ثم نزوت على امرأته! والله لأرجمنك بأحجارك[1]!

هذه هي تأويلات خالد وبطشته الجاهلية، وإنها من أفحش المنكرات التي لن تُنسى، وأنت قرأت أخي الكريم ما يقوله ابن حجر محاولاً تهميش الجريمة وعدم تضخيمها كما لاحظنا ذلك من أسلوبه!

لقد عمل سيف هذا المتأول في المسلمين يوم أُحد! فقتل من قتل من المسلمين أيام كُفره وجاهليته، وبعد إسلامه لم يزل هذا السيف يعمل ويقتل بالمسلمين من دون تقوى ولا بصيرة في الدين، بل كانت الرواسب الجاهلية التي رانت على قلب هذا المتأول هي الحاكمة! وكانت الفيصل بين الحق والباطل إلى أيام حكم أبي بكر. . أيضاً لا زال يتأول! ويقتل هذا ويسبي الآخر ويتزوج تلك!

كل هؤلاء القتلى الذين قتلهم خالد لم يأبه بهم أبو بكر! وإنما عاب عليه زواجه من امرأة مالك! ولماذا؟

لأن العرب تكره وتعاير من ارتكب ذلك.

لاحظ كلمة لأن العرب! أي أن هؤلاء القتلى من المسلمين لا أهمية لهم، أما عادات العرب فهي المهمة عند أبي بكر!!

وكل ما فعله أبو بكر أن أمر خالداً بتطليق زوجة مالك!

فكيف تزوجها؟ وإنها لا تحل له إلا بعد الاستبراء! هذا على فرض أن زوجها كان كافراً كما ادّعى خالد!

والنتيجة، إن النبي الأكرم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ولم يقل إن خالداً قد اجتهد وتأول فأخطأ فله أجر واحد! كما برَّر له أبو بكر بذلك، بل تبرأ النبي من عمله وما فعله ببني جزيمة.

---

(١) عبقرية عمر، لعباس محمود العقاد، ص١٨٥-١٨٦ .

وكم يا ترى مضى على إسلام خالد وتفهمه لأحكام الدين ما يخوله للاجتهاد والتأويل؟! فقد مضى على إسلامه على أكثر التقادير أقل من ثلاث سنوات ـ من يوم إسلامه إلى قتله مالك بن نويرة -.

وقد يقول قائل: لماذا لم يقتص الرسول منه؟! وَلِمَ لَم يحدَّه على فعلته؟

أقول:

كان ذلك خوفاً من أن يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه، وخوفاً أيضاً من أن يسمع المشركين أن النبي يقتل أصحابه فإنهم لن يدخلوا الإسلام ويهابوا هذا الدين والشواهد على ذلك كثيرة منها:

عندما قال ابن أبي ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله)، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق.

فقال النبي: دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

وأيضاً في قصة حاطب بن أبي بلتعة، عندما أخبر المشركين بقدوم النبي وأنه قد أعد العدة للهجوم على معاقلهم، أيضاً قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق فأجابه النبي (صلى الله عليه وآله) بنفس الإجابة التي مرت عليك.

على كل حال إن خالد بن الوليد عندما فُتحت مكة دخلها وقتل من كان عليه في قلبه شيء، أوكان بينه وبين المقتول عداء أو ما أشبه، وكذلك تكرر قتله للمسلمين في بني جذيمة أيضاً، فقام ابن عوف بفضحه قائلاً له: لقد انتقمت لعمك فقتلت قاتله، وكذلك عندما أرسله أبو بكر لقوم مالك بن نويرة تكرر منه ذلك وهو قتل المسلمين.

إلا أن أهل السنة يريدون أن لا نعير ذلك اهتماماً وأن نمر عليه مرور عابر!

راجع ج ٣، ص ٣٤١، حديث ٨٦٥، باب إذا قضى الحاكم بجور من كتاب الأحكام.

باب هل يعفى عن الذمي إذا سَحَر

٣٢٥- . . . عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سُحِر حتى كان يُخيَّل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، وكتاب الطب، باب السحر، وباب هل يستخرج السحر، وكتاب الأدب، باب إن الله يأمر بالعدل، وكتاب الدعوات، باب تكرير الدعاء.

قال ابن حجر نقلاً عن ابن بطال:

. . . لم يضره في شيء من أمور الوحي، ولا في بدنه، وإنما كان اعتراه شيء من التخيل!

أقول:

إن هذا محال على النبي (صلى الله عليه وآله) حتى يتخيل أنه صلى ولم يصلي مثلاً!

وأقول أيضاً:

أين عناية الله عز وجل للنبي الأكرم؟!

تقول عائشة: سحر حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه! أي أنه كان يخيل إليه أنه أتى نساءه ولم يكن قد أتاهن! وإن قبلنا بهذه الرواية فإنها سوف تفتح علينا أبواباً كثيرة، وسوف تسهل للأعداء الدخول علينا من تلك الأبواب الهشة.

وإلى متى ظل النبي الأكرم مسحوراً؟!

وهل خُيِّل إليه أنه أصدر أمراً للصحابة، ولم يكن قد أمرهم بذلك؟!

وإلى متى انتظر من هؤلاء الصحابة الرد أو ما أشبه على ذلك الأمر؟!

أليس من المحتمل أن الرسول لم يكرر ذلك الأمر للصحابة بعد ذلك؟!

باب كيف يُنبذ إلى أهل العهد

٣٢٦- . . . عن الزهري أخبرنا حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر (رض) فيمن يؤذن يوم النحر بمنى، لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) مشرك.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١١٩، حديث ٥٣، باب ما يستر من العورة ـ كتاب الصلاة. وكذلك ج ١، ص ٣٢٢، حديث ١٩٩ باب لا يطوف بالبيت عريان من كتاب الحج.

باب إثم من عاهد ثم غدر

٣٢٧- . . . عن علي رضي الله عنه قال: ما كتبنا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا القرآن وما في هذه الصحيفة، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل.

يقول القسطلاني نقلاً عن أحمد بن حنبل قال:

فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة.

أي أن الصحابة كانوا يلحون ويكررون على الإمام وذلك لأنهم كانوا قد سمعوا أن النبي قد أوصى إليه وعهد إليه شيئاً خاصاً دون غيره! لذا تراهم يلحون عليه بالسؤال.

راجع ج ١، ص ٧١، حديث ١٠، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

باب حدثنا عبدان

٣٢٨-. . . حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال: حدثني أبو وائل قال: كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال أيها الناس اتهموا أنفسكم فإنا كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال بلى، فقال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال بلى، قال: فعلى مَا نُعطي الدَّنيَّة في ديننا؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم، فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً، فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على عمر إلى آخرها فقال عمر: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم.

سهل بن حنيف هذا يريد أن يبين للناس أن موقفهم هذا يشبه موقفهم يوم الحديبية ـ أي صلح الحديبية -. وذلك حينما رأى أن علياً (عليه السلام) كان رافضاً للتحكيم يوم صفين.

وسهل هذا كان موافقاً للتحكيم، فقام ببيان ما جرى في صلح الحديبية، وإن عمر كان كارهاً ورافضاً لذلك الصلح، ومع ذلك فقد أعقب خيراً كثيراً، كما يقول ابن حجر في شرحه!

فنحن نسأل رواة هذه الرواية:

هل بعد التحكيم في صفين (دومة الجندل) أعقب خيراً كثيراً؟!

بعد التحكيم ألم يرتد كثير من المسلمين عن دينهم الصحيح؟! أعني بذلك الخوارج.

بعد التحكيم الذي كان الإمام علي (عليه السلام) رافضاً له وقد جَرَّ الويلات على المسلمين منها:

١- معاوية بن أبي سفيان أصبح حاكماً.

٢- معاوية قتل الأشتر النخعي بالسم.

٣- معاوية قتل محمد بن أبي بكر، ووضعه في جيفة حمار وأحرقه.

٤- معاوية قام بقتل سبط النبي الأكرم الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) بالسم أيضاً.

٥- معاوية قام بقتل حجر بن عدي هذا الصحابي الجليل العابد الزاهد القوّام الصوّام.

٦- معاوية جعل الحكم من بعده لابنه يزيد شارب الخمور واللاعب بالقرود والفهود....

٧- معاوية جعل الحكم كسروياً بعد أن كان شورى.

٨- لعبت بنو أمية في مقدَّرات المسلمين، وجعلوا الحق باطلاً والباطل حقاً، وقاموا بوضع الأحاديث اليهودية وجعلوها من معتقدات المسلمين.

٩- معاوية قتل المسلمين الموالين للإمام علي (عليه السلام) وتتبعهم وسلَّط عليهم بسر بن أرطأة.

ولو أردنا أن نحصر المفاسد التي حصلت بعد التحكيم لاحتجنا إلى مجلد بأكمله، ولكن نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة.

وأخيراً أقول:

أين الخير الكثير الذي أعقب التحكيم كما يزعم ابن حجر؟!

كتاب بدء الخلق

باب ذكر الملائكة

٣٢٩- حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة. . . حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة (رض) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر ـ بين الرجلين ـ فأُتيت بطست من ذهب مُلئ حكمة وإيماناً فَشُقَّ من النحر إلى مراق البطن ثم غُسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً وأُتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحباً بك من ابن ونبي فأتينا السماء الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد صلىالله عليه وسلم قيل أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيى فقالا مرحباً بك من أخ ونبي فأتينا السماء الثالثة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتيت يوسف فسلمت عليه قال مرحباً بك من أخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد (صلى الله عليه وسلم) قيل وقد أرسل إليه قيل نعم قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال مرحباً من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتينا على هارون فسلمت عليه فقال مرحباً بك من أخ ونبي فأتينا على السماء السادسة قيل من هذا قيل جبريل قيل من

معك قيل محمد (صلى الله عليه وسلم) قيل وقد أرسل إليه مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتيت على موسى فسلمت فقال مرحباً بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل ما أبكاك قال يا رب هذا الغلام الذي بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي فأتينا السماء السابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل إليه مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال مرحباً بك من ابن ونبي فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم ورفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قِلال هجر وورقها كأنه آذان الفيول في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران النيل والفرات ثم فرضت علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق فارجع إلى ربك فسله فرجعت فسألته فجعلها أربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله فجعل عشراً فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمساً فأتيت موسى فقال ما صنعت قلت جعلها خمساً فقال مثله قلت سلمت بخير فنودي إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشراً.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج.

من رواة هذه الرواية هدبة بن خالد القيسي البصري!

ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء[١].

وقد ضعفه النسائي[٢].

ومن الرواة أيضاً همام بن يحيى بن دينار العوذي!

---

(١) ج٧، ص١٣٨، ترجمة ٢٠٥٢ .

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٠، ص١٥٥، ترجمة ٦٥٥٣ .

قال المزي:

كان يحيى بن سعيد لا يعبأ بهمام!

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان يحيى بن سعيد لا يستمرئ هماما [(١)]!

وقد ذكره ابن عدي في الضعفاء[(٢)].

ومن الرواة أيضاً قتادة بن دعامة بن قتادة البصري!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة المذكور:

قال الشعبي لقتادة: حاطب ليل! قال سفيان: قال لي عبدالكريم الجزري: تدري ما حاطب ليل؟ قلت: لا، إلا أن تخبرني. قال: هو الرجل يخرج في الليل فيحتطب فتقع يده على أفعى فتقتله[(٣)]!

راجع ما عقلنا عليه في ج ١، ص ١١٣، حديث ٥٠، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء.

٣٣٠-... عن عائشة (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت و(عليه السلام) ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد النبي (صلى الله عليه وسلم).

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، وكتاب الأدب، باب من دعا صاحبه، وكتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء، وباب إذا قال فلان يقرئك السلام.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٠٧، ترجمة ٦٦٠٢ .

(٢) ج٧، ص١٢٩، ترجمة ٢٠٤٧

(٣) ج٢٣، ص٥١٠، ترجمة ٤٨٤٨ .

أقول:

هذه الرواية جاءت على لسان عائشة! فهي تشهد لنفسها بأن جبريل سلم عليها.

ولكن اقرأ معي ما في البخاري وهو الصحيح:

عن أبي هريرة... قال: أتى جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[(١)].

لم تأت هذه الرواية أي سلام جبريل على خديجة إلا على لسان هذا الدوسي، وقد شهد لها بذلك على خلاف ما في الرواية الأولى، فعائشة هي التي تشهد لنفسها!

وإني أُنبِّه القارئ بأن هؤلاء العامة وبالأخص البخاري.. فإن وجد فضيلة لأهل البيت، أو منقبة، فإن استطاع أن يحذف الحديث برُمَّته فإنه يقوم بشطبه من صحيحه.

وإن لم يستطع فإنه يبتره، ويضيع معالمه ومعانيه.

وإن لم يستطع بحيث أنه يجب عليه أن يذكر ذلك الحديث وتلك الفضيلة، فإنه يضع مقابل ذلك الحديث حديثاً يساويه ويقابله في المعنى.

وإليك بعض الأمثلة على ذلك ومنها ما ذكرناه في الحديث السابق أن جبريل قد سلم على عائشة وذلك لما جاء في الحديث الثاني وهو الصحيح أن جبريل سلم على أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها، وأن الله تعالى يسلم عليها

---

(١) كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها .

أيضاً ويبشرها بالجنة.

عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول اتَّقِ الله وأمسك عليك زوجك قال أنس لو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كاتماً شيئاً لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله

عليه وسلم تقول: زوجكن أهليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات(١).

وفي مقابل هذا الحديث وضعوا حديث رؤية النبي الأكرم لعائشة في المنام.

عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أُريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سَرَقَة حرير فيقول هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول إن يكن هذا من عند الله يُمضه(٢).

والشواهد على ذلك كثيرة في الصحيحين وكذلك في السنن الأربعة وسنوافيك بالمزيد.

وأيضاً من أهداف هؤلاء العامة أن يضخِّموا من شأن عائشة وذلك يؤدي إلى تضخيم شأن أبي بكر.

راجع: ج ٢، ص ١٨٤، حديث ٣٩٣-٣٩٤ باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً من كتاب فضائل الصحابة. وأيضاً: ج ٢، ص ٢٧٧، حديث ٤٥٤ باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) عائشة ـ مناقب الأنصار، راجع ذلك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، وكذلك باب النظر إلى المرأة قبل التزويج.

لترى صحة قولنا في ذلك.

باب ما جاء في صفة الجنة

٣٣١- . . . عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة (رض) قال بينا نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غَيرَته فولَّيت مُدبراً فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله!!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، وكتاب النكاح، باب الغيرة، وكتاب التعبير، باب القصر في المنام، وباب الوضوء في المنام.

يقول النبي الكريم فذكرت غيرته ـ أي غيرة عمر -!

بما أنه كان غيوراً على نساء النبي الأكرم فكيف لا يغار على امرأة خُلقت لعمر في الجنة؟!

ومن كثرة غيرته على نساء الرسول. . إلى درجة أنه كان حريصاً على أن ينزل الحجاب! وفعلاً فقد أنزل الله آية الحجاب كما أراد عمر! فكيف لا يغار على أهله؟! لذا ترى النبي ولّيمدبراً وعلى عجالة!!

وهذا الحديث وضع لتصحيح حديث الحجاب وليكون مؤيداً له فافهم ذلك.

راجع ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء وكذلك راجع ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة على من سهى ـ كتاب الصلاة.

باب صفة إبليس وجنوده

٣٣٢- . . . عن عائشة قالت: سُحِر النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال أَشَعَرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال مطبوب، قال: ومن طَبَّه قال لبيد بن الأعصم قال في ماذا قال في مُشط ومُشاقة وجُفّ طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤوس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً ثم دُفنت البئر.

يقول ابن حجر:

قال النووي عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع.

وقد عدَّه النبي (صلى الله عليه وسلم) من السبع الموبقات.

يقول ابن حجر عن مالك:

الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب، بل يتحتم قتله كالزنديق[١].

فبما أن الساحر كافر ولا يستتاب ويتحتم قتله، فلماذا سكت النبي الأكرم عن لُبيد الذي عمل السحر للرسول وسكوته هذا يؤدي بلبيد إلى مواصلة عمله كساحر! فكما عمل ذلك السحر للنبي فسوف يعمله لغيره.

فقد كان من واجب النبي الأكرم أن يوقفه عند حَدِّه وأن لا يجعله يتمادى في عمله.

---

(١) فتح الباري، ج١٠، ص٢٧١، كتاب الطب، باب السحر .

راجع ج ٢، ص ٨٧، ح٣٢٥، كتاب الخمس ـ الجزية والموادعة، باب هل يُعفى عن الذمي إذا سحر.

٣٣٣-... عن عبدالله... قال: ذكر عند النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه.

راجع ج ١، ص ٢٢٢، ح١٣٩، كتاب التهجد، باب تحريض النبي (صلى الله عليه وسلم) على صلاة الليل والنوافل.

٣٣٤-... عن أبي هريرة... قال: وكَّلني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ـ فذكر الحديث ـ فقال: إذا أَويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تُصبح، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) صَدَقَكَ وهو كذوب ذاك شيطان!

يقول ابن حجر: إن الشيطان قال لأبي هريرة: وأدلك على آية تقرؤها في

بيتك فلا يخالف إلى أهلك وتقرؤها على إنائك فلا يكشف غطاؤه وهي آية الكرسي[١].

لاحظ هذا الدوسي كيف يأخذ معالم دينه وهو مطمئن من كلام ذلك الشيطان! هذا.. مع وجود النبي الأكرم فبالله عليك من عنده رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف به يأخذ دينه وتعاليمه من الشيطان؟! هذا في حال وجود النبي الأكرم وأما بعد وفاته فقد أخذ أبو هريرة تعاليمه الدينية من أستاذه الكبير كعب الأحبار أيضاً.

راجع ج ١، ص ٩٦، ح٣٦ كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده وأيضاً راجع ج ١، ص ٣٦٣، ح٢٣٣، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك

---

(١) فتح الباري، ج٤، ص٦٠٠، حديث ٢٣١١، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً.

الوكيل شيئاً.

٣٣٥-... عن عبدالله بن عمر... قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشير إلى المشرق فقال: ها إن الفتنة ههنا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

يقول القسطلاني:

مراده عليه الصلاة والسلام، أن منشأ الفتنة من جهة المشرق، وهذا من أعلام نبوته!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٦٢، ح٣١١، كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم).

٣٣٦-... عن أبي هريرة... عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: التثاؤب من الشيطان فإذا تثائب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان.

يقول ابن حجر في شرحه في كتاب الأدب باب إذا تثائب فليضع يده على فيه.

قوله: فإذا تثائب أحدكم فليرده ما استطاع، أي يأخذ في أسباب ردّه وليس المراد يملك دفعه لأن الذي وقع لا يرد حقيقة، وقيل معنى إذا تثائب إذا أراد أن يتثاءب.

قوله: ضحك منه الشيطان... (فإن الشيطان يدخل) وفي لفظ له إذا تثائب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل، هكذا قيّده بحالة الصلاة[١].

أقول: في الحقيقة أن التثاؤب من أسبابه:

---

(١) فتح الباري، ج١٠، ص٧٣٦، حديث ٦٢٢٦ .

كثرة ثاني أكسيد الكربون في الجسم فيقوم المخ بإصدار إشارات أو بالأحرى بإصدار الأمر بإخراج ثاني أكسيد الكربون من الجسم فيقوم الشخص بفتح فيه أي بالتثاؤب فيخفف ذلك من ثاني أكسيد الكربون على الجسم.

ومن أدب الشخص المتثاءب أن يجعل يده أمام فمه ومن دون إصدار أي صوت كما في الحديث (ها)، أما أنه يدخل الشيطان في فم المتثائب فأقول:

أن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم كما جاء في الحديث (إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم)[١].

والتثاؤب مصادره كثيرة وقد ذكرنا أهم أسبابه آنفاً.

وفي الحديث: إذا قال (ها) ضحك الشيطان... !

فيا أخي الكريم الشيطان دائماً يضحك على الكثير من البشر، فهل يا ترى عندما يشرب شخص ما الخمر ـ والعياذ بالله ـ ويقوم بأفعال وحركات ومنكرات لا يضحك منه الشيطان؟!

على عكس ذلك فإن الشيطان هنا يضحك أكثر مما يضحك عند تثاؤب الشخص سواء في حال الصلاة أو خلافها.

وهل من يقوم بالسرقة أو الزنا والعياذ بالله لا يضحك الشيطان منه؟!

بلى، إنه يضحك وذلك لأنه انتصر على هذا الشخص ويكون أيضاً في كامل زهوه وتكبُّره على غيره من الشياطين.

فالتثاؤب والسعال والعطاس كل تلك الحالات خارجة عن إرادة الإنسان وسيطرته وليس للإنسان دخل فيها ولكن الدين الإسلامي علَّمنا آداب العطاس والسعال والتثاؤب ومن هذه الآداب أن تجعل يدك أمام فيك حال التثاؤب، وأن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده .

تجعل المنديل على فيك أيضاً حال العطاس وكذلك السعال.

ولو كان الحديث.. إذا تثائب أحدكم فليجعل يده على فيه لكان ذلك أفضل ومن دون تدخل من الشيطان.

وأخيراً..

إن كثيراً من الأشخاص الذين يتثائبون لا يصدرون أي كلمة مثل (ها) فهل هؤلاء لا يضحك الشيطان منهم كونهم لم يصدروا صوتاً؟!

٣٣٧-... سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنده نساء من قريش يكلمنَّه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قُمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضحك، فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كُنَّ عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قلن: نعم، أنت أفظُّ وأغلظ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجِّك!

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك.

يريد الراوي أن يجعل عمر مهيباً في حين وصف رسول الله ولو بالإشارة بأنه رجل عادي جداً ويجتمع مع النساء الأجنبيات وهؤلاء النسوة يجب عليهن المبادرة إلى الحجاب لأن عمر أجنبي عنهن ولأنه لا تحرم عليه إلا ابنته حفصة فقط!!

ثم ما هذا الكلام! الشيطان يفر من عمر في حين أن الله تعالى يقول عن

الشيطان بعد أن أمره بالهبوط إلى دار الدنيا ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ الأعراف .

ومن جانب آخر، هذا الشيطان الذي آذى النبي في صلاته كما مر علينا فأمسكه وربطه إلى سارية المسجد وأفلته بعد ذلك كرامة للنبي سليمان. . . الحاصل، أن الشيطان يحاول أن يغوي النبي! ومتى؟! في حال الصلاة التي هي عمود الدين، في حين نراه يفر من عمر وهو من عامة الناس ويسلك طريقاً غير طريق عمر! فبالله عليك ويااللعقول التي قبلت ولا زالت تتقبل هذه الرواية المختلقة الموضوعة!

ثم أليس النبي الأكرم هو القائل بأن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم[١]؟!

فهل بعد هذا القول يكون عمر مستثنياً منه؟!

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه:

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩ .

جاء في البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

. . . عبدالله بن عباس (رض) قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر، وكان القُرّاء أصحاب مجلس عمر، ومشاورته كهولاً كانوا أو شُبّاناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي! هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده .

سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة فلما دخل قال: يا ابن الخطاب! والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هَمَّ بأن يقع به! فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ الأعراف، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقَّافاً عند كتاب الله.

يقول ابن حجر: قوله: حتى هَمَّ أن يقع به، أي: يضربه.

أقول:

بما أنه غضب وانتفخت أوداجه حتى هَمَّ بضربه، إذن فإن الغضب من الشيطان وفي هذه الحالة كان الشيطان مسيطراً على عمر، فكيف سيطر هذا الشيطان على عمر في حين أنه يفر من عمر كما في الرواية؟! ولماذا لم يسلك الشيطان فجاً آخر هذه المرة؟!

باب خير مال المسلم غنم

٣٣٨- . . . عن أبي هريرة. . . عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: فُقِدت أُمَّة من بني إسرائيل لا يُدرَى ما فعلت وإني لا أُراها إلا الفأر، إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت! فحدثت كعباً فقال: أنت سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقوله؟! قلت: نعم، قال لي مراراً، فقلت: أفأقرأ التوراة.

يقول ابن حجر: (إن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقباً).

يقول أبو هريرة أن أمة من بني إسرائيل مُسخت فأراً، والدليل على ذلك لأنهم إذا وضعوا لها لبن الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت.

هل هذه الفئران الإسرائيلية الممسوخة لم تشرب لبن الإبل وذلك لأن الله حرمه عليها؟!

فطالما أن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقباً فكيف علمت هذه الفئران بتحريم لبن الإبل عليها؟! أفيدونا بذلك!

يقول القسطلاني:

وقد اختلف في الممسوخ، هل يكون له نسل أو لا... عند مسلم: إن الله لم يهلك قوماً أو يضرب قوماً فيجعل لهم نسلاً، وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك. انتهى.

ولكي يحلّ أهل العامة الإشكال في قول النبي المتناقض (!) قال القسطلاني بأنه عليه الصلاة والسلام قال قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك!!

إقرأ أخي الكريم وتعجب من هؤلاء لكيفية تمطيط الحديث وعجنه كيفما شاؤوا، ففي قولهم ذلك يجب على المسلم أن يضرب هذه الرواية مع من رواها بعرض الحائط!

عجباً لهذا الدوسي الذي تدرَّب وتعلَّم على يد اليهودي كعب الأحبار، وإلا على فرض صحة هذه الرواية (وهو فرض محال) أي فائدة تعود على المسلمين من قراءة وحفظ ونقل ورواية هذا الحديث؟!

وفي الرواية أن كعب الأحبار قال لأبي هريرة مراراً أنت سمعت ذلك من النبي الأكرم؟

فكان جوابه: نعم.

وعلى الإسلام السلام إذا كان المسلم يصدق مثل هذه الخرافات التي أُدخلت على المسلمين عن طريق هذا الدوسي، وإلا فبالله عليك أخي المسلم أليس المسلمون متفقين على أن الممسوخ لا يتناسل؟ وأن لأبي هريرة روايات كثيرة في هذا المجال وذلك لسعة أفقه وتخيُّلاته وأوهامه وخرافاته وسنوافيك بالمزيد من هذه الخرافات لاحقاً.

باب خمس من الدواب فواسق يُقتلن في الحرم

٣٣٩- . . . عن ابن عمر . . . عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، قال: وحدثنا عبيدالله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مثله.

يقول ابن حجر:

عن أبي هريرة عن مسلم (من جرّا هرة) وهو بمعناه.

دخلت هذه المرأة النار بهذه المعصية التي لا تُغتفَر عند أبي هريرة وكأن الأمر يَخُصُّه.

حيث أنه صاحب اللقب ـ أبو هريرة ـ وكذلك صاحب فكرة اقتناء الهر وتربيته وتدليله، فكما أنه وضع أحاديث في قومه فكذلك قام بوضع هذا الحديث في القطط السائبة في سكك المدينة وذلك لكسب عطف المسلمين عليها وعدم إهانتها وضربها!!

يقول القسطلاني:

وهذا مما استدركته عائشة على أبي هريرة، وقالت له: أتدري ما كانت المرأة؟ إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة، إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة، فإذا حدثت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فانظر كيف تحدث!

لاحظ كيف تؤنب عائشة وتوبخ هذا الدوسي وتخطؤه في سرده الحديث وتعيب عليه ذلك في قولها له (فانظر كيف تحدث).

٣٤٠- حدثنا اسماعيل بن أبي أويس. . . عن أبي هريرة. . . أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة

فأمر بجهازه فأُخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأُحرق بالنار فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة؟!

ورد هذا الحديث في كتاب الجهاد والسير، باب حدثنا يحيى بن بكير.

قال المزي في ترجمة ابن أبي أويس:

عن يحيى: أبو أويس وابنه ضعيفان.

وقال في موضع آخر: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث.

وقال في موضع أيضاً: مخلط! يكذب! ليس بشيء!

وقال النسائي: ضعيف!

وقال في موضع آخر: ليس بثقة! وبالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه[١].

قال العقيلي:

وحدثني أسامة الدقاق بصري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: اسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين[٢]!

أجمع المسلمون على أن هذا النبي هو النبي موسى (عليه السلام).

أقول:

نبي من أنبياء أولي العزم تلدغه نملة فيأمر بإحراق بيت وقرية النمل، فيأتيه النداء والعتاب من قبل الله تعالى (فهلّا نملة واحدة)!

يقول الرسول الأكرم ما معناه: إنه لا يعذب بالنار إلا الله تعالى، ويريد أبو

---

(١) تهذيب الكمال، ج٣، ص١٢٧-١٢٨، ترجمة ٤٥٩ .

(٢) كتاب الضعفاء، ج١، ص١٠١-١٠٢، ترجمة ١٠١، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية .

هريرة أن يُبيِّن لنا قساوة قلب النبي موسى، فبعكس ما يعتقده أبو هريرة فإن أنبياء الله أعظم صبراً وأرق قلوباً ورحمة من سائر البشر، فكيف تعتقد العامة بهذا الحديث وما صدر من النبي موسى؟!!

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي في الجزء الثاني، ص٦٠٠:

عن أبي هريرة أنه لقي كعباً فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة[١]!!

قال كعب ذلك كي يثبت ويبين من خلال كلمته تلك للمسلمين أن التوراة لم يحصل عليها أي تحريف وأن كتاب التوراة هذا الموجود بين أيدي اليهود هو الذي نزل على النبي موسى (عليه السلام) ولم تُشوِّهه أيدي التحريف والتغيير فتأمل.

ثم اقرأ معي ما جاء في خطبة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، يقول:

والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جُلب شعيرة ما فعلته[٢]... إلى آخر الخطبة.

فإن قبلنا وسلمنا بصحة رواية أبي هريرة وما جاء في النبي موسى، فإن الإمام علي (عليه السلام) في قوله ذلك يكون أفضل من النبي موسى، وهذا ما لا يعتقده السني! وعليه أن يرد رواية أبي هريرة.

باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه

٣٤١-... أخبرني عبيد بن حنين قال: سمعت أبا هريرة... يقول: قال

---

(١) سير أعلام النبلاء، ترجمة ١٢٦، أبو هريرة، ط١١/ ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ٢٢٤، من كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.

النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء.

أقول:

أي ذباب عناه النبي الأكرم؟!

فمن الذباب: ذباب الفاكهة وذباب الكلاب وذباب الكلأ وذباب البقر وذباب الإبل والذباب الذي يخالط الناس وذبابة اللحم الخضراء التي تبيض في جثث الحيوانات والذباب الأزرق والذباب الذي يتغذى على دم الأبقار ويُسمى النعرة ومن الذباب ما يُسمى بذبابة تسي تسي وهذه إن لدغت الشخص فإنه يتثاقل وينام كثيراً ومن الذباب ما حجمة قيد الأنملة وهو كبير الحجم، فأي من هذا الذباب عناه النبي الكريم؟! مع العلم أن كل ما ذكرناه موجود في الجزيرة العربية سواء في الصحراء أو المدينة.

والمعلوم عند الجميع أن الذباب يقع على القذارة وعذرة الإنسان.

ونحن نعلم أيضاً أن في أرجل الذباب شُعيرات كثيرة فكلما وقع الذباب على القذارة أو عذرة الإنسان فإنه يحمل معه في أرجله وفيما بين تلك الشعيرات من تلك القذارة.

وإذا وقعت على الطعام فإن تلك القذارة تقع على ذلك الطعام، فكيف يقول النبي الأكرم ويأمر بغمس الذباب إذا وقع في الإناء؟!

وهذا الذباب الذي يقع على عذرة الإنسان ثم يقع في الماء مثلاً ولو أن الجراثيم تموت بعد غمس الذبابة كما جاء في الحديث فالعذرة حالها معلوم والنفس تنفر وتشمئز من ذلك الماء، فكيف يستسيغ الشخص المسلم من الشرب من ذلك الإناء الذي سقط فيه الذباب.

وأقول أيضاً:

هذا الذباب يكثر حول القمامة والقاذورات والأسمدة الطبيعية والمواد البرازية.

ويضع الذباب بيضه في تلك القاذورات وعلى الخضار المتعفِّنة وغيرها، فكيف نستسيغ غمس ما نعلم أمره في الطعام؟

أضرب لك مثالاً:

لو كنت ضيفاً عند صديق وحصل أن ذبابة وقعت في الطعام أو الحساء مثلاً وقام صاحب الدار بغمس تلك الذبابة بإصبعيه وعلى مرأى منك ومن ثم قام برمي تلك الذبابة فهل تستسيغ الأكل أو الشرب من ذلك الحساء أو الطعام؟! أم أنك تنفر من ذلك الطعام؟!

واعلم أن هذا الحديث يصطدم مع العقول فهل أصبح المسلمون لا يميزون الطعام الخبيث من الطعام الطيب؟

ولا تنسى أخي الكريم أن الذباب معلوم أمره وبأنه ضار وحامل للجراثيم والأمراض.

يقول الله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ البقرة: ١٧٢ .

فهل يعتبر هذا من الطيبات أم من الخبائث، وخوفاً من الإطالة أقول: لو كان الرسول الأكرم قد قال إن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء ومن دون ذكر الغمس لَكُنّا قد قبلنا الحديث ولسلّمنا به ولجعلنا الحديث معلّقاً أي لقلنا مثلاً إن العلم لم يكشف لنا بعد ما في الذباب وما في جناحيه من فوائد ومنافع، ولَكُنّا ننتظر من الغرب أن يكتشفوا لنا ذلك لأننا نحن المسلمين لسنا أهلاً للاكتشافات.

فكما أن كثيراً من الآيات القرآنية لا نفهم معناها أو بالأحرى لم تكتشف معانيها بعد فكذلك الروايات، منها هذه الرواية، أي رواية الذباب وأن في أحد

جناحيه داء والآخر دواء.

وخلاصة القول:

يقول الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ الأعراف: ١٥٧ .

فنحن لا نُكذِّب الحديث برُمَّته فمن المحتمل أن أحد جناحي الذباب فيه داء وفي الآخر شفاء فنحن لسنا بصدد ذلك ولكن خلافنا مع العامة هو الغمس أي غمس الذباب في ذلك الشراب.

وأنا في الحقيقة أختلف مع السيد الجليل عبدالحسين شرف الدين قدس سره في ذلك، وذلك لأنه رد حديث الذباب برمته، وكذلك الشيخ الفاضل محمود أبو رية، فهؤلاء الفضلاء استعجلوا في ردهم حديث الذباب برمته.

وأقول:

إننا نختلف مع أهل العامة في غمس الذباب فقط، وليس في أن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر دواء.

باب ذكر إدريس (عليه السلام)

٣٤٢- حدثنا أحمد بن صالح... حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: قال أنس كان أبو ذر (رض) يحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فَفَرَجَ صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فَعَرَجَ بي إلى السماء فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال معك أحد قال معي محمد قال أرسل إليه قال نعم فافتح فلما علونا السماء إذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة وعن يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح

قلت من هذا يا جبريل قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسَم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قِبَل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح قال أنس فذكر أنه وجد في السموات إدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت لي كيف منازلهم غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السادسة وقال أنس فلما مر جبريل بإدريس قال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا قال هذا إدريس ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا إبراهيم قال وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حَيَّة الأنصاري كانا يقولان قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم عُرِج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الأقلام قال ابن حزم وأنس بن مالك. . . قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ففرض الله علي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى أَمُرَّ بموسى فقال موسى ما الذي فُرض على أمتك قلت فَرض عليهم خمسين صلاة قال فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فذكر مثله فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي ثم انطلق حتى أتى السدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أُدخلت فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك!!

من رواة هذه الرواية أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر!

قال المزي في ترجمة المذكور:

قال فيه النسائي: لم يكن له آفة غير الكِبْر!

أبا داود السجستاني يقول: ليس هو كما يتوهمون!

قال أبو أحمد: وسمعت القاسم بن عبدالله بن مهدي يقول: كان أحمد بن صالح يستعير مني كل جمعة الحمار فيركبه إلى صلاة الجمعة، وكنت جالساً عند حرملة في الجامع فجاز أحمد بن صالح على باب الجامع فنظر إلينا وإلى حرملة ولم يسلم! فقال حرملة: انظروا إلى هذا بالأمس يحمل دواتي ـ يعني المحبرة ـ واليوم يمر بي فلا يسلم!

معاوية بن صالح قال: سألت يحيى بن معين عن أحمد بن صالح فقال: رأيته كذاباً... ورماه يحيى بن معين بالكذب، وقال في موضع آخر: أحمد بن صالح كذاب يتفلسف!

قال ابن عدي: وكان النسائي سيء الرأي فيه وينكر عليه أحاديث!

وقال أبو بكر الخطيب:

... كان آفة أحمد بن صالح الكبر وشراسة الخُلق[١]!.

وفي الرواية أيضاً يونس بن يزيد الأيلي!

نحاول أن نختصر لأن ترجمة المذكور تكرر كثيراً فنأخذ محل الشاهد فقط ولا نطيل.

قال وكيع: كان سيء الحفظ! كان أحمد بن حنبل يحمل على يونس ويضعف أمره! وقال في موضع: يونس كثير الخطأ عن الزهري! وقال: وفي حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري! وقال فيه أيضاً: روى أحاديث منكرة! وقال محمد بن سعد: ليس بحجة! ربما جاء بالشيء المنكر[٢]!

---

(١) تهذيب الكمال، ج١، ص٣٤٥-٣٤٨، ترجمة ٤٩، ط٦/ ١٤١٥هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) تهذيب الكمال، ج٣٢، ص٥٥٤-٥٥٧، ترجمة ٧١٨٨، بتصرف.

لا يخفى عليك أخي القارئ أن يونس روى هذه الرواية عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وقد قرأت ما قالوه في يونس بأنه كان كثير الخطا عن الزهري، وقالوا فيه أيضاً: في حديث يونس منكرات عن الزهري!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١١٣، ح٥٠، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء.

باب قول الله تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾

٣٤٣-... عن أبي سعيد (رض) قال: بَعَثَ علي رضي الله عنه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بذُهَيبة فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن عُلاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال إنما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين مُشرف الوجنتين ناتئ الجبين كَثُّ اللحية محلوق فقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّميَّة يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة، وكتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب التفسير، باب والمؤلفة قلوبهم، وكتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى، وكتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، وكتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتال الخوارج، وكتاب التوحيد، باب تعرج الملائكة والروح إليه، وباب قراءة الفاجر.

هؤلاء هم الخوارج.. هذه الفرقة الضالة المضللة.

يقول النبي الأكرم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد أي قتلاً حتى لا أبقي منهم أحداً.

هؤلاء الذين خرجوا على الإمام علي (عليه السلام) وكانوا في حدود عشرة آلاف ضال فقتلهم الإمام (عليه السلام) في تلك المعركة ولم يبق منهم إلا الذين فروا وهم تسعة نفر.

ومن يقول النبي الأكرم فيهم أنه لو أدركهم لقاتلهم فمعنى ذلك أن الذين كانوا مع الإمام في قتالهم لهؤلاء الخوارج قد أخذوا الأجر الجزيل والثواب الكثير.. في حين نرى أن من الصحابة من لم يخرج لقتال هؤلاء مثل ابن عمر الذي كان جليس بيته حينئذ وقد حُرِّم من ذلك الأجر.

وحديث النبي وتوعّده إياهم - أي الخوارج ـ يدلنا على أن هؤلاء لا دين لهم وهم أصحاب باطل ومن أهل النار لا محالة.

ونرى من جانب آخر أن شيخ النواصب ابن تيمية يمتدحهم ويقول فيهم في منهاجه: إن الخوارج كانوا عُبّاداً متورِّعين... فأين هؤلاء الرافضة من الخوارج[١].

ويقول أيضاً: الخوارج كلهم يُكفِّرون علياً مع أنهم أعلم وأصدق وأدين من الرافضة[٢].

فطالما أن الخوارج يكفرون الإمام علي (عليه السلام) فأين الصدق في قولهم كما يدعي شيخ النواصب ذلك؟!

ويقول: أن سيوفهم ـ أي الخوارج ـ أقوى من سيوف الشيعة ودينهم أصح وهم صادقون لا يكذبون[٣].

---

(١) منهاج السنة النبوية: المجلد ٢، ج٣، ص٣٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٥٧.

(٣) نفس المصدر السابق: ص٢٢٩.

أعيد وأقول: أين صدقهم في قولك أنهم لا يكذبون؟! ففي عقيدتهم وقولهم بأن علياً قد كفر (!) ما هو إلا دلالة على كذبهم فيما يدعون!!

طبعاً لا يخفى على القارئ الكريم أن اتهام صحابي جليل بالكفر لهو أشد من سبه!

وابن تيمية يأخذ على الشيعة سبهم للصحابة، فنحن نسأل ابن تيمية: ما حكم من يكفر الصحابة عندك؟! أو يقدح فيهم وينتقصهم؟!!

ويقول: الخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق!! من الرافضة[1]!

ويقول في صفحة ١٢١ من الجزء الرابع: فهو أولى ـ أي علي (عليه السلام) ـ بمن قاتل عليها حتى غلب وسفكت الدماء بسبب المنازعة التي بينه وبين منازعه ولم يحصل بالقتال لا مصلحة الدين ولا مصلحة الدنيا ولا قوتل في خلافته كافر ولا فرح مسلم!!

وأقول:

إن النبي الأكرم يشير في الحديث إلى الخوارج وأنهم أهل باطل ويجب قتالهم وقتلهم وابن تيمية يمتدحهم بأوصاف وألقاب على عكس ما وصفهم به رسولنا (صلى الله عليه وآله)، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حقد هذا الرجل على أهل البيت (عليهم السلام) وحقده على شيعتهم.

باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾

٣٤٤- . . . عن ابن عباس (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إنكم محشورون حفاة عراة غُرْلاً ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين وأول من يُكسى يوم القيامة ابراهيم وإن أُناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات

---

(١) نفس المصدر السابق: المجلد ٢، ج٤، ص٧٠ .

الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿الحكيم﴾.

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾، وكتاب التفسير، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ وكتاب الرقاق، باب الحشر.

وفي أحاديث أخرى يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

ومنها أيضاً: فأقول سُحقاً سُحقاً لمن غيَّر بعدي!

وفي رواية: لَيَرِدَنَّ علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحال بيني وبينهم فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى!

وفي رواية: حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم قلت أين قال إلى النار قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

ويقول (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها!

نلاحظ بأن الأحاديث التي تتحدث بهذا الخصوص جاء فيها ذكر كلمة (أناس) وتارة (أقوام) أو (أقواماً) وفي بعضها (ناس) وهذا دليل على الكثرة، راجع ذلك كتاب الرقاق باب في الحوض من صحيح البخاري.

والكثير من الصحابة من بدَّل وأحدث وحرَّف.

ويتبين لنا أيضاً أن هؤلاء المبدِّلين والمحرِّفين والذين أحدثوا في الدين هم ممن صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلنراجع التأريخ ولنرَ ما الذي أحدثه هؤلاء بعد وفاة الرسول الأكرم؟

ولنذكر الشيء القليل عن بعض الصحابة:

فمن الأمور التي أحدثها أبو بكر يقول الطبري: قال أبو بكر: إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن... وددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلَّقوه علي الحرب ووددت أني لم أكن حرَّقت الفُجاءة السلمي... ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين ـ يريد عمر وأبا عبيدة ـ فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً[١].

لما ولي أبو بكر جاء المؤلفة قلوبهم لاستيفاء سهمهم، هذا جرياً على عادتهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكتب أبو بكر لهم بذلك فذهبوا إلى عمر ليأخذوا خطه عليه فمزَّقه وقال لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم فإن أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم! فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله تعالى! وأمضى ما فعله عمر[٢].

ومن الأمور التي أحدثها عمر أنه سَنَّ قيام شهر رمضان ـ التراويح ـ راجع صحيح البخاري كتاب الصوم ـ صلاة التراويح - باب فضل من قام رمضان.

وجعل (الصلاة خير من النوم) في نداء الصبح.

جاء في موطأ مالك: إن المؤذن جاء عمر بن الخطاب يؤذن لصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: إن الصلاة خير من النوم فأمره أن يجعلها في نداء الصبح[٣].

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري: المجلد ٢، ج٣، ص٢١٥-٢١٦، ذكر أسماء قضاته وكتابه، ط٢/١٤٠٧هـ بيروت.

(٢) نقلاً عن النص والاجتهاد للسيد عبدالحسين شرف الدين، ص٩٥، سهم المؤلفة قلوبهم، ط٤/١٣٨٦هـ بيروت، تجد هذه القضية بألفاظها في كتاب الجوهرة النيرة على مختصر القندوزي في الفقه الحنفي، ج١، ص.١٦٤

(٣) كتاب الصلاة، باب ما جاء في النداء للصلاة، ص٤٤، حديث ١٥١، ط١/١٤١٨هـ الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

ومن الأمور التي أحدثها عثمان أنه أول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة[١].

روى مسلم في صحيحه عن عائشة أن الصلاة أول ما فُرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. قال الزهري فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر قال إنها تأولت كما تأول عثمان[٢].

ومن الأمور التي أحدثها معاوية:

(قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أول من يغير سنتي رجل من بني أمية[٣].

ويقول الألباني: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة.

ومن الأمور التي أحدثها عمر بن العاص: أنه خدع أبا موسى الأشعري في التحكيم فقد قام هو بتثبيت معاوية في الحكم وقد قال حال احتضاره ـ أي عمرو بن العاص ـ يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة.

وقال أيضاً لابنه عبدالله: لَوَدَّ أبوك أنه كان مات في غزاة ذات السلاسل، إني دخلت في أمور لا أدري ما حُجَّتي عند الله فيها... أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدتُ ديني[٤]!

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٦٥، فصل في أوليات عثمان، ط١/ ١٣٧١هـ مصر.

(٢) كتاب وباب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المجلد ٤، ص٣٢٩-٣٣٠، حديث ١٧٤٩، ط الرياض.

(٤) تاريخ اليعقوبي المجلد ٢، ص٢٢٢، أيام معاوية بن أبي سفيان، ط دار صادر.

يقول ابن عبدالبر في الاستيعاب:

دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلَّم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟

قال: أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً[١].

ومن الأمور التي أحدثها عبدالرحمن بن عوف أنه قال لعلي (عليه السلام): أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين! فقال الإمام (عليه السلام): على كتاب الله وسنة نبينه واجتهاد رأيي. فأعاد ذلك على عثمان فقبل الآخر فبايعه على ذلك وصفق على يده[٢].

وقد صدرت من عثمان أمور كثيرة حتى أن عبدالرحمن بن عوف كان قد حَلَف ألاّ يكلم عثمان أبداً وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان، وذلك لأنه عثمان خالف ما واعد به ابن عوف يوم بيعته.

راجع أنساب الأشراف للبلاذري الجزء الثاني ص٥٤٦-٥٤٧، ط١٤٠٠ بيروت.

يقول الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه[٣].

إذن.. فهؤلاء الصحابة الذين يُدَعُّون إلى النار دعاً هم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وممن كان معه ورآه وأسلم على يديه وكان في وقته وزمانه!

---

(١) ج٣، ص٢٦٩، ترجمة ١٩٥٣، عمرو بن العاص، ط١/١٤١٥هـ بيروت.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٢، أيام عثمان بن عفان. بتصرف.

(٣) ج٦، القسم الثاني، ص١٢٠٢، حديث ٢٩٨٢.

والعامة تريد أن تؤول وتُحرِّف الحديث بأن هؤلاء الذين يؤخذون إلى النار هم من أمة محمد (صلى الله عليه وآله) ولكن الأحاديث تناقض أقوال هؤلاء وقد قرأت ما قاله الألباني بأن من أصحاب النبي الأكرم من لا يراه بعد أن (يفارقه!). أي في يوم القيامة، فتأمل ذلك.

٣٤٥- حدثنا إسماعيل بن عبدالله... عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قَتَرَة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار.

ورد هذا الحديث في كتاب التفسير، باب ولا تخزني يوم يبعثون.

من رواة هذه الرواية إسماعيل بن أبي أويس الأصبحي، وقد تكرر ترجمة هذا المذكور الذي كان يسرق الحديث! وكان يكذب! وقال فيه النسائي: ليس بثقة! وبالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدى إلى تركه وقالوا فيه لا يساوي فلسين[1].

قال ابن حجر في شرحه للرواية:

وقد استشكل الإسماعيلي على هذا الحديث من أصله، وطعن في صحته! فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر في صحته نظر! من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما صار لأبيه خزياً مع علمه بذلك!

وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٧-١٢٨، ترجمة ٥٤٩، بتصرف.

مِنْهُ﴾[١] التوبة: ١١٤ .

ويعقب ابن حجر مدافعاً عن الرواية ولكن دون جدوى، وكأن الإسماعيلي في طعنه للحديث كان مصيباً وفي محله.

٣٤٦-. . . عن أبي هريرة. . . قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اختتن إبراهيم (عليه السلام) وهو ابن ثمانين سنة بالقَدُّوم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاستئذان، باب الختان بعد الكبر.

السؤال الذي يطرح نفسه هل كان بدء الاختتان من زمن النبي إبراهيم (عليه السلام)؟

هل أن الأنبياء والأمم السابقة والذين كانوا قبل النبي إبراهيم (عليه السلام) لم تكن سُنَّة الاختتان فيهم؟

لماذا لم يختتن النبي إبراهيم (عليه السلام) قبل هذه السن؟

لماذا اختتن بالقدوم وليس بالسكين مثلاً؟

يقول السيد عبدالحسين شرف الدين في كتابه أبو هريرة:

ولعل هذا القَدُّوم كان على رأي أبي هريرة مما ورثه إبراهيم عن نوح وانه مما استعمله نوح في صنع فلكه[٢].

نحن في اعتقادنا أن الأنبياء يولدون مختونين طاهرين وليس فيهم أي عيب مثل الحول أو العمى أو ما أشبه، وهذا مما لا ريب فيه ولا مناقشة فيه أيضاً.

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص٦١٥، حديث ٤٧٦٩، كتاب التفسير، باب ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾ .

(٢) ص١٧١، ط٤ بيروت .

٣٤٧-... عن أبي هريرة... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثاً.

٣٤٨-...عن أبي هريرة... قال لم يكذب إبراهيم (عليه السلام) إلا ثلاث كذبات، اثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبَّار من الجبابرة فقيل له إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة قال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تُكذِّبيني فأرسل إليهما فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ فقال ادعي الله لي ولا أضُرك فدعت الله فأُطلق ثم تناولها الثانية فأُخذ مثلها أو أشد فقال ادعي الله ولا أضرك فدعت فأُطلق فدعا بعض حجبته فقال إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده مَهْيَا قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أُمُّكم يا بني ماء السماء.

انتقد هذا الحديث عدد من العلماء، منهم الفخر الرازي، فقال في تفسيره:

واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ما كذب إبراهيم (عليه السلام) إلا في ثلاث كذبات.

فقلت: الأولى أن لا نقبل مثل هذه الأخبار.

فقال على طريق الاستنكار: فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة.

فقلت له: يا مسكين! إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم (عليه السلام)! وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون إبراهيم (عليه السلام) عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب[1]!!

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج١٨، ص١١٩، سورة يوسف، آية ٢٤، ط١ .

عجباً لهذا الدوسي فلقد تجرَّأ في البداية على الصحابة، ومن ثم على عائشة حين قال لها وأجابها بجفاء (طلبتها وقد أشغلتك المرأة والمكحلة) ثم أخذته العزة بالإثم فأخذ يتجرَّأ على الأنبياء أيضاً.

ولو فرضنا صحة ما يقوله هذا الدوسي فنقول له: لقد كذبت في ذلك لأن النبي ابراهيم (عليه السلام) قد كذب والعياذ بالله أكثر من ثلاث كذبات، فإضافة إلى هذه الثلاث نقول:

أولاً: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾.

ثانياً: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ﴾.

وهذا يفند ادعاء الدوسي بأن النبي ابراهيم كذب ثلاث كذبات فقط.

وقول النبي ابراهيم ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ فإن هذا الأسلوب استخدمه وذلك لاستدراج هؤلاء الوثنيين للإقرار بضعف وبطلان ما يعتقدون به وما يدينون به.

وعلى اعتقاد هذا الدوسي يجب أن نقول أن بعض الأنبياء أيضاً كذبوا، منهم النبي يوسف (عليه السلام)! كما ذكر ذلك تعالى في قوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ يوسف: ٧٠ .

في حين أن النبي يوسف هو الذي جعل صواع الملك في رحل أخيه!

وأخيراً أقول:

عندما أكذب كثيراً من الصحابة يأتيني الرد من أهل العامة يا مشرك! أَتُكَذِّب صحابة رسول الله؟!

فأقول:

من يقول أن نبياً من أنبياء أولي العزم قد كذب فذلك أكبر عند الله ممن قال بأن في الصحابة من كذب على نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله)، فهذا

الدوسي يجب أن يشمله الشرك واللوم قبل غيره.

٣٤٩- . . . عن سعيد بن المسيب عن أم شريك (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر بقتل الوَزَغ وقال كان ينفخ على ابراهيم (عليه السلام).

اعلم أن الوزغ ينتمي إلى فصيلة الزواحف، وأن من طبيعة الزواحف كالضب والورل والثعبان والوزغ الذي نحن بصدده أنها تنفخ على أعداءها دفاعاً عن نفسها، وفي الحديث أن الوزغ كان ينفخ على ابراهيم (عليه السلام).

فلو قال الراوي أنه كان ينفخ على النار التي أضرمت لابراهيم لكان أفضل! وللعلم إن هذه النار اشترك الصغير والكبير في جمع الحطب لها ولعدة شهور وكان من ينذر في نذره أنه إذا حصل كذا وشفي مريضي مثلاً أن يجمع الحطب لإحراق النبي ابراهيم، فتخيَّل كم من الحطب جمعوا طوال تلك المدة؟

وفي بعض الروايات أن الطير كان يقع إذا طار من فوق تلك النار الهائلة من شدة حرارتها وارتفاع لهيبها أي أنها كانت قوية وكبيرة جداً حتى أنهم عندما أرادوا قذف ابراهيم فيها وضعوه في المنجنيق ورموه فيها عن بُعد.

والسؤال هنا:

أين كان يقف هذا الوزغ عندما كان ينفخ على تلك النار العظيمة؟!

وهل كان هذا الوزغ مؤيداً للمشركين الذين أضرموا النار الكبيرة تلك لإبراهيم (عليه السلام)؟!

وهل كان هذا الوزغ لا يعتقد ما يعتقد به النبي ابراهيم (عليه السلام)؟!

وهل هذا الوزغ لم يكن ممن يُسبِّحون الله؟!

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ الإسراء .

ثم كيف تقبل أيها المسلم مثل هذه الروايات الخرافية؟!

نحن نقول ونعترف بأن ليس كل ما في كتبنا صحيحاً وإن في تلك الكتب الغث والسمين ولكن أنتم تقولون إن كل ما في صحيح البخاري صحيح ولم يُسَمَّ الصحيح صحيحاً إلا لأن كل ما فيه صحيح وهذا هو الفرق بين ما في كتبنا وما في كتبكم وقولنا وقولكم.

وحديث الوزغ صحيح صحيح عندكم!

جاء في مجلة العربي الكويتية في عددها (٨٧) شهر فبراير ١٩٦٦م بعنوان: أنت تسأل ونحن نجيب، ويُشرف على هذا الباب عبدالوارث كبير، وجاء بالخط العريض «ليس كل ما في صحيح البخاري صحيحاً» يتكلم فيه عن الكذابين والمدلِّسين والأحاديث الموضوعة والمخترعة والضعيفة والتي تصطدم مع العقل إلى آخر ما هنالك في صحيح البخاري، فقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت بالرد على هذا الكاتب والمشرف على ذلك الباب وبشكل عنيف جداً فطبعت كتيباً في الرد على مفتريات مجلة العربي وكان ذلك في شهر أغسطس من نفس السنة المذكورة وقد كتب على غلاف الكتيب «كل ما في البخاري صحيح» وكان ممن وقَّع على ذلك ـ أي أنه كان مؤيداً لهذه المقولة ـ الأساتذة ووكلاء الجامعات في دمشق ومصر وما يقارب الثلاثون مدرساً ومعيداً ووكيلاً وأستاذاً ورئيساً، هذا بالإضافة إلى الدكتور عبدالمجيد هاشم من جامعة الأزهر والأستاذ عز الدين الخطيب من عمان والأستاذ محمد أبو شبهة من القاهرة والأستاذ سعدي ياسين من بيروت والشيخ محمد أبو زهرة من القاهرة وغيرهم، كل هؤلاء قالوا بأن كل ما في البخاري صحيح!

ومنهم من قال: البخاري صحيح رغم المفتريات، وفيه أيضاً: وقد أجمع المسلمون في جميع أقطارهم على صحة كل أحاديث البخاري (متنه وسنده)، ولم يشذ من هذا الإجماع أحد، ولهذا سموه (صحيح البخاري).

وبما أن كل ما في البخاري صحيح فإنك لو قرأت حديثاً يصطدم مع آية

من آيات القرآن العظيم أو يصطدم مع عقلك ووجدانك أو أنه يخالف حديثاً آخر في نفس الصحيح فالعامة تقول إن هذا الحديث صحيح ولا شأن لك بذلك وما عليك إلا أن تبحث عن عذر وتأويل لهذا الحديث وأما أنك تريد أن تنتقد أو تُكذِّب الحديث فسوف تقوم قيامتك من هؤلاء الذين سوف ينهالون عليك بالسب والشتائم لأنك مسست عقيدتهم وصلب دينهم ومذهبهم، فلا يجوز اعتراض أحد على البخاري ولا على صحيحه والذي هو إلى التصحيح أحوج.

يقول ابن حجر:

ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخاري في كتابه ومن يمس حديثاً واحداً من الصحيح فإن ذلك يؤدي إلى عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح لأنا إذا أجزنا ذلك فلا يبقى لأحد الوثوق بما في البخاري، هذا ما اتفق عليه علماؤنا[١].

باب يزفون النسلان في المشي

٣٥٠- . . . عن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ألم تري أن قومك بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله ألا تردها على قواعد ابراهيم فقال لو لا حِدثان قومك بالكفر فقال عبدالله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أُرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترك استلام الركنين الذين يليان الحِجر إلا أن البيت لم يُتمَّم على قواعد ابراهيم.

لاحظ أن النبي الأكرم استعمل التقية مع الصحابة هنا.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٧، ص١٩٩-٢٠٠، حديث ٣٨٤٩، كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية، ط١/١٤١٩هـ، دار الحديث، بتصرف .

راجع ج ١، ص ٣١٩، حديث١٩٢-١٩٣-١٩٤، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها.

٣٥١- . . . أخبرني أبو حُميد الساعدي (رض) أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الدعوات، باب هل يصلى على غير النبي.

قال القسطلاني في شرحه:

(قولوا اللهم صل على محمد صلاة تليق به) (وأزواجه وذريته) نسله أولاد بنته فاطمة رضي الله عنها صلاة تليق بهم.

يقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه المحرقة: أن رسول الله قال:

. . . لا تصلوا علي الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[1].

ويقول في صفحة ١٤٨ الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس (رض) أن المراد بذلك سلام على آل محمد.

ومن أعلام العامة الذين رووا أحاديث النهي عن الصلاة البتراء حمزة بن يوسف السهمي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، يقول:

عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: إن الله فرض على العالم

---

(١) ص١٤٦، الفصل الأول في الآيات الواردة في أهل البيت، ط٢/ ١٣٨٥هـ .

الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرننا به، فمن صلى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يصل علينا لقي الله تعالى وقد بتر الصلاة عليه وترك أوامره[١].

لاحظ قول السهمي في كيفية الصلاة على النبي والآل، في حين أنه ترك ذكر الآل!!

أخي الكريم لاحظ ما جاء في الحديث وكيفية الصلاة على النبي وآله (عليهم السلام)، والزيادات التي فيها أي في هذه الصلاة فقد جاء فيه اللهم صلي على محمد وأزواجه وذريته... فأقول:

ما الداعي لذكر الزوجات طالما هُنَّ من أهل البيت كما تدعي العامة؟

ولاحظ أيضاً أن الصلاة الابراهيمية وكيفيتها (كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم)... (كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم)، أما في الصلاة المحمدية (صل على محمد وأزواجه وذريته... وبارك على محمد وأزواجه وذريته)، أليس في تلك الجمل خلل؟

أليس في ذلك تلاعب وبتر للحديث الصحيح؟

أليس الصحيح هو: (صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد) أليس ذلك أصوب؟

ألا يكون ذلك متناسقاً مع الصلاة الابراهيمية.

وأيضاً نلاحظ في الحديث أن في هذه الصلاة التي أمرنا الرسول الأكرم بها لم يأت ذكر الصحابة كما تفعله العامة في الوقت الحاضر، ومن عادة هؤلاء العامة أنهم يصلون على النبي بطرق عديدة، فإذا جاؤوا بذكر الآل ألحقوهم بالصحابة كهذه الصلاة (صلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين) ومنهم من يصلي

---

(١) تاريخ جرجان للسهمي، ص١٨٩، ترجمة ٢٦٣، ط٤/١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.

عليهم هكذا (صلى الله عليه وآله وأصحابه).

يقول الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم)[١].

جاء في سنن الترمذي في كتاب التفسير عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: لما أنزل الله هذه الآية ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ الآية، دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[٢].

قال الألباني: صحيح الإسناد.

روى مسلم في صحيحه (عن زيد بن أرقم قال): قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحَثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال وأهل بيتي أُذكِّركم الله في أهل بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومَن أهل بيته يا زيد أَلَيس نساؤه من أهل بيته قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده...[٣].

وفيه أيضاً:

أنه قال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة، وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها

---

(١) ج٥، ص٥٤، حديث٢٠٣٥ .

(٢) لمحمد بن عيسى بن سورة ج٥، ص٢٢٥، حديث ٢٩٩٩، ط المكتبة الإسلامية .

(٣) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[1].

نستفيد من هذه الأحاديث أن أهل البيت وآل محمد هم علي وفاطمة والحسنان (عليهم السلام)، هذا بالإضافة إلى آية التطهير التي نزلت في شأنهم أيضاً، فالصلاة على الآل يجب أن تكون على النبي والآل من دون ذكر الزوجات والصحابة، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ. . .﴾ وهذه الصلاة هي التي أمرنا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكما أشرنا سابقاً بأن البخاري ومسلماً وأهل العامة عموماً إن وجدوا حديثاً في فضائل أهل البيت فإنهم يحاولون أن يبتروا الحديث أو يقوموا بإلغائه نهائياً، أو أن يجعلوا ويضعوا حديثاً إما مناقضاً له وإما مساوياً له، (وإما أن يبتروا الحديث).

فكما قرأت الحديثين السابقين من كتاب مسلم فإن البتر واضح وجلي!

فالنبي الأكرم يقول: وأنا تارك فيكم ثقلين، فذكر كتاب الله وحث ورغب فيه وبدلاً من أن يسترسل الحديث لبيان الثقل الثاني (وعترتي أهل بيتي) إذ به يقول ـ أي: مسلم في صحيحه ـ: أذكركم الله في أهل بيتي. . . !

فالجملة التي ما بين القوسين قد حذفها مسلم من صحيحه، (فبان) الانكسار في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فالجملة ناقصة خالية من بيان الثقل الثاني!!

هل لاحظت أخي القارئ كيف أن البخاري ومسلماً يحاولان أن يتلاعبا بالألفاظ كي يشوها على القارئ المسلم ما كان يعنيه النبي الأكرم في حديثه، وهذا غيض من فيض من تلكم المحاولات، فتأمل.

باب قول الله تعالى ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾

٣٥٢- . . . عن مسروق قال: سألت أم رومان وهي أم عائشة عمّا قيل فيها

---

(١) نفس المصدر السابق.

ما قيل، قالت بينما أنا مع عائشة جالستان إذ وَلَجَت علينا امرأة من الأنصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل، قالت: فقلت لِمَ قالت إنه نما ذكر الحديث فقالت عائشة: أي حديث؟ فأخبرتها، قالت: فسمعه أبو بكر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت نعم، فخرت مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما لهذه؟ قلت: حمى أخذتها من أجل حديث تحدث به، فقعدت فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن اعتذرت لا تعذروني، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه فالله المستعان على ما تصفون.

فانصرف النبي (صلى الله عليه وسلم) فأنزل الله ما أنزل، فأخبرها فقالت بحمد الله لا بحمد أحد.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب المغازي، باب حديث الإفك.

هذه الرواية إشارة إلى حديث الإفك، وسنوافيك بالمزيد وإن شئت فراجع ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا﴾، وكذلك راجع ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات، فقد فصلنا هناك كثيراً

باب قول الله تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾

٣٥٣- . . . عن أبي سعيد. . . عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الناس يُصعَقون يوم القيامة فأكون أول من يُفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور.

يقول النبي الأكرم: أنا حبيب الله. . . وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة، وأنا أول من يُحرِّك بحلق الجنة ولا فخر، فيفتح الله، فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين. . . .

راجع سنن الدارمي، ج١، ص٢٦، باب ما أعطي النبي (صلى الله عليه

وسلم) من الفضل.

وقد تم التعليق على ذلك وبإيجاز في ج ١، ص ١١٣، حديث ٥٠، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء.

وأيضاً راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧-٢٣٨، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة.

٣٥٤- . . . حدثني عبدالله بن محمد الجعفي حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة. . . قال النبي (صلى الله عليه وسلم): لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، أي: لم ينتن. قيل لأنهم أمروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى أنتن، فاستمر نتن اللحم من ذلك الوقت!

ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها، لأنها رغبت آدم في أكل الشجرة بعد وسوسة إبليس، فسرى في أولادها مثل ذلك.

إعلم أخي الكريم أن فساد الأغذية عموماً ناتج عن فعل الجراثيم المختلفة فيها، وأن هذه الجراثيم تحتاج في حياتها إلى الغذاء والهواء والرطوبة والحرارة، واللحم إذا ترك مدة في الهواء الطلق الحار مثلاً وتحت الشمس يكون عرضة لتكاثر الجراثيم المختلفة فيفسد شكله وتتغير رائحته وينتن ثم يتفسخ وهذا أمر طبيعي لا دخل لبني إسرائيل فيه، ويشمل ذلك جميع الأغذية.

ثم ما الداعي لربط خيانة كل امرأة لزوجها بأمنا حواء!

فهل خيانة النساء شيء موروث غريزي وحواء كانت هي السبب في ذلك الموروث؟! فعلى هذا يجب أن لا تلام المرأة على خيانتها!

وهل واضع هذا الحديث أراد الانتقام لنفسه بسبب خيانة زوجته فقام بوضع هذا الحديث؟!

وهل أبو هريرة نقل لنا عن تراث بني إسرائيل من خلال أقوال أستاذه كعب الأحبار الذي تتلمذ على يديه؟!

فياليته روى ذلك زمن عمر، إذ يقول الذهبي أن أبا هريرة كان يقول: إني لأحدث بأحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر لشج رأسي[١]!!

باب حدثني اسحاق بن نصر

٣٥٥-... عن أبي هريرة... قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن موسى كان رجلاً حَيّياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أُدَرَةٌ وإما آفة وإن الله أراد أن يُبَرِّئُه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله! وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾.

أقول:

كلمة (آدر) تعني أن من كان في خصيتيه انتفاخ، فيقال له آدر!

وهذا الانتفاخ ليس منظوراً ولا مُشاهداً من قِبَل أحد، حيث إن هذا مستور ولا يعلم به أحد، ولأن ذلك الانتفاخ ليس في الوجه مثلاً أو اليد حتى يُرى ويُشاهَد.

فمن أين علمت بنو إسرائيل أن النبي موسى آدر؟!

فهل أن زوجة النبي موسى أخبرت وفضحت زوجها لبني إسرائيل وقالت لهم إن زوجي ضخم الخصيتين كما روت بعض أمهات المؤمنين مما كان يجري بينها وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!! تأمل ذلك

راجع ج ١، ص ٩٦، حديث ٣٦، باب من اغتسل عرياناً وحده من كتاب الغسل.

٣٥٦- . . . عن الأعمش قال: سمعت أبا وائل قال: سمعت عبدالله. . . قال: قَسَمَ النبي (صلى الله عليه وسلم) قَسْماً فقال رجل إن هذه لقسمة ما أُريد بها وجه الله، فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

قال القسطلاني:

(فقال رجل) هو معتب بن قشير المنافق.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ كتاب بدء الخلق.

باب وفاة موسى

٣٥٧- . . . عن أبي هريرة. . . قال: أُرسل ملك الموت إلى موسى (عليهما السلام)، فلما جاءه صَكَّه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غَطَّت يده بكل شعرة سنة، قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن قال فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رَمْيَة بحجر قال أبو هريرة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر.

هذا النبي من أنبياء أولي العزم أي أنه جاء لسائر البشر، وقد تم اختياره من قبل الله تعالى وقد فضله على غيره ممن سبقه من الأنبياء، فكيف يكره النبي الموت مع شرف وعلو مقامه؟! ويرفض لقاء الله تعالى والفوز بما ينتظره في الجنان؟! وهل هو اعتراض على قضاء الله وقَدَره؟! وما ذنب ملك الموت كي تذهب عينه من تلك اللطمة؟! وما معنى هذا التصرف وهل له عداوة مع مَلَكٌ مرسل؟! ولماذا لم يعاقب الله عز وجل نبيه موسى على فعلته ولطمته تلك؟!

قال ابن كثير في تفسيره:

... جاء داود (عليه السلام) فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال: الذي لا يهاب الملوك! ولا يمتنع من الحجاب!

فقال داود: أنت إذن ملك الموت. مرحباً بأمر الله. فتزمل داود مكانه حتى قبضت نفسه[١].

أقول: هذا النبي ليس من أولي العزم وهكذا مسلم أمره إلى الله ومستسلم إلى الملك، وكأن الله جل وعلا لم يحسن اختيار أولي العزم من الرسل ومنهم موسى (عليه السلام)!!

جاء في مسند أحمد بن حنبل:

... كان ملك الموت يأتي الناس عياناً... فرد الله عز وجل عليه عينه، فكان يأتي الناس خفية[٢]؟!

يقول المحقق شعيب الأرنؤوط: رجاله رجال الصحيح.

نبي ومن أولي العزم يكره الموت!!

---

(١) ج٣، ص٣٥٨، سورة النمل: ١٥-١٩، ط ١٤٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت .

(٢) الموسوعة الحديثية، ج١٦، ص٥٢٥، حديث ١٠٩٠٤، ط١/١٤١٨هـ، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .

جاء في الحديث: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه[1]، فهل ينطبق هذا الحديث على النبي موسى (عليه السلام)؟!

وكأن الملك عزرائيل (عليه السلام) قابض الأرواح قد أخذ درساً لن ينساه طيلة حياته! لذا أصبح يأتي خفية لقبض الأرواح كما ذكر ذلك ابن حنبل في مسنده، وذلك خوفاً من تكرار تلك اللطمة!

فدقق أخي الكريم في الأحاديث ونقب بين الكتب حتى تميز الصحيح منها والسقيم.

راجع ج ١، ص ٢٥٢، حديث ١٧١، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، من كتاب الجنائز.

٣٥٨- . . . أن أبا هريرة. . . قال: استَبَّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً (صلى الله عليه وسلم) على العالمين في قَسَم يُقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي فذهب اليهودي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره الذي كان من أَمْرِه وأَمْر المسلم، فقال: لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله.

لاحظ أخي الكريم سند الحديث، فغالب ما يرويه هذا الدوسي سوف تلاحظ أن في متن حديثه خلل ولا يقبله العقل ويرفضه المسلم الواعي ويلفظه ولا يستسيغه.

راجع ج ١، ص ١١٣، حديث ٥٠، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، من كتاب الإسراء.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله .

وراجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧-٢٣٨، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الاشخاص والخصومة.

باب قول الله تعالى ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾

٣٥٩-... عن أبي موسى... قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

كَمُلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، وكتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، وكتاب الأطعمة، باب الثريد.

لاحظ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفي رواية أخرى: خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة[١] رضوان الله عليها.

أقول:

ما مناسبة ذكر الكمالية والخيرية هنا مع ذكر فضل عائشة بالطعام ـ الثريد-؟!

لقد كثر حديث فضل الثريد على سائر الطعام.

وأقول:

إن هذا الكلام لا يقوله ولا يُرَدِّده ولا يستشهد به إلا الأَكول! وحاشا

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ﴾.

لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون كذلك! فلو كان قد شَبَّه فضلها ـ أي عائشة - على النساء كفضل الخيل على بعضها البعض أو الإبل مثلاً أو فضل المسجد الحرام والصلاة فيه على بقية المساجد لكان ذلك أفضل وأَقْوَم لحديث الرسول الأكرم.

أقسم عليك أخي القارئ أي فضل لعائشة على النساء؟!

هذه التي كانت دائماً تعيب وتؤذي النبي الأكرم وتذكر خديجة سلام الله عليها بما يكرهه الرسول (صلى الله عليه وآله)؟!

ففي صحيح البخاري عن عائشة... قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صَدائِقِ خديجة، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد(١).

لاحظ أن عائشة تعيب على النبي الأكرم عندما يأتي بذكر خديجة (عليها السلام)، ومن كثرة غيرتها كانت تقول إن النبي الأكرم كان يقول عن خديجة أنها كانت وكانت... ومن دون ذكر ما قاله الرسول في حقها، ولكن ابن حجر يحاول أن يغطي على البخاري ويحاول أن يبين ما عناه النبي بكانت وكانت، فيقول:

(إنها) كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك... آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدَّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء(٢).

---

(١) كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها .

(٢) فتح الباري، ج٧، ص١٧٠، حديث ٣٨١٨ .

واعلم أن هذه الجملة الأخيرة كانت قد جرحت مشاعر عائشة وقد كان النبي الأكرم يعيب على عائشة بأنها عقيم ولو كان محباً لها لراعى مشاعرها بعدم ذكر ذلك.. فأي فضل لعائشة على النساء؟!

ثم ألم تتظاهر عائشة مع حفصة على النبي الأكرم كما مر عليك الصفحات السابقة؟! فراجع ذلك في ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم.. لتعلم فضلها! فجدير بالقارئ أن يرجع إلى التعليق الذي ذكرنا صفحته آنفاً.

باب قول الله تعالى ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾

٣٦٠-... عن أبي هريرة... قال: بينما يهودي يَعرض سلعته أُعطي بها شيئاً كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر؟! والنبي (صلى الله عليه وسلم) بين أظهرنا فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال: لِمَ لطمت وجهه، فذكره فغضب النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى رُئي في وجهه ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه يُنفخ في الصور فيُصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بُعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن مَتَّى.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾، وبـ ـاب ﴿وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا﴾، وبـ ـاب ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.

أقول:

في حديث آخر أيضاً عن الدوسي أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه

وسلم) قال: ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى[١].

نحن في الحقيقة لا نقبل أن نساوي النبي موسى وهو من أولي العزم بنبينا الأكرم ويأتي هذا الدوسي ويريد أن يجعل النبي يونس (عليه السلام) ـ وهو ليس من أولي العزم – مساوياً للنبي (صلى الله عليه وآله)!

فأقول:

إن الله جل وعلا يلوم النبي يونس (عليه السلام) فيقول: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ الصافات.

وكان ذلك عقاباً له.

فالله تعالى يُحذِّر نبينا صلوات الله عليه وآله أن يقع فيما وقع فيه النبي يونس فيخاطبه جل وعلا ويقول: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ القلم: ٤٨ .

﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: وهو مغموم.

أقول:

ان النبي يونس (عليه السلام) قد ناجى الله تعالى وهو في قعر البحر وفي بطن الحوت، وفي ظلمات بعضها فوق بعض، وأما نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كلم ربه العزيز وهو قاب قوسين أو أدنى ويقول النبي الأكرم: أنا سيد ولد آدم، أي بالتشريف والتكريم المعنوي.

جاء في البخاري في كتاب التفسير باب ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله ﴿وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾.

عن أبي هريرة. . . عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب!

---

(١) كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ .

ألا تلاحظ أخي القارئ أن هذه الأحاديث لم تأت إلا عن أبي هريرة الذي تتلمذ على يد كعب الأحبار اليهودي الذي أدخل على معتقداتنا وفي كتبنا من الخرافات والأباطيل والأكاذيب الشيء الكثير؟!

(يقول أبو هريرة): إني لأُحدث أحاديث لو تَكَلَّمت بها في زمن عمر لَشَجَّ رأسي[١]!

رجاله ثقات. وفيه أيضاً:

عن السائب بن يزيد سمع عمر يقول لأبي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو لأُلحِقنَّك بأرض دَوس.

وقال لكعب: لتتركنَّ الحديث أو لأُلحقنك بأرض القردة[٢]!

عن أبي هريرة أنه لقي كعباً فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة[٣].

راجع ما علقنا عليه في الصفحات السابقة، ج ١، ص ١١٣، حديث ٥٠، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء.

وأيضاً: ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧-٢٣٨، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الاشخاص والخصومة.

باب قول الله تعالى ﴿وآتينا داود زبوراً﴾

٣٦١- . . . عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره وأبا سلمة بن

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص٦٠١، ط١١/١٤١٩، مؤسسة الرسالة .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٦٠٠-٦٠١ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٦٠٠ .

عبدالرحمن أن عبدالله بن عمرو. . . قال: أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أني أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنت الذي تقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت؟ قلت: قد قلته، قال: إنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر، فقلت إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله، قال: فصم يوماً وأفطر يومين، قال: قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فصم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود، وهو أعدل الصيام، قلت: إني أطيق أفضل منه يا رسول الله، قال: لا أفضل من ذلك.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل، وباب حدثنا علي بن عبدالله، وكتاب الصوم، باب حق الضيف، وباب حق الجسم، وباب صوم الدهر، وباب حق الأهل، وباب صوم يوم، وباب صوم داود، وكتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، وكتاب النكاح، باب لزوجك عليك حق، وكتاب الأدب، باب حق الضيف، وكتاب الاستئذان، باب من ألقى له وسادة.

يقول القسطلاني:

ليس كل عمل صالح إذا زاد العبد منه إزداد تقرباً من ربه تعالى، بل رب عمل صالح إذا زاد منه كثرة، إزداد بعداً، كالصلاة في الأوقات المكروهة.

راجع ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

باب قول الله تعالى ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾

٣٦٢- حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر. . . عن أبي هريرة

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) إن عفريتاً من الجن تفلّت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رب هب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ فرددته خاسئاً.

من رواة هذه الرواية محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري بندار!

قال عبدالله بن محمد بن سيار: سمعت أبا حفص، عمرو بن علي يحلف أن بنداراً يكذب فيما يروي عن يحيى!

وقال عبدالله بن علي بن المديني: سمعت أبي وسألته عن حديث رواه بندار... قال: تسحروا فإن في السحور بركة، فقال: هذا كذب!... وأنكره أشد الإنكار.

كان يحيى بن معين لا يعبأ به ويستضعفه.

قال ابن الدروقي: ورأيت القواريري لا يرضاه وقال: كان صاحب حمام[1]!

راجع ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٤، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم.

٣٦٣- حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبدالرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: قال سليمان بن داود لأَطوفَنَّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً إحدى شِقَّيه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لو قالها لجاهدوا في سبيل الله، قال شعيب

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٤، ص٥١٥-٥١٦، ترجمة ٥٠٨٦ .

وابن أبي الزناد تسعين وهو أصح!

قال القسطلاني:

عن أبي هريرة أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان له أربعمائة إمرأة وستمائة سرية، فقال يوماً: لأطوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يستثن، فطاف عليهن فلم تحمل منها إلا امرأة جاءت بشق إنسان.

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة أحد هؤلاء الرواة وهو خالد بن مخلد البجلي الكوفي:

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: له أحاديث مناكير(1)!

وقال في ترجمة المغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله الحزامي وهو أحد رواة هذه الرواية.

عن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبو داود ضعيف، وقال النسائي: ليس بالقوي(2)!

راجع ج ٣، ص ١٦٥، حديث ٧٧٣، باب الاستثناء في الايمان من كتاب كفارات النذور.

باب ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾

٣٦٤- . . . قال أبو هريرة. . . سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) ج٨، ص١٦٥، ترجمة ١٦٥٢، ط٣/ ١٤١٥هـ مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ج٢٨، ص٣٨٩، ترجمة ٦١٣٧ .

يقول ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حتى يولد، فيستهلُ صارخاً من مَسْ الشيطان غير مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ آل عمران: ٣٦ .

يقول ابن حجر:

قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت: إني أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.

قوله: (فيستهل صارخاً من مس الشيطان)... أي سبب صراخ الصبي أول ما يولد الألم من مَسِّ الشيطان إياه.

إعلم أن سبب صراخ وبكاء المولود حين الولادة من أجل أن يدخل الهواء رئتيه، فلو لم يبك المولود لاختنق.

وفي باب صفة إبليس وجنوده من كتاب بدء الخلق:

عن أبي هريرة... قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) كل بني آدم يَطعُن الشيطان في جنبيه بإصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب.

يقول ابن حجر:

ومقتضاه أن للشيطان تَسلُّطاً على من لم يجره الله منه[1].

أقول:

فهل أن الشيطان مَسَّ نبينا الأكرم عند ولادته؟!

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٤١٣، حديث ٣٢٨٦ .

وهل أن الله تعالى لم يُجِره من الشيطان الرجيم؟!

كل هذه الروايات التي مرت عليك سواء كانت في النبي موسى أو يونس أو عيسى (عليهم السلام)، الهدف الرئيسي منها هو الحط من قدر رسولنا (صلى الله عليه وآله)! والتقليل من شأنه! والاستهانة به! وإلا فإن في صحيح البخاري من الأحاديث التي تثبت قولنا ذلك، ومنها:

أن النبي موسى أفضل من نبينا! وأن النبي يونس لا فرق بينه وبين نبينا في الفضائل فهم سواسية وكلهم أنبياء الله! النبي عيسى لم يمسه الشيطان ولم يطعن في جنبه وعلى عكس ذلك فإن نبينا طعن في جنبه ومسه الشيطان أيضاً أثناء ولادته! فهو كبقية البشر! ولا فرق بينه وبين سائر البشر! لأن الرواية تقول: ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان! فرسولنا الأكرم من بني آدم وقد شمله المس!

باب ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك﴾

٣٦٥- . . . عبدالله بن جعفر قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي خديجة وفضلها رضي الله عنها.

يقول ابن حجر في شرحه:

ودلَّ هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة. . . وعند النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس: أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية.

وللحاكم من حديث حذيفة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتاه مَلَك فَبَشَّرَه أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

والخلاصة:

أن الحديث فيه جُمَل متناسقة تشد بعضها بعضا.. خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة.

ونرى الرسول الأكرم هنا لم يأت بالجملة الركيكة التي تُضعف النص وهي: (وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ١٣٧، حديث ٣٥٩، باب قول الله تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ من كتاب بدء الخلق.

٣٦٦-... عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق فقال له أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني.

لاحظ أن النبي عيسى (عليه السلام) كان قد رأى السارق وهو يسرق، وكان جازماً بذلك لأنه رآه بالجرم المشهود، ولكن كذب عينيه وصدق السارق في يمينه وادعائه.

يقول ابن حجر في شرحه:

وقد تعقبه ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان فقال: هذا تأويل متكلف!! انتهى.

قال ابن القيم ذلك بعد أن رأى القوم يشرحون الحديث فرأى منهم كثرة ترديد الاحتمال في قولهم يحتمل ويحتمل، فكان هذا الرد عليهم، ولكن ابن حجر يعقب وكأن الحديث صحيح ومسلم به.

باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾

٣٦٧- . . . عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تُحشرون حفاة عراة غُرْلاً ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، فأول من يُكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي! فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ إلـى قوله ﴿العزيز الحكيم﴾.

يقول القسطلاني:

إنهم لم يزالوا مرتدين. . . من الأعراب الذين ارتدوا عن الإسلام على عهد أبي بكر. . . في خلافته، وهذا وصله الاسماعيلي ولا ريب أن من ارتد سلب الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها!!

لاحظ القسطلاني والاسماعيلي كيف يوجهون الرواية حسب أهوائهم، يريدون بذلك إخراج كثير من الصحابة من مزبلة التاريخ في ادعائهم ذلك!

أقول:

إن الادعاء بأن هؤلاء الصحابة هم من الأعراب الذين ارتدوا عن الإسلام على عهد أبي بكر لا صحة له، لأن جميع الصيغ التي نطق بها نبينا الكريم لتؤكد على صحة قولنا لأنه صلوات الله عليه وآله قال مخاطباً الصحابة (رجال منكم) وفي رواية (أصحابي) و(ناس من أصحابي) وفي رواية (ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني) و(رجال ممن صاحبني) وفي رواية (إن من أصحابي من لا يراني) أي يوم القيامة وفي الجنة، فجميع هذه الدلالات واضحة بأن أولئك الصحابة هم ممن يعرفون النبي ويعرفهم.

فكلام وشرح ابن حجر والقسطلاني ومن على شاكلتهم بأن هؤلاء الصحابة كانوا من الأجلاف الأعراب مردود، فردة بعض الصحابة كان في زمن النبي وفي حياته أيضاً، كالرجل المسيحي الذي أسلم وكان كاتباً للنبي فارتد وقال إن محمداً لا يعلم ماذا كنت أكتب له! هذا مضمون ما قاله ذلك المسيحي المرتد، وعندما مات لفظته الأرض كرات ومرات كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه[١]، فهذا نموذج من الصحابة الذين ارتدوا في زمن النبي الكريم، فمحاولة شراح الحديث بالتشويش على فكر القارئ وأن الصحابة الكبار المشهورين لا يشملهم ذلك، فقولهم باطل والأدلة النقلية أيضاً تدل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعني بذلك إرتداد الصحابة المقربين إليه.

فهذا التاريخ بين أيدينا، وكتب التفسير والسيرة والحديث أيضاً تؤكد أن كثيراً من الصحابة ارتدوا وغيروا وبدلوا سنة النبي، ومنهم أيضاً من سن السنن التي لا ترضي الله ولا رسوله، وخوفاً من الإطالة والتكرار نكتفي بذلك، وإلا فإنا قد ذكرنا ذلك وفي محله من كتابنا هذا.

وقول القسطلاني ناقلاً عن الاسماعيلي (ولا ريب أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها)، أقول: إن قول الاسماعيلي يؤيد ما ذكرناه آنفاً وأن الذين ارتدوا بعد النبي الأكرم كانوا صحابة كما قال الاسماعيلي (من ارتد سلب اسم الصحبة) أي أن مَن مِن الصحابة ارتد بعد النبي لا يجوز لنا أن نطلق عليه اسم صحابي، هذا صريح كلام الاسماعيلي!!

راجع ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ كتاب بدء الخلق.

---

(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة.

باب نزول عيسى بن مريم (عليهما السلام)

٣٦٨- . . . أن أبا هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟

قال القسطلاني:

قال ابن الجوزي: لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال، ولقيل أتراه نائباً أو مبتدئاً شرعاً فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة، وجه قوله لا نبي بعدي.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٤٨، حديث ٢٣٠، باب قتل الخنزير من كتاب البيوع.

باب ما ذكر عن بني إسرائيل

٣٦٩- . . . أن عائشة وابن عباس. . . قالا: لما نزل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) طَفِقَ يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتمَّ كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يُحذِّر ما صنعوا.

يقول القسطلاني:

لما نزل برسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . أي الموت أو الملك لقبض روحه الشريفة زادها الله تعالى شرفاً (طفق) جعل (يطرح خميصة) كساء له أعلام (على وجهه) الشريف (فإذا اغتم). . . أي تسخن بالخميصة وأخذ بنفسه من شدة الحر، كشفها عن وجهه (لعنة الله على اليهود والنصارى) وكأنه سئل ما سبب لعنهم فقال (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). . . يحذر أمته أن يصنعوا بقبره

المقدس مثل ما صنعوا أي اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم.

راجع ج ١، ص ٢٤٣، حديث ١٦٠، كتاب الجنائز، باب الإذن بالجنازة.

باب حدثنا أبو اليمان

٣٧٠- . . . عن حميد بن عبدالرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان حجَّ على المنبر فتناول قُصَّةً من شعر وكانت في يدي حَرَسي فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) ينهى عن مثل هذه ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب اللباس، باب وصل الشعر.

يقول ابن حجر:

قوله: (أين علماؤكم) فيه إشارة إلى أن العلماء إذ ذاك فيهم كانوا قد قَلُّوا وهو كذلك، لأن غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا، وكأنه رأى جُهَّال عوامهم صنعوا ذلك، فأراد أن يذكر علمائهم ويُنبههم بما تركوه من إنكار ذلك.

ويُحتمل أن يكون ترك من بقي من الصحابة ومن أكابر التابعين إذ ذاك الإنكار إما لاعتقادهم عدم التحريم أو كان يخشى من سطوة الأمراء في ذلك الزمان على من يستبد بالإنكار لئلا يُنسب إلى الاعتراض على أولي الأمر!!

أقول: أين عبدالله بن عمر؟! ألم يكن موجوداً في المدينة يومئذ؟ فهذا الصحابي من كبار علماء المدينة ولكنه كان طيلة حياته يُداهِن ويتملَّق للأمراء والحكام!

يقول ابن حجر: إن الصحابة كانوا يخشون من سطوة الأمراء في ذلك الزمان!

أقول: أي زمان هذا؟! إنه زمان معاوية بن أبي سفيان فهو المتسلّط على رقاب المسلمين وابن عمر من خشيته من معاوية فإن حساباته قد خانته هذه المرة، فقد كان يظن أن فتواه ستُغضب معاوية لذا تراه قد أغمض الطرف عن قصة الشعر!

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء:

قال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبدالله بن عمر، مكث ستين سنة يُفتي الناس[١]!

وفيه أيضاً:

عن ابن عمر قال: يوم دومة الجندل جاء معاوية على بُختي عظيم طويل فقال: ومن الذي يطمع في هذا الأمر ويمد إليه عنقه؟ فما حدثت نفسي بالدنيا إلا يومئذ هممت أن أقول يطمع فيه من ضربك وأباك عليه، ثم ذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه[٢]!

لاحظ جُبْن هذا الصحابي المفتي!

جاء في صحيح البخاري: أن عبدالله بن عمر كتب إلى عبدالملك بن مروان يبايعه (وأَقِرُّ لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت)[٣].

هذا عالم ومُفتي المدينة!

فكل من يأتي على سدَّة الحكم يمد له يده ويبايعه!

ثم أليس من عجائب الدهر أن معاوية بن أبي سفيان يكون ناصحاً

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢١، ترجمة ٤٥ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٢٤ .

(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، الحديث الخامس .

للمسلمين مع وجود عبدالله بن عمر؟! وقد سمي هذا الأخير بمفتي المدينة!

٣٧١- . . . عن أبي هريرة. . . عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدَّثون وإنَّه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب!

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر.

يقول ابن حجر:

مُحَدَّثون. . . قيل: (مُلهَم). . . قالوا: المُحدَّث. . . هو الرجل الصادق الظن وهو من أُلقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدَّثه غيره به.

حديث عائشة المحدث المُلهم بالصواب الذي يلقى على فيه، وعند مسلم. . . مُلهمون وهي الإصابة بغير نبوة.

(ومنهم من قال:) يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء[1].

يقول السيد محمد كاظم القزويني قُدِّس سِرُّه في كتابه «فاطمة من المهد إلى اللحد»:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ آل عمران.

إن صريح هذه الآية أن الملائكة خاطبت مريم بما مرَّ عليك من كلمات الثناء والأوامر الإلهية.

ولاشك أنها كانت تسمع ندائهم وتفهم خطابهم وإلا فما فائدة هذا

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٦٢، حديث ٣٦٨٩ .

الخطاب. . . .

قال سبحانه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ هود.

وهذه الآيات صريحة بأن سارة تَكلَّمت مع الملائكة. . . .

قال عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ القصص: ٧.

وقد ذكر المفسرون معنى ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾ أي ألهمنا وقذفنا في قلبها. . . .

بعد هذه المقدمات سوف لا يصعب عليك أن تعرف أن السيدة فاطمة الزهراء كانت مُحدَّثة، إذ ليست سيدة نساء العالمين وبنت سيد الأنبياء والمرسلين بأقل شأناً من مريم بنت عمران أو سارة زوجة إبراهيم أو أم موسى. . . .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي بصير: . . . وإن عندنا لمصحف فاطمة. . . فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد[1].

. . . فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، يريد بذلك حجم المصحف. . . وليس معناه أن القرآن الموجود بين أيدينا ناقص وأن مصحف فاطمة مُكمِّل له، كلا وألف كلا. . . .

وأما كلمة المصحف وإن كان هذا الإسم يُستعمل في زماننا هذا إسماً للقرآن ولكنه في اللغة يُستعمل في الكتب.

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٣٨، حديث ١، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

قال الرازي في مختار الصحاح: والمصحف... مأخوذ من أصحف، أي جُمعت فيه الصحف.

وفي المنجد... المصحف جمعه مصاحف، ما جمع من الصحف بين دفَّتي الكتاب المشدود.

عن الإمام الصادق (عليه السلام): قوله:... ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد....

ويقول ـ والحديث لا زال للسيد القزويني قدس سره -:

إن مصحف السيدة فاطمة الزهراء كتاب ضخم يحتوي على جميع الأحكام الشرعية بالتفصيل ويستوعب قانون العقوبات في الإسلام... وفيه أسماء ملوك العالم الذين حكموا البلاد من ذلك اليوم وسيحكمون إلى يوم القيامة... وفيه ذكر الحوادث المهمة من الملاحم والمجازر التي تحدث في الكون... وليس فيه شيء من القرآن كما هو صريح الحديث[١].

وقد مر عليك ما ذكره ابن حجر بأن معنى كلمة مُحدَّثون:

١- مُلهَم.

٢- الصادق الظن.

٣- من ألقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حَدَّثه غيره به.

٤- الملهم بالصواب.

٥- الإصابة بغير نبوة.

٦- يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء.

---

(١) ص٩٠-٩٦، المحدثة، ط١٤١٤هـ، المطبعة العلمية، قم .

وهذا ما نقوله ونعتقده ونعنيه نحن الشيعة في السيدة فاطمة (عليها السلام) بـ(المُحدَّثة).

٣٧٢- . . . عن أبي هريرة. . . قال صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنا لم نُخلق لهذا إنما خُلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله بقرة تَكلَّم! فقال: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَمَّ. وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة، فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب: هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري، فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلَّم! قال: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثَمَّ.

يقول ابن حجر:

بينا رجل يسوق بقرة لم أقف على اسمه!

أقول: نحن لا نقبل هذه الخرافة وابن حجر يريد أن يبحث عن اسم صاحب البقرة!

ألم يعلم هذا الدوسي أن كلام النبي وكل ما يخبر عنه من أخبار السماء أو أخبار الأرض يصدقه الصحابة، فلماذا أبو بكر وعمر فقط؟!

وأقول:

إن أبا هريرة يُحدِّث بأحاديث فوق قُدرة وتَحمُّل العقول، منها فرار الحجر بثوب النبي موسى (عليه السلام).

والنبي موسى يلطم عين ملك الموت!

وهنا بقرة تتكلم وذئب كذلك!

والأدهى من كل هذا أن كلامهم كان بلسان عربي فصيح أيضاً يفهمه كل من ينطق بالضاد.

ويقول الرسول الأكرم: أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم، أي أنهما غير موجودين ويستشهد فيهما وبإيمانهما وبتصديقهما للقصة!

وأخيراً أقول:

إن المعاجز والكرامات لا تكون إلا في مقام التحدي وهنا بقرة وصاحبها قام بضربها، فلا أحد رأى ذلك ولا شاهد تلك الواقعة الخرافية.

على كل حال فنحن لا نقول إلا أن هذا أيضاً (من طرائف الصحيح).

٣٧٣-... عن عائشة... أن قريشاً أَهمَّهَم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يُكلِّم فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكلَّمه أسامة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أتشفع في حَدٍّ من حدود الله؟! ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيمُ الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها.

أقول:

إن صحت هذه الرواية فأقل ما يقال فيها أن قطع يد السارق حد من حدود الله تعالى، فكيف بهؤلاء الصحابة يُكلِّمون أسامة كي يكون واسطة لتلك السارقة؟! وذلك لتعطيل حَدٍّ من حدود الله، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الترسُّبات الجاهلية لا زالت راسخة في قلوب وأذهان هؤلاء الصحابة!

إذن، كيف يؤتمن هؤلاء على إقامة شرع الله بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وهذه نموذج من نماذج الصحابة العدول!

صحابية عادلة! وتسرق! وفي مفهوم أهل العامة لا يجوز الطعن فيها!

راجع ج ٣، ص ١٧٨، حديث ٧٨٠-٧٨١، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع وباب كراهية الشفاعة في الحد من كتاب الحدود.

كتاب المناقب

باب حدثنا مُسدَّد

٣٧٤- . . . عن ابن عباس (رض) ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال فقال سعيد بن جبير قربى محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة، فنزلت عليه إلا أن تَصِلوا قرابة بيني وبينكم.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب التفسير، باب ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

يقول القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن:

عن ابن عباس: لما أنزل الله عز وجل ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين نَوَدُّهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناؤهما.

ويدل عليه أيضاً ما رُوي عن علي رضي الله عنه قال: شكوت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا.

وعن النبي (صلى الله عليه وسلم): حُرِّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبدالمطلب ولم يجازه

عليها فأنا أُجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة[١].

يقول الطبري في تفسيره جامع البيان:

... لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً فأُقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم! وقطع قربى الفتنة!

فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن؟ قال: نعم.

قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم.

قال: ما قرأت ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟! قال: نعم[٢].

يقول ابن حجر: عن قتادة قال: قال المشركون لعلَّ محمداً يطلب أجراً على ما يتعاطاه، فنزلت.

وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة وردَّه الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتودُّد إلى الله بطاعته أو باتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو صلة أقاربه من أجله وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ[٣].

لقد ذكرنا سابقاً أن الآيات القرآنية تشد بعضها بعضاً وكذلك الأحاديث أيضاً، وأن الآية تدعم الحديث وتسنده وتؤيده، أي أن الآيات والأحاديث يكمل بعضها بعضاً، فإذا أردنا أن نعرف الخبر الصحيح أو معنى هذا الحديث فيجب علينا أولاً أن نعرضه على كتاب الله عز وجل ومن ثم نقرأ كتب الحديث ونبحث

---

(١) ج٨، ص٥٨٤١-٥٨٤٢، سورة الشورى، ط دار الشعب.

(٢) الشورى: ٢٣، ج٢٥، ص٣٢، ط١/ ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) فتح الباري، ج٨، ص٦٩٣، حديث ٤٨١٨، كتاب التفسير، باب ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

عن حديث آخر يؤيده ويدعمه أو يكون مُكمِّلاً له، فلنقرأ معاً ما صحَّحته العامة واعتمدته في ذلك، منها:

يقول الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني، يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما[١].

ويقول الترمذي:

عن جابر بن عبدالله قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي[٢].

نلاحظ أن حب الحسنين (عليهما السلام) يتناسب مع آية المودة وكذلك حديث الثقلين.

جاء في صحيح مسلم:

... وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله... وأهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي ـ ردَّدها ثلاث مرات ـ[٣].

لاحظ أن الرسول الأكرم يُكرِّر أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أي - كما تدَّعي العامة ـ لا تؤذوهم! انصروهم! اتبعوهم ولا تخالفوهم! وُدُّوهم! أحبوهم! كما أمركم الله تعالى وكما في آية المودة!

وفي صحيح مسلم أيضاً، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام من كتاب فضائل الصحابة:

---

(١) المجلد ٦، القسم الثاني، ص٩٣١، حديث ٢٨٩٥، ط١٤١٧/١هـ، الرياض.

(٢) سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٢، حديث ٣٧٨٦، ط المكتبة الإسلامية.

(٣) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها.

فعليك أخي الكريم ربط هذا الحديث مع حديث المودة التي حرص النبي الأكرم على مودة أهل بيته وعدم إيذائهم ومحاربتهم.

أعيد وأكرر. . فعليك بربط الأحاديث بعضها ببعض كي تخرج بنتائج جيدة.

راجع ج ٢، ص ٨، حديث ٢٨٨، باب التوديع من كتاب الجهاد والسير.

باب مناقب قريش

٣٧٥- . . . عن عروة بن الزبير قال: كان عبدالله بن الزبير أَحَبَّ البشر إلى عائشة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر، وكان أَبَرَّ الناس بها، وكانت لا تُمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدَّقت، فقال ابن الزبير: ينبغي أن يُؤخذ على يديها، فقالت: أَيُؤخذ على يَدَيَّ! عليَّ نذر إن كلَّمته! فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاصة فامتنعت، فقال له الزهريون أخوال النبي (صلى الله عليه وسلم) منهم عبدالرحمن بن الأسود بن عبديغوث والمسور بن مخرمة إذا استأذنّا فاقتحم الحجاب ففعل فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم ثم لم تزل تُعتِقُهم حتى بلغت أربعين، فقالت: وددت أني جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه.

أقول:

في هذه الرواية أن عائشة نذرت أن لا تكلم ابن الزبير.

وابن الزبير هذا هو ابن أختها أسماء وأن عائشة هي خالته، والله سبحانه وتعالى يأمر بصلة الرحم وقد حذَّر سبحانه وتعالى قاطع الرحم وهدَّده بالعذاب كما قال تعالى: ﴿. . . وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ الرعد .

أي: يقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها.

خلاصة القول:

أن هذا النذر الذي نذرته عائشة هو نذر معصية ولا يجب الوفاء به، يا ترى! أين كان ابن عمر مُفتي المدينة؟! وكيف خَفِيَ على عائشة التي يأخذ المسلمون نصف دينهم منها! أنه لا يجب عليها الوفاء بهذا النذر الفاسد الذي كان من ورائه الرواة الذين حاولوا تضخيم عائشة فأوقعوها وأنفسهم بالمحذور!!

باب حدثنا أبو معمر

٣٧٦-... عن أبي ذر (رض) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادَّعى قوماً ليس له فيهم فليتبوَّأ مقعده من النار.

أقول:

إن معاوية بن أبي سفيان استلحق زياداً بأبي سفيان لما رأى فيه من الجلد والصبر والحنكة في الأمور! وفي المقابل فقد كان زياد موالياً ومحباً للإمام (عليه السلام)، وقد كان الإمام علي (عليه السلام) قد حَذَّر زياداً من معاوية وأنه سوف يأتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله!

يقول ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل:

ورأى معاوية أن يستميل زياداً واستصفى مودَّته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك! وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد! وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي.

فقال له معاوية: بِمَ تشهد يا أبا مريم؟

فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغياً، فقلت له:

ليس عندي إلا سمية، فقال: ائتني بها على قذرها ووضرها[(١)].

فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وإن اسكتيها ليقطران منياً!

فقال له زياد: مهلاً أبا مريم! إنك بُعِثت شاهداً ولم تُبعَث شاتماً!

فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية! فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر[(٢)]!

قال ابن عبدالبر في الاستيعاب:

وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه، أمهما سمية، فلما بلغ أبا بكرة أن معاوية استلحقه وأنه رضي بذلك، آلى يميناً لا يكلمه أبداً.

وقال: هذا زنّى أمه! وانتفى من أبيه!

لا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط! ويله! ما يصنع بأم حبيبة! زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)! أيريد أن يراها!

فإن حجبته، فضحته، وإن رآها فيالها مصيبة!

يهتك من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حرمة عظيمة. وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة، ثم ذكر قول أبي بكرة فانصرف عن ذلك[(٣)]!

---

(١) الوضر: ما يشمه الإنسان من ريح يجده من طعام فاسد . [لسان العرب لابن منظور]

(٢) ج٣، ص٢٢١، ذكر استلحاق معاوية زياداً، ط٤/ ١٤٠٣ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص١٠١-١٠٢، ترجمة ٨٢٩، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت . وذكره اليعقوبي في تاريخه، ج٢، ص١٦، وفاة الحسن بن علي، ط دار الكتب العلمية، بيروت . والمسعودي أيضاً في مروجه، ج٣، ص٦، إلحاق زياد بأبي سفيان، وفيه أن جويرية بنت أبي سفيان كشفت عن شعرها بين يديه، ط١/ ١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت .

هذا هو زياد الذي خلف من بعده ابنه عبيدالله بن زياد الذي كان له الدور الأكبر في قتال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء. ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ الأعراف: ٥٨ .

باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام

٣٧٧- . . . عن ابن عباس (رض) قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ينادي: يا بني فهر! يا بني عدي! ببطون قريش وقال لنا قبيصة: أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعوهم قبائل قبائل.

٣٧٨- . . . عن أبي هريرة. . أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يا بني عبدمناف اشتروا أنفسكم من الله! يا بني عبدالمطلب اشتروا أنفسكم من الله! يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله! يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله! لا أملك لكما من الله شيئاً! سلاني من مالي ما شئتما!

قال القسطلاني:

لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بني هاشم ونساءه وأهله، فقال: يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من النار، واسعوا في فكاك رقابكم، يا عائشة بنت أبي بكر!! يا حفصة بنت عمر!! يا أم سلمة، فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة، لأن القصة الأولى وقعت في مكة لتصريحه في الحديث المسوق بسورة الشعراء أنه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده من أزواجه إلا بالمدينة!

لاحظ أن القسطلاني مسلم بأن الحديث صحيح، ولكن يجب عليه إيجاد مخرج له، فتراه ينقل ما ذكرناه، وأن الإنذار وقع مرتين.

أقول:

أولاً: إن فاطمة (عليها السلام) كانت صغيرة في السن وغير مُكَلَّفة، فلماذا شملها النبي الأكرم بالآخرين؟!

ثانياً: آية الإنذار نزلت في بداية الدعوة وكان ذلك في مكة، وأبو هريرة كان في اليمن يومئذ، لأنه قدم يوم خيبر وبعد الانتهاء من المعركة وكان ذلك في السنة السابعة من الهجرة! فأين كان حتى يروي ويقول أن النبي قال: يا بني عبدمناف...؟!

راجع ج ١، ص ٤٥٣، حديث ٢٦٦، فإنك ستجد فيه ما كنت تبحث عنه، في كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد على الأقارب.

باب قصة الحبش

٣٧٩-... عن عائشة أن أبا بكر... دخل عليها وعندها جاريتان في أيام مِنى تُغنِّيان وتُدَفِّفان وتضربان والنبي (صلى الله عليه وسلم) مُتَغَشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي (صلى الله عليه وسلم) عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى. وقالت عائشة: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): دعهم، أمناً بني أرفدة، يعني من الأمن.

لاحظ أن النبي الأكرم كان متغشياً بثوبه فانتهر أبو بكر الجاريتين فكشف النبي عن وجهه فقال دعهما....

فأقول:

إن كان النبي نائماً فإن عائشة مع تلك المغنيتين لم يَكُنَّ قد أَعَرن النبي اهتماماً أبداً، لأنه كان نائماً وهُنَّ يضربن بالدفوف وهذا خلاف العرف.

قد يقول قائل: إنه لم يكن نائماً لذا تراه بعد سماعه ما قال أبو بكر، كشف عن وجهه.

إذن كان مستيقظاً ولم يكن نائماً، أي أنه كان منصتاً ومستمعاً لذلك الغناء! في حين أن ابن أبي قحافة قال كما في بقية الروايات: مزمارة الشيطان عند النبي! ففي قوله ذلك يدل على أن هذا العمل كان حراماً.

راجع ج ١، ص ٢٠٢، حديث ١٢٦، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد.

باب صفة النبي (صلى الله عليه وسلم)

٣٨٠- . . . عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أشدّ حياءً من العذراء في خِدرها.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، وباب الحياء.

أقول:

كيف نُوفِّق بين هذه الرواية وبين:

أنه بال وهو واقف وعلى سُباطة قوم؟! يقول حذيفة: فانتبذت منه، فأشار إلي فجئته فقمت عند عقبه!

فانتبذت منه، أي: ابتعدت عنه. فأشار إلي أن ادن مني وكن قريباً مني!

راجع البخاري، كتاب الوضوء، باب البول عند صاحبه.

وكيف نُوفِّق بين هذا وبين ما يرويه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الداء:

عن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت: إن رجلاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الرجل يُجامع أهله ثم يكسل، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إني لأفعل ذلك أنا وهذه، ثم نغتسل!

وأقول:

إن المصيبة أن السائل كان رجلاً وعائشة جالسة وترى وتسمع ذلك، والنبي الأكرم أشار عليها ـ إني لأفعل ذلك أنا وهذه -!

فبأي الروايات نأخذ؟ حياء النبي (صلى الله عليه وآله)، أم إجابته للسائل وأمام عائشة؟!

إن كان هذا صحيحاً، ألم يكن على الرسول الأكرم أن يجيب السائل بـ (نعم عليهما الغسل) فقط؟! ومن دون ذكر أنه يفعل ذلك مع عائشة؟! أين حياء الرسول وأنه أشد حياءً من العذراء في خدرها؟!

إن روايات العامة جعلت المسلمين لا يعرفون الصحيح من السقيم في الصحيح والذي هو إلى التصحيح أحوج كما ذكرنا.

٣٨١- . . . حدثنا مالك بن مِغْوَل قال: سمعت عون بن أبي جُحيفة ذكر عن أبيه قال: دُفعت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو بالأبطح في قُبَّة كان بالهاجرة، خرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوقع الناس عليه يأخذون منه ثم دخل فأخرج العَنَزَة وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأني أنظر إلى وبيص ساقيه فَرَكَزَ العنزة ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين يَمُرُّ بين يديه الحمار والمرأة.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٢٧، حديث ٦٢-٦٣، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الفراش.

باب علامات النبوة

٣٨٢- . . . عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال: كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول: سمعت الصادق المصدوق يقول: هلاك أمتي على يد غلمة من قريش، فقال مروان: غلمة؟ قال أبو هريرة إن شئت أن أُسمِّيهم بني فلان وبني فلان.

قال القسطلاني:

(غلمة) يكونون أمراء. . . وكان أبو هريرة. . . يعرف أسمائهم، وكان ذلك في الجراب الذي لم يحدث به!!

أول الأغيلمة كان في سنة ستين، وهو كذلك، فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي إلى سنة أربع وستين، فمات ثم ولى ولده معاوية ومات بعد أشهر وقال الطيب: رآهم (صلى الله عليه وسلم) في منامه يلعبون على منبره صلوات الله وسلامه عليه، وقد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ الإسراء: ٦٠، أنه رأى في المنام أن ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة!!

وسنوافيك بالحديث والتعليق عليه في كتاب الفتن باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم): هلاك أمتي على يد أغيلمة سفهاء، فابق معنا.

٣٨٣- . . . أن أبا سعيد الخدري (رض) قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل! فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل! فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحاباً يَحقِر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز تراقيهم يَمرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة،

يُنظَر إلى نَصْلِه فلا يوجد فيه شيء ثم يُنظر إلى رِصافه فما يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى نَضِيِّه وهو قِدحُه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى قُذَذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عَضُديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تَدَرْدَر، ويخرجون على حين فُرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتُمِس فأُتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي نعته.

يقول ابن حجر:

وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم (لا حُكم إلا لله) وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها. . . فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم.

. . . أخرجه مسلم من رواية بشر بن سعيد عنه قال: إن الحرورية لما خرجت وهو مع علي قالوا: لا حكم إلا لله تعالى، فقال علي كلمة حق أُريد بها باطل[1].

راجع ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾.

٣٨٤- . . . عن أنس. . . قال: كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) فعاد نصرانياً فكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٣٤٦، حديث ٦٩٣٠، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين.

الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

يقول القسطلاني:

فكان يكتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) الوحي، فعاد نصرانياً كما كان... فكان يقول (لعنه الله): ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله... فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض... أي طرحته ورمته من داخل القبر إلى خارجه لتقوم الحجة على من رآه ويدل على صدقه (صلى الله عليه وسلم)، فقالوا ـ أي أهل الكتاب ـ: هذا الرمي فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم... نبشوا عن صاحبنا قبره فألقوه خارجه، فحفروا له فأعمقوا... فأصبح... وقد لفظته الأرض. وتكرر ذلك كرات ومرات إلى أن تيقنوا بعد أن لفظته الأرض أنه ليس من الناس، بل من رب الناس فتركوه منبوذاً.

هذا نموذج من الصحابة الذين ارتدوا في زمن النبي الأكرم ولن يرى النبي الأكرم يوم القيامة ويدع إلى نار جهنم دعاً!!

أقول:

هناك أخبار بالمُغَيَّبات وقد رويت عن النبي (صلى الله عليه وآله) كعلمه بعاقبة الصحابي المنتحر وأنه من أهل النار كما مَرَّ عليك في ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء، وكذلك إخباره وعلمه بمن سيرتد من الصحابة بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، كما مَرَّ عليك أيضاً في ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾، كتاب بدء الخلق.

فكيف به لا يعلم بأمر هذا النصراني؟! فاستأمنه على دستور المسلمين وهو القرآن العظيم؟! ثم أين بقية الصحابة الذين لديهم القدرة والإلمام بالقراءة والكتابة؟!

أيضاً هنا يقول ابن حجر في شرحه: كان رجل نصرانياً لم أقف على اسمه كما في الشرح، وخوفاً من الإطالة لم نُدوِّن ذلك.

فمن دِقَّة نقله للرواية وبحثه الدؤوب لم يقف على اسم هذا النصراني، هذا بالإضافة إلى أنه لم يقف على اسم صاحب البقرة الذي كلمته بقرته كما مر علينا ذلك!

أعيد وأكرر.. نحن لا نقبل أن يكون هذا النصراني كاتباً للرسول الأعظم وابن حجر يبحث عن اسمه!

٣٨٥- ... عن عائشة... قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أَسَرَّ إليها حديثاً فبكت فقلت لها لم تبكين ثم أَسَرَّ إليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال: فقالت: ما كنت لأُفشي سِرَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قُبِضَ النبي (صلى الله عليه وسلم) فسألتها فقالت: أَسَرَّ إليَّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرَّة وإنه عارضني العام مرتين ولا أُراه إلا حَضَرَ أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي، فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك.

٣٨٦- ... عن عائشة... قالت: دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيه، فسارَّها بشيء فَبَكَت، ثم دعاها فسارَّها فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك فقالت: سارَّني النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله، وكتاب المغازي، باب مرض النبي، وكتاب الاستئذان، باب الجلوس.

لاحظ أن عائشة تسأل فاطمة (عليها السلام).. ماذا أسرَّ إليك الرسول الأكرم؟

فمن كثرة غيرتها وفضولها تسأل فاطمة (عليها السلام) ذلك!

ومن المحتمل أن عائشة كانت تشك في هذا السرار، فمن الممكن أنه أَسَرَّ لها بأمر يخصها، وعائشة كانت خائفة من فضح هذا الأمر مثلاً، لذا ترى عائشة لم يهدأ لها بال حتى سألت عن سبب ذلك السرار وأرادت معرفة ذلك لكي يطمئن قلبها!

فمن المحتمل أنها أرادت أن تتبين إن كان قد أَسَرَّ لها بشيء سيضر بمؤامرة أبيها وصاحبه على الخلافة!

ومن المحتمل أيضاً أن فاطمة (عليها السلام) لم تقل لعائشة بكل ما أسر إليها النبي الأكرم!

وكذلك تدل هذه الرواية أيضاً على تعلُّق وحب فاطمة لأبيها (عليهما السلام) واستئناسها بالموت.. وبسرعة لحوقها بأبيها (صلى الله عليه وآله).

وأخيراً انظر إلى السيدة فاطمة (عليها السلام) كيف حفظت سر أبيها إلى أن توفي (صلى الله عليه وآله) في حين أن بعض زوجات النبي أفشت سر رسول الله في حياته، فنزل القرآن يوبخها على ذلك!

راجع سورة التحريم من القرآن المجيد.

٣٨٧-... عن أبي بكرة... أخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين!

راجع ج ١، ص ٤٣٥، حديث ٢٦١، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما: ابني هذا سيد، كتاب الصلح.

٣٨٨-. . . معاوية يقول: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك. قال عمير: فقال مالك ين يخامر: قال معاذ وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول وهم بالشام.

لاحظ أخي القارئ وعاظ السلاطين كيف يتقربون إلى حكامهم، وكأن معاوية كان متفقاً مع مالك بن يخامر السكسكي أن يعقب بعد قراءته الحديث الموضوع ويقول هذه الجملة (وهم بالشام).

باب حدثني محمد بن المثنى

٣٨٩-. . . عن أبي هريرة. . . قال: قلت يا رسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه قال ابسط رداءك فبسطت فَغَرَف بيده فيه ثم قال ضُمَّه فَضَمَمته فما نسيت حديثاً بعد!

قال القسطلاني:

ابسط رداءك فبسطته، أي لما قال ابسط امتثلت أمره. . . فغرف عليه الصلاة والسلام بيده. . . فيه فجعل الحفظ كالشيء الذي يغرف منه، ورمى به في رداءه. . . ثم قال (صلى الله عليه وسلم) لأبي هريرة: ضمه.

راجع ج ١، ص ٧٢، حديث ١١، كتاب العلم باب كتابة العلم.

وكذلك ص ٧٥ ـ ٧٦، حديث ١٣، ١٤، ١٥، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

كتاب فضائل الصحابة

باب مناقب المهاجرين وفضلهم

٣٩٠- . . . عن البراء قال: اشترى أبو بكر . . . من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهماً فقال أبو بكر لعازب مُر البراء فليحمل إليّ رَحْلي فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم. قال: ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه فإذا صخرة أتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي (صلى الله عليه وسلم) فيه ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحداً، فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا، فسألته فقلت له لمن أنت يا غلام، قال: لرجل من قريش سماه، فعرفته فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: فهل أنت حالب لنا، قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كَفَّيه فقال هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى فَحَلَبَ لي كُثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى بَرَدَ أسفله فانطلقت به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فوافقته قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت، ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله، قال: بلى فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يُدركنا أحد منهم غير سُراقة بن مالك بن جُعشُم على فرس له، فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله فقال: لا تحزن إن الله معنا.

في الرواية أن أبا بكر قال للغلام لمن أنت فقال لرجل من قريش.

يقول ابن حجر:

عن ابن مسعود قال: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر....

أي أن هذا الغنم كان لعقبة بن أبي معيط، هذا المشرك الذي كان يحمل العداء لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، هذا الذي لو أمسك بتلابيب المسلم لمضغه ثم بصقه من إثر قوته وجبروته، نعم، فكيف به لو علم أن النبي وصحبه قد اعتدوا على ماله ومن غير إذنه؟!

للعلم فقط أن ابن مسعود كان لا يزال على الكفر حتى ذلك الحين أي حتى وقت الهجرة.

على كل حال:

ذلك الغنم كان لعقبة وكان هذا راعياً للغنم، فالسؤال الذي يطرح نفسه: كيف جاز لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يشرب من اللبن الذي تصرَّف فيه ذلك الراعي ومن دون إذن سيده؟

وكيف به لم يسأل أبا بكر من أين جئت بهذا اللبن؟!

يقول ابن حجر:

وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى طلعوا فوقه، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهمَّ والخوف فعند ذلك يقول له النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تحزن إن الله معنا! ودعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزلت عليه السكينة!

ويقول:

جاء في السير للواقدي أن رجلاً كشف عن فَرْجِه وجلس يبول، فقال أبو

بكر قد رآنا يا رسول الله، قال: لو رآنا لم يكشف عن فرجه!

لاحظ أخي القارئ الكريم أن الخوف والهلع قد أخذ من أبي بكر مأخذه!

فتارة يقول: قد لحقنا يا رسول الله! ويعني بذلك أن سراقة بن مالك قد أدركهم.

وتارة يقول: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا!

وتارة أخرى يقول: قد رآنا يا رسول الله!

فمن كثرة خوفه وهلعه كان مرتبكاً وغير مسيطر على نفسه!

يقول أهل العامة:

إن خوفه كان على الرسول الكريم!

أفلا يعلم أن الله تعالى هو الذي يحفظ نبيه من كل تلك الشرور؟!

ألا يعلم أن النبي الأكرم لا زال في بداية دعوته وأن رسالته لم تكتمل بعد؟!

واعلم أخي العزيز أن الصحبة ليست فضيلة بالضرورة.

يقول عز من قائل في كتابه الكريم في سورة يوسف: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ يوسف .

وهذان الصاحبان كانا كافرين بالله وبما يعتقده النبي يوسف!

وبعد ذلك يُفسّر لهم النبي يوسف ما رأوه في منامهم فيقول: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ يوسف .

أيضاً كرر كلمة [يا صاحبي].

وفي سورة الكهف يقول جل وعلا: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ﴾ ٣٧ .

فقد قال [لصاحبه] أكَفَرت!

فالصحبة إذن ليست فضيلة ولا تُميِّزُه عن الآخرين.

﴿إن الله معنا﴾ يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ المجادلة: ٧ .

فالله سبحانه وتعالى يكون مع المؤمن والكافر كما تُبيِّن الآية الكريمة، فلا أفضلية لأبي بكر في كلمة ﴿إن الله معنا﴾.

قد يقول قائل: إن الله معنا ومؤيدنا وناصر لنا وعنايته معنا ولنا.

أقول لأبي بكر:

طيلة ثلاثة عشر سنة في مكة وأنت لا تعلم بأن الله ناصر لرسوله ومؤيد له وأن عنايته تشمله في كل لحظة من لحظات حياته! ألم تعلم بأنه مُسدَّد من قبل الله تعالى؟!

وتقول العامة: إن السكينة نزلت على أبي بكر دون النبي!

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فهل شملت السكينة أبا بكر فقط؟ أم أن الله تعالى أيده أيضاً بجنود من الملائكة تُهوِّن عليه هلعه وتُسكِن من روعه؟! إن الله عز وجل يقول في سورة التوبة: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٦ .

ويقول أيضاً في سورة الفتح: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ٢٦ .

فلو كانت قد شملت أبا بكر لجاءت الآية هكذا: (فأنزل الله سكينته عليهما)!

ولكن أبا بكر لم يكن أهلاً لنزول السكينة عليه لذا لم تشمله الآية.

راجع ج ٣، ص ٣٦٠، ح٨٧٤، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم): سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر

٣٩١- . . . فليح قال. . . عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الناس وقال: إن الله خيَّرَ عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن عبد خُيِّرَ فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن من أَمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر.

إعلم أن من رواة هذه الرواية فليح بن سليمان الخزاعي! وقد ضعفه العقيلي في كتابه الضعفاء[1]، وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال وقال: . . . ما أقربه من أبي أويس[2]!

وقال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

عن يحيى بن معين: ضعيف! ما أقربه من أبي أويس!

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي!

قال يحيى بن معين: عاصم بن عبيدالله وابن عقيل. . . وفليح لا يحتج بحديثهم!

---

(١) الضعفاء لمحمد بن عمرو العقيلي، ج٣، ص١١٥١، ترجمة ١٥٢٥، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية .

(٢) ج٦، ص٣٠، ترجمة ١٥٧٥، ط٣/١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت .

وقال النسائي: ضعيف[١]!

وفيه أيضاً:

قال يحيى بن معين في عبدالله بن عبدالله بن أويس (أبو أويس المدني): ليس بقوي!

وقال في موضع آخر: أبو أويس ضعيف مثل فليح!

وقال في موضع آخر: أبو أويس وابنه ضعيفان!

وقال عثمان بن سعيد الدارمي:

عن يحيى بن معين: أو أويس ضعيف وفليح ضعيف!

وقال في موضع آخر: أبو أويس مثل فليح، فيه ضعف[٢]!

يقول النبي الأكرم: إن من أَمَنَّ الناس عَلَيَّ في صحبته وماله أبا بكر!

أما قضية الصحبة فإنا قد أشرنا إليها في الصفحات السابقة، وقلنا أنه ليس في الصبحة أي فضيلة، فكل المسلمين أصحاب النبي الأكرم.

راجع: ج ٢، ص ١٧٤، حديث ٣٩٠، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، من كتاب فضائل الصحابة.

وأما ما يخص مال أبي بكر، فهذا التاريخ أمامنا وبين أيدينا فلنرَ صحة هذا الادِّعاء.

اعلم أن النبي الأكرم مكث في مكة يدعو إلى وحدانية الله تعالى وإلى الإسلام مدة ثلاث عشرة سنة، وكان قد تزوج من أم المؤمنين وحبيبة قلب وروح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعني بذلك سيدتي ومولاتي خديجة بنت خويلد

---

(١) ج٢٣، ص٣١٧-٣٢١، ترجمة ٤٧٧٥، ط١/١٤١٣هـ، بيروت .

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج١٥، ص١٦٨-١٦٩، ترجمة ٣٣٦١ .

(عليها السلام) هذه المرأة الجليلة العفيفة التي كان يكنُّ لها الرسول الأكرم كل الحب والتقدير وكلما جاء باسمها أثنى عليها بالثناء الجزيل، هذه التي لم ينساها النبي حتى بعد وفاتها.

أقول:

إن خديجة سلام الله عليها كانت من أغنى الأغنياء في مكة قبل زواجها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد أن تزوجها النبي الكريم جعلت جميع ما تملك تحت تصرف زوجها فكان يعطي من ذلك المال الوفير لهذا وذاك، إلى أن تُوفيت سلام الله عليها فحزن عليها الرسول الأكرم حزناً شديداً وفي السنة نفسها توفي عمه أبو طالب رضوان الله تعالى عليه ومن شدة حزن النبي عليهما قد سمى ذلك العام، عام الحزن.

فنزل جبريل (عليه السلام) يأمره بالهجرة وقال له: قد مات ناصرك، أي: إن ناصرك أبا طالب قد مات، وفي الروايات التي مرَّت علينا أن أبا بكر جهَّزَ راحلتين للهجرة فأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يأخذ تلك الراحلة إلا بالثمن!

راجع: ج ١، ص ١٤٦، حديث ٧٦، باب الخوخة والممر في المسجد، من كتاب الصلاة، وكذلك: ج ١، ص ٣٥٨، حديث ٢٣٢، باب جوار أبي بكر من كتاب الكفالة.

وعندما هاجر الرسول الأكرم إلى المدينة وهاجر المسلمون من قبله ومن بعده لم يكن عند المسلمين ما يسد رمقهم ومنهم أبو بكر الذي جاء إلى المدينة صفر اليدين كبقية المسلمين، فأمر النبي بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكانت المشاركة فيما بينهم في الأموال وغير ذلك، ومن كانت له زوجتان كان يُخيِّر صاحبه ويطلِّق إحداهن فيتزوجها المهاجري، إلى أن اتسعت الدولة الإسلامية وفتحت مكة وكانت الأموال تحت يدي الرسول الكريم وكان يغدق على الصحابة منها عليهم.

فأين أموال أبي بكر؟! ومتى كانت مِنَّة على النبي الكريم؟!

فهذا الذي لم يقبل الراحلة إلا بالثمن وذلك إما أن أبا بكر كان مُعدَماً لذا رفض النبي الكريم إلا أن يدفع ثمن الراحلة له، وإما أنه لا يريد مِنَّة أحد عليه في الهجرة!

قوله: (ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً).

لقد وضعت هذه الخلة مقابل مؤاخاة النبي الأكرم، وعلي (عليه السلام)!

وفي رواية يقول أبو هريرة:

حدثني خليلي - يعني بذلك حدثني رسول الله - وهنا رسول الله يقول: لو كنت متخذاً خليلاً. . . . هذا الدوسي يقول: حدثني خليلي! فيكون بذلك قد كذب في قوله لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن خليلاً لأحد غير ربه كما جاء في الرواية.

وأما سدُّ الأبواب إلا باب أبي بكر فهذا كذب، وقد أشرنا إلى أحد الرواة وهو فُليح، فقد جاء في الحديث الصحيح:

عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً: سُدُّوا هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلَّم في ذلك ناس فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت بشيء فاتبعته[١] وتجد هذا الحديث بلفظه في مسند أحمد بن حنبل ج٤، ص٣٦٩، مسند زيد بن الأرقم، ط دار الفكر العربي.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢٥، كتاب معرفة الصحابة، ط بيروت .

وفيه أيضاً:

قال عمر بن الخطاب... لقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم، قيل وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسكناه المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحل له فيه ما يحل والراية يوم خيبر[١]!

وفي مسند أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمان النبي (صلى الله عليه وسلم) رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب لي من حمر النعم: زوَّجَه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[٢].

ولا يغيب عنك أخي الكريم أن منزل أبي بكر كان في السُنْح، وهي في طرف من أطراف المدينة، وكما مرَّ عليك في كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت، فراجع ذلك.

ويقول ابن حجر:

قال ابن عمر: وأما علي فابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... أنظر إلى منزلته من نبي الله، ليس في المسجد غير بيته[٣].

وأخيراً أقول:

إن اعتراف عمر بن الخطاب وإقرار ابنه عبدالله بأن الرسول الأكرم أمر بسد

---

(١) نفس المصدر اللسابق.

(٢) ج٢، ص٢٦، ط دار الفكر العربي.

(٣) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾.

جميع الأبواب إلا باب علي (عليه السلام) يُفنِّد ما تدَّعيه العامة ويرد حديث إلا باب أبي بكر! وكما أشرنا في الصفحات السابقة بأن البخاري ومن يكون على نهجه يحاول أن يمحي كل فضيلة أو منقبة لأهل البيت (عليهم السلام).

فإن لم يستطع أن يحذف الحديث برمته يقوم ببتره بحيث أنه يجعل ذلك الحديث مموهاً ولا يمكن الاستفادة منه جيداً.

وإن لم يستطع ذلك أيضاً يقوم بوضع واختلاق حديث مقابل ذلك الحديث الذي فيه فضيلة أو منقبه لأي من أهل البيت (عليهم السلام) كما في هذه الرواية وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

راجع ج ٢، ص ٩٣، حديث ٣٣٠، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة فستجد طلبك هناك.

باب فضل أبي بكر

٣٩٢- . . . عن ابن عمر (رض) قال: كنا نُخيِّر بين الناس في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) فنُخيِّر أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان. . . .

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان.

أقول:

لقد مر عليك في الصفحات السابقة وقد علقنا على الحديث (٣٩١) ما جاء في مسند أحمد عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم): رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، زوَّجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد،

وأعطاه الراية يوم خيبر.

فهذا الحديث يُبَيِّن ويثبت أن علياً (عليه السلام) أفضل من أبي بكر وعمر، ونحن لا نرى اسم الإمام علي في الحديث الذي نحن بصدده، بل نقرأ اسم عثمان، فكأن العثمانيين قد وضعوا اسم صاحبهم.

وكأن اسمه جاء متأخراً، أي زمن الأمويين.

يقول ابن حجر في شرحه للرواية:

وقد طعن فيه ابن عبدالبر... من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سُنَّة، قال: فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون، فتكلم فيهم بكلام غليظ، وتعقب بأن ابن معين أنكر رأي قوم وهم العثمانية الذين يُغالون في حب عثمان وينتقصون علياً ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي بن أبي طالب فضله فهو مذموم.

ويقول ـ أي ابن عبدالبر ـ:... إن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحاً!

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم): لو كنت متخذاً خليلاً

٣٩٣-... عن ابن عباس (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي.

٣٩٤-... عن أيوب وقال: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أُخوة الإسلام أفضل.

إعلم أخي القارئ بأن كلمة (لو) تفتح عمل الشيطان! فلا يمكن أن تصدر هذه الكلمة من الرسول الأكرم!

عن أبي هريرة. . . قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وِتر[١].

فكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة!

راجع ج ٢، ص ١٧٨، ح٣٩١، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، من كتاب فضائل الصحابة.

أعود وأقول:

إن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين المهاجرين والأنصار وترك علياً فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني، فقال: أنت أخي وأنا أخوك.

جاء في المستدرك للحاكم النيسابوري في الجزء الثالث:

عن ابن عمر. . . قال:

لما ورد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة آخى بين أصحابه فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بين وبين أحد.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة[٢].

وعن زيد بن وهب الجهني قال: سمعت علياً على المنبر يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، لا يقولها غيري إلا كذّاب مفتر[٣]!

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر.

(٢) ص١٤، من كتاب الهجرة، ط بيروت.

(٣) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأحمد بن شعيب النسائي، ص١٣٥، حديث ٦٧، ذكر بيان علي عليه السلام بعض خصائصه، ط١/ ١٤٠٣هـ، طهران.

أقول:

ان حديث (لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي) مردود وذلك لأن من وضعه أراد من ذلك أن يجعله مقابل حديث المؤاخاة بين النبي وعلي (عليهما السلام)، وكما أشرنا سابقاً بأن البخاري يضع حديثاً مقابل كل حديث فيه منقبة وفضيلة لأهل البيت النبوي الشريف، وهذا دأبه ونهجه، راجع ج ٢، ص ٩٣، ح٣٣٠، باب ذكر الملائكة، من كتاب بدء الخلق.

باب حدثنا الحميدي

٣٩٥- حدثنا الحميدي ومحمد بن عبيدالله قالا: حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت، قال (عليه السلام): إن لم تجديني فأتي أبا بكر.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأحكام تعرف بالدلائل.

من رواة هذه الرواية إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[١].

قدم إبراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة، فأكرمه الرشيد وأظهر بره، وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله، وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يتغنى، فقال: لقد كنت حريصاً على أن أسمع منك، فأما الآن فلا سمعت منك حديثاً أبداً!

---

(١) ج١، ص٢٤٦، ترجمة ٧٧، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت .

فقال: إذن لا أفقد إلا شخصك! عليّ عليّ إن حدثت ببغداد ما أقمت حديثاً حتى أغني قبله!! وشاعت هذه عنه ببغداد، فبلغت الرشيد، فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي (صلى الله عليه وسلم) في سرقة الحلي، فدعا بعود! فقال الرشيد: أعود المجمر؟ قال: لا، ولكن عود الطرب! فتبسم ففهم إبراهيم بن سعد فقال: لعله بلغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت؟ قال: نعم. ودعا له الرشيد بعود فغناه:

يا أم طلحة إن البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

فقال الرشيد: من كان من فقهائكم يكره السماع؟ قال: من ربطه الله[1]!

قال القسطلاني:

إن لم تجديني فأت أبا بكر... فيه الإشارة إلى أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم).

أقول: هدف وضع هذه الرواية في البخاري أن العامة تريد أن تثبت من خلالها أحقية أبي بكر في الخلافة وان هذا دليل من أدلتهم التي يدّعونها.

إن العامة تدعي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص لأحد بالخلافة من بعده، فكيف به هنا قد أشار على خلافة أبي بكر؟!

فإما أن يكون الرسول الأكرم قد أوصى لمن يستلم زمام الأمور من بعده، وإما أنه لم يوص بذلك لأحد وجعلها شورى، فبأي الأمرين نأخذ: الوصية أم الشورى؟

فإن أخذنا بأمر الشورى فهذا الحديث يرد ويضرب بعُرض الحائط.

---

(١) تاريخ بغداد لأحمد الخطيب البغدادي، ج٦، ص٨٤، ترجمة ٣١١٩، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

وإن أخذنا بالأمر الآخر وهي الوصية، فإن الحجة في هذه الرواية ضعيفة وباطلة.

وأما ما جاء في الإمام علي (عليه السلام) (بأنه الوصي) أقوى بكثير مما جاء في أبي بكر، نذكر منها:

١- قال النسائي في كتابه خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

... أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ثم اتبعه بعلي، فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة، فلحقته فأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال: يا رسول الله: أَنَزَلَ فيَّ شيء؟!

قال: لا، إلا أني أُمرت أن أُبلِّغه أنا أو رجل من أهل بيتي[١].

٢- ... عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني قد دُعيت فأجبت، إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تُخلِّفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، فقلت لزيد: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه[٢]!

٣- عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية، فأصاب جارية،

---

(١) ص٦٨-٦٩، ذكر توجيه النبي ببراءة مع علي، ط١/ ١٤٢١هـ بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٧١-٧٢، باب قول النبي: من كنت وليه فعلي وليه.

فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا لقينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرناه بما صنع، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قَدِمت السرية سلموا على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تَرَ إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم قام - يعني الثاني - فقال مثل ذلك، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والغضب يُبْصَر في وجهه فقال: ما تريدون من علي! إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي[١].

٤- عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم في ذلك الناس، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددته ولا فتحته ولكني أُمرت بشيء فاتَّبعته[٢].

٥- عن سعد بن أبي وقاص قال: لما غزا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غزوة تبوك خَلَّف علياً بالمدينة، فقالوا فيه: مَلَّه وكَرِهَ صحبته، فتبع علي النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى لحقه في الطريق فقال: يا رسول الله! خلَّفتني في المدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا مله وكره صحبته! فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): يا علي! إنما خلفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي[٣].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٧٩، ذكر قول النبي: علي ولي كل مؤمن من بعدي.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٦-٤٧، ذكر قول النبي: أمرت بسد هذه الأبواب.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٠-٥١، ذكر منزلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

٦- عن زيد بن يثيع قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة: إني مُنشد الله رجلاً ولا أنشد إلا أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم): من سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول يوم غدير خُم: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)، فقام ستة من جانب المنبر، وستة من الجانب الآخر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ذلك[1].

يقول ابن تيمية في منهاجه: أنَّ هذا اللفظ وهو قوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث[2]!

ولكن محمد ناصر الدين الألباني يرد على شيخ النواصب فيقول:

من كنت مولاه فعلي مولاه... وقد صح من طرق... فمن العجيب حقاً أن يتجرَّأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في منهاج السنة!

... أن الموالاة هنا ضد المعاداة وهو حكم ثابت لكل مؤمن، وعلي رضي الله عنه من كبارهم يتولاهم ويتولونه، ففيه رد على الخوارج والنواصب.

ويقول ـ أي الألباني -:

فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلا التسرُّع والمبالغة في الرد على الشيعة[3].

على كل حال لقد خفي على الألباني ما عناه وقصده ابن تيمية بتكذيبه هذه الرواية، وذلك لأنه نظر للرواية بمنظار النَّصب، (اللهم وال من والاه وعاد من

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٧٧ .

(٢) المجلد الثاني، ج٤، ص١٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦٣-٢٦٤، حديث ٢٢٢٣، ط١٤١٥هـ الرياض.

عاداه) نأخذ هذا الشطر من الرواية فقط.

أي أن كل من يعادي علياً فالله يعاديه، ومن الذين عادوه عائشة وطلحة والزبير وذلك في خروجهم لحرب الجمل، ومنهم ـ أي المعادين ـ أيضاً: معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص اللذان خرجا على الإمام (عليه السلام) في صفين.

وهو الذي يقول في معاوية ـ أعني بذلك ابن تيمية -: غبار دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمل عمر بن عبدالعزيز[١].

يعني بذلك أن عمر بن عبدالعزيز حتى لو كان عادلاً ومنصفاً أكثر من معاوية في حكمه فإن معاوية أفضل منه كما مر عليك، فابن تيمية فَطَنَ لحديث اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وإلا لو قال مثل ما قال الألباني فإن ذلك يتعارض مع كثير من أقواله واعتقاداته، منها ما جرى لعلي (عليه السلام) ومن وقف ضده بعد وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، كل ذلك يكون قد دخل في نطاق وحدود حديث الموالاة والمعاداة.

فمنذ وفاة الرسول الأكرم إلى وفاة الإمام علي (عليه السلام) جرت أمور كثيرة، منها: اغتصاب الخلافة، فدك، حرب الجمل، صفين والنهروان.

وقد ذكرنا معركة النهروان لأن ابن تيمية يعتقد بإيمان هؤلاء الخوارج وأنهم أصدق من الروافض، وأنهم مؤمنون، وأفضل من الروافض أيضاً.

ومنهم من كان يسب الإمام طيلة حياته أعني بذلك الطليق ابن الطليق (معاوية) يكون معادياً له، وابن تيمية لن يقبل بهذا الحديث وذلك كي لا يتضعضع الأساس الذي يستند عليه، وهو موالاته لأعداء الإمام، لذا تراه يُكذِّب الحديث بالجملة.

---

(١) منهاج السنة، ج٦، ص٢٢٧، ط١٤٠٦/١هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم .

أعود فأقول:

إن الذي جاء في الإمام (عليه السلام) وبأنه الخليفة بعد النبي أكثر وأقوى وأصرح من الذي ذكر في الحديث الموضوع المختلق الذي نحن بصدده.

ويقول: إن لم تجديني فأت أبا بكر! كما في الرواية، يعني بذلك في المسائل الشرعية وما أشبه! فهذا الذي كان يجهل ميراث الجدة ولا يعرف معنى كلمة الأب ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ كيف يكون أهلاً للإجابة عن المسائل الشرعية، وكيف يخوله النبي لذلك.

٣٩٦- . . . عن أبي الدرداء (رض) قال: كنت جالساً عند النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله ليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم، وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أَثَمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فسلم فجعل وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾.

أقول:

نرد هذه الرواية من وجوه عِدَّة:

أولاً: كيف حكم النبي الأكرم لأبي بكر وإنه صادق في دعواه ومن دون أن يستمع للشخص الآخر وهو عمر؟!

ثانياً: النبي الأكرم كان منحازاً لأبي بكر لذا ترى وجهه قد تَمَعَّر!

ثالثاً: يقول النبي: إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق! وفي تصديقه للرسول الأكرم يكون كثير من المسلمين قد شاركوه في ذلك، ومنهم من صدَّقه قبل أبي بكر ومنهم أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها وكذلك الإمام علي (عليه السلام)، هذا بالإضافة لجعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، فهؤلاء قد صدقوا النبي الكريم قبل أبي بكر.

رابعاً: يقول عليه الصلاة والسلام: وواساني بنفسه وماله!

أيضاً يكون الإمام علي (عليه السلام) قد شاركه وسبقه في هذه المواساة، وذلك حين نام في فراش النبي (صلى الله عليه وآله) ليلة الهجرة، فهذه المواساة ليست خاصة لأبي بكر.

وأما مسألة (وماله) فهذا ما تريد العامة أن تثبت أن أبا بكر كان غنياً وقد صرف من الأموال الكثير في بدء الدعوة وكان يعتق هذا وذاك من ماله الخاص وأن له الفضل على الإسلام والمسلمين، ولكن هذا التاريخ وكتب السيرة والحديث بين أيدينا، علماً بأن التاريخ من تدوين أهل العامة وليس للشيعة دخل ولا رأي في كتابته، فالحكام كانوا من أهل العامة والذي يكتب التأريخ وبأمر الحاكم أيضاً هو من العامة وعلى دين الحاكم ومذهبه، فيكتب ما يوافق رأي هذا الحاكم وذلك كي يتقرب إليه، ومنهم من كان يكيل للشيعة في الكتابة كي يرضي ذلك الحاكم ولكن نحن نقبل بكل ذلك وهذه كتب التاريخ والسيرة والحديث والتفسير الموجودة بين أيدينا، نأخذ منها محل الشاهد.

جاء في مسند أحمد بن حنبل عن عائشة قالت:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها!

قال: ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حَرَمَني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حَرَمَني أولاد النساء[١].

قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

راجع الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، ج٤١، ص٣٥٦، حديث ٢٤٨٦٤، ط١/ ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

لاحظ أخي الكريم جملة (وواستني بمالها إذ حرمني الناس).

ويقول النبي الأكرم أيضاً: (وصدقتني إذ كذبني الناس).

أحلفك بالله أخي القارئ أليس الشيعة والسنة متفقون على أن أول من آمن بالنبي هي أم المؤمنين خديجة (عليها السلام)؟! وهي الصديقة الطاهرة.

وأقول أيضاً:

وقال النبي: (وصدقتني إذ كذبني الناس).

فإن لم تكن هذه المنقبة قد سَلَبَها أبو بكر من الإمام علي (عليه السلام) فإنه سَلَبَها من الصدِّيقة خديجة! فتأمل.

وأقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج خديجة سلام الله عليها أم المؤمنين حقاً وحقيقة وقد كانت من أثرياء وأغنياء مكة، فبعد زواجها من الرسول وضعت كل ما تملك تحت يد وتصرُّف زوجها الرسول الأعظم.

وكانت هذه الحالة مدة الدعوة في مكة إلى أن حان موعد الهجرة فاشترى أبو بكر راحلتين وعلف عليهما أربعة أشهر كما في الرواية ـ الموضوعة ـ فقال له الرسول الأكرم ما مضمونه: (لن أقبل الراحلة إلا بالثمن)، أي خذ ثمنها.

---

(١) ج٦، ص١١٧-١١٨، مسند عائشة، ط دار الفكر العربي .

فقال أبو بكر: هي لك يا رسول الله.

فقال: إلا بالثمن!

فاستلمها النبي الكريم مع دفع ثمنها وقد فعل ذلك إما أن أبا بكر كان فقيراً ومعدماً، وإما لأن رسول الله يأبى ذلك كي لا تكون لأحد مِنّة عليه فدفع له ثمن الناقة، وأيضاً عَلَفَها الذي عَلَفَه عليها خلال الشهور الأربعة.

وكانت الهجرة، فورد أبو بكر المدينة معدماً لا مال له كبقية الصحابة! وفتح الله لرسوله الخير الكثير بعد الهجرة ولم يكن بحاجة إلى مال أبي بكر ولا مال غيره.

٣٩٧- . . . أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: بينما راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب فقال: مَن لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري، وبيّنا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلّمته فقالت: إني لم أُخلق لهذا ولكني خُلقت للحرث، قال الناس: سبحان الله! قال النبي (صلى الله عليه وسلم): فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب (رض).

أعيد وأكرر:

إن كل ما يخبر عنه النبي الأكرم يصدقه الصحابة الكرام، فلماذا ذكر اسم ابن أبي قحافة وعمر هنا؟!

وذلك لرفع شأنهما وبيان علو منزلتهما ليس إلا!

راجع ج ٢، ص ١٥٦، حديث ٣٧٢، باب حدثنا أبو اليمان، كتاب بدء الخلق.

٣٩٨- . . . عن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مات وأبو بكر بالسنح، قال اسماعيل: يعني بالعالية. فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قالت: وقال

عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم! فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبَّله قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً (صلى الله عليه وسلم) فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ قال: فنشج الناس يبكون، قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حُباب بن المنذر: لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير! فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً فبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله! وقال عبدالله بن سالم عن الزبيدي قال عبدالرحمن بن القاسم: أخبرني القاسم أن عائشة (رض) قالت: شَخَصَ بَصَرُ النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: في الرفيق الأعلى ثلاثاً وقصَّ الحديث.

قالت: فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك ثم لقد بَصَّر أبو بكر الناس الهدى وعرَّفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾ إلى ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

كيف بعمر بن الخطاب يحلف ويقول: والله ما مات رسول الله! ويكرر الحلف ويقول ما كان يقع في نفسي إذ ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم؟!

فمن الذي أخبر عمر بذلك؟! أم أنه اجتهد وتأول ذلك؟! قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الزمر، وقال عز من قائل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥ .

ثم لاحظ قول عمر لسعد بن عبادة سيد الأنصار (قتله الله)!

أليس سعد هذا من الذين بايعوا النبي على الموت وأوصى بهم النبي الأكرم قبل وفاته (لو لا الهجرة لكنت امريء من الأنصار[١])؟!

وقال فيهم أيضاً:

الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق[٢].

ومدحهم الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ الحشر: ٩ .

راجع ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١٥٨، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت.

٣٩٩- محمد بن كثير أخبرنا سفيان... عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب لو لا الهجرة لكنت امريء من الأنصار .

(٢) نفس المصدر السابق، باب حب الأنصار من الإيمان، كتاب مناقب الأنصار .

من رواة هذه الرواية محمد بن كثير العبدي!

قال فيه يحيى بن معين: لا تكتبوا عنه!

وقال: لم يكن بالثقة!

وقال فيه في موضع آخر: لم يكن يستأهل أن يكتب عنه[١]!

وفي الرواية أيضاً سفيان الثوري..

جاء في حلية الأولياء: كان سفيان الثوري إذا دخل البصرة حدث بفضائل علي، وإذا دخل الكوفة، حدث بفضائل عثمان[٢].

وفيه أيضاً:

سفيان بن سعيد الثوري يقول: من قدم علياً على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وأخشى أن لا ينفعه مع ذلك عمل[٣]!

وفيه أيضاً:

قال سفيان: من لم يشرب النبيذ... ولم يمسح على الخفين فاتهموه على دينكم[٤]!!

وقال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء:

عن سفيان قال: تركتني الروافض وأنا أبغض أن أذكر فضائل علي[٥].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٦، ص٣٣٤، ترجمة ٥٥٧١ .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، ج٧، ص٢٧، ط٤/ ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق، ص٣٢ .

(٥) ج٧، ص٢٥٣، ترجمة ٨٢ .

ويقول أيضاً:

سفيان يقول: إذا قلت إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني[١]!

ويقول الذهبي:

مع جلالة سفيان، كان يبيح النبيذ الذي كثيره مسكر[٢]!!

ويقول:

ان الثوري أوصى أن تُدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن قوم[٣]!!

وقد بالغ الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد بالثناء عليه، وما كان ذلك منه إلا لأنه ناصبي كصاحب التاريخ المذكور! فراجع إن شئت ذلك الجزء التاسع من التاريخ، ص١٥١-١٦١، ترجمة ٤٧٦٣ .

وقد وُضعت هذه الرواية على لسان محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام وذلك لتكون أقوى وأبلغ في الحجة!

أقول: خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من:

كان أول الناس إسلاماً.

وأول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومن كان أخاً لرسول الله.

ومن عبد الله مع النبي سبع سنين قبل أن يعبده أحد من الأمة.

ومن صلى يوم الثلاثاء على أن الوحي نزل يوم الإثنين.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٥٦ .

(٢) نفس المصدر السابق. ص٢٥٩ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٦١ .

ومن قاتل الخوارج الذين أمر نبينا الأعظم بقتالهم.

ومن قال فيه النبي: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

ومن فتح خيبر في حين فَرَّ أبو بكر وعمر.

ومن قاتل التي نبحتها كلاب الحوأب، وأن الرسول الأكرم قال لها: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت!

ومن قال سلوني قبل أن تفقدوني.

خير الناس من قال فيه النبي الأكرم: من سب علياً فقد سبني! ومن أطاع علياً فقد أطاعني! ومن عصى علياً فقد عصاني! ومن عصاني فقد عصى الله!

خير الناس من علمه رسول الله ألف باب يُفتح له من كل باب ألف باب.

ومن قال فيه الرسول الأعظم: علي سيد العرب!

ومن أمر رسول الله بسد الأبواب إلا باب بيت علي (عليه السلام).

ومن ورث علم النبي الأكرم.

ومن يُخرج الناس من الضلالة.

ومن عرف المنافقون ببغضهم له.

خير الناس من كان كفؤاً لفاطمة في حين أن الرسول الأكرم ردَّ ورفض تزويج ابنته من أبي بكر وعمر!

ومن أكل الطائر المشوي مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله.

خير الناس من كان وصياً لرسول الله ومن قال فيه الرسول بأنه منه بمنزلة هارون من موسى.

خير الناس من لم يكن بحاجة إلى أحد في حين أن الآخرين كأبي بكر وعمر كانوا بحاجة لفتاواه.

خير الناس من قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

خير الناس ذاك الذي من أحبه فقد أحب رسول الله ومن أبغضه فقد أبغض رسول الله.

خير الناس من كان النظر في وجهه عبادة...[١].

فبأي شيء كان أبو بكر وعمر خير الناس؟!

وأي فضل كان لهما؟! وبأي شيء فُضِّلا على غيرهما؟!

أبطأطأة الرؤوس يوم الخندق وذلك خوفاً من أن يراهما الرسول الأكرم؟! وخوفاً من أن تقع عينيه في أعينهما؟!

أم بفرارهما يوم خيبر وانهزامهما؟! وكانا يُجبِّنان أصحابهما ويُجبِّنانهما!

أم بفرارهما يوم أُحد وكذلك في حُنين؟!

أم بهجومهما على دار فاطمة (عليها السلام) وإسقاط جنينها؟!

وخوفاً من الإطالة على القارئ أقول: إن الهجوم على بيت فاطمة وعلي (عليهما السلام) وترويع الحسنين سلام الله عليهما هذا بالإضافة إلى خوف الطفلتين وهلعهما، أعني بذلك زينب وأم كلثوم ثابت ولا مناقشة فيه ولم يجرؤ حتى شيخ النواصب ابن تيمية على انكاره في منهاج السنة[٢]، فمع ما جرى على الإمام (عليه السلام) من تلك المصائب والويلات فقول ذلك محال من إمامنا!

٤٠٠-... عن عائشة (رض) أنها قالت: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣، ص١١١-١٤٢، كتاب معرفة الصحابة، باب إسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) ج٢، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية .

لي فأقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبالناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على فخذي، فنام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

لا يخفى عليك أيها القارئ، فإن هذا العقد ضاع مرتين، مرة عندما نزلت آيات الإفك، وهذه هي المرة الثانية التي نزلت فيها آيات التيمم.

راجع: ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، باب التيمم وقول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا﴾.

وجدير بالقارئ أن يقرأ ما جاء في ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

٤٠١-... عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يُحدِّث عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه.

من رواة هذا الحديث ذكوان وهو أبو صالح السمان المدني، يقول المزي في كتابه تهذيب الكمال:

وقد شهد الدار زمن عثمان، قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ثقة ثقة، من أجَلِّ الناس وأوثقهم وقد شهد الدار زمن عثمان.

عن الأعمش قال أبو صالح: ما كنت أتمنى من الدنيا إلا يومين أجالس فيهما أبا هريرة.

قال الميموني: وسمعت أبا عبدالله يقول لما ذكر أبا صالح: كانت له لحية طويلة، فإذا ذُكر عثمان بكى فارتجت لحيته وقال: هاه! هاه[1]!

تبين لنا الآن أن ذكوان هذا كان عثمانياً حتى النخاع، وقد كان من المسلمين من يسب عثمان سواء قبل قتله أو بعده وذلك لما صدر منه من أعمال منافية للإسلام ولسيرة النبي الكريم، هذا بالإضافة إلى مخالفته لسيرة الشيخين وكان ذكوان كلما ذُكر اسم عثمان بكى حتى تبتل لحيته الطويلة من دموعه حزناً على المقتول في عقر داره ترى أن هؤلاء مثل ابن حنبل يقول ويكرر ويمتدح ذكوان ثقة ثقة! وأوثقهم إذا ذكر عثمان بكى وارتجت لحيته وقال هاه هاه!

فالثقة الثقة عند هؤلاء من كان على منهجهم وخطهم فقط، أي أنه لا مجال للنقد ولا لحرية الرأي، فالخط واضح إما لنا وإما علينا!

ومن هؤلاء الصحابة فإن فيهم من ارتد عن جادة الحق ومنهم من اجتهد وتأول فأخطأ وله أجر أو أجران! ففي كل الأحوال هو الفائز! فنحن نريد أن نأخذ نموذجاً واحداً من الصحابة لِنَرَ هل أن هؤلاء العامة منصفون ويلتزمون بما يقولون في الصحابة؟ وإليك التفصيل:

عبدالرحمن بن عُديس بن عمرو البلوي.

له صحبة، وشهد بيعة الرضوان وبايع فيها وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفان... لما قتلوه!

عن عبدالرحمن بن عديس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: سيخرج ناس من أمتي يقتلون بجبل الخليل، قال فلما كانت الفتنة

---

(١) ج٨، ترجمة ١٨١٤، ص٥١٥-٥١٦، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

كان ابن عديس ممن أخذه معاوية في الرهن، فسجنهم بفلسطين فهربوا من السجن فاتُّبِعوا حتى أُدركوا، فأدرك فارس منهم ابن عديس فقال له ابن عديس: ويحك! اتق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة، فقال ـ مستهزءاً ـ: الشجر بالخليل كثير! فقتله[١].

فذكوان هذا الذي يبكي على عثمان كلما جاء ذكره لو أنه كان قد أمسك بابن عديس فما يكون مصير هذا الأخير وهو أسير بين يديه؟!

طالما ذكوان كان عثمانياً فإنه سوف يقطعه إرباً إرباً.

أليس هذا من الصحابة العدول؟ والذين لا يجوز سبهم.

أليس هذا صحابياً وقد شارك في قتل عثمان؟

فما هذه الموازين المضطربة، فقضية أن جميع الصحابة عدول تصطدم مع الواقع.

وقول إنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار أيضاً يصطدم مع العقل وما جاء في التاريخ وما جرى بين الصحابة العدول يشهد على قولنا!

نحن الآن أمام قاتل ومقتول، القاتل ابن عديس، والمقتول عثمان، فهل نرضى عنهم جميعاً؟ أم أن أحدهم كان ظالماً والآخر مظلوماً؟ أم أن الإثنين كانا ظالمين؟

يقول ابن تيمية:

أن كل من بايع تحت الشجرة لن يدخل النار!

إذن: فابن عديس سوف يدخل الجنة! وعثمان ـ عند العامة ـ أيضاً سوف

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، للجزري، ج٣، ص٤٦٩، ترجمة ٣٣٥٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

يدخل الجنة! فأين الحق من الباطل؟!

أعيد وأكرر:

إن الحق واحد، وأما الباطل فكثير، أقول: فالقتال لا يكون بين حق وحق، وذلك لأن الحق كما قلنا واحد، وأما الباطل فكثير، نعم، يكون القتال بين الباطل والباطل.

إذن معركة الجمل بين حق وباطل، وإلا فلو قلنا إن القتال كان بين باطل وباطل فإن الإمام علياً (عليه السلام) من أهل الجنة ومن العشرة المبشرين بالجنة فكيف يكون على باطل؟!

جاء في مسند أحمد بن حنبل:

. . . المغيرة بن شعبة كان بالمسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد فحيَّاه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب وسب فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟! قال: يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يا مغيرة بن شعبة! يا مغيرة بن شعبة! ثلاثاً، الا اسمع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسبون عندك لا تنكر ولا تغير. . .[1]!

وفيه أيضاً:

عن عبدالله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت: أَيُسَب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيكم؟!

قلت: معاذ الله! أو سبحان الله! أو كلمة نحوها.

قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: من سب علياً فقد سبني[2]!

---

(١) ج١، ص١٨٧، مسند سعيد بن زيد، ط دار الفكر، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ج٦، ص٣٢٣ .

قال أبو زرعة الرازي:

إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاعلم أنه زنديق[١]!

وقال مالك:

من انتقص أحداً من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فليس له في هذا الفيء حق[٢]!

لاحظ كيف أن هؤلاء الصحابة يسبون الإمام علياً (عليه السلام) وهم لا ينكرون ذلك على الشاتم كما مر عليك في الروايتين السابقتين.

والنبي الأكرم يقول: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ... نصيفه. الحديث.

ونحن نعلم بأن الإمام علياً (عليه السلام) من الصحابة، فكيف يُسَب ويُشتَم وعلى مرأى ومسمع من بقية الصحابة العدول! وهم لا ينكرون على الشاتم ذلك.

أليس الإمام علي صحابياً ولا يجوز سبه؟!

أليس من سَبَّه فهو زنديق كما قال أبو زرعة الرازي؟

وإليك الأدهى والأَمَرَّ:

جاء في صحيح مسلم:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٢٢، ثناء أهل العلم على الصحابة، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. لسان العرب لابن منظور.

(٢) نفس المصدر السابق.

. . . أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُمر النعم:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول له: خلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يُحب اللهَ ورسولَه ويُحبه اللهُ ورسولُه. قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأُتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ آل عمران: ٦١، دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[١].

إذن.. يتبين لنا من استغراب معاوية من سعد بن أبي وقاص لأنه لا يسب الإمام (عليه السلام) كغيره مما يدل على أن ذلك السب للإمام كان شائعاً ومتعارفاً بين المسلمين ولا غرابة فيه!

ثم لاحظ ما ذكره مسلم في مستهل الرواية (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً)، أي أنه أمره بالسب! فرفض سعد ذلك، فسأله معاوية (ما منعك أن تسب أبا التراب؟!).

النتيجة:

أليس الإمام علي (عليه السلام) صحابياً؟ أليس من يسبه يكون زنديقاً؟

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

أليس معاوية بن أبي سفيان من الزنادقة؟! إذن معاوية زنديق ولا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق! ومن يكون بهذه الصفة يجب على المسلمين لعنه وذلك لأنه سب صحابياً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمشهود له بالأسبقية إلى الإسلام، ومُبشَّرٌ بالجنة أيضاً، وهو ليس كغيره من الصحابة، وله من الفضائل والمناقب التي قلما، لا! بل لا توجد في غيره.

بالإضافة إلى ما ذكرناه أقول:

راجع التاريخ لتعلم أن الصحابة كان يسب الواحد منهم الآخر، فهذا عثمان بن عفان سب عماراً وأبا ذر وعبدالله بن مسعود! بالإضافة إلى أنه فتق بطن عمار من شدة الضرب! ونفى أباذر إلى الربذة بعد المشادة الطويلة بينهما! وقام بضرب ابن مسعود في المسجد! فكسروا ضلعه ورموه خارج المسجد!

وأخيراً أقول:

إن قبل أهل العامة ما ذكرناه فبها، وإلا فنحن نعرف الصحابي العدل من الصحابي الذي سيؤخذ ويُدَعُّ دعاً إلى النار غداً!.

٤٠٢- . . . عن شريك بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقلت: لألزمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولأكونن معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: خرج وَوَجَّه ههنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حاجته فتوضأ، فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قُفَّها وكشف عن ساقيه ودلاّهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت، فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بوّاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال: ائذن له وبشّره بالجنة، فأقبلت حتى قلت لأبي بكر أدخل ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معه في القُفّ ودلّى رجليه في

البئر كما صنع النبي (صلى الله عليه وسلم) وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً ـ يريد أخاه ـ يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلمت عليه فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت ادخل وبشرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في القُفّ عن يساره ودلّى رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت به فجاء إنسان يُحرّك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك فجئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئته فقلت له ادخل وبشرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القُفّ قد مُلِئ فجلس وُجاهه من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فأوّلتُها قبورهم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، وكتاب الأدب، باب نكت العود، وكتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج، وكتاب أخبار الآحاد، باب لا تدخلوا بيوت النبي.

أقول:

أولاً: من رواة هذه الرواية شريك بن عبدالله بن أبي نمر!

قال فيه النسائي في الضعفاء والمتروكين: ليس بالقوي[١].

وقال فيه ابن معين: ليس بالقوي وقد عده ابن الجوزي من الضعفاء والمتروكين وذلك في كتابه الضعفاء والمتروكين[٢].

---

(١) لأحمد بن شعيب النسائي، ص١٣٣، ترجمة رقم ٣٠٧، ط٢/ ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت .

(٢) لعبدالرحمن بن الجوزي، ج٢، ص٤٠، ترجمة ١٦٢٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً: شريك هذا هو الذي روى حديث الإسراء وقال: ودنا من الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى، وسنوافيك به لاحقاً إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عز وجل ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، وقد اعتبر الذهبي هذه الرواية أي رواية دنو الجبار رب العزة (من غرائب الصحيح) فراجع إن شئت ذلك ميزان الاعتدال للذهبي، ج٢، ص٢٦٩-٢٧٠، ترجمة ٣٦٩٦، ط١/ ١٣٨٢هـ، دار إحياء الكتب العربية، مصر، لتر بأم عينيك صحة قولنا في ذلك.

ثالثاً: راوي الحديث هو أبو موسى الأشعري! وكان مخالفاً لنهج الإمام (عليه السلام) وقد صدرت منه مخالفات كثيرة ضد الإمام علي (عليه السلام).

ثم ألا تلاحظ أخي القارئ أن أبا موسى كان يحب أن يكون الطارق أخاه في قوله (إن يريد بفلان خيراً يأت به)، أي أنه كان ضامناً لأخيه بالبشارة من النبي! ألا تشم رائحة الوضع.

يقول فيه ابن عبدالبر القرطبي في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أن أبا موسى الأشعري... ولاّه عمر البصرة حين عزل المغيرة عنها فعزله عثمان عنها وولاّها عبدالله بن عامر... فلما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص وَلَّوا أبا موسى... فأقره عثمان على الكوفة إلى أن مات، وعزله علي رضي الله عنه عنها، فلم يزل واجداً على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة فقد روى فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره[1].

ويقول المسعودي في مروج الذهب:

وكاتب علي من الربذة أبا موسى ليستنفر الناس فَثَبَّطهم أبو موسى وقال: إنما هي فتنة فنمى ذلك إلى علي فولّى على الكوفة قَرَظَة بن كعب الأنصاري وكتب إلى أبي موسى اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموماً مدحوراً فما هذا أول

---

(١) ج٣، ص١٠٤، ترجمة ١٦٥٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

يومنا منك وإن لك فينا لهنات وهينات[1]!

أعود لصلب الموضوع:

لقد وضع هذه الرواية الوضّاعون للإشارة بأفضلية هؤلاء الثلاثة على بقية الصحابة، وقد تمسك البخاري بهذه الرواية وكأنه نال مبتغاه حيث إن الإمام علي (عليه السلام) ليس معهم على تلك البئر!

روى مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان، باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار -:

(قال أبو هريرة... دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم))... فقال: يا أبا هريرة وأعطاني نعليه.

قال: اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة.

فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟

فقلت: هاتان نعلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة.

فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: ارجع أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأجهشت بكاءً وركبني عمر فإذا هو على أثري فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مالك يا أبا هريرة؟

قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي قال ارجع. قال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا عمر ما حملك على ما فعلت؟

قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد

---

(١) ج٢، ص٣٦٧-٣٦٨، مسير علي إلى العراق، ط٤/ ١٣٨٤هـ، مصر .

أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم.

قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون! قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): فخلهم.

فكيف نوفق بين هذين الحديثين؟ ولماذا قَبِلَ عمر بشارته بالجنة - كما في البخاري ـ واتَّكل على تلك البشارة؟! في حين أنه رفضها أول الأمر كما روى مسلم آنفاً؟!

ويريد الرواي ـ أعني بذلك عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري ـ أن يبين لنا أن عثمان قتل مظلوماً وأن البلوى أصابته!

أي بلوى هذه؟! فالذي أصابه مما جنته يداه وما غيَّر وبدَّل من سنة الرسول الأكرم وقد خالف الشيخين أيضاً في سيرته مع الرعية فما كان من الصحابة إلا أن قاموا بقتله في عقر داره.

وكذلك يقول أبو موسى الأشعري: جاء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، أي أنه رتبهم ترتيباً زمنياً كما جاء ذلك في ترتيبهم في الخلافة، فهل هذا الترتيب جاء مصادفة؟

كلا وألف كلا..

وستلاحظ ذلك بنفسك أن هذا الترتيب سيتكرر مرات عدة.

٤٠٣-... أن أنس بن مالك (رض) حدثهم أن النبي صلى الله عليهم وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر.

لقد تسلَّح أهل العامة بمثل هذه الروايات المفتعلة والموضوعة في الصحابة حتى أسرفوا في روايتها.

الخلاصة: أن الراوي يريد أن يجعل من عثمان شهيداً، فالذين شاركوا في قتل عثمان منهم الصحابة الذين بايعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة (بيعة الرضوان).

يقول ابن تيمية: كل من بايع تحت الشجرة لن يدخل النار!

وجاء في الحديث: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار!

فكيف نوفق بين هذه الروايات المتعارضة: عثمان المقتول في الجنة! وقاتله في الجنة!

ومعاوية قتل ابن عديس ـ الذي بايع النبي الأكرم تحت الشجرة - الذي شارك في قتل عثمان وهكذا إلى ما لا نهاية له أي أن الجميع في الجنة! في حين نرى أن التقاء المسلمين بسيفيهما ـ فالقاتل والمقتول في النار ـ يناقض ذلك بأن عثمان قُتِل ومات شهيداً!

راجع ج ٢، ص ٢٠٢، ح٤٠١، باب حدثنا الحميدي من كتاب فضائل الصحابة.

٤٠٤- حدثني الوليد بن صالح... عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس (رض) قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وُضع على سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيراً مما كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فالتفتُّ فإذا هو علي بن أبي طالب!!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر.

يريد الرواي أن يبين أن أبا بكر وعمر كانا أقرب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من الإمام علي (عليه السلام)، وأنهما كانا على الحق وماتا عليه!

واعلم أخي الكريم أن من رواة هذه الرواية الوليد بن صالح النخاس الذي لم يكتب عنه أحمد بن حنبل، لأنه كان من أصحاب الرأي فرآه أحمد وهو يصلي فلم تعجبه صلاته[(١)]!!

٤٠٥- حدثني محمد بن يزيد... عن محمد بن ابراهيم عن عروة بن الزبير قال: سألت عبدالله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: رأيت عُقبة بن أبي مُعَيط جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي وأصحابه، وكتاب التفسير، باب سورة المؤمن.

اعلم أخي العزيز أن المدافع الأول والأخير عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة بنو هاشم عموماً وأبو طالب رضوان الله تعالى عليه خاصة.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية:

(قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) ما نالتني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبوطالب[(٢)].

ولو كان أبوبكر مقداماً وشجاعاً في ساحات القتال ولم يكن جليس العريش ولم يكن خائفاً يوم الغار ولم يفر يوم خيبر ولا في حنين لكان لنا رأي

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٣٠، ترجمة ٦٧١٠ .

(٢) المجلد ٢، ج٣، ص١٢٢، فصل وفاة أبي طالب، ط١/١٩٦٦م، بيروت .

آخر فيه، أما أنه كان مدافعاً عن رسول الله وضد من! ضد عقبة بن أبي معيط! رأس من رؤوس الشرك ومن صناديد قريش الذي يُحسب له ألف حساب، فهذا ما لا يتحمله ولا يصدقه عاقل من عروة بن الزبير وعبدالله بن عمرو!

فهؤلاء كانوا من الموالين لأبي بكر ومن على شاكلته.

ناهيك عن بقية رواة هذه الرواية ومنهم محمد بن يزيد الحزامي البزاز الكوفي.

عده ابن الجوزي من الضعفاء والمتروكين[1].

يقول المزي في تهذيب الكمال:

قال أبو حاتم: مجهول! لا أعرفه[2]!

أعود وأقول:

إن أبا طالب رضوان الله تعالى عليه كان مدافعاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر رمق في حياته، وكان سيد قومه، وكان مسموع الكلمة، وكانت قريش تهابه إلى أن توفي رضوان الله تعالى عليه، فنزل جبريل (عليه السلام) على رسولنا الأكرم وقال له: لقد مات ناصرك، وأمره بالهجرة.

راجع ج ١، ص ٣١١، حديث ١٧٤، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله من كتاب الجنائز. وقد فصلنا ذلك وأعطينا الموضوع حقه هناك.

باب مناقب عمر بن الخطاب

٤٠٦- . . . عن جابر بن عبدالله (رض) قال: قال النبي (صلى الله عليه

---

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين، ج٣، ص١٠٨، ترجمة ٣٢٥٢ .

(٢) ج٢٧، ص٣٤-٣٥، ترجمة ٥٧٠٦ . .

وسلم): رأيتُني دخلت الجنة فإذا أنا بالرُّمَيصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خَشَفَة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصراً بفناءه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله، فأنظر إليه فذكرت غَيْرَتَك، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار.

٤٠٧- . . . أن أبا هريرة. . . قال: بينا نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبراً، فبكى وقال: أعليك أغار يا رسول الله.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب النكاح، باب الغيرة، وكتاب التعبير، باب القصر في المنام.

يريد أهل العامة أن يدعموا بهذه الرواية رواية حرص عمر على أن ينزل الحجاب (فأنزل الله آية الحجاب).

راجع ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز، كتاب الوضوء.

وكذلك: راجع ج ٢، ص ٩٦، حديث ٣٣١، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة.

٤٠٨- . . . عن يونس عن الزهري قال: أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: بينا أنا نائم شربت يعني اللبن حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو في أظفاري ثم ناولت عمر فقالوا فما أولته قال العلم.

لقد أنكر عمر وفاة الرسول الأكرم وقال: ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه وليرجعن فليُقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم.

وكان يهدد ويقول: لا أسمع رجلاً يقول مات رسول الله إلا ضربته بسيفي!

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الزمر.

وقال عز من قائل: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ آل عمران: ١٤٤ .

فلو كان عمر تالياً وقارئاً لكتاب الله العظيم أو كان حافظاً له لما أنكر موت الرسول الأكرم.

فما هذا العلم الذي كان عند عمر؟!

جاء في صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب التيمم:

. . . أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تُصلِّ! فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فأما أنت فلم تُصلِّ، وأما أنا فتمعّكت في التراب وصليت، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك. . . .

وأقول: أي علم هذا الذي عند عمر، إنه ليس له علم بالقرآن، ولا بالتفسير، فهو لم يكن حافظاً ولا عالماً بالقرآن، وكذلك لم يكن عالماً ولا عارفاً بأحكام الصلاة والتيمم.

ولا يخفى عليك أن الصلاة عمود الدين.

إذن. . عمر كان جاهلاً بالأحكام المنصوصة في كتاب الله عز وجل، وهذا ـ أي عمر ـ كان لصيقاً بالنبي الأكرم لسنين عديدة وهو يجهل مسألة وكيفية التيمم، ويقول لذلك الرجل أو السائل لا تصل!

وإن كان عمر جاهلاً بكل تلك الأحكام والمسائل الشرعية فنحن في غنى عن ذلك العلم، سواء كان عالماً بعلم الأنساب! أو ما أشبه.

راجع ج ١، ص ٦٥، حديث ٧، باب فضل العلم، من كتاب العلم.

٤٠٩- . . . عن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب قُمن فبادرن الحجاب فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدخل عمر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضحك فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)! فقلن: نعم أنت أفظُ وأَغلظ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إيهاً يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجّاً غير فجّك.

يقول ابن حجر في شرحه:

قوله (إلا سلك فجاً غير فجك): فيه فضيلة عظيمة لعمر، تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه!

ويقول:

إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خَرَّ لوجهه! وهذا دال على صلابته في الدين! وقال النووي: . . . إن الشيطان يهرب إذا رآه!

عجباً لهؤلاء العامة! لقد أعطوا عمر العصمة في حين أنهم سلبوا تلك العصمة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كثير من المواقف!

مثلاً عندما شاغله عفريت من الجن حال الصلاة! راجع باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، من كتاب الصلاة، ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٤ .

وأيضاً نلاحظ أن النسوة قلن لعمر أنت أفظ وأغلظ من رسول الله، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩ . فليس من

صفات المسلم أن يكون فظاً غليظاً.

راجع ج ٣، ص ٣٩٨، حديث ٨٨٧، باب الاقتداء بسنن رسول الله من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

٤١٠-... عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: وُضع عمر على سريره فتكنَّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يَرُعني إلا رجل آخذ منكبي فإذ علي فترحَّم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت إني كنت كثيراً أسمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر.

راجع ج ٢، ص ٢١٣، حديث ٤٠٤، باب حدثنا الحميدي من كتاب المناقب.

٤١١-... عن أبي هريرة (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر زاد زكرياء ابن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر.

يقول القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

رجال يكلمون... تكلمهم الملائكة!

(من غير أن يكونوا أنبياء) أو المعنى يكلمون في أنفسهم وإن لم يروا متكلماً في الحقيقة! وحينئذ فيرجع إلى الإلهام!

راجع ج ٢، ص ١٥٣، حديث ٣٧١، كتاب بدء الخلق، باب حدثنا أبو اليمان.

٤١٢-... عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن قالا سمعنا

أبا هريرة (رض) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينما راع في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السبع ليس لها راع غيري، فقال الناس: سبحان الله! فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): فإني أؤمن به وأبو بكر وعمر وما ثَمَّ أبو بكر وعمر!

راجع ج ٢، ص ١٣٦، حديث ٣٧٢، كتاب بدء الخلق، باب حدثنا أبو اليمان.

٤١٣- . . . عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: بينا أنا نائم رأيت الناس عُرِضوا علي وعليهم قُمُص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجترَّه، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٥٤، حديث ٣، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال من كتاب الإيمان.

باب مناقب عثمان

٤١٤- . . . عن أبي موسى (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة، فإذا أبو بكر ثم جاء آخر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة، فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه، فإذا عثمان بن عفان، قال حماد: وحدثنا عاصم الأحول وعلي بن الحكم سمع أبا عثمان يحدث عن أبي موسى بنحوه وزاد فيه عاصم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قاعداً في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه أو ركبته فلما دخل عثمان غطَّاها.

يقول ابن حجر في شرحه:

(إن عائشة سألت النبي الأكرم) (. . . ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: أَلاَ أستحي من رجل تستحي منه الملائكة!).

أقول:

إن الرسول الأكرم لم يستح من الشيخين، هذا بالإضافة إلى أنه لم يستح من الملائكة أيضاً!

جاء في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أشد حياءً من العذراء في خدرها!

راجع ج ٢، ص ٢٠٨، حديث ٤٠٢، باب حدثنا الحميدي من كتاب المناقب. واقرأ ولاحظ (سند الرواية).

٤١٥- . . . أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا: ما يمنعك أن تُكَلِّم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة قلت إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك قال يا أيها المرء قال مَعمر أُراه قال أعوذ بالله منك فانصرفت فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته فقال ما نصيحتك فقلت إن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورأيت هَدْيَه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال أدركت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت لا ولكن خَلَصَ إليّ من علمه ما يَخلُص إلى العذراء في سترها قال أما بعد فإن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالحق فكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمنت بما بُعث به وهاجرت الهجرتين كما قلت وصحبت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله ثم استخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم قلت بلى قال فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم أما ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه

بالحق إن شاء الله ثم دعا علياً فأمره أن يجلده فجلده ثمانين.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة.

الوليد هذا هو ابن عقبة بن أبي معيط، وكان أخاً لعثمان من أمه، وكان والياً على الكوفة من قِبَل عثمان، وسبب شكاية الناس وكثرة الكلام عليه أن الوليد بن عقبة صلى الصبح أربع ركعات، ثم التفت إلى المصلين وقال: أزيدكم! وكان قد شرب الخمر وأكثر تلك الليلة من شربها حتى حضرت الصلاة وشهد عليه رجلان بأنه قد شرب الخمر!

ويتبين لنا أن عثمان بن عفان كان قد تغاضى عن شكوى المسلمين على الوليد في بادئ الأمر كما جاء في سياق الرواية ولكنه انصاع إلى الأمر الواقع عندما رأى كثرة الشكوى من ذلك وخوفاً من أن يُحسب هذا التهاون على عثمان ويجعل في سجل سيئاته مع بقية جرائمه! انصاع مُجبراً لإقامة الحد على أخيه الوليد.. هذا ما نفهمه ونفسره ونراه عند قراءتنا للرواية، هذا بالإضافة إلى أنه دعا الإمام علياً (عليه السلام) لإقامة الحد على الوليد وذلك إرضاءً للجماهير.

نعم، هذا خلاصة ما نفهمه من الرواية.

٤١٦-... عن ابن عمر... قال: كنا في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) لا نفاضل بينهم.

لاحظ كيف رتب الرواة الصحابة! أبو بكر، عمر، عثمان!

روى ذلك للحد من فضائل الإمام علي (عليه السلام)، فمن كثرة فضائله قام معاوية بقتل من يروي تلك الفضائل وأفسح المجال للرواة كي يضعوا أحاديث في عثمان وصاحبيه ليتقاربوا معه في الفضائل!

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ١٧٨، حديث ٣٩١، باب قول النبي

سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، كتاب فضائل الصحابة، وكذلك ج ٢، ص١٨٣، حديث ٣٩٢، باب فضل أبي بكر من كتاب فضائل الصحابة أيضاً.

وأخيراً ج ٢، ص ٢٠٨، حديث ٤٠٢، باب حدثنا الحميدي من كتاب المناقب.

٤١٧-. . . حدثنا عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبدالله بن عمر قال يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد قال نعم فقال تعلم أنه تغيَّب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت مريضة فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر إذهب بها الآن معك.

إن العامة تعتبر عفو الله تعالى عن عثمان حين فَرَّ يوم أُحد منقبة وفضيلة!

فماذا نقول في فراره يوم حُنين؟!

نستنتج من خلال قرائتنا للرواية، أن فرار الصحابة من ساحات القتال قد علم به الداني والقاصي! ولا بُدَّ لهؤلاء أنهم كانوا يتحدثون ويتسامرون فيما بينهم ويُبيِّنون لبعضهم بعضاً مخازي بعض الصحابة!

وخلاصة القول:

عثمان فر يوم أحد وترك الرسول الكريم بين سيوف المشركين حتى كُسِرت رباعيته وشج جبينه روحي له الفداء! والفرار لا يكون إلا خوفاً من الموت والأنكى من ذلك كله حب النفس أكثر من نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

وتغيُّبه عن بدر لأن رقية كانت مريضة!

إذن. . ماذا نقول عن فراره يوم حنين؟! فبعد أن أخذ الرسول الأكرم البيعة من الصحابة تحت الشجرة يوم الحديبية وكانت البيعة على أن لا يفروا من ساحات القتال ففر عثمان في حنين أيضاً!

فلنا الحق أن نشك في جميع ما ذكره ابن عمر في عثمان، فنقول: أن تغيبه عن بدر كان جبناً! وكذلك فراره في أحد كان جبناً وحباً في الدنيا وخوفاً من الموت. . وأن غيابه عن بيعة الرضوان كان خائفاً من أن يكون القتال بين النبي الأكرم ومشركي مكة، فطلب من الرسول الكريم أن يكون هو الرسول والمبعوث لأهل مكة وذلك فراراً من المعركة وكي لا يشارك فيها! لأنهم عشيرته ومنعته وأصحابه. ألا يحق لنا أن نشك في كل ذلك؟

باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان

٤١٨- . . . عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب (رض) قبل أن يُصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال كيف فعلتما أتخافان أن تكونا قد حمَّلتما الأرض ما لا تطيق قالا حملناها أمراً هي له مطيقة ما فيها كبير فضل قال أنظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق قال قالا لا فقال عمر لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً قال فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب قال إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصَّفَّين قال استووا حتى إذا لم يَرَ فيهن خللاً تقدَّم فكبَّر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين

طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنُساً فلما ظن العِلج أنه مأخوذ نَحَرَ نفسه وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدَّمَه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبدالرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصُّنَعُ قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفاً الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العُلُوج بالمدينة وكان أكثرهم رقيقاً فقال إن شئت فعلت أي إن شئت قتلنا قال كذبت بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه فأُتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه فعلموا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقَدَم في الإسلام ما قد علمت ثم وَلِيت فعدلت ثم شهادة قال وددت أن ذلك كفاف لَا علي ولا لي فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال ردوا علي الغلام قال ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك يا عبدالله بن عمر انظر ما علي من الدَّين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه قال إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تفْ أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأد عني هذا المال انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبدالله بن عمر قد جاء قال ارفعوني فأسنده رجل

إليه فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان من شيء أَهَمُّ إليّ من ذلك فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلاً لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذي توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن وقال يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وقال أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ فهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رِدء الإسلام وجُباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر قال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه.

فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي فقال طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف فقال عبدالرحمن أيكما يتبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان فقال عبدالرحمن أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلوا عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أَمَّرْتك لتعدلنَّ ولئن أَمَّرت

عثمان لتسمعنَّ ولتُطيعنَّ ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه.

هذه الرواية الطويلة والمملة لنا عليها إشكالات وذلك من وجوه عدة:

الأول: عمر يستأذن عائشة أن يُدفن مع صاحبيه!

فأين ذهبت رواية نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وكيف تملكت عائشة ذلك البيت.

الثاني: نلاحظ أن عمر عندما طعن نرى الصحابة من حوله في داره! ونقرأ أيضاً أنه يوص الصحابة بوصاياه! ولا نرى أحداً من هؤلاء الصحابة يعارضه فيما يقول! بل نلاحظ أن كل هؤلاء آذان صاغية لما يقوله ويوصي! وذلك على خلاف ما صدر من الصحابة عند احتضار رسولنا الأكرم من حيث عدم الاستماع إليه وإلى ما يوصي به وإلى الاختلاف واللغَط وارتفاع الأصوات في حضرته وعدم تنفيذ رغبته فيما أراد أن يكتب!

الثالث: لماذا حصر الشورى والخلافة في هؤلاء الستة فقط؟!

اعلم أن الزبير ابن عمة الإمام علي (عليه السلام)، ومع وجود الإمام في الشورى فلا حظّ للزبير في الخلافة فإنه سوف يتنازل تلقائياً عنها للإمام (عليه السلام).

وكذلك طلحة بن عبيدالله سوف يتنازل عن حقه لعثمان وذلك لضعف جانبه مع هؤلاء، ولأن طلحة كان منحرفاً عن الإمام وأنه تيمي وابن عم أبي بكر.

وأخيراً أعطى سعد بن أبي وقاص صوته لابن عوف لأن هؤلاء من بني زهرة وفي الوقت نفسه كان ابن عوف صهراً لعثمان.

هذه خلاصة القِسمة التي عَلِم بها عمر وأنها سوف تؤول إلى ما ذكرنا آنفاً.

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

قال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم. . . ـ ثم قال عمر ـ ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري فدعوه له فقال: انظر يا أبا طلحة إذا عُدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فإن اتَّفَق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه وان اتفق أربعة وأبى إثنان فاضرب أعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن فارجع إلى ما قد اتفقت عليه فإن أصرَّت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة وَدَع المسلمين يختاروا لأنفسهم[١].

يقول عمر: مات الرسول الأكرم وهو راض عن هؤلاء الستة، وكل هؤلاء من المبشرين بالجنة عند العامة! فكيف به يقول إذا لم يَتَّفقوا فاضرب أعناقهم؟!

فهل هذا أيضاً اجتهاد من عمر! فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر؟!

وكيف يكون النبي الأكرم راضياً عنهم وعمر يأمر بضرب أعناقهم ويقول:

إن اتفق خمسة وأبى واحد (أي علي (عليه السلام) فهو يعنيه بذلك) فاضرب عنق علي!

وإن اتفق أربعة وأبى (علي والزبير) أيضاً عمر يعنيهما، فاضرب عنقيهما!

وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظروا إلى الثلاثة التي فيها ابن عوف! أي أن ابن عوف هو الحكم والفيصل في هذه الشورى!

والقسمة التي أشرنا إليها سابقاً وأسباب من تنازل عن حقه للآخر قد

---

(١) ج١، ص٦٢-٦٣، القول في جعل عمر الخلافة بين الستة، ط دار إحياء التراث العربي.

ذكرناها وحصلت كما كان مُخطَّطاً له من قِبَل عمر!

إذن.. أصبح لدينا ثلاث فرق: علي (عليه السلام) وعثمان وابن عوف!

فقال ابن عوف أنا أُخرج نفسي من الخلافة.

يقول ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية:

(ثم تكلم ابن عوف وقام بوضع يده في يد علي (عليه السلام)) فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وفعل أبي بكر وعمر؟!

قال: اللهم لا! ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي!

قال: فأرسل يده وقال: قم يا عثمان فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم...[١].

ويقول ابن عساكر في تاريخه:

عن أبي وائل قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف: كيف بايعتُم وتركتم علياً؟

فقال: ما ذنبي! قد بدأت بعلي! فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وسنة أبي بكر وعمر! قال: فقال: فيم استطعت.

قال: ثم عرضتُها على عثمان فقبلها[٢].

ويقول: إن علياً قال لعبدالرحمن... إنك إنما ولَّيته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه[٣].

---

(١) المجلد ٤، ج٧، ص١٤٧، خلافة عثمان بن عفان، ط١٩٦٦م، بيروت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لعلي بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ج٣٩، ص٢٠٢، عثمان بن عفان، ط١٤١٦ هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق.

أقول: إن من شروط بيعة ابن عوف لعلي (عليه السلام) أن يسير على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين!

فقال الإمام: على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد رأيي!

أي أنه رفض سيرة الشيخين!

وأقول:

بما أنه قال: كتاب الله وسنة نبيه، ألم يكن هذا الشرط كافياً؟!

فإن كان أبو بكر وعمر قد سَلَكا وسارا على سنة النبي فلا داعي لذكر سيرتيهما، وإن لم يكونا قد سارا على سيرة النبي الأكرم فلا داعي لذكر الشرط الثالث أيضاً، ولكن ابن عوف عَلِم بأن الإمام (عليه السلام) لن يقبل بذلك الشرط لذا تراه قد جعله من شروط البيعة وذلك كي يُنَحّي ويُبعد علياً عن الخلافة وهذا ما كان مُخطَّطاً له من قِبَل عمر وكان قد أوصى ابن عوف بذلك فيكون عمر قد بَرَّأَ ذِمَّته (أمام الناس) بأنه أَشْرَكَ علياً في الشورى.

نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة على القارئ، راجع إن شئت كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٧، ص٧٥، كتاب فضائل الصحابة، ط١/ ١٤١٩هـ، دار الحديث، القاهرة.

باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي: أنت مني وأنا منك

٤١٩- . . . عن سهل بن سعد (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لأُعطين الراية غداً رجلاً يَفتح الله على يديه قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها فلما أصبح الناس غَدَوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم يرجو أن يُعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب فقالوا يشتكي

عينيه يا رسول الله قال: فأرسِلوا إليه فأتوني به. فلما جاء بَصَقَ في عينيه ودعا له فَبَرَأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفُذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النِعم.

٤٢٠-... عن سلمة قال: كان علي قد تَخلَّف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلَّف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج علي فلحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأُعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يُحبُّه اللهُ ورسولُه أو قال يُحب اللهَ ورسولَه يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الراية ففتح الله عليه.

قال القسطلاني:

ان النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث أبا بكر (رض) إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ولم يكن فتح! فبعث عمر (رض) فلم يكن فتح!

أقول:

بما أن هؤلاء قد أخذوا الراية وجربوا حظهم ولم يكن الفتح على أيديهم، فلماذا بعد قول النبي الأكرم لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه... كان ابن أبي قحافة وعمر يرجون أن يجربوا حظهم مرة أخرى؟!

فالفرصة كانت قد أعطيت لهم، ولكن عادوا خائبين! فما كان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن يسلم الراية لصاحبها.

راجع ج ٢، ص ١٩، حديث ٢٩٢، باب ما قيل في لواء النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجهاد والسير.

٤٢١-. . . عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة تبوك.

يقول ابن حجر في شرحه للحديث:

واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة موسى.

ويقول:

قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن أسبه، فذكر هذا الحديث. أي حديث المنزلة.

جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي:

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي

قال المأمون لإسحاق: يا إسحاق أتروي حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قد سمعته وسمعت من صححه وجحده.

قال: فمن أوثق عندك، من سمعت منه فصححه أو مَن جحده؟

قلت: من صَحَّحَه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) مزح بهذا القول؟

قلت: أعوذ بالله!

قال: فقال قولاً لا معنى له ولا يوقف عليه؟! قلت: أعوذ بالله!

قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى!

قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا!

قال: أوليس هارون كان نبياً وعلي غير نبي؟ قلت: بلى!

قال: فهذان الحالان معدومان في علي، وقد كانا في هارون، فما معنى قوله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)؟

قلت له: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون إنه خلَّفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟! قال: فأطرقت.

قال: يا إسحاق! له معنى في كتاب الله بين! قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

قلت: يا أمير المؤمنين! إن موسى خلَّف هارون في قومه وهو حي، ومضى إلى ربه وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلَّف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلا! ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلَّف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا!

قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم!

قال: فأخبرني عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين خرج إلى غزاته هل خلَّف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنَّى يكونوا مثل ذلك! وله عندي تأويل

آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ولا أعلم أحداً أُحتُج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ طه، فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي أشد به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يُدخل في هذا شيئاً غير هذا، ولم يكن ليبطل قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وأن يكون لا معنى له؟! قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به بالخير وأثبتّ ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله[(١)]!

أقول:

إن حديث المنزلة من الأحاديث الثابتة والدالة على الخلافة للإمام علي (عليه السلام)، وهذه الفضيلة كانت لعلي خاصة ولم تصدر من النبي الأكرم لأحد غيره.

فالنبي (صلى الله عليه وآله) كلما سنحت له الفرصة ليبين منقبة أو فضيلة لعلي وأنه الخليفة من بعده بيَّن ذلك كما بيَّن خلافته يوم الغدير يوم الحج الأكبر وبيَّنها أيضاً في مواقف عديدة منها يوم الدار أو الإنذار.

راجع ج ١، ص ٤٥٣، حديث ٢٦٦، باب هل يدخل النساء والولد في

---

(١) ج٥، ص١٠٠-١٠١، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

الأقارب من كتاب الوصايا.

باب مناقب جعفر بن أبي طالب

٤٢٢-. . . عن أبي هريرة. . . أن الناس كانوا يقولون أَكْثَرَ أبو هريرة وإني كنت ألزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان أَخْيَرَ الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الأطعمة، باب الحلوى والعسل.

يقول أبو هريرة: وكان أَخْيَرَ الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب! لماذا هو أخير الناس؟! لأنه كان يطعم أبا هريرة!

ألم يكن في الصحابة من هو أَخْيَرَ من جعفر؟ أي أنه فَضَّله على سواه بما فيهم النبي (صلى الله عليه وآله)! ولأن جعفراً كان يُطعِم أبا هريرة ومن معه في الصفة فقد قال فيه: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفضل من جعفر بن أبي طالب! ـ يعني في الجود والكرم ـ[1]

ثم لاحظ أن أبا هريرة لم يكن له شأن يُذكر إلا أنه كان من أهل الصفة فلا عمل له يأكل منه إلا أن يَمُدَّ يده لهذا الصحابي أو ذاك العامي ومنهم من يَرُدَّه من كثرة سؤاله، وإلا فالنبي الأكرم قال: والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١، ص٢١٧، ترجمة ٣٤، جعفر بن أبي طالب، ط١١/ ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة.

فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه[١].

لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا كي يمنع ويردع بعض الصحابة من السؤال أمثال هذا الدوسي من الاستجداء والتَّسوُّل والاعتماد على الغير ومد يد الذُّل والمسألة.

ثم لاحظ أن أبا هريرة كيف يضع الحديث متى شاء ولمن يشاء، المهم أن يختلق الحديث لمن يُعطي ويُطعِم، فهو لا هَمَّ له إلا الجلوس في الصُفَّة أو في طرقات المدينة منتظراً من أحد الصحابة أن يدعوه إلى طعام أو ما أشبه.

راجع ج ١، ص ٧٢، حديث ١١، باب كتابة العلم، وأيضاً ج ١، ص ٧٥، حديث ١٣، باب حفظ العلم من كتاب العلم.

باب مناقب قرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومنقبة فاطمة (عليها السلام) بنت النبي

٤٢٣- . . . عن عائشة أن فاطمة (عليها السلام) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) تطلب صدقة النبي (صلى الله عليه وسلم) التي بالمدينة وفدك وما بقي من خُمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نُورَث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإني والله لا أُغيِّر شيئاً من صدقات النبي (صلى الله عليه وسلم) التي كانت عليها في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتشهَّد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحقهم فتكلم أبو بكر فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

أن أَصِلَ من قرابتي.

تم التعليق على ذلك فراجع إن شئت ج ٢، ص ٤٦، حديث ٣٠٧، من كتاب الخمس، باب فرض الخمس، وقد علقنا على ذلك بإسهاب.

٤٢٤- . . . عن المسور بن مخرمة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

يقول ابن حجر:

إن علياً (عليه السلام) أغضب فاطمة عندما خطب ابنة أبي جهل!

يقول القسطلاني:

وفي رواية: يؤذيني ما آذاها. قالوا: لواقعية تحريم إيذائه (صلى الله عليه وسلم) بكل حال وعلى كل وجه.

جاء في صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب فرض الخمس:

بعد أن جاءت فاطمة تطلب ميراثها قال لها أبو بكر: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا نورث ما تركنا صدقة! فغضبت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر!

أقول:

إن هذا الغضب لم يكن آنياً فقط! بل كان لمدة ستة أشهر! إلى أن توفيت سلام الله عليها!

إذن، هذا الإيذاء كان إيذاءً للنبي!! هذا ما نفهمه من شرح القسطلاني.

فهؤلاء يريدون أن يطمسوا على عمل أبي بكر وعمر، وأنهما أغضبا فاطمة (عليها السلام)، فجاؤوا واختلقوا رواية زواج الإمام من ابنة أبي جهل!! ولو أننا قد فندنا ما تدعيه العامة في هذا الزواج وفي محله من هذا الكتاب، ولكن نقول:

إن كان الإمام قد آذى وأغضب فاطمة، فإن هذا الغضب والإيذاء كان آنياً ووقتياً وليس كغضبها سلام الله عليها على أبي بكر ولمدة ستة أشهر بقية حياتها!!

راجع ج ٢، ص ٤٦، ح ٣٠٧، كتاب الخمس، باب فرض الخمس، وأيضاً: ج ٢، ص ٦٤، ح ٣١٢، من كتاب الخمس، باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأخيراً ج ٢، ص ٢٣٨، ح٤٢٦، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب ذكر أصهار النبي.

باب مناقب الزبير

٤٢٥-. . . عن جابر (رض) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): إن لكل نبي حواري وإن حواري الزبير بن العوام.

حواريي الزبير، أي: ناصري!

ألا يتبادر إلى ذهنك أخي القارئ الكريم بأن جميع الصحابة كانوا أنصاراً للنبي الأكرم؟!

راجع ج ١، ص ٤٩٩، ح ٢٧٧، باب هل يبعث الطليعة وحده من كتاب الجهاد والسير.

باب ذكر أصهار النبي (صلى الله عليه وسلم)

٤٢٦-. . . حدثني علي بن حسين أن المسور بن مخرمة قال: إنَّ علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسمعته حين تشهَّد يقول: أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبنت عدو الله عند رجل

واحد فترك علي الخطبة.

أقول:

لماذا جهر النبي (صلى الله عليه وسلم) أمام الصحابة وعلى المنبر معاتباً صهره وابن عمه!

لماذا لم يحاول الإصلاح بين فاطمة وعلي (عليهما السلام) كما أمره الله عز وجل عند حدوث خلاف أو خصام بين الزوجين؟!

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ النساء: ٣٥ .

ثم نحن نسأل ألم تكن هذه الخطبة خطبة شرعية؟!

لقد ذكر رسول الله بنت أبي جهل ونعتها بـ (بنت عدو الله)، فبالله عليك أخي المسلم مَنْ مِنَ المسلمين يتجرَّأ أن يتقدَّم لـ (بنت عدو الله) بالخطبة والزواج منها بعد هذا القول؟!

ثم أليست التعاليم الإسلامية تنهانا أن نتعامل مع عكرمة وأن نذكر أباه بعدو الله أمامه وعلى مرأى ومسمع من ذويه.

ثم أليس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي جاء معلماً لا متعلماً وينعت بنت أبي بجهل بـ (بنت عدو الله)، فكيف بالصحابة والمسلمين؟!

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء[1]! وقد صححه الألباني.

إعلم أخي الكريم.. أن عِكرمة بن أبي جهل واسمه عمرو بن هشام بن

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٢٥٢، حديث المغيرة بن شعبة، ط دار الفكر العربي، بيروت، وذكره أيضاً الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشتم، رقم الحديث ١٩٨٢ .

المغيرة بن عبدالله المخزومي وكان أبو جهل يُكَنَّى أبا الحكم فكنَّاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا جهل، وكان أبو جهل وابنه عكرمة بن أبي جهل من أشد الناس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافراً، ثم هدى الله عكرمة إلى الإسلام فأسلم بعد الفتح وحسن إسلامه.

ولما أسلم عكرمة شكا قولهم (عكرمة بن أبي جهل)، فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يقولوا ـ أي الصحابة والمسلمون عموماً - (عكرمة بن أبي جهل) وقال: لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات[1].

ولما أسلم كان المسلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبي جهل! فساءه ذلك فشكا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي لأصحابه: لا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبي جهل[2].

تقول الدكتور عائشة عبدالرحمن:

فالنبي يعلم حق علي في الزواج ولو على فاطمة بنت محمد، ومحمد في أبوته الرحيمة وبشريته السوية يؤذيه أن تروع أحب بناته بضرة ويشفق عليها من تجربة قاسية كهذه يعلم أنها لا قبل لها باحتمالها!

ألا ليت علياً قد صبر على واحدة، أسوة بابن عمه حيث اكتفى بزوجة ـ خديجة ـ ربع قرن من الزمان!

إذن، لأعطى الأب النبي من الحرج ووقاه ذلك الموقف الشائك الصعب!

وإني لأتمثله (صلى الله عليه وسلم) يرنو إلى ابنته الغالية وهي تترقب المحنة (!) في خوف وقهر فتكاد لفرط أساها وقلقها تذوب في ضعف وكمد!!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٤٧، ترجمة ٤٠٠٣ .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٤، ص٦٨، ترجمة ٣٧٤١، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

ويود بكل ما استطاع أن يدفع عنها ما تكره وأن يحميها من الهم الذي يقرح أجفانها ويروح أمنها ويؤرق لياليها!!

لكن الأمر يبدو معقداً! فما كان لنبي أن يحرم ما أحل الله، فعمرو هذا هو أبو الحكم بن هشام، أبو جهل، الذي لم ينس الرسول والمؤمنين ما اقترف من آثام في اضطهاد الدعوة الإسلامية[(١)]!!

نحن نسأل بنت الشاطئ كما تسمي نفسها:

لو أن الإمام علي كان قد خطب غير بنت أبي جهل، فهل كانت فاطمة (عليها السلام) تقبل بذلك؟!

وهل كان الرسول يحل ذلك لعلي؟!

وبما أن بنت الشاطئ تقول: ومحمد في أبوته الرحيمة وبشريته السوية يؤذيه أن تروع أحب بناته بضرة ويشفق عليها من تجربة قاسية... إلى آخر كلامها، فسوف تكون إجابتها بالنفي أيضاً.

فبنت الشاطئ أخذت تتكلم عما يدور في خلدها وهواها كامرأة وكبنت حواء، فهي لن تقبل بضرة، وتعتبر الضرة تجربة قاسية، وتعتبر ذلك أيضاً موقفاً شائكاً وصعباً! ولو حصل ذلك أن تزوج عليها زوجها لذابت من ضعف وكمد!

وكأن بنت الشاطئ قد حصلت على بغيتها فقامت تتحدث عن تعدد الزوجات واستشهدت بهذه الرواية المختلقة الموضوعة وأن ذلك غير جائز إلا في حالة الضرورة القصوى! دون أن تتدبر في سند الرواية على الأقل!

ولو فتحنا لها المجال في هذا الصدد لرأيت ردها العنيف على الرجال الذين تزوجوا أكثر من واحدة! فقلمها يكشف هويتها للقارئ إلى درجة جعلتها تناطح الفقهاء في تعدد الزوجات!

---

(١) بنات النبي عليه الصلاة والسلام، لبنت الشاطئ، ص١٦٨، ط٥/ ١٣٨٩هـ، دار الهلال.

فبنت الشاطئ كونها بنت حواء، تعاملت مع الحدث بانفعالية أنثوية طغت غشاوتها على عقلها جعلتها تخبط خبط عشواء دون أن تراجع سند الرواية ومتنها وحقيقة وقوعها.

راجع ج ١، ص ٧٩، حديث ١٨، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال.

وكذلك راجع ما علقنا عليه أيضاً في ج ٢، ص ٦٤، حديث ٣١٢، باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وسلم)، كتاب الخمس.

باب ذكر أسامة بن زيد

٤٢٧-. . . عن عائشة (رض) أن قريشاً أهمَّهم شأن المخزومية فقالوا: من يَجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . عن عائشة (رض) أن امرأة من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يجترئ أحد أن يكلمه فكلمه أسامة بن زيد فقال: إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه لو كانت فاطمة لقطعت يدها!

قال القسطلاني:

ان قريشاً أهمهم شأن المخزومية فاطمة بنت الأسود التي سرقت حلياً في غزوة الفتح.

فقالوا: من يجترئ: يتجاسر عليه (صلى الله عليه وسلم) إلا أسامة بن زيد.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ١٥٧، حديث ٣٧٣، باب حدثنا أبو اليمان من كتاب بدء الخلق.

باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما

٤٢٨-. . . عن الحسن سمع أبا بكرة سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.

أقول:

ان النبي الأكرم وضع الإمام الحسن جنبه على المنبر، وذلك لعلو شأنه ورفيع منزلته وقوله (صلى الله عليه وآله) (ابني هذا سيد)، أي أن له السيادة على سائر الناس، ويكون بذلك قد أشار إليه بالخلافة!

راجع ج ١، ص ٤٣٥، حديث ٢٦١، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما (ابني هذا سيد من كتاب الصلح).

٤٢٩-. . . عن أنس بن مالك (رض) أتي عبيدالله بن زياد برأس الحسين (عليه السلام) فجُعِل في طست فجعل يَنْكُت وقال في حُسْنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان مخضوباً بالوَسمة.

يقول ابن حجر:

عن أنس: فجعل يقول بقضيب له في أنفه!

وللطبراني. . . في عينه وأنفه!

فقلت ـ أي زيد بن أرقم -: ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في موضعه.

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن يزيد بأنه افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين! واختتمها بواقعة الحَرَّة فمقته الناس ولم يبارك في عمره[١]!

---

(١) ج٤، ص٣٨، ترجمة ٨، يزيد بن معاوية، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

وعن محمد بن أحمد بن مسمع قال: سكر يزيد فقام يرقص فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه.

قلت: كان قوياً شجاعاً ذا رأي وحزم وفطنة وفصاحة وله شعر جيد وكان ناصبياً[1] فظاً غليظاً جلفاً يتناول المُسكِر ويفعل المُنكَر[2].

قال ابن الجوزي:

جيء برأس الحسين بن علي فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل بهذين البيتين، يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا لي بقيت لأتمثل[3]

وفي عجز البيت الثاني اضطراب في الوزن والصحيح:

(ثم قالوا يا يزيد لا تشل)!

هذا يزيد بن معاوية خليفة المسلمين الذي لا يجوز الخروج عليه خوفاً من إراقة الدماء! هذا الذي قتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي (صلى الله عليه وآله).

يقول الدكتور العرينان في كتابه إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد:

... فيزيد لم يأمر بقتل الحسين ولا حمل رأسه إلى بين يديه ولا نكت بالقضيب على ثناياه... ولا طيف برأسه في الدنيا ولا سُبِي أحد من أهل الحسين!!

---

(١) أي منافقاً متديناً ببغضه علياً عليه السلام سموا بذلك لأنهم نصبوا له وعادوه أأي النواصب-.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٧ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، ج٥، ص٣٤٣، ثم دخلت سنة أحد وستين مقتل الحسين، ط بيروت .

ويقول:

(إن الشيخ الغزالي) سُئل عمَّن يُصرِّح بلعن يزيد هل يحكم بفسق... فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً ومن لعن مسلماً فهو الملعون... ويزيد صح إسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ولا أمر به ولا رضيه!!

ويقول:

ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر بل هو معصية وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل... وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل داخل في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنه كان مؤمناً[1]!!

قال المسعودي في مروج الذهب:

وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه فقال:

اسقني شربة تروي مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا به وغلب على أصحاب يزيد وعُمَّاله ما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب وكان له قرد يُكَنَّى بأبي قيس يُحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذلِّلت لذلك بسرج ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة.

---

(١) صفحة (د) (ش) (ص)، الطبعة ١ / ١٤٠٣هـ، مكتبة ابن تيمية، الكويت .

ولما شمل الناس جور يزيد وعُمَّاله وعَمَّهُم ظُلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيَّته وأنصف منه لخاصته وعامته أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية[١].

ونمى فعل أهل المدينة ببني أمية وعامل يزيد إلى يزيد، فسَيَّر إليهم بالجيوش من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة ونهبها وقتل أهلها وبايعه أهلها على أنهم عبيد ليزيد وسمَّاها نتنة وقد سماها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طيبة[٢]!

جاء في صحيح البخاري:

إبراهيم التيمي حدثني أبي قال:

خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف في صحيفة مُعَلَّقة، فقال: والله ما عندنا من كتاب يُقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وإذا فيه ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم فمن أَخْفَرَ مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وإذا فيها من ولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[٣].

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٦١-٦٣، فسوق يزيد وعماله، ط١/ ١٤٠٢هـ دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٦٣.

(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع.

الصرف: الفريضة. والعدل: النافلة. أخفر: نقض العهد.

وخلاصة القول:

أن العامة تدافع عن يزيد قاتل ريحانة النبي الكريم وسيد شباب أهل الجنة وخامس أصحاب الكساء وممن شملتهم آية المباهلة وآية المودة في القربى.

ومنهم من يقول إنه لم يثبت أن يزيد قتل الحسين! فمن أين علم المسلمون أن يزيد قتل الحسين؟! فهذه كتب التاريخ بين أيدينا مُتَّفقة على أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قتل الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من المحرم فلماذا نرى من يدافع عن يزيد؟ هل بغضاً في الحسين أم بغضاً منهم في شيعته؟

ومنهم من يقول: لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين! ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى!

ومنهم من يقول ما هو أنكى من ذلك... بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن إبليس! ويقال للاَّعِن: لم لعنت؟! ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون[1]؟!

لاحظ التَعصُّب والعِناد وما وصل إليه من حقده على الشيعة حتى أخذت أوداجه تنتفخ فقال: حتى إبليس ليس من واجب المسلم لعنه! نعم هذا ما عناه الغزالي في تعصبه الأعمى في قوله من أين عرفت أنه مطرود ملعون!

قال تعالى: ﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ الحج: ٣٤ .

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ الأحزاب: ٥٧ .

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ البقرة: ١٥٩ .

---

(١) إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية، لحمد بن عريان، صفحة (ص) .

ويقول تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا في الدنيا والآخرة﴾ النور: ٢٤ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾ آل عمران: .

﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هود: ١٨ .

ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ النحل .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ الحجر .

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ النور .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ ص .

ويقول تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ البقرة: ١٥٩ .

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ الإسراء: ٦٠ .

فعلى ضوء هذه الآيات الكريمة نرى أن الله تعالى قد لعن أقواماً في تلك الآيات، منهم إبليس عليه اللعنة.

ومن يلعن إبليس يكون متمثلاً في عبادته لله تعالى، فنحن نلعن من لعنه الله تعالى.

نلعن الظالم، نلعن من لم يحكم بما أنزل الله تعالى، نلعن من يرمي المحصنات الغافلات، نلعن إبليس الذي لعنه الله، فنكون في لعننا له في حالة عبادة لله تعالى.

فالغزالي والدكتور العرينان لا يحاولان أن يخرجا أميرهم وصاحبهم يزيد من وحل التاريخ فقط، إنما يحاولان إخراج إبليس أيضاً من حاوية اللعن.

فنحن لا نلعن إلا من لعنه الله ولا نوالي إلا من أمرنا الله تعالى بموالاته.

فحين نقول عند قرائتنا للقرآن الكريم وقبل البدء بالقراءة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) نعنى بذلك الشيطان المطرود الملعون من رحمة الله، فكيف لا يلعن المسلم الشيطان طيلة حياته!

جاء في المعجم الكبير للطبراني:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[١].

لا شك أن أهل العامة سوف يوافقونني على رواية وصحة هذا الحديث، وذلك لأنه يعني ويقصد الرافضة في ذلك! فأقول:

إن معاوية كان يسب الإمام (عليه السلام)! إذن فاللعن يشمل هذا الطليق!

أليس الإمام (عليه السلام) صحابي؟!

جاء في صحيح مسلم:

أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن أسبه... الحديث[٢].

لاحظ أن هذا الطليق يأمر سعد بسب الإمام، لأن في مستهل الرواية جاءت كلمة (أمر)!!

فهؤلاء الذين لا يريدون من المسلم أن يلعن بعض الصحابة وذلك خوفاً من أن يطال أمثال هذا الطليق ابن الطليق باللعن!

---

(١) ج١٢، ص١١٠-١١١، حديث ١٢٧٠٩، ط٢، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: حمدي السلفي.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد قرأنا ما في البخاري قول الإمام (عليه السلام) عندما قال في خطبته:

من أحدث في المدينة المنورة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فالسؤال هنا: من الذي هجم على مدينة الرسول وأرعب أهلها وأباحها لجيشه ثلاثة أيام؟

أليس هو يزيد بن معاوية؟

فماذا سوف يقول أمثال الغزالي والعرينان هنا؟!

٤٣٠-... عن محمد بن أبي يعقوب سمعت ابن أبي نُعْم سمعت عبدالله بن عمر وسأله عن المحرم قال شعبة أحسبه يقتل الذباب، فقال أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) هما ريحانتاي من الدنيا.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد.

يقول ابن عمر: إن أهل العراق قتلوا الحسين وهو ريحانة الرسول الأكرم وقد جاءوا يسألون عن قتل الذباب بالنسبة للمحرم فأجابهم بذلك متعجباً!

ألم يعلم ابن عمر أن أهل العراق قتلوا الحسين بأمر من يزيد؟!

فتعجب ابن عمر من حرص أهل العراق على السؤال وتفريطهم في قتل الحسين وبأمر من يزيد بن معاوية يكون ذلك القتل جسيماً وعظيماً على الإسلام والمسلمين وهذا يتبع ما ذكرناه قبله.

باب مناقب عبدالله بن مسعود

٤٣١-... عن علقمة دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت: اللهم يَسِّر لي جليساً فرأيت شيخاً مُقبِلاً فلما دنا قلت أرجو أن يكون استجاب قال من أين أنت

قلت من أهل الكوفة قال أفلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمِطهرة أولم يكن فيكم الذي أُجير من الشيطان أولم يكن فيكم صاحب السرِّ الذي لا يعلمه غيره كيف قرأ ابن أم عبد والليل فقرأت والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلَّى والذكر والأنثى قال أقرأنيها النبي (صلى الله عليه وسلم) فاه إلى فيَّ فما زال هؤلاء حتى كادوا يردُّوني!

لاحظ آية والليل إذا يغشى ليس فيها كلمة (وما خلق)، كما هو موجود في مصحفنا اليوم! أي أننا اليوم نقرأ هذه الآية ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ وكلمة (وما خلق) زيادة في الآية ويجب على المسلمين حذف هذه الكلمة!

فأهل العامة مصرِّين على أن في القرآن تحريفاً وذلك لإيمانهم واعتقادهم المطلق بصحيح البخاري!

باب ذكر معاوية

٤٣٢- . . . حدثنا نافع بن عمر حدثني ابن أبي مُلَيكة قيل لابن عباس هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة قال إنه فقيه!

هذا الكتاب عنوانه كتاب (فضائل الصحابة)! وهنا جاء البخاري وقال: (باب ذكر معاوية) ولم يقل (باب فضائل أو مناقب معاوية) فتأمل!

واعلم أنه قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ولكن ليس فيها ما يصُح وقد اتفق أهل العامة على ذلك، ومنه ما قيل فيه إنه فقيه! كما في الرواية التي نحن بصددها.

قال ابن حجر في شرحه: عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟

فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتَّش أعداؤه له عيباً فلم

يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي! فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له.

جاء في صحيح مسلم:

. . . عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب وادعُ لي معاوية. قال: فجئت فقلت هو يأكل. قال: ثم قال لي اذهب فادعُ لي معاوية. قال: فجئت فقلت هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه[١].

قال النووي في شرحه:

(حطأني)، الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً.

وأما دعاؤه على معاوية أن لا يشبع حين تأخَّر. . . أنه عقوبة له لتأخره، وقد فهم مسلم. . . من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مُستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب وجعله غيره من مناقب معاوية!

لاحظ أخي الكريم أن أهل العامة يحاولون أن يجعلوا دعاء النبي الأكرم على معاوية دعاء له! ولكن اقرأ معي ما يقوله البخاري في صحيحه:

. . . عن عبيدالله عن ابن عمر (رض) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن المؤمن يأكل في معي واحد، وإن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيدالله يأكل في سبعة أمعاء[٢].

قال ابن حجر في شرحه:

المعي. . . وهي المصارين.

---

(١) كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم أجبه، فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[1] الأنفال: ٢٤ .

يقول ابن حجر:

كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم أُجبه. . . عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم أتيته. . . فقال: سلام عليك يا رسول الله، قال: ويحك ما منعك إذ دعوتك أن لا تجيبني؟

قوله: ألم يقل الله تعالى استجيبوا. الآية.

فقلت: بلى يا رسول الله! لا أعود إن شاء الله.

ويقول ابن حجر:

أن أجابة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الصلاة فرض يعصي المرء بتركه، وأنه حكم يختص بالنبي (صلى الله عليه وسلم)!

أقول: هذا حكم من كان في حال الصلاة وهي عمود الدين!

فكيف بمن يكون جالساً على مائدة الطعام ويأكل كمعاوية؟!

فمعاوية في عدم استجابته لدعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) آثم لا شَكَّ في ذلك، فكيف نُفَسّر ونُؤَوِّل الحديث بأن الدعاء له وليس عليه!

وفي سنن ابن ماجة:

ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، حَسْبُ الآدمي لُقَيمات يُقِمن صُلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثُلث للطعام وثُلث للشراب وثُلث للنفس.

---

(١) كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب .

وفيه أيضاً:

... إن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا[١].

وأخيراً:

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ... محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوماً يُنكِرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب الخصائص لعلي رضي الله عنه وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير! فصنَّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله تعالى، ثم إنه صَنَّف بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية (رض)؟ فقال: أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه! فسكت السائل[٢].

وفيه أيضاً:

عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسُئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل. قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه[٣] - خصيتيه وهو الصحيح كما جاء في شذرات الذهب - حتى أُخرج من المسجد ثم حُمل إلى مكة فتوفي بها.

قال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة[٤].

أقول:

فلو كان الدعاء من النبي الأكرم لمعاوية لما ضُرب النسائي ولما أُخرج من

---

(١) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، حديث ٣٣٤٩-٣٣٥٠ .

(٢) ج١٤، ص١٢٩، ترجمة ٦٧، النسائي .

(٣) حضنيه: جنباه، لعل الأصح خصيتيه، كما في شذرات الذهب .

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٣٢ .

المسجد بتلك الكيفية حتى مات من أثر ذلك الضرب، وذلك عندما قال لأهل الشام (أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه!) قالها مستهزئاً ومؤكّداً على أن هذا الدعاء من النبي كان على معاوية وليس له.

باب مناقب فاطمة (عليها السلام)

٤٣٣-... عن المسور بن مخرمة... أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

يقول ابن حجر في شرحه:

استدل به السهيلي على أن من سبَّها فإنه يكفر وتوجيهه أنها تغضب ممن سبَّها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه (صلى الله عليه وسلم) يكفر.

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٤٦، حديث ٣٠٧، باب فرض الخمس، من كتاب الخمس، وكذلك: ج ٢، ص ٦٤، حديث ٣١٢، باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الخمس أيضاً.

باب فضل عائشة

٤٣٤- حدثنا يحيى بن بكير... عن يونس عن ابن شهاب... إن عائشة (رض) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً يا عائش! هذا جبريل يقرئك السلام فقلت و(عليه السلام) ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

من رواة هذه الرواية يحيى بن بكير المخزومي، أبو زكريا المصري!

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به!

وقال النسائي: ضعيف[١]!

ومن الرواة أيضاً، يونس بن يزيد الأيلي!

قال وكيع: كان سيء الحفظ! وقال أحمد بن حنبل: يونس كثير الخطأ عن الزهري! وقال في موضع آخر: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري[٢]!!

تأمل أخي الكريم سند الرواية، فإن يونس روى عن الزهري - محمد بن مسلم بن شهاب الزهري -!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٩٣، حديث ٣٣٠، باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق.

٤٣٥-... عن أبي موسى الأشعري... قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): كَمَلَ من الرجال كثير ولم يَكمُل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم، وأيضاً ج ٢، ص ١٣٧، حديث ٣٥٩، باب قول الله تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ من كتاب بدء الخلق. راجع ذلك كي تعلم ما خفي عليك من فضلها!

٤٣٦- حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر... عن الحكم سمعت أبا وائل قال لما بَعَثَ علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خَطَبَ عمار فقال: إني لأَعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتَّبعوه أو إياها.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٤٠٣، ترجمة ٥٨٥٨، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ج٣٢، ص٥٥٤-٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨ .

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الفتن، باب حدثنا عثمان.

يقول ابن حجر:

. . . والذي يظهر أنه لله والمراد باتباع الله، اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام وعدم الخروج عليه.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولهذا كانت أم سلمة تقول لا يحركني ظهر بعير حتى ألقى النبي (صلى الله عليه وسلم) والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير! وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان!

قال ابن حجر: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فإنه أمر حقيقي!

إذن. . لماذا خرجت عائشة لقتال إمام زمانها يوم الجمل؟! ولماذا لم تقر في بيتها كما أمرها الله تعالى؟! ألم يكن من الأفضل أن تقر في بيتها؟! وتُوَجِّه المسلمين وتُعطيهم نصائح المعركة وتُوَجِّههم وهي في دارها؟!!

ولكنها لم تستطع أن تصبر وأن تمكث في دارها طالما الإمام علي (عليه السلام) هو الخليفة المنتخب فخرجت وقادت تلك الجيوش مطالبة بأمر ليس لها الحق فيه ولا هو من شأنها وكانت حصيلة خروجها ضد الإمام ـ لطلب الإصلاح كما يدعي أهل العامة ذلك! ـ من القتلى من جانبها وجيشها المخدوع ثمانية عشر ألف قتيل وفي رواية خمسة عشر ألف قتيل، وكل هؤلاء ذهبت دماؤهم هدراً بتأويلها المزعوم!

أضف إلى ذلك أن من رواة هذه الرواية محمد بن بشار بن عثمان بن كيسان العبدي البصري بندار!

قال فيه عمرو بن علي: يحلف أن بُنداراً يكذب فيما يروي عن يحيى!

وقال عبدالله بن علي بن المديني: سمعت أبي وسألته عن حديث رواه

بندار عن ابن مهدي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله عن النبي (صلى الله عليه وسلم): تسحَّروا فإن في السحور بركة، فقال: هذا كَذِب. . . وأنكره أشد الإنكار!

(وقد ضَعَّفه يحيى بن معين وكان لا يعبأ به)!

وقال فيه الدورقي: رأيت القواريري لا يرضاه قال: وكان صاحب حمام[1]!

٤٣٧- . . . عن عائشة (رض) أنها استعارت من أسماء قلادة فَهَلَكَت، فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ناساً من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) وشكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير جزاك الله خيراً فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة!

راجع ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾.

ولو شئت المزيد فراجع ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات، فسوف تقرأ عن حقيقة العقد والإفك.

٤٣٨- . . . عن هشام عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما كان في مرضه جعل يدور في نساءه ويقول: أين أنا غداً أين أنا غداً حرصاً على بيت عائشة قالت عائشة فلما كان يومي سكن!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر من كتاب الجنائز وكذلك راجع ج ١، ص ٤٠٥، حديث ٢٥٢، كتاب الهبة باب من أهدى إلى صاحبه وتحرَّى

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٤، ص٥١١-٥١٦، ترجمة ٥٠٨٦ .

بعض نساءه.

٤٣٩-. . . حدثنا هشام عن أبيه قال: كان الناس يتحرَّون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمُري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يأمر الناس أن يُهدوا إليه حيثُ ما كان أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي (صلى الله عليه وسلم) قالت فأعرض عني فلما عاد إلي ذكرت له ذاك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها!

أقول:

كأن جبريل (عليه السلام) كان يستأنس من عائشة! لذا تراه لا ينزل على رسولنا الأكرم إلا عندما يكون مع عائشة، ولكن مع الأسف لقد خيَّبت عائشة ظن جبريل فيها لأنها بعد وفاة الرسول قامت بفضح زوجها! وقامت ببث كل ما كان بينها وبين الرسول في ذلك اللحاف!

ولماذا ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) نزول الوحي وهو في (لحاف مع عائشة) وما الداعي لذكر ذلك!

فالنبي الأكرم ينزل عليه الوحي سواء كان في اللحاف أو على ظهر دابة!

راجع ج ١، ص ٤٠٥، حديث ٢٥٢، كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرَّى بعض نساءه.

كتاب مناقب الأنصار

باب قول الله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾

٤٤٠- . . . عن أبي هريرة (رض) أن رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يَضُمُّ أو يُضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونَوِّمي صِبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيَّأت طعامها وأصبحت سراجها ونَوَّمت صبيانها ثم قامت كأنها تُصلح سراجها فأطفأته فجعلا يُريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال ضَحِكَ الله الليلة أو عَجِبَ من فعالكما فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾.

تحاول العامة أن تؤول معنى الضحك وأنه العجب أو الرضا! ولكن الضحك كما أشرنا سابقاً هو فتح الفم ورؤية الأضراس واللهاة!!

راجع ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان، وكذلك، ج ١، ص ٤٩٦، حديث ٢٧٥، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم من كتاب الجهاد والسير.

باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها رضي الله عنها

٤٤١- . . . عبدالله بن جعفر. . . عن علي رضي الله عنهم عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة.

٤٤٢- . . . عن عائشة (رض) قالت: ما غرت على امرأة للنبي (صلى الله عليه وسلم) ما غرت على خديجة، هَلَكَت قبل أن يتزوجني لِما كنت أسمعه يذكرها وأَمَرَه الله أن يُبَشِّرَها ببيت من قَصَب، وإن كان لَيذبح الشاة فَيُهدي في خَلائِلِها منها ما يَسَعَهُنَّ.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، وكتاب الأدب، باب حسن العهد، وكتاب التوحيد، باب ولا تنفع الشفاعة عنده.

٤٤٣- . . . عن عائشة (رض) قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إياها، قالت وتزوجني بعدها بثلاث سنين وأمره ربه عز وجل أو جبريل (عليه السلام) أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب.

٤٤٤- . . . عن عائشة (رض) قالت: ما غِرت على أحد من نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يُكثِر ذِكرَها وربما ذبح الشاة ثم يقطِّعُها أعضاءً ثم يبعثها في صَدائِقِ خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

٤٤٥- . . . عن اسماعيل قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى (رض) بَشَّرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة قال: نعم ببيت من قَصَب لا صَخَب فيه ولا نَصَب.

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد سلام الله عليها هذه المراة والزوجة الحنونة المصونة والتي جاهدت وصبرت مع الرسول طيلة سنوات الدعوة إلى الله، هذه التي جعلت جميع ما كانت تملك من الأموال الطائلة تحت تَصَرُّف النبي الكريم فهي خير النساء وقد بشرها الله تعالى ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

هذه السيدة الجليلة التي عاش معها الرسول الأعظم وكان في عنفوان شبابه وفُتُوَّتِه، ولم يتزوج عليها لشدة حبه لها حتى بلغ الثالثة والخمسين من عمره الشريف.

وغالباً ما يكون الداعية مبتلى بقومه وأصحابه والمجتمع عموماً، فتراه يعاني ما يعاني ولكنه إذا عاد إلى داره وجد الراحة والطمأنينة، وهذا ما كان يجده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند عودته إلى داره في كنف السيدة الجليلة أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها.

فقد كانت لرسول الله الزوجة الصالحة الحنونة، فكانت تواسيه وتحمل الهم والكل عنه، فكان يجد عندها السكن الحقيقي كما قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٢١﴾﴾ الروم .

فكانت (عليها السلام) تبذل كل الجهد من أجل تخفيف العبء عن كاهل الرسول الأكرم حتى كانت بحق المثل الأعلى للزوجة الصالحة المؤمنة المطيعة، وكانت تذلل العقبات لزوجها من أجل نجاح دعوته إلى الله، لذا ترى نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج عليها حال حياتها.

وقد لاقى رسولنا الكريم بعد زواجه في المدينة من زوجاته وبالأخص من عائشة وحفصة ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه العزيز وما جاء في كتب السِّيَر والحديث، فمن كثرة إيذائهن للرسول الأكرم وما كانتا تعيبان عليه في خديجة وتقولان أن الله زوجك وأبدلك خيراً منها! وأنها كانت عجوز حمراء الشدقين!

إلى آخر ما هنالك من كلمات جارحة! فقد كان النبي الأكرم يتأثر من تلك الكلمات التي تنزل على قلبه كالجبل من ثقلها وكان يرد ويدافع عن هذه الزوجة التي لم يصدر منها طيلة حياتها معه ما يعكر صفو فكره أو ما يضايقه من أمور كما هو الحال مع عائشة وحفصة، وكان يقول لهن: لا والله! ما أبدلني الله خيراً منها فإنها آمنت بي حين كفر بي الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس. . . وكان لي منها ولد وقد عقمتم!

ومن يقول لزوجته العقيم ذلك (وكان لي منها ولد)، فإن ذلك يجرح مشاعرها وكأنه يرد العيب بالعيب، فهل هذا الزوج يحب تلك الزوجة ويُفضِّلُها على غيرها؟! وبما أن الرسول الأكرم صدر منه مثل هذا الكلام فيتبين لنا أنه كان متأثراً جداً من كلام عائشة على خديجة وكان قد تأذى من ذلك.

يقول عز من قائل: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ التوبة .

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ الأحزاب: ٥٧ .

وفي رواية يقول البخاري:

قال النبي الأكرم مجيباً عائشة: . . . إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

وستقرأ الرواية لاحقاً.

يتبيَّن لنا أن الرسول الأكرم كان يذكر فضائلها ومناقبها، أي أنه يذكر لها الفضيلة تلو الفضيلة، فلم يدع فضيلة إلا قام بذكرها كي يُخرس عائشة بتلك الفضائل التي لن تنالها ولن تصل إلى درجتها!

ففضائل تلك الزوجة أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) كثيرة وقد قام النبي الأكرم بسردها لعائشة ولكن البخاري كعادته أخفى عنا تلك الفضائل وقام

بمحوها وبترها، وجاء لنا بكلمة [وكانت وكانت] كما جاء في الحديث الرابع الذي نحن بصدده!!

وأقول:

غالباً ما تكون الغَيرة من الأنثى للأنثى إن كانت هذه الغيورة مثلاً غير جميلة، فيا ترى هل كانت عائشة كذلك؟!

أقول:

هذا سبب من أسباب الغيرة!

وفي صحيح البخاري أن هالة بنت خويلد أخت خديجة طرقت الباب على النبي الكريم مستأذنة فعند سماع النبي الكريم صوتها تذكر صوت أم المؤمنين خديجة صلوات الله وسلامه عليها، فقام مسرعاً وهو يقول: اللهم إنها هالة، لا تدعوها تقف خلف الباب طويلاً، افتحوا لها الباب بسرعة!

فكم كان رسولنا الأكرم يُعِزُّ هذه السيدة العفيفة وكم كان يحمل لها في طيات قلبه من مشاعر الود والحنان، والأكثر من ذلك أنه لم ينسها طيلة حياته، فكان دائماً يذكرها ويذكر الأيام التي قضاها معها فهي في ذاكرته ومُخَيَّلَتَه، حتى أنه كان يحترم ويعز صديقات أم المؤمنين خديجة!

لاحظ أخي الكريم إلى أي درجة هو دقيق مع هذه السيدة التي كان راضياً عنها في حياته معها، فكم كان رسولنا الكريم مشتاقاً ومخلصاً لها حتى بعد وفاتها، فهي أم المؤمنين حقاً، فسلام الله عليك سيدتي.

جاء في فتح الباري لابن حجر:

قال ابن التين: يُحتمل أن لا تكون عائشة دخلت في ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين، فلعل المراد النساء البوالغ! (يعني بذلك خير نسائها) كما جاء في الحديث الأول الذي نحن بصدده!

هذا هو دأب العامة، اللف والدوران واللعب بالحديث وتشكيله حسب

رغبتهم وتحريفه عن مساره المستقيم!

أعيد وأكرر..

لِمَ لَمَ ترو مثل هذه الروايات عن باقي السيدات كأم سلمة مثلاً؟!

وفي رواية تقول عائشة: (قد أبدلك الله خيراً منها) تعني بذلك نفسها! فاستنكر النبي ذلك وعنَّف عائشة! وقوله يفند جميع ما ترويه العامة في حب النبي لعائشة وتفضيلها!

يقول الثعلبي في تفسيره ـ في سورة الواقعة، آية ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾ الواقعة.

يقول المسيب بن شريك: قال: هُنَّ عجائز الدنيا أنشأهن الله عز وجل خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، فلما سمعت عائشة قالت: وا وَجَعَا! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ليس هناك وجع[1]!

راجع إن شئت ذلك تفسير القرطبي أيضاً ـ الآية ـ الواقعة: ٣٥ .

أقول:

ألا تعلم عائشة أن كل من يدخل الجنة يرجع شاباً؟! أم أنها تذكرت أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) أيضاً فغارت! وأن النبي الأكرم كان يقصد بذلك خديجة رضوان الله تعالى عليها.

هذه ليست غيرة، بل حقد وهذا يجرنا إلى ما لا نهاية له، وهو أن أم المؤمنين خديجة عندما توفيت وانتقلت إلى الجنان وإلى ما بَشَّرَها ربها كان على النبي الأكرم أن يُوَفِّر للسيدة فاطمة (عليها السلام) حب والدتها وعطفها وحنانها إلى جانب دوره كأب، لذا تراه قد كبرت المسؤولية عليه وحتى لا تشعر فاطمة

---

(١) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ج٩، ص٢١٠، ط١/١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

بفراق أمها فقد كان على الرسول أن يبذل قصارى جهده لملء ذلك الفراغ، فترى عطفه وحنانه قد زاد على تلك السيدة أعني بذلك فاطمة (عليها السلام).

وبعد أن تزوج النبي الأكرم من عائشة ورأت ذلك العطف والحنان الزائد من النبي للسيدة فاطمة وبما أنها كانت تغار من أم المؤمنين خديجة ورأت أيضاً منزلة ابنة خديجة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذت تغار من هذه السيدة أيضاً، فإن لم تكن قد رأت خديجة كما تقول هي فقد كانت ترى فاطمة وما يفعله الرسول معها من احترامه وتقديره وعطفه وحنانه المستمر لها، فاستمرت تلك الغيرة عند عائشة.

٤٤٦- . . . عن أبي هريرة (رض) قال: أتى جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها ومني وبَشِّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. وقال إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مُسْهِر عن هشام عن أبيه عن عائشة (رض) قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال اللهم هَالَة، قالت: فَغِرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشِدْقين هَلَكَت في الدَّهر قد أَبْدَلَك الله خيراً منها.

قال القسطلاني:

فإذا هي أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها جل وعلا ومني وهذا لعمرو الله خاصة لم تكن لسواها، فقالت: هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته. فجعلت مكان رد السلام على الله، الثناء عليه تعالى، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره، وهذا يدل على وفور فقهها كما لا يخفى.

استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد على رسول الله فعرف استئذان خديجة، أي صفة استئذان خديجة، لشبه صوتها بصوت أختها، فتذكر

خديجة بذلك، فارتاع لذلك، أي فزع وتغير، وفي بعض الروايات: فارتاح، أي اهتز لذلك مسروراً.

حمراء الشدقين: وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق بشدقيها بياض إلا حمرة اللثات.

راجع ما يلي:

ج ٢، ص ٩٣، حديث ٣٣٠، باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق، وأيضاً: ج ٢، ص ١٨٤، حديث ٣٩٣، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً من كتاب فضائل الصحابة، وأخيراً: ج ٢، ص ٢٧٧، حديث ٤٥٤ باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة، كتاب مناقب الأنصار.

باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة

٤٤٧- وقال عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن الزهري حدثني عروة أن عائشة (رض) قالت جاءت هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان على أهل ظهر الأرض من أهل خِباء أَحَبُّ إلى أن يَذِلُّوا من أهل خِبائِك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يَعزُّوا من أهل خبائك. قالت: وأيضاً: والذي نفسي بيده قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مِسِّيك فهل علي حرج أن أُطعِم من الذي له عيالنا؟ قال: لا أُراه إلا بالمعروف.

الحمد لله الذي صرف ذهن البخاري ولو للحظات فقال: باب ذكر هند بنت عتبة، ولم يقل باب مناقب هند!

من رواة هذه الرواية يونس بن يزيد الأيلي، قال فيه أحمد بن حنبل: قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ.

قال عبدالرزاق: عن ابن المبارك: ما رأيت أحداً أروى عن الزهري من معمر إلا ما كان من يونس، فإنه كتب كل شيء. قيل لأبي عبدالله: فإبراهيم بن

سعد؟ قال: وأي شيء روى إبراهيم بن سعد عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس.

قال: ورأيته يحمل على يونس.

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد، وضَعَّف أمر يونس، وقال: لم يكن يعرف الحديث، وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أَوَّلَه عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله: ويونس يروي أحاديث من رأي الزهري يجعلها عن سعيد.

يونس كثير الخطأ عن الزهري، وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري.

لاحظ أن يونس يروي هذه الرواية عن الزهري، فتأمل.

سئل أحمد بن حنبل: من أثبت في الزهري؟ قال: قال معمر: قيل له: فيونس؟ قال: روى أحاديث منكرة.

وقال محمد بن سعد الواقدي صاحب الطبقات عن يونس: ليس بحجة ربما جاء بالشيء المنكر[١].

هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأم معاوية وجدة يزيد..! هؤلاء الذين حملوا لواء الكفر ضد النبي الأكرم في مكة طيلة سنوات عديدة! هذه هي هند التي كانت تُحرِّض زوجها ضد النبي، فعندما فتحت مكة يقول الغزالي:

(صاح أبو سفيان وقال:) يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وشُدِهَت امرأته هند بنت عتبة وهي

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٢، ص٥٥١-٥٥٧، ترجمة ٧١٨٨ .

تسمع من زوجها هذا الكلام فوثبت إليه وأخذت بشاربه تلويه! وصاحت اقتلوا الحميت الدسم الأحمش ـ أي هذا الزُّق المنتفخ ـ قُبِّحتَ من طليعة قوم، ولم يكترث أبو سفيان لسباب امرأته فعاود تحذيره: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم! فإنه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به[(١)]!

لقد ظلَّت هند حتى آخر رمق وقبل أن (تستسلم) تحارب الرسول الكريم وتُحَرِّض زوجها على محاربته! هذا بالإضافة إلى تحريضها لقريش عامة!

هذه هي هند التي أكلت كبد حمزة رضوان الله تعالى عليه! وبين ليلة وضحاها يكون النبي من أحب الخلق إليها!!

نعم! هذه هي السياسة الأموية، فكل ذلك كان بعد حكم الأمويين، فقد قاموا بوضع حديث في هند بنت عتبة لعلَّ وعسى أن يتقبَّل المسلمون إسلامها!

باب بنيان الكعبة

٤٤٨-... ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار سمع جابر بن عبدالله (رض) قال: لما بُنيت الكعبة ذهب النبي (صلى الله عليه وسلم) وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي (صلى الله عليه وسلم) اجعل إزارك على رقبتك، يقيك من الحجارة، فَخَرَّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال: إزاري إزاري فَشَدَّ عليه إزاره.

من الرواة عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي الأموي!

عن يزيد بن زريع: كان ابن جريج صاحب غثاء!

مالك بن أنس: كان ابن جريج حاطب ليل[(٢)]!

---

(١) فقه السيرة، لمحمد الغزالي، ص٣٧٩، الفتح الأعظم، ط٣/ ١٤٠٧هـ، دار القلم، دمشق.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج١٨، ص٣٤٩، ترجمة ٣٥٣٩ .

راجع: ج ١، ص ١١٧، حديث ٥٢، باب كراهية التعَرِّي في الصلاة وغيرها من كتاب الصلاة.

باب القسامة في الجاهلية

٤٤٩-... عن عمرو بن ميمون قال: رأيت في الجاهلية قِرْدَة اجتمع عليها قِرَدَة قد زَنَت فرجموها فرجمتها معهم!

يقول ابن حجر في شرحه للرواية:

عن عمرو بن ميمون قال: كنت في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شُرف، فجاء قِرْد مع قِرْدَة، فتوَسَّد يدها فجاء قرد أصغر منه! فغمزها، فَسَلَّت يدها من تحت رأس القرد الأول سَلاً رفيقاً وتبعته فوقع عليها وأنا أنظر! ثم رَجَعَت، فَجَعَلَت تدخل يدها تحت خد الأول برفق، فاستيقظ فزعاً فَشَمَّها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومئ إليها بيده، فذهب القرود يُمنة ويُسرة، فجاؤوا بذلك القرد أعرفه، فحفروا لهما حفرة، فرجموهما فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم!

قال ابن التين:

لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مُسِخوا فبقي فيهم ذلك الحكم!

ويقول ابن حجر:

فيحتمل أن يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القرود مع بقاء أفهامهم عاشرتهم القِرَدَة الأصلية للمشابهة في الشكل، فتَلَقَّوا عنهم بعض ما شاهدوه من أفعالهم، فحفظوها وصارت فيهم!!

إنا لله وإنا إليه راجعون!!

أقول:

عندما ترى ديكاً سَفَدَ على دجاجة فلا يجوز لك أن تقول إن هذا الديك يزني.

وكذلك عندما ترى كَبشاً ينزو على نعجة فلا يجوز أن تقول إن هذا الكبش يزني.

وذلك لأن الحيوان غير مُكلَّف، فكلمة الزنا لا تُطلق ولا تُقال إلا لبني البشر ولمن عقل ووقع عليه التكليف الشرعي.

فنحن نلاحظ أن هذا التابعي (ابن ميمون) قد أطلق كلمة الزنا على القِرْدَة!

يقول ابن عبدالبر القرطبي:

فلعلَّ هؤلاء كانوا من الجن!! لأنهم من جملة المُكَلَّفين!

ويقول ابن حجر:

وأغرب الحميدي في الجمع بين الصحيحين فزعم أن هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري... وليس في نسخ البخاري أصلاً، فلعلَّه من الأحاديث المُقحمة في كتاب البخاري!!

فرد عليه ابن حجر وقال بلهجة استنكارية شديدة:

ما قاله مردود! فإن الحديث المذكور في معظم الأصول التي وقفنا عليها... وأما تجويزه أن يزاد في صحيح البخاري ما ليس منه فهذا ينافي ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخاري في كتابه... وهذا الذي قاله تخيل فاسد! يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح لأنه إذا جاز في واحد لا بعينه جاز في كل فرد، فرد، فلا يبقى لأحد الوثوق بما في الكتاب المذكور، واتفاق العلماء ينافي ذلك!

قال القرطبي:

قال عمرو بن ميمون: قدم علينا معاذ الشام، فلزمته فما فارقته حتى دفنته، ثم صحبت ابن مسعود وهو معدود في كبار التابعين من الكوفيين وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية من القردة إن صح ذلك! لأن رواته مجهولون!

ويقول:

وأما القصة بطولها فإنها تدور على عبدالملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليسا ممن يحتج بهما!

وهذا عند جماعة أهل العلم منكر إضافة الزنى إلى غير مكلف وإقامة الحدود في البهائم[1]!

لاحظ أخي الكريم كيف أن هؤلاء علماء الحديث قد اختلفوا فيما بينهم في صحة هذه الرواية!

ويقول ابن حجر أيضاً:

أن مُهراً أنزى على أمه فامتنع، فأُدخلت في بيت وجُلِّلَت بكساء وأنزى عليها فنزى، فلما شَمَّ ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله! فإذا كان هذا الفهم في الخيل مع كونها أبعد في الفطنة من القرد فجوازها في القرد أولى!

ويقول ـ والحديث ما زال لابن حجر ـ:

(ومِن خصال القرد) أنه يضحك! ويطرب! ويحكي ما يراه وفيه من شدة الغيرة ما يوازي الآدمي، ولا يتعدى أحدهم إلى غير زوجته، فلا يدع في الغالب أن يحملها ما ركب فيها من غيره على عقوبة من اعتدى إلى ما لم يختص به من الأنثى.

ومن خصائصه أن الأنثى تحمل أولادها كهيئة الآدمية، وربما مشى القرد على رجليه لكن لا يستمر على ذلك ويتناول الشيء بيده ويأكل بيده وله أصابع مفصلة إلى أنامل وأظفار، ولشفر عينيه أهداب.

أقول:

لقد حاول أهل العامة إيجاد العذر للرواي ابن ميمون، وكذلك للبخاري

---

(١) الاستيعاب، ج٣، ص٢٨٢، ترجمة ١٩٨٢، عمرو بن ميمون، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

حيث إنه رواه في صحيحه، ومن هؤلاء ابن حجر الذي صالَ وجَالَ وأصبح من علماء الحيوان والمختصين بشؤون الحيوان، وقد خفيت عليه أمور كثيرة منها يوجد نوع من القرود تذهب بأكلها إلى البحيرة أو النهر أو أي مستنقع للماء فتغسل الأكل قبل التهامه!

فهذه من الغرائز التي أوجدها الله في هذا لحيوان.

الأمر الأهم من هذا وذاك هو: ما فائدة ذكر هذه الرواية في صحيح البخاري؟!

وماذا نستفيد من ذكر هذه الرواية؟!

أليس المسلمون في غنى عن ذكر مثل هذه الروايات؟

ومن الذي قال لابن حجر أن كل ما في الصحيح صحيح؟!

أليس هذا الزعم وهو أن كل ما في صحيح البخاري صحيح هو الحاجز الذي يقفل عقل المسلم ويجعله متحيراً من تلك الروايات!

فلماذا لا نُقِرّ ونعترف بأن ليس كل ما في البخاري صحيحاً ومنه هذه الرواية مثلاً!

إن الله تعالى أعطى الإنسان عقلاً فهو الوحيد بين جميع الكائنات الذي يفهم ويعقل ويفكر، هذا بالإضافة إلى أنه سبحانه وتعالى أوجد فيه الغرائز.

أما الحيوان فقد أعطاه الله تعالى الغرائز فقط من دون العقل، فهذه القرود التي تُرضِع صغيرها فهي ليست عاقلة بل هذه غريزة، وكذلك الحصان الذي نزى على أمه فنحن لا نكذب ذلك، ولكن الله وضع في الخيل تلك الغريزة ومنها أن لا ينزو على أمه طالما عرفها ولو أن في ذلك القول نظر.

وأيضاً إن من الطيور إذا علَّمتها ولقَّنتها بعض الكلمات فإنها تعيد ذلك، وتقول ما تعلَّمته منك وبنفس الصوت أيضاً! أي: أنه إذا سمع ذلك من الرجل أصدر صوت الرجل نفسه، وإذا تعلَّم الكلمة وسمعها من الطفل أو المرأة فإنه

يصدر ذلك الصوت نفسه سواء بصوت الطفل أو الإمرأة!

لقد شاهدت بأم عيني طائراً يسمى (المينا) يقرأ سورة التوحيد كاملة وبصوت صاحبها!

فلو كنت يا ابن حجر حاضراً عند ذلك الطائر وتسمعه بأذنيك وتراه بأم عينيك لاستصغرت شأن ابن ميمون وروايته ومن روى له أي البخاري.

وأقول أيضاً:

لو وضعت جمرة من النار بين طفل يحبوا وهرة مثلاً فسوف تلاحظ أن الطفل يذهب ويمسك تلك الجمرة، وأما الهِرَّة فلن تقترب من تلك الجمرة، ولو اقتربت فإنها تكون منها على حذر، وذلك لأن الهِرَّة تعلم ذلك من خلال غريزتها التي أوجدها الله فيها، وأما الطفل فإنه سوف يتعلم ذلك مستقبلاً أي مع التجربة لأن له عقلاً.

والنمل أيضاً، هذا المخلوق الصغير الذي يعيش مع جماعته بنظام دقيق جداً ومتكامل، فمن حيث مملكته فإن له غُرَف نوم ومخازن للحبوب وما أشبه، وغرفاً لرعاية صغاره حين خروجها من البيض، ونضرب مثالاً واحداً مشاهداً فقط:

عند نزول المطر يقوم النمل في اليوم الثاني بإخراج البذور ونشرها تحت أشعة الشمس وذلك لكي لا تنبت تلك البذور وتخضر، وبعد جفافها تنقلها مرة أخرى إلى مخازنها!

وصحيح أن بعض البذور تُقطِّعُها نصفين كي لا تنبت ولكن البعض الآخر تجعلها في مخازنها كاملة ومن دون تقطيع!

فهل هي تعقل ذلك؟ فسبحان الله الذي أوجد ذلك فيها.

الخلاصة:

ما فائدة ذكر رواية القردة، وماذا نستفيد منها؟ وأخيراً.. هل هذه القردة

هي الوحيدة التي زنت؟!

وهل كان هذا القرد الزاني محصناً؟!

وهل كان هذا القرد الزاني حراً أم عبداً؟!

وهل من حضر الرجم كانوا من المؤمنين كما قال تعالى ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ النور: ٢؟!

لقد عودنا أهل العامة أن يستميتوا في الدفاع عن الصحابة، ولكنهم هنا قاموا بالدفاع عن هذا التابعي وهو خلاف القاعدة التي عودونا عليها!

إن هذه الرواية رواها البخاري فقط ولا توجد في صحيح مسلم ولا في السنن الأربعة، فإن هؤلاء ضربوا بهذه الرواية عُرض الحائط ولا يسعني إلا أن أعتبر هذه الرواية أنها (من طرائف الصحيح) أيضاً.

باب إسلام عمر

٤٥٠-. . . عن عبدالله بن عمر قال: ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو إنَّ هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي الرجل فَدُعِي له فقال له ذلك. . . .

يقول ابن حجر:

قوله: إلا كما يظن. . . أنه كان محدَّثاً!

يقول القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

إني لأظنه كذا إلا كما يظن لأنه كان من المحدَّثين!

يريد أهل العامة أن يؤيدوا ويسندوا بهذه الرواية روايات وافقت ربي في ثلاث! فلا يخفى ذلك عليك أخي القارئ.

راجع ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة، وايضاً راجع ج ٢، ص ١٥٣، حديث ٣٧١، كتاب بدء الخلق، باب حدثنا أبو اليمان.

باب قصة أبي طالب

٤٥١-. . . حدثنا عبدالملك حدثنا عبدالله بن الحارث حدثنا العباس بن عبدالمطلب (رض) قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) ما أغنيت عن عمك فإنه كان يَحوطُك ويغضب لك، قال هو في ضحضاح من نار ولو لا أنا لكان في الدَّرك الأسفل من النار.

٤٥٢-. . . عن ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لم حضرته الوفاة دخل عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وعنده أبو جهل فقال: أي عم! قل لا إله إلا الله كلمة أُحاجُ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن مِلَّةَ عبدالمطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على مِلَّة عبدالمطلب، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لأستغفرن لك ما لم أنه عنه، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ ونزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾القصص: ٥٦ .

٤٥٣-. . . عن أبي سعيد الخدري (رض) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) وذُكر عنده عمه لعلَّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة فَيُجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٦٠، حديث ١٧٤، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله من كتاب الجنائز، فالحديث هناك والتعليق عليه بإسهاب.

باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) عائشة

٤٥٤-. . . عن عائشة (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لها أُريتُك في المنام مرتين أرى انك في سَرَقَة من حرير ويقول هذه امرأتك فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يُمضه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، وباب النظر إلى المرأة، وكتاب التعبير، باب كشف المرأة في المنام، وباب ثياب الحرير في المنام.

اعلم أن رؤيا النبي ليست كرؤيا بقية البشر، أي أن جميع رؤياه (صلى الله عليه وآله وسلم) حق، فكيف به يقول: إن يك هذا من عند الله يمضه؟ فتأمل ذلك!

يقول ابن حجر:

الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدِّث بها الرجل نفسه، ورؤيا تخزين من الشيطان[1].

فالسؤال هنا:

هل كان النبي يحدِّث نفسه وكان يفكر في عائشة وأنه كان معجباً بها ويتمنى الزواج بها؟! وهذا بعيد كل البعد عن أخلاق النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

أم أن رؤياه كانت من الشيطان، ونحن نعلم بأن لا سبيل للشيطان على النبي الأكرم؟!

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٤٩٣، حديث ٧٠١٧، كتاب التعبير، باب القيد في المنام .

فإذا انتفى الاحتمالين السابقين فإن رؤياه كانت حقاً، فأقول: لماذا قال النبي (إن يَكُ) هذا من عند الله يمضه؟

ويقول ابن حجر أيضاً:

فالناس على هذا ثلاث درجات: الأنبياء، رؤياهم كلها صدق... والصالحون، والأغلب على رؤياهم الصدق... ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق[١].

ويقول:

والأضغاث... (وقال النبي الأكرم) الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان[٢].

يقول الواقدي في طبقاته في الجزء السادس:

إن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا أبا بكر أنتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: ردَّك يا أبا بكر! ثم إن أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر، أنتظر بها القضاء، فجاء عمر إلى أبي بكر

فأخبره فقال له: ردَّك يا عمر!

ويقول: قال نَفَرٌ من الأنصار لعلي: عندك فاطمة، فأتى رسول الله فسلم عليه، فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: مرحباً وأهلاً، لم يزده عليهما[٣].

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٤٣٨، حديث ٦٩٨٣، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٤٧، حديث ٦٩٨٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد الواقدي، ج٦، ص١٤-١٥، ذكر بنات رسول الله، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

قال الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:

خطب أبو بكر. . . إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ابنته فاطمة، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد. ثم خطبها عمر. . . مع عِدَّة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) لخليق أن يزوِّجكها. . . قال: فخطبتها فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): قد أمرني ربي عز وجل بذلك. . . فقال النبي (صلى الله عليه وسلم). . . قال عز من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ الفرقان. فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ الرعد، ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته[1].

فهل وضعت رواية زواج عائشة قبال هذه الرواية؟!

ولكي نصل معك إلى ما نصبو إليه فراجع تعليقنا على ذلك في ج ٢، ص٩٣، حديث ٣٣٠، باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق، وكذلك راجع ج ٢، ص ١٨٤، حديث ٣٩٣-٣٩٤، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً.

باب هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه إلى المدينة

٤٥٥-. . . أَنَّ عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت: لم

---

(١) ص٢٩-٣٠، ذكر أن تزويج فاطمة علياً كان بأمر الله عز وجل ووحي منه .

أعقل أَبَوَي قط إلا وهما يَدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طرفي النهار بكرة وعشيَّة، فلما ابتُلي المسلمون خرج أبو بكر مُهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ بَرْك الغِماد لقيه ابن الدَّغِنَة وهو سيد القارَةِ فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي قال ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكَلَّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أَتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تُكذِّب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بَكَّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أَجَرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نُخفِرك ولسنا مُقِرِّين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أُخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل والنبي (صلى الله عليه وسلم) يومئذ بمكة فقال النبي

(صلى الله عليه وسلم) للمسلمين: إني أُريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهم الحرتان فهاجر من هاجر قِبَل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتَجَهَّزَ أبو بكر قِبَل المدينة فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخَبَط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستأذن فأُذن له فدخل فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله! قال: فإني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالثمن.

قالت عائشة: فجهزناهما أَحَثَّ الجهاز وصنعنا لهما سُفرة في جِراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين، قالت: ثم لحق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر بغار في جبل ثور فَكَمَنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِف لقن فَيُدلِج من عندهما بِسَحَر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حتى حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مِنْحَة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسْل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بِغَلَس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل وهو من بني عبد

بن عدي هادياً خِرِّيتاً والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فَأَمِناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المُدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جُعشُم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رُسُل كفار قريش يجعلون في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر دِيَة كل واحد منهما من قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أَسْوِدة بالساحل أُراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أَكَمَة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تُقَرِّب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تُقَرِّب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو لا يلتفت وأبو بكر يُكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تُخرج يديها فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها عُثَان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال: أَخْفِ عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ثم مضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرَّة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلما آووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أُطُم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه مُبَيَّضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بظهر الحرَّة فَعَدَل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صامتاً فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يَرَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُحَيِّي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأقبل أبو بكر حتى ظَلَّلَ عليه برداءه فعرف الناس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك فلبث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأُسِّس المسجد الذي أُسِّس على التقوى وصلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مِربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله، ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحِمال لا حِمال خيبر هذا أَبَرُّ ربنا وأطهر ويقول اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسَمَّ لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تمثل ببيت

شعر تام غير هذا البيت.

راجع ج ١، ص ٣٥٨، حديث ٢٣٢، فقد تم التعليق على ذلك هناك ـ كتاب الكفالة باب جوار أبي بكر في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وعقده.

باب مقدم النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه المدينة

٤٥٦-... عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها والنبي (صلى الله عليه وسلم) عندها يوم فطر أو أضحى وعندها قَينتان تُغَنِّيان بما تقاذفت الأنصار يوم بُعاث فقال أبو بكر: مزمار الشيطان! مرتين، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): دعهما يا أبا بكر، إنَّ لكل قوم عيداً وإن عيدنا هذا اليوم.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٠٢، حديث ١٢٦، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، وكذلك راجع ج ٢، ص ١٦٥، حديث ٣٧٩، باب قصة الحبش من كتاب المناقب.

كتاب المغازي

باب قتل أبي جهل

٤٥٧-. . . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، وقال قيس بن عباد: وفيهم أُنزلت ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعُبيدة أو أبو عُبيدة بن الحارث وشَيبة بن ربيعة وعُتبة بن ربيعة والوليد بن عُتبة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾.

٤٥٨-. . . عن أبي ذر (رض) قال: نزلت ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ في ستة من قريش، علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

٤٥٩-. . . عن أبي اسحاق سأل رجل البَراء وأنا أسمع قال: أَشَهِدَ علي بدراً؟! قال: بارز وظاهر.

يقول ابن حجر:

(يجثو): . . . أي يقعد على ركبتيه مخاصماً والمراد بهذه الأولية تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة، لأن المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الإسلام.

ويقول أيضاً:

وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم. انتهى.

أقول:

سؤال الرجل البراء (أَشَهِدَ علي بدراً؟) كما ورد في الرواية الثالثة لا يخلو من وجهين:

الوجه الأول: سؤاله مستفسراً ليعلم ذلك، أي سؤاله سؤال الجاهل.

الوجه الثاني وهو الأقرب إلى روح الحديث: أنه سأل مستنكراً ومستغرباً أن يكون الإمام علي (عليه السلام) قد حارب في بدر! وأن الذي كان قد وصل إليه خلاف جواب البراء!

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

فأما عمر بن عبدالعزيز (رض) فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علياً! فَكَرِهَ ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه المُعرِض عني، حتى أحسست منه بذلك، فلما انفتل من صلاته، كَلَحَ في وجهي، فقلت له ما بال الشيخ؟ فقال لي: يا بني! أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم. قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت: يا أبت! وهل كان علي من أهل بدر؟! فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلها إلا له!

فقلت: لا أعود. فقال: الله أنك لا تعود.

قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها[1].

هل قرأت أخي الكريم ما ذكره ابن أبي الحديد عن ولد ابن مسعود وأن ما ذكرناه وهو الوجه الثاني أقرب إلى روح الحديث بأن السائل كان مستنكراً

---

(١) المجلد ٢، ج٤، ص٥٨-٥٩، فصل فيما روى من سب معاوية وحزبه لعلي، ط١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل.

ومندهشاً من اشتراك الإمام بمعركة بدر الكبرى!

وهل لاحظت كيف زَوَّرَ بنو أمية التاريخ وأخرجوا الإمام من معركة بدر! وأنه لم يشارك فيها! في حين أنه كان أحد الجنود إن صح التعبير الأساسيين في تلك المعركة، كما ذكر ابن مسعود ذلك أيضاً!

وفي بعض الروايات أن قتلى المشركين يوم بدر كانوا سبعين قتيلاً وقد قتل الإمام (عليه السلام) منهم خمساً وثلاثين،(أي النصف)، وقد شارك المسلمين في قتل بعض النصف الآخر أيضاً!

وهذا يقول: أَشَهِدَ علي بدراً؟!

باب فضل من شهد بدراً

٤٦٠-... عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبا مَرثَد الغَنوي والزبير وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإنَّ بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلنا الكتاب، فقالت: ما معنا كتاب! فأنخناها فالتمسنا فلم نَرَ كتاباً فقلنا ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لَتُخرجن الكتاب أو لَنُجَرِّدنك! فلما رأت الجد أهوت إلى حُجْزَتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين! فَدَعني فلأضرب عنقه! فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ما حَمَلَكَ على ما صنعت؟ قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه، فقال: أليس من أهل

بدر؟ فقال: لعل الله اطَّلَعَ إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم، فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم.

حاطب بن أبي بلتعة صحابي أراد إخبار أهل مكة بما أجمع عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأمر بالسير إليهم، وقد كان خائفاً وذلك لأنه ليس له أهل ولا عشيرة في مكة، وأراد أن يحافظ على حياته من المشركين، فأخبر الله تعالى نبيه الكريم بأمر حاطب وما قام به وبأمر كتابه لأهل مكة.

لاحظ هذا الصحابي الذي لا يجوز الطعن فيه! يريد أن يحافظ على حياته وهو غير مُبال بحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

وقد عفا عنه رسولنا الأكرم على فعلته تلك، وقال: لا تقولوا له إلا خيراً، فكان من واجب عمر الإذعان والعمل بما وصى به النبي الأكرم ولكن! ما كان من عمر إلا أن سحب سيفه شبراً! وقال مقالته المعروفة (دعني لأضرب عنقه) ومن ثم أعاد ذلك السيف الذي أكله الصدأ في غِمدِه.

يقول ابن حجر:

وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم، ووقع الخبر بألفاظ منها: فقد غفرت لكم، ومنها: فقد وجبت لكم الجنة، ومنها: لعل الله اطلع... لن يدخل النار أحد شهد بدراً.

وقيل إن صيغة الأمر في قوله (اعملوا) للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنهم خُصُّوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة وتَأَهَّلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت، أي كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور، وقيل إن المراد ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة، وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم.

أقول: (اعملوا ما شئتم) هل يدخل في هذا معصية الله تعالى؟

لنضرب مثالاً واحداً فقط على ذلك:

يقول الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام:

قُدامة بن مضعون كان والياً على البحرين من قِبَل عمر فَشَهد عليه بشرب الخمر وكان ممن شهد عليه أبو هريرة، فأقام عمر عليه الحد بثمانين جلدة، وكان هذا أي قدامة ممن شهد بدراً[١].

فكيف نوفق بين هذه الرواية وقول ابن حجر وعمل هذا الصحابي العدل؟!

أنصفونا في ذلك!

نعم، لقد وضعت الأيدي الأموية وتلاعبت بالرواية وذلك لإخراج بعض الصحابة من ورطتهم ليس إلا!

باب حديث بني النضير

٤٦١-... عن الزهري قال: أخبرني مالك بن أوس بن الحَدَثان النصري أن عمر بن الخطاب (رض) دعاه إذ جاءه حاجبه يرفأ فقال: هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد يستأذنون، فقال: نعم فأدخلهم، فلبث قليلاً ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلي يستأذنان، قال: نعم، فلما دخلا قال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) من بني النضير، فاستبَّ علي وعباس فقال الرهط: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال عمر: اتَّئِدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) عهد الخلفاء الراشدين، هامش ص٥٣٢-٥٣٣، عبدالله بن سعد بن أبي سرح، بتصرف، ط١/١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

وسلم) قال: لا نورث ما تركنا صدقة، يريد بذلك نفسه، قالوا: قد قال ذلك، فأقبل عمر على عباس وعلي فقال: أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد قال ذلك، قالا: نعم، قال: فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله سبحانه كان خص رسوله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الفيء بشيء لم يُعطه أحداً غيره، فقال جل ذكره: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إلى قوله ﴿قَدِيرٌ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم، لقد أعطاكموها وقَسَمَها فيكم حتى بقي هذا المال منها، فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُنفِق على أهله نفقة سَنَتِهِم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حياته ثم توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر فأنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنتم حينئذ، فأقبل على علي وعباس وقال: تذكران أن أبا بكر فيه كما تقولان والله يعلم أنه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر والله يعلم أني فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة! وأمركما جميع فجئتني يعني عباساً فقلت لكما إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وما عملت فيه مُذ وليت وإلا فلا تُكلماني فقلتما ادفعه إلينا بذلك فدفعته إليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنه فادفعا إلي فأنا أكفيكماه. قال: فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال: صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) تقول: أرسل أزواج النبي (صلى الله عليه

وسلم) عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فكنت أنا أردهن فقلت لهن: ألا تتقين الله! ألم تعلمن أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: لا نورث ما تركنا صدقة؟ يريد بذلك نفسه، إنما يأكل آل محمد (صلى الله عليه وسلم) في هذا المال، فانتهى أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى ما أخبرتهن، قال: فكانت هذه الصدقة بيد علي مَنَعَها عليٌّ عباساً فغلبه عليها ثم كان بيد حسن بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حقاً.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الفرائض، باب قول النبي لا نورث.

٤٦٢- . . . عن عائشة أن فاطمة (عليها السلام) والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا نورث ما تركنا صدقة! إنما يأكل آل محمد في هذا المال، والله لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي أن أصل قرابتي.

لقد اتفقت العامة على أن من روى حديث «لا نورث ما تركنا صدقة» أبو بكر لا غير! واتفقت أيضاً على أن هذا حديث آحاد، أي أن راويه أبو بكر فقط! فكيف بعائشة تقول لنساء النبي الأكرم: «ألم تعلمن أن النبي كان يقول: لا نورث ما تركنا صدقة»؟ فلا شك في أن عائشة كانت تذكر ذلك وتكرر مقالة أبيها!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٤٦ ـ ٥٨، حديث ٣٠٧-٣٠٨ من كتاب الخمس، باب فرض الخمس.

باب غزوة أحد

٤٦٣- . . . عن البراء (رض) قال: لقينا المشركين يومئذ وأَجْلَسَ النبي

(صلى الله عليه وسلم) جيشاً من الرماة وأَمَّرَ عليهم عبدالله وقال: لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تُعينونا، فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل رفعن عن سُوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبدالله عهد إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أن لا تبرحوا فأبوا فلما أَبَوا صُرِفَ وجوههم فأصيب سبعون قتيلاً وأشرف أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لا تُجيبوه، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تُجيبوه، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قُتِلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: أُعْلُ هُبَل، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأَجَلّ. قال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سِجَال وتجدون مُثْلَة لم آمر بها ولم تسؤني.

نلاحظ أن أهل الحديث الوضّاعون دائماً وأبداً يذكرون هؤلاء الثلاثة مرادفين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالترتيب الزمني لخلافتهم، فدائماً نقرأ مثل هذه العبارة: دخل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان!

أبو بكر من أهل الجنة، عمر من أهل الجنة، عثمان من أهل الجنة! وهلم جراً. . . .

هنا يبدر هذا السؤال: وهو! لِمَ لَم يسأل أبو سفيان عن عثمان؟ هل عَلِمَ بفراره من ساحة الوغى؟!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٨، حديث ٣٠٠، باب ما يكره من التنازع والاختلاف من كتاب الجهاد والسير.

٤٦٤- . . . حدثنا ابن شهاب أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت (رض) يقول: فَقَدتُ آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ﴾ فألحقناها في سورتها في المصحف.

راجع ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ من كتاب الجهاد والسير.

باب قول الله تعالى ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾

٤٦٥-. . . عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني؟ قال: أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تَخَلَّف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فَكَبَّر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبَيِّنَ لك عما سألتني عنه.

أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيُّبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت مريضة، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكان بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان اذهب بهذا الآن معك.

يقول ابن حجر في شرحه:

قال ابن التين: . . . إن الشيطان ذَكَّرهم خطاياهم، فكرهوا القتال قبل

التوبة!!

أقول:

إن كانت هذه الخطايا والذنوب قبل دخول عثمان في الإسلام، فالإسلام يَجُبُّ ما قبله وهذا متفق عليه، وإن كانت هذه الخطايا والذنوب صدرت منه بعد دخوله الإسلام فتلك مصيبة على رؤوس أهل العامة، فكل ما ذكر ووضع واختلق في هذا الذي تستحي منه الملائكة، يجب أن تطرح جانباً!

ثم ألم يعلم عثمان ما للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل فضلاً عن من يُقتل في ساحة القتال مع النبي الأكرم فيكون شهيداً وينال درجة الشهادة؟!

ثم لاحظ عملية الاستغفال المرتبة عبر العصور من قِبَل العلماء المتعصبين لعقول المسلمين، وإلا فلسائل أن يسأل ما الذي حدى بالمسلمين للمشاركة في ميدان الجهاد؟ أليس هو طلب الشهادة في سبيل الله وهي من موجبات المغفرة من كل الذنوب ومن موجبات نيل المراتب الرفيعة والجنة بلا شك وهذا هو المنصوص عليه في الكتاب والسنة الشريفين؟

ثم يعقب ابن حجر ويقول:

إن فرار عثمان يحتمل أن يكون فَرَّ جُبناً ومَحَبَّةً في الحياة، لا عناداً ولا نفاقاً فتاب... فتاب الله عنه[١].

فيا ليت ابن التين وأمثاله من المتعصبين قالوا كما قال ابن حجر على الأقل، لا أن يقوم بفضح الرجل!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٢٣، حديث ٤١٧، من كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان.

---

(١) بتصرف .

باب ذكر أم سَليط

٤٦٦-. . . حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب وقال ثعلبة بن أبي مالك إن عمر بن الخطاب (رض) قسم مروطاً بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر: أم سليط أحق به وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال عمر: فإنها كانت تُزفِر لنا القِرَب يوم أُحُد.

إن من رواة هذه الرواية يونس بن يزيد الأيلي.

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

عن أحمد بن حنبل قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ.

قال عبدالرزاق عن ابن المبارك: ما رأيت أحداً أروى عن الزهري من مَعمَر إلا ما كان من يونس فإنه كتب كل شيء، قيل لأبي عبدالله: فإبراهيم بن سعد؟ قال: وأي شيء روى إبراهيم بن سعد عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأً من يونس. قال: ورأيته يحمل على يونس.

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد وضَعَّفَ أمر يونس وقال: لم يكن يعرف الحديث وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله: ويونس يروي أحاديث من رأي الزهري يجعلها عن سعيد!

قال أبو عبدالله: يونس كثير الخطا عن الزهري.

لاحظ أن يونس قد روى الرواية التي نحن بصددها عن الزهري، فلا يخفى عليك!

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزُّهري! راجع سند الرواية وتَمَعَّن فيها، فإن يونس الأيلي أيضاً رواها عن الزهري! فتأمل!

وقال أبو الحسن الميموني: سُئِل أحمد بن حنبل: من أثبت في الزهري؟ قال: مَعمَر. قيل له: فيونس؟ قال: روى أحاديث منكرة!

قال محمد بن سعد: . . . ليس بحجة ربما جاء بالشيء المنكر(١)!

هذا هو يونس بن يزيد وقد قرأت ما قال فيه أهل العامة، ناهيك عن ابن شهاب الزهري الذي كان مخالفاً لأهل البيت (عليهم السلام).

هذا أولاً.

ثانياً: يريد أهل العامة من هذه الرواية أن يُبَيِّنوا لنا أن عمر كان كريماً في العطاء وكان من عادته تقديم الأجانب على أهله.

ثالثاً وهو الأهم في هذه الرواية: يريدون بذلك أن يُثبِتوا أن أم كلثوم وهي بنت الإمام علي (عليه السلام) قد تزوجها عمر وتكون هذه الرواية مُسانِدَة لرواية كيفية زواج عمر من أم كلثوم!

قال الحاكم النيسابوري في مستدركه:

إن عمر بن الخطاب. . . خَطَبَ إلى علي رضي الله عنه أم كلثوم، فقال: أنكحنيها، فقال علي: إني أرصدها لابن أخي عبدالله بن جعفر، فقال عمر:

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٢، ص٥٥١-٥٥٧، ترجمة ٧١٨٨، ط١/ ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

أنكحنيها فوالله ما من أحد يرصد من أمرها ما أرصده، فأنكحه علي، فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنوني! فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سَبَبِي ونَسَبِي فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نسب وسبب[١].

قال ابن عبدالبر القرطبي في الاستيعاب:

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب... خطبها عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب فقال له إنها صغيرة، فقال له عمر: زوِّجنيها يا أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، فقال له علي: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها، فبعثها إليه بِبُرد وقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمر فقال: قولي له قد رضيت رضي الله عنك، ووضع يده على ساقها فقالت: أتفعل هذا لو لا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت بعثتني إلى شيخ سوء! فقال: يا بُنَيَّة! إنه زوجُك! فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون فجلس إليهم فقال: رَفِّئوني[٢]! فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب! سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري، فكان لي به (عليه السلام) النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرفئوه[٣].

وفي رواية أخرى أن عمر كشف عن ساقها فقالت: مَه! والله لو لا أنك

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٢، كتاب معرفة الصحابة، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت .

(٢) باركوا لي .

(٣) ج٤، ص٥٠٩، ترجمة ٣٦٣٨، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

أمير المؤمنين لَلَطَمْتُ عينك[١]!

هذه الرواية عليها علامات استفهامٍ عديدة، أولاً: هذه الرواية لم يُخرِجها البخاري في صحيحه وكذلك مسلم أيضاً لم يخرجها.

ثانياً: لقد أجاب الإمام علي (عليه السلام) وقال لعمر: إنها صغيرة ولكن عمر قال: زوجنيها يا أبا الحسن، أي أنه كان مُصِرّاً على هذا الزواج ولو بالأمر كما هو مبين بالرواية (زَوِّجنيها).

ثالثاً: الإمام علي (عليه السلام) بعث ابنته أم كلثوم لعمر كي يراها عن قُرْب، وهذا خلاف أدب وغيرة علي (عليه السلام) وما تَعَلَّمَهُ من الرسول الأكرم.

رابعاً: إن عمر وضع يده على ساق أم كلثوم! وهذا أيضاً مخالف للأدب والشرع الإسلامي، حيث إنها امرأة أجنبية ويكون عمر قد أَثِمَ في ذلك.

خامساً: قالت أم كلثوم: لو لا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك! معنى ذلك أن هذا اللقب هو الذي يحمي المرء من التَّعدِّي على شرع الله! وباستطاعته نيل ما شاء وما أراد، فإمرة المؤمنين تلك تحميه من العقاب.

وأيضاً يريد الراوي أن يقول ويؤكد أن أول من قيل له أمير المؤمنين هو عمر وشاهده على ذلك بنت الإمام علي (عليه السلام)! وليس كما تَدَّعي الشيعة بأن الإمام علياً (عليه السلام) هو أمير المؤمنين كما جاء في الروايات الصحيحة عند أهل العامة.

سادساً: عندما رجعت أم كلثوم إلى دار أبيها قالت له: بعثتني إلى شيخ سوء! وهذه الكلمة ليست هَيِّنَة وهي في محلها طالما اعتدى عليها وكشف عن ساقها، وهي محرمة عليه.

سابعاً: نرى أن علياً (عليه السلام) هذا الغيور على أعراض المسلمين يرد على ابنته بكل فتور (إنه زوجك)! ويعني بذلك أنه قد خطبك مني وهذا خلاف ما

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥١٠ .

جاء به عن النبي الأكرم وهو أن الفتاة يجب على ولي أمرها أن يستأذنها في الزواج ويعلمها بذلك، لا أن يزوجها من دون علمها وأن يضعها أمام الأمر الواقع! وممن أنكر هذا الزواج سماحة الشيخ محمد جواد البلاغي قدس سره الشريف حيث أَلَّفَ رسالة في هذا الموضوع وقد ذكرها الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج١١، ص١٤٦، طبع دار الأضواء، بيروت، المعنونة برسالة في تزويج أم كلثوم وإثبات عدمه.

وقد سئل الماحوزي[١] عن هذا الزواج وهذا الخبر الوارد بذلك هل هو صحيح أم لا؟

فقال في الجواب:

لنا رسالة في هذه المسألة... وقال: إنه أنكر أبو سهل النوبختي ذلك، وبالغ في الإنكار الشيخ المفيد وابن شهر آشوب في المناقب[٢].

باب قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

٤٦٧-... عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت مع عبيدالله بن عدي بن الخِيار فلما قدمنا حِمص قال لي عبيدالله: هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم. وكان وحشي يسكن حمص فسألنا عنه فقيل لنا هو ذاك في ظل قصره كأنه حَميتٌ. قال: فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير فسلمنا فرد السلام. قال: وعبيدالله مُعْتَجِر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيدالله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله! إلا أني أعلم أن عدي بن الخِيار تزوج امرأة يقال لها أم قِتال بنت أبي العِيص فولدت

---

(١) هو الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي المتوفى ١١٢١هـ.

(٢) الذريعة للشيخ الطهراني، ج١١، ص١٤٦، رسالة ٩١٢، ط٢/١٤٠٣هـ، دار الأضواء، بيروت.

له غُلاماً بمكة فكنت أسترضع له فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه فَلَكَأنِّي نظرت إلى قدميك، قال: فكشف عبيدالله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة، قال: نعم، إن حمزة قتل طُعَيمَة بن عدي بن الخِيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر، قال: فلما أن خرج الناس عام عينين وعينين جبل بِحِيال أُحُد بينه وبينه واد خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز قال فخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب فقال يا سباع يا ابن أم أنمار مُقَطِّعَة البُظُور، أَتُحادُّ الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: ثم شَدَّ عليه فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بِحربتي فأضعها في ثُنَّتِه حتى خَرَجَت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رسولاً فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قَدِمت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما رآني قال: آنت وحشي؟ قلت: نعم، قال: أنت قتلت حمزة؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك. قال: فهل تستطيع أن تُغَيِّب وَجهك عني، قال: فخرجت فلما قُبِضَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجن إلى مُسَيلمة لعلي أقتله فَأُكافئ به حمزة، قال: فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس، قال: فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته.

يقول ابن حجر:

في رواية الطيالسي: فأردت ـ أي وحشي ـ الهرب إلى الشام، فقال لي رجل: ويحك! والله ما يأتي محمداً أحد بشهادة الحق إلا خلى عنه. قال: فانطلقت فما شعر بي إلا وأنا قائم على رأسه أشهد بشهادة الحق. . . .

فقال ـ أي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ: ويحك! حدثني عن قتل حمزة، قال: فأنشأت أحدثه.

قوله: فهل تستطيع أن تُغَيِّب وجهك عني، في رواية الطيالسي: فقال: غَيِّب وجهك عني فلا أراك.

أقول:

بعد أن شهد وحشي الشهادتين ودخل في الإسلام قال له الرسول الكريم (هل تستطيع أن تُغيِّب وجهك عني) وفي رواية (غَيِّب وجهك عني فلا أراك) أي أن الرسول الأكرم لا يريد رؤية هذا العبد.

وأقول:

أليس الإسلام يَجُبُّ ما قبله؟! وفي قول الرسول لوحشي ذلك القول، يكون قد حرَّم هذا الرجل من أمور عِدَّة، أولاً: حرَّمه من الصلاة معه وفي مسجده، ويكون بذلك قد حرمه من ثواب الصلاة خلف النبي الأكرم.

ثانياً: حرمه من أخذ تعاليم دينه (الصحيحة) من النبي مباشرة.

ثالثاً: يكون الرسول الأكرم بقوله ذلك لوحشي قد أصابه باليأس والقنوط من رحمة الله وبعد دخوله الإسلام، حيث إن هذا النبي الرحيم العطوف والكريم قد عَنَّفَه بقوله ذلك.

رابعاً: النبي الأكرم يقول ما لا يفعل ولا يُطَبِّق أيضاً ما يقوله وما يعتقده. فبما أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله فقد كان من الواجب أن يقبل إسلام وحشي برحابة صدر وبشاشة وجه وليس بالتعنيف بتغييب الوجه!

ولكن! يَتَبَيَّن لنا أن لكل قاعدة شواذ!

يقول ابن هشام في سيرته: أن وحشياً لم يزل يُحَدُّ في الخمر حتى خُلِعَ من الديوان! فكان عمر بن الخطاب يقول: قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع

قاتل حمزة[١]!

إذن . . فقد كان النبي الأكرم عالماً بأمر وحشي والشيء بالشيء يذكر:

قال الواقدي في طبقاته الكبرى:

أن هند بنت عتبة بن ربيعة جاءت في الاحزاب يوم أحد وكانت قد نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبدالمطلب لتأكلن من كبده، قال: فلما كان حيث أصيب حمزة ومَثَّلوا بالقتلى وجاءوا بِحُزَّة من كَبِدِ حمزة فأخذتها تمضغها لتأكلها فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الله قد حَرَّمَ على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً[٢]!

ثم قال محمد ـ أي محمد بن سعد الواقدي صاحب الطبقات -:

وهذه شدائد على هذه المسكينة[٣]!

أقول:

إن النبي الأكرم قال: إن الله حرَّم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً، فيتبين لنا بأن هند التي لاكت كبد حمزة هي من أهل النار، وإلا! فلم الاستعجال بالحكم عليها يا رسول الله!

أليس من المحتمل أن تدخل هند الإسلام مستقبلاً!

وبما أن الرسول الأكرم حكم عليها بالنار ولو بالإشارة فإن خاتمة حياتها خاتمة سوء لا محالة ومن يقول لقاتل حمزة (غيِّب وجهك عني) فقوله لمن بقرت بطنه وأخرجت كبده ولاكتها ولفظتها سيكون أشنع وأغلظ!

---

(١) السيرة النبوية لعبدالملك بن هشام، ج٣، ص٣٣-٣٤، تحريض هند والنسوة معها، ط١/١٤١٦هـ، دار الحديث، بيروت .

(٢) ج٢، ص٤٩، طبقات البدريين من المهاجرين، ط١/١٤١٤هـ، بيروت .

(٣) نفس المصدر السابق .

وهند بنت عتبة قد أهدر الرسول الأكرم دمها عند فتح مكة، هذه التي تآمرت مع وحشي على قتل حمزة وقامت بالتمثيل في جثته فجدعت أنفه وأذنيه ولاكت كبده! هذا بالإضافة إلى تآمرها مع زوجها أبي سفيان الذي كان يحمل لواء العداء للنبي (صلى الله عليه وآله). ولنقرأ معاً ما يقول ابن الجوزي عن فتح مكة:

ودخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أذاخر ونهى عن القتال غير أنه أمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة... وهند بنت عتبة[1]!

وقد لاحظنا أن البخاري عند ذكره للرواية لم يتعرض ولم يذكر من هو الرأس المُدَبِّر لقتل حمزة ولو بالإشارة وكل ذلك إرضاءً لأسياده ومن يواليهم في حين أن كتب التاريخ والسِّيَر مُجمِعَة على أن هند بنت عتبة من الذين أمروا وحشياً ورَغَّبوه بالأموال وبعتقه على أن يقتل من هؤلاء الثلاثة واحداً:

إما الرسول الأكرم، وإما علي (عليه السلام)، وإما حمزة رضوان الله تعالى عليه، فقال ما مضمونه: بأن محمداً سيكون محاطاً بأصحابه وهم سيدافعون عنه دفاع المستميت فلا مجال للوصول إليه.

وأما علي فإنه حذر، أي أنه كثير الالتفات أثناء القتال.

وأما حمزة فغَشَمْشَم، أي الجريء والشجاع الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء عما يريد، الذي إذا نظر وأراد قتال شخص ما فإنه يذهب إليه من دون الاكتراث بغيره، لذا اختار وحشي قتل حمزة لأنه أيسر من غيره.

قال تعالى مخاطباً إبليس لعنة الله عليه: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ ص .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ، ج٣، ص٣٢٦-٣٢٧، ومن الحوادث غزاة الفتح وكانت في رمضان، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

وكذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله) لوحشي قاتل حمزة: لا تريني وجهك! وفي رواية: غيِّب وجهك عني! أي لا طاقة لي برؤيتك بيننا.

باب حدثنا قتيبة بن سعيد

٤٦٨-... عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يُسأل عن جُرح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن كان يسكب الماء وبما دُووِيَ.

قال: كانت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تَغسله وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمِجَنِّ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم وكُسِرَت رباعيته يومئذ وجُرِحَ وجهه وكُسِرَت البيضة على رأسه!

أقول:

كل هذه الكسور والجراحات كانت في معركة أحد حيث إن الصحابة تركوا الرسول الأكرم بين سيوف الأعداء وحيداً وفَرُّوا من ساحة القتال لينجوا بأنفسهم!

يقول الطبري في تاريخه:

وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص! وفَرَّ عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الأنصار حتى بلغوا الجَلْعَب - جبلاً بناحية المدينة مما يلي الأعوص ـ فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فزعموا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة[1]!

---

(١) ج٢، ص٢٠٣، غزوة أحد، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

ويقول ـ والحديث لا زال للطبري -:

أتى ابن قَميئَة الحارثي أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فرمى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة! فقاموا عليها وجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو الناس: إليَّ عباد الله! إليَّ عباد الله! فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً. . .[(١)]!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٩٣، حديث ٣٣، كتاب الوضوء، باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه.

باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة

٤٦٩- . . . عن أنس بن مالك (رض) أن رِعلاً وذَكوان وعُصَيَّة وبني لَحيان استمدُّوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على عدو فَأَمَدَّهم بسبعين من الأنصار كنا نُسميهم القُرَّاء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار ويُصَلُّون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) فَقَنَتَ شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب، على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان، قال أنس: فقرأنا فيهم قرآناً ثم إن ذلك رُفِعَ! بَلِّغُوا عنا قَومنا أنَّا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا. وعن قتادة عن أنس بن مالك حدثه أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) قَنَتَ شهراً في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب، على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان زاد خليفة حدثنا يزيد بن زُرَيْع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس أن أولئك السبعين من الأنصار قُتِلُوا ببئر معونة قرآناً كتاباً نحوه.

٤٧٠- . . . عن أنس بن مالك قال: دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) على الذين قَتَلوا يعني أصحابه ببئر معونة ثلاثين صباحاً حين يدعو على رعل ولحيان

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٠١ .

وعصية عصت الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم). قال أنس: فأنزل الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) في الذين قُتِلوا أصحاب بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نُسِخَ بعد، بَلِّغُوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه.

قال ابن حجر:

قال أنس: فقرأنا فيهم قرآناً ثم إن ذلك ـ أي القرآن ـ رُفِعَ! أي نُسِخَت تلاوته!

أقول:

هذا أيضاً إقرار من البخاري بوقوع التحريف في كتاب الله عز وجل!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، كتاب الحج، باب التجارة أيام الموسم والبيع.

باب غزوة الخندق وهي الأحزاب

٤٧١- . . . عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونَسواتها تَنطُف قلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يُجعل لي من الأمر شيء فقالت إلحَق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرقَة فلم تدعه حتى ذهب فلما تَفَرَّقَ الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فَلْيُطلِع لنا قرنه فَلَنَحن أحق به منه ومن أبيه! قال حبيب بن مسلمة: فَهَلّا أجبتَه؟ قال عبدالله: فَحَلَلْتُ حُبوَتي وهَمَمتُ أن أقول أحق بهذا الأمر منك مَن قاتَلَك وأباك على الإسلام! فخشيت أن أقول كلمة تُفَرِّق بين الجمع وتَسفِك الدم ويُحمل عني غير ذلك فذكرت ما أَعَدَّ الله في الجنان، قال حبيب: حفظت وعصمت!

نسواتها: يقول ابن حجر: نوساتها، أي ذوائبها.

تنطف: أي تقطر كأنها قد اغتسلت.

أقول:

لما تَفَرَّق الناس أي بعد معركة صفين وبعد تشاور الحكمان وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص خطب معاوية وهَدَّد!

يقول ابن حجر:

وكان رأي معاوية في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والرأي والمعرفة على الفاضل في السبق إلى الإسلام والدين والعبادة! فلهذا أطلق أنه أحق!

ورأى ابن عمر بخلاف ذلك وأنه لا يبايع المفضول إلا إذا خشي الفتنة! ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بَنيه عن نقض بيعته. . . وبايع بعد ذلك لعبدالملك بن مروان.

ويقول ابن حجر:

أن ابن عمر لما قال معاوية من أحق بهذا الأمر منا ومن ينازعنا فهممت أن أقول الذين قاتلوك وأباك على الإسلام فخشيت أن يكون في قولي هذا هراقة الدماء. . . فذكرت ما أعد الله في الجنان. . . لمن صبر وآثر الآخرة على الدنيا!

أقول:

يتبادر إلى الذهن أسئلة عديدة منها:

أين مصلحة المسلمين من سكوت ابن عمر على مثل هذا الأمر؟!

هل كان تهديد معاوية مطابقاً للشرع أو مخالفاً له؟!

يقول ابن حجر: ورأى ابن عمر أن لا يبايع المفضول إلا إذا خشي الفتنة ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد!

أيضاً هنا السؤال الذي يطرح نفسه، فبعد وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد أن استولى أبو بكر على الحكم كانت هناك رِدَّة كما يدَّعي أهل العامة، إذن كانت هناك فتنة، فلماذا بايع ابن عمر أبا بكر ذلك الحين؟!

ألم يَخشَ ابن عمر من إراقة الدماء والتي راح ضحية تلك البيعة أو الفتنة الكثير من المسلمين ومنهم مالك بن نويرة وقومه؟

وفي الوقت نفسه ألم يكن الإمام علي (عليه السلام) رافضاً حكم أبي بكر ولم يبايع وكان بنو هاشم وخُلّص الصحابة مع علي في ذلك؟

ألم تكن تلك فتنة كبرى بعد وفاة النبي الأكرم؟!

فلماذا سارع ابن عمر وبايع أبا بكر؟!

ولماذا لم تكن تلك البيعة فتنة في نظر ابن عمر؟!

ثم ألم يرفض الإمام الحسين (عليه السلام) البيعة ليزيد بن معاوية؟

إذن الفتنة كانت قائمة! وأيضاً ألم يرفض ابن الزبير بيعة يزيد! إذاً لا زالت الفتنة قائمة!

خلاصة الكلام:

ان ابن عمر كان على نهج أبيه وكان مخالفاً لخط أهل البيت (عليهم السلام)، لذا تراه لم يبايع الإمام علياً (عليه السلام) ولم يشارك في جميع معاركه وحروبه، وقد ندم على ذلك آخر حياته حيث قال: ما وجدت في نفسي شيئاً من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي من أن أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله[١]! وفي رواية أخرى: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية[٢]!

حدثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال ابن عمر حين احتضر: ما أجد في نفسي شيئاً إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب[٣]!

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢٩، ترجمة ٤٥، عبدالله بن عمر، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٣١ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٣١-٢٣٢ .

عن نافع أن معاوية بَعَثَ إلى ابن عمر بمائة ألف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال: أُرى ذاك أراد! إن ديني عندي إذن لرخيص[١]!

وقال محمد بن المنكدر: بُويعَ يزيد فقال ابن عمر لما بلغه: إن كان خيراً رضينا! وإن كان بلاءً صبرنا[٢]!!

لاحظ التناقض الواضح في قول وسلوك هذا الرجل، يقول عن بيعة يزيد ذلك ويندم على أنه لم يقاتل مع الإمام (عليه السلام) الفئة الباغية! وكما جاء في الرواية التي نحن بصددها أنه لم يُجب معاوية خوف الفتنة والتفرقة لذا تراه يغض الطرف عن جواب معاوية في ذلك! أي أن الجهاد عن ابن عمر مُقفَل! وأن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر مُعَطَّل! ومن رأى منكم مُنكراً فليُغَيِّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه أيضاً مُعَطَّل عند ابن عمر! أي أن من جاء على سدَّة الحكم كان مُطاعاً في جميع أوامره! لذا ترى أن بني أمية وبني العباس قد حَكَموا المسلمين وعاثوا في الأرض فساداً وطالت حكوماتهم لسنين طويلة، سرقوا خلالها ثروات المسلمين وجاؤوا بالمنكرات وحَرَّفوا الكَلِم عن مواضعه وزَوَّرُوا على المسلمين عقائدهم، كل ذلك بسبب وضع أمثال هذه الأحاديث المنكرة ودَسِّهَا في كتب المسلمين ومنهم ابن عمر الذي كان يعتقد بعدم جواز الخروج على الحاكم الجائر وذلك خوفاً من إراقة الدماء، وأن على المسلمين طاعة الحاكم الجائر والظالم والسارق والفاسق والفاسد إلى آخر ما هنالك من كلمات تُخرج هذا الحاكم من نطاق ودائرة المسلمين! والصبر على ظُلمِه حتى يأتي بعده ابنه الذي تَرَبَّى في حجر وكنف ذلك الظالم، والذي يكون أنكى من والده في حكمه وظلمه.

فليس على المسلمين إلا الصبر ثم الصبر!

جميع هذه الروايات وضعتها الأيدي الخبيثة لاستمرار حكم الطغاة إلى ما

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٢٥ .

(٢) نفس المصدر السابق .

لا نهاية، ولا عزاء للمسلمين بذلك.

باب غزوة ذات الرقاع

٤٧٢-. . . عن جابر كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بنخل فصلَّى الخوف وقال أبو هريرة صلَّيت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) غزوة نجد صلاة الخوف، وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أيام خيبر.

قال ابن حجر:

عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صلَّيت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) الخوف؟

قال أبو هريرة: نعم.

قال مروان: متى؟

قال: عام غزوة نجد.

أقول: يعني بذلك غزوة ذات الرقاع التي كانت من جهة نجد، وهذه الغزوة كانت قبل غزوة خيبر وأبو هريرة جاء بعد الانتهاء من معركة خيبر في السنة السابعة من الهجرة الشريفة، ثم لاحظ أيضاً أن البخاري ذكر هذه الغزوة قبل غزوة خيبر، وهذا مما يؤيد قولنا!

باب حديث الإفك

٤٧٣-. . . عن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يُصدِّق بعضاً وإن كان بعضهم أوعى له من

بعض. قالوا: قالت عائشة: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه، فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدما أُنزل الحجاب فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوته تلك وقَفَلَ دَنَونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جَزْعِ ظَفَار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يُرَحِّلوني فاحتملوا هودجي فَرَحَلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يَهْبُلْنَ ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العُلْقَة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المُعَطَّل السُلَمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فَخَمَّرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أُبي بن سلول قال عروة أُخبرت أنه كان يُشاع ويُتَحَدَّث به عنده فَيُقِرُّه ويستمعه ويستوشيه وقال عروة أيضاً لم يُسَمَّ من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومِسطح بن أُثاثة وحَمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عُصْبَة كما قال الله تعالى وإنَّ كِبر ذلك يقال له عبدالله بن أُبي بن سلول قال عروة كانت عائشة تكره أن يُسَبَّ عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

فـإن أبـي ووالـده وعـرضـي لـعـرض مـحـمـد مـنـكـم وقـاء

قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قِبَل المناصع وكان مُتَبَرَّزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف قريباً من بيوتنا قالت وأَمْرُنا أَمْرُ العرب الأُوَل في البرية قِبَل الغائط وكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رُهم بن المُطَّلِب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تَعِسَ مِسطح فقلت لها بئس ما قلت أَتَسُبِّين رجلاً شهد بدراً فقالت أي هنتاه! ولم تسمعي ما قال! قالت: وقلت ما قال: فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَسَلَّم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قِبَلِهِما قالت فأذن لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت لأمي يا أمتاه ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هَوِّني عليك فوالله لَقَلَّما كانت امرأة قط وَضيئَة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كَثَّرنَ عليها قالت فقلت سبحان الله أَوَ لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يَرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة فأشار على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال أسامة أهلك ولا نعلم إلا خيراً وأما علي فقال يا رسول الله لم يُضَيِّق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تَصدُقْكَ قالت فدعا رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بَريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يومه فاستعذر من عبدالله بن أبي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما يدخل على أهلي إلا معي قالت فقام سعد بن معاذ أخو بني عبدالأشهل فقال أنا يا رسول الله أعذرك فإن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمِّه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يُقتَل فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذِبتَ لَعَمرُ الله لَنَقتلَنَّه فإنك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيَّان الأوس والخزرج حتى هَمُّوا أن يقتتلوا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُخَفِّضُهُم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فَتَشَهَّد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فَسَيُبَرِّئُك الله وإن كنت أَلْمَمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقالته قلص دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرة فقلت لأبي أجب

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عني فيما قال فقال أبي والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت لأمي أجيبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما قال قالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقَرَّ في أنفسكم وصَدَّقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تَحَوَّلتُ واضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة وأن الله مُبَرِّئي ببرائتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله مُنزِل في شأني وحياً يُتلى لَشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في النوم رؤيا يُبَرِّئُني الله بها فوالله ما رام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء حتى إنه لَيَتَحَدَّر منه من العَرَق مثل الجُمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أُنزل عليه قالت فَسُرِّي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد بَرَّأك قالت فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل قالت وأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ العشر الآيات ثم أنزل الله هذا في برائتي قال أبو بكر الصديق وكان يُنفِق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال أبو بكر الصديق بلى والله إني لَأُحِبُّ أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تُساميني من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) فعصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة

تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط ثم قال عروة قالت عائشة والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قُتِل بعد ذلك في سبيل الله.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب التيمم وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾، وأخيراً راجع ج ١، ص٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات فقد علقنا على ذلك بإسهاب.

٤٧٤-... عن الزهري قال: قال لي الوليد بن عبدالملك أَبَلَغَك أن علياً كان فيمن قذف عائشة؟! قلت لا ولكن قد أخبرني رجلان من قومك أبو سلمة بن عبدالرحمن وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث أن عائشة (رض) قالت لهما كان علي مُسَلِّماً في شأنها.

قال ابن حجر في شرحه:

عن الزهري كنت عند الوليد بن عبدالملك فتلى هذه الآية ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١١، فقال: نزلت في علي بن أبي طالب.

قال الزهري: أصلح الله الأمير! ليس الأمر كذلك. أخبرني عروة عن عائشة.

قال: وكيف أخبرك؟

قلت: أخبرني عروة عن عائشة أنها نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول.

ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهري: كنت عند الوليد بن عبدالملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مُستَلقياً فلما بلغ هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ حتى بلغ ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ جلس ثم قال: يا أبا بكر من تولى كبره منهم أليس علي بن أبي طالب؟!

قال: فقلت في نفسي: ماذا أقول! لئن قلت لا لقد خشيت أن ألقى منه شراً! ولئن قلت نعم، لقد جئت بأمر عظيم! قلت في نفسي: لقد عودني الله على الصدق خيراً.

قلت: لا!

قال: فضرب بقضيبه على السرير ثم قال: فَمَن! فَمَن! حتى رَدَّدَ ذلك مراراً! قلت: لكن عبدالله بن أبي....

دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبدالملك فقال له: يا سليمان! الذي تولى كِبَرَه من هو؟

قال: عبدالله بن أبي.

قال: كذبت! هو علي!

قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول!

فدخل الزهري فقال: يا ابن شهاب من الذي تَوَلَّى كبره؟!

قال: ابن أُبي.

قال: كذبت هو علي!

فقال: أنا أكذب لا أباً لك...!

ويقول ابن حجر:

أن الامام علي (عليه السلام) لم يرجع بعدما راجعوه، أي أنه لم يجب بغير ذلك وأنه (عليه السلام) كان مُسَلِّماً في شأن عائشة لذا قالت عائشة كما في الشرح إن علياً أساء في شأني!

أقول:

لقد أشار أسامة على النبي الأكرم ببراءة أهله، أما الإمام علي (عليه

السلام) فقال (لم يُضَيِّق الله عليك والنساء سواها كثير)، أي أنه أشار عليه بطلاقها، ولو أراد أن يعرف الحقيقة عليه أن يسأل الجارية بريرة فإنها لا تكذب.

فأخذ النبي الأكرم بمشورة الإمام فطلب الجارية وسألها. . أي أنه صلوات الله عليه وآله أيضاً كان شاكاً ومُسَلِّماً في شأن عائشة، وإلا فلماذا لم يأخذ بمشورة أسامة في ذلك؟!

هذا ما نفهمه من هذه الرواية، راجع ما قبله.

٤٧٥- . . . حدثني مسروق بن الأجدع قال: حدثتني أم رومان وهي أم عائشة (رض) قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ وَلَجَت امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذلك؟ قالت ابني فيمن حَدَّث الحديث. قالت وما ذاك قالت كذا وكذا قالت عائشة سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت نعم قالت وأبو بكر قالت نعم فخرت مغشياً عليها فما أفاقت إلا وعليها حُمَّى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما شأن هذه قلت يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض قال فلعل في حديث تحدث به قالت نعم فقعدت عائشة فقالت والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذروني مَثَلي ومَثَلُكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون قالت وانصرف ولم يقل شيئاً فأنزل الله عُذرَها قالت بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك.

قال ابن حجر:

أم رومان. . . ماتت في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) ومسروق ليست له صحبة لأنه لم يقدم من اليمن إلا بعد موت النبي (صلى الله عليه وسلم) في خلافة أبي بكر أو عمر!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب التيمم وقول الله تعالى فلم تجدوا ماءً فتيمموا.

وكذلك ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

باب غزوة الحديبية

٤٧٦- . . . عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها قال محمود ثم أُنسيتُها بعد.

٤٧٧- . . . عن طارق بن عبدالرحمن قال: انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت الشجرة قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها فقال سعيد إن أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يعلموها وعلمتموها أنتم؟! فأنتم أعلم!

٤٧٨- . . . عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا.

قال القِسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

. . . وقد كانوا جعلوا تحتها مسجداً يصلون فيه.

(نسيناها) أي نسينا موضعها.

(فعميت علينا). . . اشتبهت علينا. قيل لئلا يفتتن الناس بها لما وقع تحتها من الخير ونزول الرضوان فلو بقيت ظاهرة لخيف تعظيم الجُهَّال لها وعبادتهم لها.

يقول السيد الأستاذ الدكتور محمد بن علوي المالكي في كتابه الذخائر المحمدية:

أما قصة الشجرة التي تدعى بشجرة بيعة الرضوان، وأن... عمر بن الخطاب... قد أمر بقطعها أو اجتثاثها وذلك لأنها ليست بشجرة بيعة الرضوان أبداً، وذلك لأن الناس زعموا أنها شجرة بيعة الرضوان، فقصدوها بالتوجه إلى الله تعالى، وهذا عمل باطل، لأنهم نسبوا شيئاً لا تصح نسبته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث نسبوا هذه الشجرة إليه أو أضافوها له عليه الصلاة والسلام، فاشتدت عندها غيرة... عمر بهذه الإضافة المشكوك بأمرها - وكما في الحديث الذي نحن بصدده أن أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم -.

ويقول المالكي:

هذا دليل على أن هذه الشجرة قد نسيها الصحابة ولم يتعرفوا عليها بعد انقضاء الصلح في الحديبية، وذلك أنهم لم يميزوا بينها وبين بقية الأشجار في المنطقة، فكيف تضاف أي شجرة منها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلابد من التبرك بشيء ثابت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ١٤ ـ ١٥، حديث ٢٨٩-٢٩٠-٢٩١، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا من كتاب الجهاد والسير.

٤٧٩-... عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب (رض) فقلت: طوبى لك صحبت النبي (صلى الله عليه وسلم) وبايعته تحت الشجرة، فقال يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده!

قال ابن حجر في شرحه:

قوله عن العلاء بن المسيب، أي ابن رافع الكوفي وهو وأبوه ثقتان.

---

(١) ص١٥٥-١٥٦، إثنى عشر ـ عمر لم يقطع شجرة بيعة الرضوان -، ط١/ ١٤٢٥هـ، دار المصطفى.

قوله: إنك لا تدري ما أحدثنا بعده، يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك!

ولنعرض نموذجاً واحداً وعلى عجالة.

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي في ترجمة عمرو بن العاص:

عن عبدالله بن عمرو أن أباه قال حين احتُضِرَ: اللهم إنك أمرت بأمور ونهيت عن أمور تركنا كثيراً مما أمرت! ورَتَعنا في كثير مما نهيت[١]!

وفيه أيضاً:

جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً فقال ابنه عبدالله: ما هذا الجزع وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُدنيك ويستعملك؟!

قال: أي بُني! قد كان ذلك وسأخبرك، إي والله ما أدري أَحُبّاً كان أم تَأَلُّفاً... فلما جَدَّ به وضع يده موضع الأغلال من ذقنه وقال: اللهم أمرتنا فتركنا! ونهيتنا فركبنا[٢]!

نعود لصلب الموضوع ـ الرواية التي نحن بصددها -:

لاحظ أخي الكريم أن البراء بن عازب كان متأثراً من سؤال المسيب له فأجاب بأن الصحبة لن تنفع طالما أنني أحدثت بعد وفاة النبي الأكرم وجئت بأمور منافية لمنهج وسيرة النبي وما أمرنا به (صلى الله عليه وآله)!

وكذلك عمرو بن العاص يقر ويعترف بأنه أحدث أموراً مخالفة للشريعة حيث قال: اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا!

جاء في الجزء الخامس من مسند أحمد بن حنبل: أن رسول الله (صلى

---

(١) ج٣، ص٧٥، ترجمة ١٥، عمرو بن العاص، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

الله عليه وسلم) قال: ليردن علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[(١)]!

وهذا يؤيد ويسند ما اعترف به البراء بن عازب كما في الرواية وما أقر به عمرو بن العاص واعترف على نفسه بالهلاك!

راجع ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق، وكذلك ج ٣، ص ١٣١، حديث ٧٥٤، باب كيف الحشر من كتاب الرقاق.

٤٨٠-... عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يُجِبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أُمُّك يا عمر نَزَرت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فَحَرَّكت بعيري ثم تَقَدَّمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فِيَّ قرآن فما نَشِبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فِيَّ قرآن وجئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلَّمت عليه فقال لقد أُنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، وكتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الفتح.

يقول عمر: خشيت أن ينزل في قرآن!

لماذا هذه الخشية؟! ولماذا هذا الخوف؟! فهل أخطأت في حق النبي الأكرم حتى خشيت أن ينزل فيك قرآن أو آية تذمك وتنهرك؟!

---

(١) ص٤٨، حديث أبي بكرة (نفيع)، ط دار الفكر العربي .

أليس من المحتمل أن تنزل فيك آيات وتكون تلك الآيات موافقة لرأيك وقولك؟!

فكما أنك وافقت ربك في ثلاث! فلتكن في أربع فما الإشكال في ذلك!

والخلاصة أن وُعَّاظ السلاطين ورواة الأمويين لم يجدوا ما يُبَرِّرونه لصاحبهم كما رووا أنه وافق ربه في آيات عدة لذا تراهم هنا قد تركوه وحيداً فريداً فقد تَخَلَّوا عنه عندما لم يجدوا له عذراً لصعوبة موقفه.

باب غزوة خيبر

٤٨١- . . . عن سهل بن سعد الساعدي (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجل لا يَدَع لهم شاذَّة ولا فاذَّة إلا أَتبعها يضربها بسيفه فقيل:

ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أَمَا إنه من أهل النار! فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجُرح الرجل جُرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذُبابِه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أشهد أنك رسول الله، قال: وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة.

راجع ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء.

وأيضاً راجع: ج ١، ص ٤٦٢، حديث ٢٦٨، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً من كتاب الوصايا.

٤٨٢-... عن سلمة (رض) قال: كان علي رضي الله عنه تَخَلَّف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في خيبر وكان رَمِداً فقال: أنا أتخلَّف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فَلَحِق فلما بتنا الليلة التي فُتحت قال: لأُعطينَّ الراية غداً أو ليأخُذَنَّ الراية غداً رجلٌ يُحبُّه اللهُ ورسولُه يُفتح عليه فنحن نرجوها فقيل هذا علي فأعطاه ففُتح عليه.

٤٨٣-... عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُه قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيُّهُم يُعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأُتِي به فَبَصَقَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفُذ على رِسْلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأَن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النَّعَم.

قال ابن حجر في شرحه:

لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له... فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لأدفعن لوائي غداً إلى رجل... الحديث.

قوله (يحبه الله ورسوله)... وفي رواية ابن اسحاق (ليس بفرَّار) وفي

حديث بريدة (لا يرجع حتى يفتح الله له).

قوله (فنحن نرجوها)... فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها... أي باتوا في اختلاط واختلاف....

وعند مسلم من حديث أبي هريرة أن عمر قال: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. انتهى.

أقول:

بما أن عمر قد أخذ اللواء ورجع فلماذا ينتظر ويتأمل أن يأخذ الراية مرة أخرى؟ فقد جَرَّب حَظَّهُ بأخذ الراية والفرار والعودة بالهزيمة.

ويقول ابن حجر في رواية... عند مسلم... فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟

قالوا يشتكي عينيه.

قال: فأرسلوا إليه. فأتوا به... وذكر ابن اسحاق... قال: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) برايته فضربه رجل من يهود فطرح ترسته فتناول علي باباً كان عند الحصن فَتَتَرَّسَ به عن نفسه حتى فتح الله عليه فلقد رأيتني أنا في سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

وللحاكم... أن علياً حمل الباب يوم خيبر وأنه جَرَّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً والجمع بينهما أن السبعة عالجوا قلبه والأربعون عالجوا حمله والفرق بين الأمرين ظاهر.

ويقول ـ والحديث لا زال لابن حجر ـ:

وخرج مرحب فقال: قد عَلِمَت خيبر أني مَرحب، الأبيات.

فقال علي: أنا الذي سَمَّتني أمي حَيْدَرَة! الأبيات.

فضرب رأس مرحب فقتله فكان الفتح على يديه... وكان اسم الحصن الذي فتحه علي (القموص)، وهو من أعظم حصونهم. انتهى.

نعم.. هذا علي بن أبي طالب الذي طالما كان الرسول الأكرم يعتمد عليه في الأزمات ومنها هذه الغزوة (غزوة خيبر).

الذي فَرَّ ورجع خائباً من فتحها أبو بكر وعمر، فالأول مكانه العريش الذي كان يجلس تحته وكان لا يُشارك في المعارك.

وأما الآخر فكان من عادته قول (دعني أضرب عنقه).

ألم يعلم أن ضرب الأعناق تكون في ساحات الوغى ومنها خيبر!

ومن يقول ذلك يجب أن يكون صادقاً في قوله.

وأما أبو الحسن فقد كان لها أهلاً (ما قام ولا استقام الدين إلا بأموال خديجة وسيف علي)!

وبالمناسبة فإن لمحمد بن عبدالوهاب الهالك سنة ١٢٠٦هـ والذي يُسَمَّى بمجدِّد القرن! كتاب بعنوان (مختصر سيرة الرسول) فعندما يصل المقبور لغزوة خيبر فإنه لا يذكر اسم الإمام علي (عليه السلام) أبداً ولا حتى بالإشارة أيضاً، بل يقول:

أن مرحباً لما خرج للقتال وهو يرتجز ويقول:

قد عَلِمَت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مُجَرَّب

فنزل إليه عامر بن الأكوع وهو يقول:

قد عَلِمَت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مُغامر!

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فعضّه... إلى أن يقول: فحاصرهم ـ أي رسول الله ـ حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه الصلح.

نلاحظ هذا الناصبي قد أخذ الرواية الضعيفة والمتروكة واعتمد عليها،

وخوفاً من الإطالة على القارئ الكريم أقول: راجع الكتاب المذكور أعلاه، الطبعة الأولى، مكتبة دار البيان، ١٤١٣هـ، ص١٦٣، وذلك لترى بأم عينيك ما يحمله هذا الناصبي من العداء المكشوف لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، فهو كشيخه الضال ابن تيمية!

ولأهمية ذلك ولكي نشبع نهم القارئ فيما نحن بصدده فالرجاء مراجعة ما يلي:

ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، باب الشروط في الجهاد والمصالحة من كتاب الشروط.

ج ٢، ص ١٩، حديث ٢٩٢، باب ما قيل في لواء النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجهاد والسير، فإنك سوف ترى وتقرأ ما كنت تبحث عنه.

٤٨٤-... عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلنا أعطيت بني المطلب من خُمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك، فقال: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد قال جبير ولم يَقسم النبي (صلى الله عليه وسلم) لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً.

قال ابن حجر في شرحه كتاب فرض الخمس في حديث رقم ٣١٢٥، باب الغنيمة لمن شهد الوقعة الجزء السادس، ص٢٧٣:

عن بشير بن يسار أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي على المسلمين... والمراد بالذي عزله ما افتتح صلحاً، وبالذي قَسَمَه ما افتتح عنوة. انتهى.

ومن الأراضي التي افتتحت صلحاً أرض فدك التي أعطاها النبي الأكرم لابنته فاطمة (عليها السلام)، هذه فدك التي انتزعها أبو بكر من فاطمة (عليها السلام).

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٤٦، حديث ٣٠٧، باب فرض الخمس من كتاب الخمس.

٤٨٥- . . . أن أبا هريرة (رض) أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فسأله قال له بعض بني سعيد بن العاص لا تُعطِه فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قَوقَل فقال: وا عَجَباً لِوَبْرٍ تَدَلَّى من قَدوم الضَّأن ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال: أخبرني عنبسة بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يُخبر سعيد بن العاص قال: بَعَثَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبان على سرية من المدينة قِبَل نجد قال أبو هريرة فَقَدِمَ أبان وأصحابه على النبي (صلى الله عليه وسلم) بخيبر بعدما افتتحها وإن حُزْمَ خيلهم لَليلف قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لا تَقْسِم لهم قال أبان وأنت بهذا يا وَبْر تَحَدَّرَ من رأس ضأن! فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا أبان اجلس فلم يقسم لهم.

٤٨٦- . . . أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فسلَّم عليه فقال أبو هريرة يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل وقال أبان لأبي هريرة واعجباً لك وَبْرٌ تَدَأْدَأَ من قَدوم ضَأن يَنعى عَلَيَّ امرءاً أكرمه الله بيدي ومنعه أن يُهينني بيده.

نفهم من هذه الرواية أن أبا هريرة قدم يوم خيبر بعد الانتهاء من المعركة.

ونفهم أنه لم يشارك في هذه المعركة، لذا ترى هذا الصحابي يرفض أن يُسهِم لأبي هُريرة، وهذه الغزوة كانت في السنة السابعة من الهجرة وأن أبا هريرة أسلم في هذه السنة وبعد الفراغ من المعركة كما ذكرنا.

راجع ج ١، ص ٤٩٨، حديث ٢٧٦، باب الكافر يقتل المسلم من كتاب الجهاد والسير.

٤٨٧- حدثنا يحيى بن بكير. . . عن عائشة أن فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر،

فقال أبو بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا نُورَث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد (صلى الله عليه وسلم) في هذا المال، وإني والله لا أُغَيِّر شيئاً من صَدَقَة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولأَعمَلَنَّ فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فَوَجَدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ستة أشهر فلما توفيت دَفَنَهَا زوجها علي ليلاً ولم يُؤذن بها أبا بكر وصَلَّى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فَتَشَهَّدَ علي فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم نَنفَس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استَبدَدت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رَقِيَ على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتَشَهَّدَ علي فعظَّم حق أبي بكر وحَدَّثَ أنه لم يحمله على الذي صنع نَفَاسَة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فَضَّلَه الله به ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستَبَدَّ علينا فَوَجَدنا في أنفسنا فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف.

من رواة هذه الرواية يحيى بن بكير، وهو يحيى بن عبدالله بن بكير المخزومي المصري.

قال فيه النسائي: ضعيف[١].

وقال في موضع آخر: ليس بثقة[٢].

وقال فيه أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به[٣].

يقول ابن حجر:

وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ستة أشهر، هذا هو الصحيح في بقائها بعده.

ويقول:

إنها دُفِنَت ليلاً ـ أي فاطمة (عليها السلام) ـ وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر!

لاحظ اللعب بالألفاظ والتأويل غير المنطقي!

أقول:

في الرواية أن فاطمة (عليها السلام) بعد أن سألت ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورفض أبو بكر أن يدفع لها ذلك فقد وَجَدَت فاطمة عليه وهَجَرَته! ولم تُكَلِّمه! حتى توفيت! وأوصت الإمام علي (عليه السلام) أن لا يحضر أبو بكر جنازتها ولا يُصلِّي عليها! وقد نَفَّذَ الإمام وصيتها فلم يخبر القوم بوفاتها!

فماذا نقول في وَجْدِ فاطمة (عليها السلام) على الشيخين ولماذا لم يبايع الإمام علي (عليه السلام) أبا بكر طيلة هذه الشهور الست؟! ولماذا إلى يومنا هذا

---

(١) الضعفاء والمتروكين، ص٢٤٨، ترجمة ٦٥٥، ط٢/١٤٠٧هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج٣١، ص٤٠٣، ترجمة ٦٨٥٨.

(٣) نفس المصدر السابق.

قبر فاطمة (عليها السلام) مجهول وهي ابنة النبي الأكرم؟! ولماذا كان الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاة سيدة النساء فاطمة (عليها السلام) يكره محضر عمر، فيقول لأبي بكر: ائتنا ولا يأتنا أحد معك؟!

ويقول ابن حجر: قوله: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، أي كان الناس يحترمونه إكراماً لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام!

قوله: كراهية لمحضر عمر... والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل! وكان أبو بكر رقيقاً لَيِّناً!

لقد قرأنا ما ذكره ابن حجر في عمر بأنه كان صلباً في القول والفعل، ولكن نقول إن كراهة الإمام حضور عمر وهو الأقرب إلى روح الرواية لأنه بالأمس كان قد هَجَمَ على دار فاطمة وقام بإشعال النار وأراد إحراق البيت على فاطمة وبنيها فكيف بعلي بعد كل ما جرى وصدر من عمر أن يلتقي به وبهذه المدة البسيطة وينسى تلك الجريمة الشنعاء؟!

فاقرأ معي أخي الكريم ما جاء في تاريخ الطبري:

قال أبو بكر... إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن... فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غَلَّقوه على الحرب[(١)]!

ويقول ابن تيمية في منهاج السنة ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت:

إن أبا بكر كَبَسَ بيت فاطمة لينظر هل فيه شيء من مال الله!!!

وكبسوا دار فلان، أي: أغاروا عليه فجأة.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، يقول:

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وكتابه، ط٢/١٤٠٧هـ، عز الدين، بيروت.

بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي. . . حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف[١]!

وفي الإمامة والسياسة:

إن أبا بكر. . . تَفَقَّدَ قوماً تخلَّفوا عن بيعته عند علي كَرَّمَ الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة! فقال: وإن[٢]!

وجاء في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة:

حدثنا محمد بن بشر أخبرنا عبيدالله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون أن عمر قد جائني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين إلى ما حلف عليه. . .[٣].

---

(١) ج١، ص٥٨٧، أمر السقيفة، ط٣، دار المعارف، مصر .

(٢) ج١، ص١٩، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ط١/١٤٠٥هـ دار المنتظر، بيروت .

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى ٢٣٥هـ، ج٧، ص٤٣٣، حديث ٣٧٠٣٤، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

ولهذه الأسباب كره الإمام علي (عليه السلام) محضر عمر مع أبي بكر وليس كما ادعى وزعم ابن حجر! هذا على فرض صحة الرواية!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٤٦، حديث ٣٠٧، باب فرض الخمس من كتاب الخمس.

باب غزوة زيد بن حارثة

٤٨٨- . . . عن ابن عمر (رض) قال: أَمَّر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال: إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأَيْمُ الله لقد كان خليقاً للإمارة وإن كان من أَحَبِّ الناس إليَّ وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

طالما أن كبار الصحابة كانوا تحت إمرة زيد أو ابنه أسامة فسوف تقرأ أنهم كانوا يطعنون في تلك الإمرة، فزيد بن حارثة كان أميراً في سبع غزوات وجُلُّ الصحابة كانوا تحت إمرته، والنبي الأكرم هنا يُوَضِّحُ أنهم كانوا قد طعنوا في إمرة زيد وكذلك ابنه أسامة أيضاً طعنوا في إمارته وقبل وفاته (صلى الله عليه وآله).

قال الطبري:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد ضرب بعث أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله. . . وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) على الناس عاصباً رأسه من الصداع. . . فقال: . . . قد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة وإنه لخليق لها فأنفِذوا بعث أسامة وقال: لعن الله الذي يتخذون قبور أنبيائهم مساجد[1]!

تمهل أخي الكريم ولاحظ ما يقوله الطبري (فأنفذوا بعث أسامة) وقال

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٩٣، أحداث سنة إحدى عشرة، ط١٤٠٧/٢هـ بيروت .

(لعن الله الذي يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)!

ألم تسأل نفسك أخي العزيز ما الربط بين (بعث أسامة) وبين (الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)؟!

طبعاً لا صلة ولا ربط بينهما!

إذن ما هو الصحيح ما دامت هذه الرواية مبتورة؟

قال المجلسي في البحار أن النبي الأكرم قال:

نَفِّذوا جيش أسامة! لعن الله من تأخر عنه[١]!

لاحظ الجمل والترابط فيما بينها.. نعم هذا هو الصحيح ولكن الطبري حَرَّفَ الكَلِمَ عن مواضعه وهذا هو دأب أهل العامة في نقلهم للرواية. ولنقرأ أيضاً ما يقوله شيخ النواصب ابن تيمية في منهاجه:

قال الرافضي: وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرض موته مرة بعد أخرى مكرراً لذلك أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المُتَخَلِّف عن جيش أسامة...[٢].

يقول ابن تيمية في جوابه ورَدِّه على العَلَّامة الحلي:

... لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش أسامة، وإنما روي ذلك في عمر[٣].

ويقول أيضاً:

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٣٢٤، كتاب الإمامة، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) منهاج السنة، المجلد ٢، ج٣، ص١٢١.

(٣) نفس المصدر السابق.

فإنه جَهَّزَ جيش أسامة قبل أن يمرض، فإنه أَمَّرَه على جيش عامَّتهم المهاجرون منهم عمر بن الخطاب في آخر عهده (صلى الله عليه وسلم)[١].

نلاحظ أن ابن تيمية لم يتطرق إلى جملة (لعن الله المتخلف عن جيش أسامة) لا من بعيد ولا من قريب! أي أن شيخ النواصب كان مُسَلِّماً بأن ذلك اللعن صدر من نبي الأمة (صلى الله عليه وآله) في حين أننا قرأنا في تاريخ الطبري (لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد!).

قال ابن حجر في شرحه باب بعث أسامة بن زيد من كتاب المغازي:

وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي... ثم اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه فقال:

أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف[٢]!

أقول:

وقد أنكر ابن تيمية في رده على ابن المطهر أن يكون أبو بكر من جملة بعث أسامة، في حين أن ابن حجر يقر بأن أبا بكر وعمر هما من جملة من كان في بعث أسامة!

ويحاول ابن حجر أن يختصر في الحديث عن هذا البعث فتراه يتصرف في الحديث ويقول:

(فجهز أبو بكر هذا البعث بعد أن استخلف)! ويحاول أن لا يضع النقاط على الحروف محاولاً الهروب من التفاصيل.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢٢ .

(٢) فتح الباري، ج٨، ص١٨٩، حديث ٤٤٦٩ .

ويقول:

بدأ برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال: أُغز في سبيل الله وسر إلى موضع مقتل أبيك فقد وليتك هذا الجيش فذكر القصة وفيها (لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر) ولما جَهَّزَه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن!

وعلى كل حال:

لقد حاول هؤلاء أن لا يدعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب ذلك الكتاب الذي فيه هداية الأمة وإلى الأبد وقد نجحوا في ذلك، فما كان من النبي إلا أن جعلهم تحت إمرة أسامة لكي يخلي المدينة منهم حتى يستقيم الأمر للإمام علي (عليه السلام)، ولكنهم أيضاً رفضوا الانصياع لتلك الأوامر النبوية فتأخروا عن الجيش وأخرجوا أنفسهم من ذلك البعث ومكثوا في المدينة لنيل مآربهم التي دبروها بليل.

باب غزوة الفتح

٤٨٩- . . . أخبرني الحسن بن محمد أنه سمع عبيدالله بن أبي رافع يقول سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإذا بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها قال: فانطلقنا تَعَادَى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظَّعينة قلنا لها أَخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لَتُخْرِجِنَّ الكتاب أو لَنُلْقِيَنَّ الثياب قال فأخرجته من عِقاصِها فأتينا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يُخبرهم ببعض أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرءاً مُلصَقاً في قريش يقول كنت حليفاً

ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما إنه قد صَدَقَكم فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال إنه قد شهد بدراً وما يدريك لَعَلَّ الله قد اطَّلَع على من شهد بدراً قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله السورة.

يقول ابن حجر:

... لما أجمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بذلك!

أقول:

إن هذا الصحابي اراد إخبار أهل مكة بما عزم عليه الرسول!

ويقول ابن حجر عن ابن أبي بلتعة: وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه.

ويقول:

أن حاطباً كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد!

أقول:

بعد انكشاف أمر حاطب واعتذاره للنبي الأكرم، قال رسول الله: (إنه قد صدقكم)، فقال عمر دعني أضرب عنق هذا (المنافق)! النبي الأكرم يصدق حاطب فيما قاله وهذا يريد أن يضرب عنقه!

ثم لاحظ كلمة (المنافق)! إذن يوجد في الصحابة منافقون كما صَرَّحَ بذلك عمر!

فهل كفر عمر عندما نعت هذا الصحابي بالمنافق؟!

وعلى هذا ليس كل الصحابة عدولاً ففيهم العدول مثل الإمام علي (عليه السلام) وعمار بن ياسر وأبي ذر وفيهم غير العدول مثل حاطب بن أبي بلتعة، وهذا ما تعتقده الشيعة في الصحابة.

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٨٧، حديث ٤٦٠، باب فضل من شهد بدراً من كتاب المغازي.

باب غزوة الطائف

٤٩٠-... عن عبدالله بن زيد بن عاصم قال: لما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يُعط الأنصار شيئاً فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضُلّالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فَأَلَّفَكم الله بي وعالَةً فأغناكم الله بي كلما قال شيئاً قالوا الله ورسوله أَمَنُّ قال ما يمنعكم أن تُجيبوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال كلما قال شيئاً قالوا الله ورسوله أَمَنُّ، قال: لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى رحالكم لو لا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أُثْرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله: (لما أفاء الله على رسوله يوم حنين) أي أعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين.

قوله: (في المؤلفة قلوبهم)... المراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً... وهم أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو... (و) معاوية ويزيد ابني أبي سفيان.

واقتضت حكمته... أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فَقَسَّمَه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته لأنها جُبِلَت على حب من أحسن إليها.

أقول:

يقول جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ الأحزاب.

ألم تمر هذه الآية على مسامع الصحابة، ألا تدل هذه الآية على وجوب الانصياع لجميع ما يصدر من النبي الأكرم؟!

وفي شرح الرواية أن معاوية بن أبي سفيان من المؤلفة قلوبهم، أي أنه أسلم بعد فتح مكة مع أبيه وأخيه وكل من ذكر غير ذلك فقوله باطل.

٤٩١-... أنس بن مالك (رض) قال: قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) ما أفاء من أموال هوازن فطفق النبي (صلى الله عليه وسلم) يُعطي رجالاً المائة من الإبل فقالوا يغفر الله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم! قال أنس: فَحُدِّثَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّة من أَدَم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الأنصار أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى رحالكم فوالله لما

تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) ستجدون أُثرَة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) فإني على الحوض. قال أنس: فلم يصبروا.

راجع ما قبله، ج ٢، ص ٣٣٧، حديث ٤٩٠، باب غزوة الطائف من كتاب المغازي.

٤٩٢-... عن عبدالله (رض) قال لما كان يوم حنين آثر النبي (صلى الله عليه وسلم) ناساً أعطى الأقرع مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناساً فقال رجل ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لَأُخبرن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر.

قال القسطلاني في شرحه:

وذكر الواقدي في المؤلفة معاوية ويزيد ابني أبي سفيان.

قال ابن حجر:

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الإبل، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة، وأعطى صفوان بن أمية مائة، وأعطى عيينة بن حصن مائة وأعطى مالك بن عوف مائة وأعطى الأقرع بن حابس مائة وأعطى علقمة بن علاثة مائة وأعطى العباس بن مرداس دون المائة فأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

... فقال رجل من الأنصار - وفي رواية الواقدي -: أنه معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين.

أقول:

هذا أيضاً من الصحابة ومن الأنصار ومن المنافقين!

صحابي! عدل! لا يجوز الطعن فيه! ولو كان من المنافقين!!

هذا الذي قال عن رسول الله (ما أريد بهذه القسمة وجه الله)!

عجبي والله لهذا الصحابي العدل!! كيف يجرؤ على قول ذلك، ألا يعني لك أن هذا كان شاكاً في نبوة الرسول الأكرم؟! ألا يتبين لك أنه دخل الإسلام كرهاً ونفاقاً؟!

وفي الرواية أن النبي قال رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر، لاحظ هذه الجملة فإن فيها رائحة الوضع اليهودي، والصحيح ما قاله نبينا الأكرم: ما أوذي نبي مثلما أوذيت.

يقول الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة:

ما أوذي أحد ما أوذيت في الله عز وجل[١].

باب بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

٤٩٣-... عن سالم عن أبيه قال بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أَمَرَ خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره!

فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي (صلى الله عليه وسلم) فذكرناه فرفع النبي (صلى الله عليه وسلم) يده فقال اللهم إني أَبْرَأُ إليك مما صنع خالد مرتين.

---

(١) المجلد٥، ص٢٥٩، حديث ٢٢٢٢، ط١٤١٥هـ، الرياض.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور.

قال القسطلاني:

بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً.

ويقول:

تأول أنه كان مأموراً بقتالهم إلى أن يسلموا!!

لاحظ أخي القارئ أن هذا الصحابي يتأول مع وجود النبي، فكيف به بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٨١، حديث ٣٢٤، باب إذا قالوا صبأنا ولم يُحسنوا أسلمنا، من كتاب الجزية والموادعة، وستجد وتقرأ ما كنت تبحث عنه.

باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخالد بن الوليد إلى اليمن

٤٩٤- . . . عن عبدالله بن بُريدة عن أبيه (رض) قال بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) علياً إلى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض علياً وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا فلما قدمنا على النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكرت ذلك له فقال يا بريدة أَتُبغِض علياً فقلت نعم قال لا تُبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك.

هنا أيضاً نلاحظ أن البخاري قد بتر الرواية كعادته! فقد جاء في مسند أحمد بن حنبل:

بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سرية وأَمَّرَ عليهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأحدث شيئاً في سفره! فتعاهد، قال عفان فتعاقد أربعة من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يذكروا أمره لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال عمران وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلمنا عليه قال فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا قال فأقبل رسول الله على الرابع وقد تَغَيَّرَ وجهه فقال دعوا علياً دعوا علياً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي[١].

وقد جاء في سنن الترمذي بنفس اللفظ المذكور أعلاه، وقد صححه المحقق ناصر الدين الألباني[٢].

وفي مسند أحمد أيضاً:

... عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرت علياً فَتَنَقَّصتُه فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتغير فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه[٣].

قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

راجع الموسوعة الحديثية: مسند احمد بن حنبل، ج٢٨، ص٣٨، حديث ٢٢٩٤٥.

---

(١) ج٤، ص٤٣٧-٤٣٨، حديث عمران بن حصين، ط دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) راجع المجلد ٣، ص٥٢١، حديث ٣٧١٢، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) ج٥، ص٣٤٧، حديب بريدة الأسلمي.

ثم لاحظ أن بريدة يبغض علياً كما في الرواية، ويقول بملء فيه للرسول الأكرم نعم أبغض علياً!

قال ابن حجر:

ولأحمد... عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً! وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه أيضاً!!

وفي سنن الترمذي... عن أبي سعيد الخدري قال: إنا كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب[١]!

وفيه أيضاً:

عن المساور الحميري عن أمه قالت: دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن[٢].

أقول:

إن بريدة بن الحُصيب الأسلمي هذا ممن بايع تحت الشجرة وهو صحابي عدل! وعلى ما قرأناه وفهمنا من الأحاديث التي مرت علينا فإننا نعتبره من المنافقين!

إذن.. هو صحابي منافق! فكيف جاز لأهل العامة أن تجعل جميع الصحابة عدولاً! وكيف لا يجوز الطعن في أحد منهم؟! وكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

وبريدة هذا يقول للنبي إني أبغض علياً وأمام الرسول يقول ذلك وبملء فمه! فكيف به بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

---

(١) كتاب المناقب، باب ٢١، حديث ٣٧١٧، ط المكتبة الإسلامية .

(٢) نفس المصدر السابق .

وبريدة هذا كان موالياً لمن كانوا ينصبون البغض والعداء للإمام علي (عليه السلام) وكان بريدة من أُمراء عمر بن الخطاب في نوبة سَرْغ وهي من منازل حاج الشام وأول الحجاز وآخر الشام[١].

يقول شيخ النواصب ابن تيمية في منهاجه:

ان بغض علي من علامات النفاق[٢].

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٦٤، حديث ٣١٢، باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الخمس.

٤٩٥-. . . حدثنا عبدالرحمن بن أبي نُعْم قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من اليمن بذُهَيبة في أديم مقروظ لم تُحَصَّل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل. فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً قال فقام رجل غائر العينين مُشرِف الوجنتين ناشز الجبهة كَثُّ اللحية محلوق الرأس مُشَمَّر الإزار فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك أَوَلَست أحق أهل الأرض أن يتقي الله قال ثم وَلَّى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني لم أُؤمَر أن أَنْقُبَ عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر إليه وهو مُقَفٍّ فقال إنه يخرج من ضِئضِئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة وأظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص٤٧٠، ترجمة ٩١ .

(٢) منهاج السنة، ج٤، ص٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت . ـ بتصرف ـ .

قال ابن حجر:

هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين وَوَهَمَ من خَلَطَها بها!

(فقام رجل غائر العينين...) أن عينيه داخلتان في محاجرهما لا صقين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ.

(مشرف...) أي بارزهما. والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين.

(ناشِز...) أي مرتفعها.

(محلوق...) كان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم.

(ويقول النبي الأكرم): لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود وفي رواية سعيد ابن مسروق لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

يقول ابن حجر: أنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسَّيف... وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور... واستدل به على تكفير الخوارج وهي مسألة شهيرة في الأصول.

أقول:

يستفاد من هذه الرواية ما يلي:

أولاً: جرأة الصحابة على الرسول واعتباره رجلاً عادياً يحكم ويقسم الغنائم والفيء بما يهواه قلبه.

ثانياً: علم النبي الكريم بالغيبيات حيث إنه علم بقضية الخوارج وذلك من قِبَل الله جل وعلا.

ثالثاً: شرعية قتال الخوارج وقتلهم مع أنهم كانوا يتلون كتاب الله عز وجل وكان ذلك في زمن الإمام علي (عليه السلام) في حين أن من الصحابة من جلس في داره ولم يشارك في تلك المعركة وهي النهروان.

رابعاً: الخوارج لا دين لهم وهم أهل ضلال كما صَرَّح بذلك نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن ابن تيمية يمدح ويُجِلُّ الخوارج في منهاجه وبذلك يكون قد خالف حديث النبي الأعظم، فيقول فيهم:

الخوارج أَدْيَن! وأَعْلَم! وأصدق من الرافضة! الخوارج مؤمنون ولا يكذبون!

إلى آخر ما هنالك من إطراء ومدح فيهم[1]!

ولأهمية هذا الموضوع الرجاء مراجعة ما تم من تعليقنا عليه في ج ٢، ص١١٣، حديث ٣٤٣، باب قول الله تعالى وإلى عاد أخاهم هوداً من كتاب بدء الخلق فإن فيه من الإيضاح ما تنشده.

باب غزوة ذات السلاسل

٤٩٦-... عن أبي عثمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فَعَدَّ رجالاً فَسَكَتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم.

إعلم أن هذه الغزوة كان عمرو بن العاص فيها هو الأمير عليها، وكان تحت إمرته أبو بكر وعمر.

يقول القسطلاني:

أن عمرو بن العاص أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا ناراً، فأنكر ذلك عمر.

---

(١) منهاج السنة، المجلد ٢، ج٣، ص٣٩و٦١و١٥٧و٢٢٩ . وكذلك: ج٤، ص١٠ .

فقال أبو بكر (رض): دعه، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب. فسكت عنه.

لاحظ أن كبار الصحابة كانوا تحت إمرة عمرو بن العاص، وأيضاً لاحظ هذا المشاغب ـ أعني عمر بن الخطاب ـ أيضاً يرفض الأمر ويعارض كعادته لو لا أن صاحبه قام بتهدئته.

ولكي تسلم هذه الرواية من النقد والقدح، فقد أسهب أهل العامة وبالغوا في مدح راويها، وهو عمرو بن العاص، فقالوا فيه:

عقبة بن عامر قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص[1]!

ويعنون بذلك أن عمرو بن العاص من أهل الجنة!

ألم يسألوا أنفسهم لماذا تفرد ابن العاص بالإيمان دون غيره؟!

وأين بقية الصحابة من المهاجرين والأنصار، فهل دخل المهاجرون والأنصار مع الأعراب في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ الحجرات: ١٤ .

وكيف يكون مؤمناً وقد أقر واعترف بلسانه عند احتضاره؟!

عن قتادة قال: لما احتضر عمرو بن العاص قال: كيلوا مالي، فكالوه فوجدوه اثنين وخمسين مداً، فقال: ما يأخذه بما فيه، يا ليته كان بعراً.

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٤، ص٢٣٣، ترجمة ٣٩٧١، ط دار الكتب العلمية، بيروت . وذكره أيضاً الترمذي في المناقب، باب مناقب عمرو بن العاص، حديث ٣٨٤٤ من صحيح سنن الترمذي، وقد صححه الألباني . وكذلك في مسند أحمد بن حنبل، حديث عقبة بن عامر الجهني، ج٢٨، ص٦٢٩، حديث ١٧٤١٣، وقد صححه شعيب الأرنؤوط .

عن عبدالله بن عمرو أن أباه قال حين احتضر: اللهم إنك أمرت بأمور ونهيت عن أمور، تركنا كثيراً مما أمرت، ورتعنا في كثير مما نهيت!!

أبو نوفل بن أبي عقرب قال: جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً! فقال ابنه عبدالله: ما هذا الجزع وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدنيك ويستعملك؟! قال: أي بني! قد كان ذلك، وسأخبرك إي والله ما أدري أحباً كان أم تألفاً! ولكن أشهد على رجلين أنه فارق الدنيا وهو يحبهما، ابن سمية وابن أم عبد، فلما جد به وضع يده موضع الأغلال من ذقنه وقال: اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا...[1].

يقول المحقق شعيب الأرنؤوط والعرقسوسي والصاغرجي: إسناده صحيح.

ويقول القرطبي:

ولما حضرته الوفاة قال: اللهم إنك أمرتني فلم ءأتمر، وزجرتني فلم أنزجر، ووضع يده في موضع الغل وقال: اللهم لا قوي فأنتصر ولا بريء فأعتذر.

ويقول:

دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ قال: أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص٧٤-٧٥، ترجمة ١٥ .

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله...! أخذت جديداً وتعطي خلقاً!

فقال عمرو: يا ابن عباس! ما أرسل كلمة إلا أرسلت نقيضها[١]!

وما ذكرناه غيض من فيض!

أقول:

طالما أن الرواية تُصَبُّ في اتجاه مُعَيَّن وهو الاتجاه والخط الذي لا يتلاءم مع خط الإمام علي (عليه السلام) وتؤيد أيضاً الاتجاه المخالف للإمام فإن هذه الرواية تكون عند أهل العامة صحيحة متناً وسنداً.

ونحن نعرف عمرو بن العاص حق المعرفة.

فأَقَلُّ ما يقال فيه أنه قام بخلع الإمام (عليه السلام) وبتثبيت صاحبه معاوية بن أبي سفيان يوم التحكيم في دومة الجندل ـ صفين - فهو مخالف لنهج الإمام الذي يعتبر نهج الإسلام.

أعود لصلب الموضوع:

قال صاحب المستدرك على الصحيحين:

... عن جميع بن عمير قال دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي فقالت تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) سلم من علي ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من امرأته[٢]!

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٢٦٩، ترجمة ١٩٥٣، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٥٤ ، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله، ط بيروت .

وفي رواية: أن (جميع دخل مع عمته على عائشة) فسألت أي الناس كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت فاطمة قيل فمن الرجال قالت زوجها إن كان ما علمته صواماً قواماً[١].

إن الأحاديث التي فيها ذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ومناقبهم فإن من دأب البخاري أن يقوم بحذف الحديث بِرُمَّتِه إن استطاع ذلك، وإن لم يتمكن من حذفه قام ببتر ذلك الحديث بحيث إنه يجعله عائماً مُمَوَّهاً ناقصاً للمعنى، وإن أعيته السُّبُل في ذلك وكان مُجبَراً على ذكر الحديث فإنه يضع حديثاً يقابل هذا الحديث، أي بمعنى أنه يذكر فضيلة لأبي بكر مثلاً بحيث يكون ذلك الحديث موازياً ومساوياً للحديث المذكور، ولنضرب مثالاً على ذلك:

جاء في البخاري:

عن أبي هريرة... قال: أتى جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قَصَب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب[٢].

وجاء في البخاري أيضاً في مقابل هذا الحديث الصحيح:

عن عائشة... أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت و(عليه السلام)...[٣].

وإن أردت التفصيل فراجع ج ٢، ص ١١٠، حديث ٣٣٠، باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق، فإنك ستجد ما نعنيه وما نحن بصدده.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٥٧ .

(٢) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها .

(٣) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة .

باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع

٤٩٧- حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبدالرحمن عن أبي هريرة أن أبا بكر. . . بعثه في الحجة التي أَمَّرَه النبي (صلى الله عليه وسلم) عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يُؤَذِّن في الناس لا يحج بعد العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عُريان.

من رواة هذه الرواية سليمان بن داود!

قال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: تكلم الناس فيه(١)!

ومن الرواة أيضاً فليح بن سليمان الخزاعي!

قال أبو حاتم: ليس بالقوي!

يحيى بن معين قال: عاصم بن عبيدالله وابن عقيل وفليح لا يحتج بحديثهم!

وقال فيه النسائي: ضعيف!

وقال عباس الدوري: سمعت يحيى وذكر فليح بن سليمان فلم يقو أمره!

وقال ابن الجنيد عنه: ضعيف الحديث!

وقال أبو كامل مظفر بن مدرك: ليس بشيء! وكان لا يرضاه.

وقال أبو زرعة الرازي: فليح بن سليمان ضعيف الحديث!

وذكره العقيلي وابن عدي وابن الجوزي والذهبي في جملة الضعفاء!

وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين(٢)!

---

(١) تهذيب الكمال، ج١١، ص٤٢٥، ترجمة ٢٥١٣ .

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٣، ص٣٢١-٣٢٢، ترجمة ٤٧٧٥، بتصرف .

هذا ناهيك عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الذي كان مخالفاً لنهج الإمام، وأمره معروف ومشهور!

وكذلك حميد بن عبدالرحمن بن عوف، الذي كان عثمانياً حتى النخاع! وقد ذكرنا أمره وفي محله من هذا الكتاب.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١١٩، حديث ٥٣، باب ما يستر من العورة من كتاب الصلاة.

وكذلك راجع ج ١، ص ٣٢٢، حديث ١٩٩، باب لا يطوف بالبيت عريان، من كتاب الحج.

باب قال اسحاق

٤٩٨-. . . عن ابن ابي مليكة أن عبدالله بن الزبير أخبرهم أنه قَدِمَ ركب من بني تميم على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زُرارَة قال عمر بل أَمِّرَ الأقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت إلا خلافي قال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾ حتى انقضت.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾، وباب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع.

وجاء في تفسير سورة الحجرات باب لا ترفعوا أصواتكم ـ من صحيح البخاري -. . . عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخَيِّران أن يَهْلَكا أبو بكر وعمر. . . رفعا أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس. . . وأشار الآخر برجل آخر. . . فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي. . . فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية.

قال ابن حجر:

إن الأقرع بن حابس قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله... فارتفعت أصواتهما.

أقول: لقد قامت غَبَرة الشيخين!! وبحضرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال ابن حجر:

فأنزل الله... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾.

وفي الرواية التي نحن بصددها: فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

لاحظ أن هذين الشيخين يريدان أن يفرضا رأييهما على صاحب الرسالة صلوات الله عليه وآله!

والأنكى من ذلك أنهما رفعا أصواتهما في حضرة الرسول الكريم وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قلة أدبهما!

ويقول ابن حجر في تفسير سورة الحجرات:

فما كان عمر يسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد هذه الآية حتى يستفهمه.

وفي رواية وكيع... فكان عمر بعد ذلك إذا حَدَّثَ النبي (صلى الله عليه وسلم) بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه.

(و) من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال: لما نزلت ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية، قال أبو بكر قلت يا رسول الله آليت أن لا أكلمك إلا كأخي السرار.

أقول:

(عندما أمر الرسول الأكرم وقال) هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده قال عمر إن النبي (صلى الله عليه وسلم) غلبه الوجع - وفي رواية: هجر رسول الله - وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: قوموا عني[١]!

ألم يكن هذا اللغط والاختلاف برفيع الصوت؟ وإلا فلماذا طردهم النبي بعد هذا الاختلاف؟ فكيف يقول عمر وصاحبه كنا نُحَدِّثُه كأخي السرار؟

وأقول أيضاً:

لقد أجمعت الأمة على كراهة رفع الصوت عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل عندما أرادوا دفن أبي بكر عند النبي الكريم وكانت المعاول تعمل في حفرة أبي أبكر كان عمر يهمس في آذان بقية الصحابة!

عندما كانت المعاول تصدر ضجيجاً في تلك البقعة المباركة، فلابد للصحابة أن يرفعوا أصواتهم مع ضجيج تلك المعاول وذلك كي يسمع بعضهم بعضاً.

وبعد مضي عشر سنين عملت تلك المعاول وعلى رأس الرسول الأكرم مرة أخرى وأصدرت الضجيج مع أصوات الصحابة المنكرة من صراخ وعويل على رحيل صاحبهم ابن الخطاب.

هذا ناهيك عن معارضات هذا الأخير للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف .

طيلة حياته ومن معارضاته يوم فتح مكة وقبله يوم صلح الحديبية ونحن نعلم بأن مع المعارضة يشتد الخلاف ويرتفع الصوت فقول عمر إنه كان يحادث الرسول الأكرم كأخي السرار أي بالهمس وهو بعد نزول الآيات فيه وفي صاحبه، فهذا قول باطل، لأن الهمس منهي عنه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكذلك فإن عمر لم يفعل ولم يعمل بما قاله وما أخذ على نفسه من ذلك العهد إضافة إلى كل ما ذكرناه أقول: إن من المكروه رفع الصوت في مجلس وحضرة العلماء وذلك تشريفاً لهم وتقديراً واحتراماً لهؤلاء العلماء، فكيف بالرسول صلوات الله عليه وآله.

باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن

٤٩٩- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): أتاكم أهل اليمن هم أَرَقُّ أفئدة وألين قلوباً الإيمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخُيَلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم.

٥٠٠- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية.

أقول:

الحديث واضح وجلي كالشمس في رابعة النهار بأنه يعني أهل اليَمَن وليس اليُمْن مثلاً بالميم الساكنة، أي أن أبا هريرة أبى إلا أن يضع حديثاً في فضل قومه على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذه هي الخلاصة.

أما من قال أنه أشار إلى ناحية اليَمَن ويعني بذلك القوم الذين يعيشون ناحية اليمن فهو قول باطل!

كما قالوا أن النبي الكريم أشار ناحية المشرق وقال: ههنا الفتنة فإنه لم يَعْنِ بذلك سكن عائشة وإنما أشار ناحية سكنى عائشة، وعنى بذلك ناحية المشرق

تكون الفتنة.

راجع ج ٢، ص ٦٢، حديث ٣١١، باب ما جاء في ببيوت أزواج (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الخمس، وأيضاً ج ٢، ص ٣٥٦، حديث ٥٠١، باب قصة دوس والطفيل، من كتاب المغازي.

باب قصة دَوس والطفيل بن عمرو الدوسي

٥٠١- حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن ذكوان عن عبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة... قال: جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إن دَوساً قد هلكت عَصَت وأَبَت فادعُ الله عليهم، فقال: اللهم اهدِ دَوساً وائْتِ بهم.

قال ابن حجر:

الطفيل بن عمرو... كان يقال له ذوالنور... لأنه لما أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) وأسلم بعثه إلى قومه فقال: اجعل لي آية، فقال اللهم نور له، فسطع نور بين عينيه، فقال: يا رب أخاف أن يقولوا أنه مثله، فَتَحَوَّلَ إلى طرف سوطه، وكان يُضيء في الليلة المظلمة. ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة.

وفيها أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده.

ويقول ابن حجر:

قوله (اللهم اهد دوساً وائت بهم) وقع مصداق ذلك. فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على دوس وكذا كان أبوه من قبله وعَمَّرَ ثلاثمائة سنة وكان حبيب يقول إني لأعلم أن للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو. انتهى.

والنتيجة:

ان هذه الرواية مأخوذة عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي!

ذكره ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين: قال أحمد: ما ظننت أن أحداً يُحَدِّث عنه، إنما هو صاحب سِيَر.

وقال الدارقطني: متروك[١].

وقال فيه ابن أبي حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل: كان صاحب أنساب وسَمَر[٢].

وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي: كان هشام بن الكلبي عَلّامة نَسّابة راوية للمثالب عَيَّابة[٣].

وقال المؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة... كان حافظاً علامة إلا أنه متروك الحديث[٤].

قال السمعاني:

هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي... صاحب النسب يروي... العجائب والأخبار التي لا أصول لها[٥].

---

(١) ج٣، ص١٧٦، ترجمة ٣٦٠٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) ج٩، ص٦٩، ترجمة ٢٦٣، ط١/١٣٧٣هـ، الهند .

(٣) ج١٩، ص٣٠٤، رقم ١١٨، دار المستشرق، بيروت .

(٤) المجلد ١، ج٢، ص١٣، سنة ٢٠٤هـ، ط١٤٠٩هـ دار الفكر، بيروت .

(٥) كتاب الأنساب لعبدالكريم السمعاني المتوفى ٥٦٢هـ، ج٥، ص٨٦، باب الكاف واللام، ط١/١٤٠٨هـ، دار الجنان، بيروت .

إذن هذه الخرافة التي انتشرت بين الناس مصدرها ومُرَوِّجها هو هشام الكلبي!

وقدوم أهل دوس ومنهم أبو هريرة كان يوم فتح خيبر، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في السنة السابعة من الهجرة ومما لا يدع لدينا مجال للشك في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخيبر بعدما افتتحوها، فقلت يا رسول الله أسهم لي فقال بعض بني سعيد لا تُسهم له يا رسول الله... إلى آخر الحديث.

راجع باب الكافر يقتل المسلم، من كتاب الجهاد والسير.

لاحظ الرواية بأن أبا هريرة لم يسلم مع الدوسيين والأشعريين إلا يوم خيبر وبعد الانتهاء من المعركة وحين تقسيم الغنائم وأنهم لم يشاركوا في المعركة أيضاً، وإلا فلماذا رفض هذا الصحابي أن يقسم لهم النبي الأكرم الغنائم؟ وإليك المصدر الثاني فيما يخص أهل دوس:

قال الواقدي في طبقاته الكبرى متحدثاً عن الطفيل بن عمرو الدوسي:

... وقدم معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت وفيهم أبو هريرة وعبدالله بن أزيهر الدوسي ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخيبر فساروا إليه فلقوه هناك[1]

قال ابن أبي حاتم: طفيل بن عمرو الدوسي قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو بخيبر مع أبي هريرة[2]. انتهى.

ويريد أبو هريرة أن يجعل من هذه الرواية ـ رواية البخاري التي نحن

---

(١) لمحمد بن سعد الواقدي، ج١، ص٢٣٨-٢٣٩، وفد دوس، ط١/ ١٤١٤هـ دار الفكر، بيروت.

(٢) الجرح والتعديل، ج٤، ص٤٨٩، ترجمة ٢١٤٩.

بصددها ـ فضيلة وكرامة لأهل دَوس وقومه لذا تراهم قد دخلوا الإسلام فور دعاء الرسول الأكرم لهم فبفضل دعاء النبي دخلوا الإسلام ويريد الراوي أن يُمَيِّز قومه عن بقية المسلمين وكيفيَّة دخولهم الإسلام، فلو كان حقاً ما يقوله أهل العامة في هذه الرواية المنكرة لكان النبي مُقَصِّراً في دعوته في بداية بعثته.

فلماذا لم يطلب النبي من الله تعالى أن يدخل الإسلام أبو طالب حامي النبي الأكرم طيلة حياته؟ فدعاءه لعمه أولى من دعاءه لأهل دوس!

وأبو طالب رجل واحد فمن السهل أن يُدخل الإسلام بعد الدعاء له أما أهل دوس فكثير، ومن باستطاعته إدخال كل تلك الجموع ومن تلك المسافة البعيدة بين المدينة واليمن كيف به لا يدعو ولا يستطيع أن يدخل عمه في دينه ومن المسافة القريبة جداً؟!

وعلى الرغم من أنا أبا طالب كان مُهَيَّئاً لقبول الدعوة، حيث إنه كان المدافع الوحيد عن ابن أخيه في مكة، فكيف بأهل العامة يقبلون هذه الرواية المنكرة في الطفيل بن عمرو، فهل نقول إنه كان مُقَصِّراً مع عمه بعدم الدعاء له؟!

٥٠٢-. . . عن أبي هريرة قال: لما قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم) قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعَنائِها ... على أنها من دارَةِ الكُفر نَجَّت

وأبق غلام لي في الطريق فلما قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم) فبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي (صلى الله عليه وسلم) يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو لوجه الله، فأعتقته!

كيف عرف النبي الأكرم أن هذا الغلام، غلام أبي هريرة؟!

وكيف علم أبو هريرة حكم العتق في حين أنه دخل تواً في الإسلام؟!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٢٦، حديث ٢٤٨، باب إذا قال رجل لعبده هو لله من كتاب العتق.

باب غزوة تبوك

٥٠٣ـ . . . عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال أَتُخَلِّفُني في الصِّبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي من بعدي.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله: بمنزلة هارون من موسى. . . **فقال: يا علي اخلفني في أهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال: اسمعن لعلي وأطعن.**

أقول:

إن النبي الأكرم استخلف غير الإمام (عليه السلام) على المدينة سابقاً ولكنه لم يقل له ما قاله لعلي (عليه السلام)، وحديث المنزلة معروف ومتواتر وصحيح بين الفريقين، وقد صَحَّحَه شيخ النواصب ابن تيمية أيضاً!

وقول الإمام علي (عليه السلام) للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أَتُخَلِّفُني في الصبيان والنساء دلالة على عشق الإمام للنبي وحبه المفرط له وحبه للجهاد في سبيل الله تعالى وعشقه للشهادة، خلافاً لسيرة بقية الصحابة، ويدل هذا أيضاً على إحراز الإمام (عليه السلام) جميع المراتب الهارونية باستثناء مرتبة النبوة ويدل ذلك على وصايته وخلافته من بعده!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٣٢، حديث ٤٢١، باب مناقب علي بن أبي طالب من كتاب فضائل الصحابة، فقد علقنا على ذلك بإسهاب.

باب كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى كسرى وقيصر

٥٠٤ـ . . . عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) أيام الجَمَل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن أهل فارس قد مَلَّكُوا عليهم بنت كِسرى قال: لن يُفلح قوم وَلَّوا أمرهم إمرأة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الفتن، باب حدثنا عثمان.

قال ابن حجر:

قوله (نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيام الجَمَل) فيه تقديم وتأخير والتقدير نفعني الله أيام الجمل بكلمة... والمراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة.

قوله (بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل أيعني عائشة-... ومن معها).

لاحظ أن أبا بكرة هذا أراد أن يلتحق بجيش عائشة! ولكنه تَوَقَّفَ بعد أن تَذَكَّرَ قول الرسول الأكرم!

إذن! هو من المخالفين للإمام (عليه السلام).

وأبو بكرة لم ينصر الحق، ولو كان الحق مع الإمام علي (عليه السلام)!

وإنه خذل الحق وإن كان الحق مع عائشة!

اعلم أن الحق واحد والباطل كثير، فلا بد لأحد هذين الجيشين أن يكون على الحق والآخر على باطل، ولا بأس من ذكر شيء عن معركة الجمل:

إن عائشة والصحابة جَيَّشوا الجُيوش لقتال الإمام (عليه السلام) ولما أقبلت عائشة ونزلت بعض المياه نبحت عليها الكلاب فقالت أي ماء هذا؟ قالوا الحوأب، قالت ما أظنني إلا راجعة، فقالوا لها لعل الله يصلح أمر المسلمين بك، فقالت: إن النبي قال لنا ذات يوم كيف بإحداكُنَّ تَنبَح عليها كلاب الحوأب، وفي رواية أيتكن صاحبة الجمل الأَدْبَب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يُقتَل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة.

يقول ابن حجر:

أخرج البزار... قال: بينا نحن حول حذيفة إذ قال: كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف؟! قلنا يا أبا عبدالله فكيف نصنع إذا أدركنا ذلك؟! قال: انظروا إلى الفرقة التي تدعو إلى أمر علي بن أبي طالب، فإنها على الهُدى!

وأخرج عمر بن شبة... أن عائشة أرسلت إلى أبي بكرة فقال: إنك لَأُم وإن حقك لعظيم ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لن يُفلِح قوم تملكهم امرأة!

ويقول ابن حجر أيضاً:

فلما انتصر علي عليهم حمد أبو بكرة رأيه في ترك القتال معهم!! وإن كان رأيه موافقاً لرأي عائشة في الطلب بدم عثمان!

(و) من حديث الاحنف أنه كان خرج لينصر علياً فلقيه أبو بكرة فنهاه عن القتال[1]!

أقول:

لا ننسى ما قاله ابن عباس لابن الزبير... وأما قولك حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى فإن يكن على ما أقول فقد كَفَرَ بقتالنا! وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا! فانقطع ابن الزبير!

راجع إن شئت ذلك في ج ٢، ص ٦٢ و٦٨، حديث ٣١١، وحديث ٣١٣ من كتاب الخمس، باب بركة الغازي في ماله.

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٦٧-٦٩، حديث ٧٠٩٩، كتاب الفتن، باب (١٨) حدثنا عثمان بن الهيثم.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

أن عائشة لما أتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لنا (فذكره) فقال لها الزبير ترجعين! عسى الله عز وجل أن يُصلِح بك بين الناس. . . .

ولفظ يحيى قال: لَمّا أقبلت عائشة وبلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، قالت: أي ماء هذا، قالوا: ماء الحوأب، قالت: ما أظُنُّني إلا أني راجعة، فقال بعض من كان معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بَيْنِهم، قالت: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لها ذات يوم كيف بإحداكن تنبح عليها. . . .

قال المحقق الألباني:

وإسناده صحيح جداً، رجاله ثقات، أثبات، من رجال الستة، الشيخين والأربعة، رواه الثمانية من الثقات.

ويقول الألباني أيضاً:

وعلى هذا فالحديث من أصح الأحاديث! ولذلك تتابع الأئمة على تصحيحه قديماً وحديثاً[(١)]!

وجملة القول أن الحديث صحيح الإسناد ولا إشكال في متنه[(٢)]!

ويقول:

ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله! ولذلك هَمَّت بالرجوع حين علمت بتحقُّق نبوءة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الحوأب. . . ولا نشك أنه كان مخطأ في ذلك أيضاً ـ أي الزبير ـ والعقل يقطع بأنه لا مناص من

---

(١) المجلد ١، القسم ٢، ص٨٥٤، ط١٤١٥هـ، الرياض .

(٢) نفس المصدر السابق .

القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين، اللتين وقع فيهما مئات القتلى!!

ولا شك أن عائشة... هي المخطئة لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، ومنها ندمها على خروجها وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها، وذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور!! بل المأجور[(١)]!!

لاحظ أخي القارئ الكريم أن الألباني يحاول أن يُقَلِّل من عدد قتلى معركة الجمل ويقول بأن القتلى بالمئات! فأقول: هذا التاريخ بين أيدينا وهذه كتب أهل العامة قد ملأت المكتبات، فإن قول الألباني باطل لأن الكتب جميعها تذكر بأن القتلى بالألوف وليس بالمئات كما ذكر الألباني.

وأقول:

إن أَقَلَّ ما يُذكر من قتلى الجمل ثلاثة عشر ألف قتيل! والبعض يذكر ثمانية عشر ألفاً! ومنهم من يقول خمسة وعشرون ألفاً!!

ويقول الألباني: إن خطأ عائشة من الخطأ المغفور!

وأعظم من ذلك يقول: بل المأجور أيضاً!!

فأقول:

ما مصير من قُتِل في تلك المعركة؟! فبما أن أهل العامة ومنهم المحقق الألباني! الذي يقول بأن الحق كان مع الإمام علي (عليه السلام) فالباطل مع عائشة لا ريب! وأن من قُتِلَ من جيش عائشة في النار حتماً وذلك لأنهم على باطل كما ذكرنا!

ومن كان السبب بدخول هؤلاء نار جهنم؟! أليس عائشة والصحابة مشتركين في جريمتهم تلك؟! وهم السبب الرئيسي في دخول هؤلاء النار؟!

لقد أخذنا العهد على أنفسنا بأن نختصر في التعليق ولكن الشيء بالشيء

---

(١) المجلد ١، القسم ٢، ص٨٤٦-٨٤٨، حديث ٤٧٤، ط١٤١٥هـ، الرياض.

يُذكر فأرجو المعذرة من القارئ.

ويقول الألباني:

... عن ابن أبي عتيق قال: قالت عائشة: إذا مَرَّ ابن عمر فَأَرِنيه، فلما مَرَّ بها قيل لها هذا ابن عمر، فقالت: يا أبا عبدالرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟! قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك يعني ابن الزبير!

ويقول ـ أي الألباني ـ:

... عن قيس قال: قالت عائشة: وكانت تُحَدِّث نفسها أن تُدفَن في بيتها فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حدثاً! ادفنوني مع أزواجه! فَدُفنت بالبقيع....

قلت: تعني بالحَدَث مسيرها يوم الجمل! فإنها ندمت ندامة كُلِّيَّة وتابت من ذلك على أنها ما فعلت ذلك إلا مُتَأَوِّلَة قاصدة للخير كما اجتهد طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار[1].

نعم.. تأولت عائشة واجتهدت فأخطأت ولها أجر واحد!

إنها مقولة أهل العامة!

فالكل يتأول ويجتهد! فإن أصاب فبها وإن أخطأ فبها أيضاً! أي أنه مأجور على ذلك التأويل وذلك الاجتهاد!

وغالباً ما يكون التأويل والاجتهاد ضد الإمام علي (عليه السلام) أو ضد أشياعه ومن يوالونه، فأقول:

كما تدين تدان! فإن من قتل عثمان في عقر داره أيضاً تأولوا واجتهدوا، فإن كانوا قد أخطأوا في اجتهادهم فلهم أجر واحد، إنها أمور مقلوبة ومفاهيم خاطئة وباطلة من أساسها، ولدي اليقين من أن أهل العامة لن يقبلوا بذلك التأويل

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٨٥٥ .

والاجتهاد ـ أي من الذين ثاروا على عثمان وقاموا بقتله -.

فالتأويل والاجتهاد عند أهل العامة يكون مقبولاً ومحموداً إذا صدر ممن يوالونه، أما أن يجتهد الإمام علي (عليه السلام) أو من يواليه فذلك مما لا سبيل لقبوله عند العامة.

باب مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاته

٥٠٥-. . . قالت عائشة (رض) كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أَبْهَري من ذلك السُّم.

قال القسطلاني:

عاش بعد أكله ثلاث سنين. انتهى.

أي أن هذا السم كان في بدنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إما راكداً طيلة هذه المدة وإما أنه كان يعاني من ذلك السم والوجع طيلة هذه السنوات الثلاث متحملاً ذلك الألم!

راجع ج ٣، ص ١٣، حديث ٦٧٤، باب حدثنا بشر بن محمد من كتاب الطب.

٥٠٦-. . . عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه أَهَجَر استفهموه فذهبوا يَرُدُّون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصاهم بثلاث، قال: أَخرِجوا المشركين من جزيرة العرب، وأَجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزهم وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها.

٥٠٧-. . . عن ابن عباس (رض) قال: لما حُضِرَ رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) وفي البيت رجال فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) هَلُمُّوا أكتب لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعده، فقال بعضهم إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قَرِّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللَّغو والاختلاف قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوموا! قال عبيدالله فكان يقول ابن عباس إن الرَّزِيَّة كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولَغَطِهِم.

قال ابن حجر في شرحه:

ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة! كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر!

وقال النووي:

إتفق قول العلماء على أن قول عمر (حسبنا كتاب الله) من قوة فقهه! ودقيق نظره! لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة!

أقول:

اعلم أخي الكريم أن هذه الرواية التي نحن الآن بصددها قد جاءت في صحيح البخاري في ستة كتب وفي سبعة موارد وجميعها تشد بعضها بعضاً، وقد جاءت بِصِيَغ مختلفة ولكن مضمونها واحد، ولا بأس بذكر هذه الموارد الست.

١- كتاب العلم، باب كتابة العلم.

٢- كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة وجوائز الوفد.

٣- كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

٤- كتاب المغازي، باب مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) ووفاته.

٥- كتاب المرض، باب قول المريض قوموا عني.

٦- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف.

هذه هي الكتب الستة من صحيح البخاري.

وقد ذكرت هذه الرواية مرتين وبصيغ مختلفة في كتاب المغازي باب مرض الرسول الأكرم.

وأقول:

إن جميع المسلمين متفقون على أن من قال (غلبه الوجع كتاب الله حسبنا) (هجر رسول الله)، (ماله أهجر استفهموه)، (ما شأنه أهجر استفهموه)، (قد غلبه الوجع وعندكم القرآن)، (غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله)، كل ذلك قاله عمر بن الخطاب لا غيره، وقد نقلنا ذلك مما ورد في صحيح البخاري فقط.

ففي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الخلاف يؤكد على أن القائل والمعارض لكتابة ذلك الكتاب هو عمر لا غير، وابن تيمية يُقِرُّ بذلك أيضاً في منهاجه في الجزء الثالث، ص١٣٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت ـ بأن القائل هو عمر.

قال البخاري:

... عن ابن عباس قال: لما حضر النبي (صلى الله عليه وسلم) قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هَلُمّ أكتب لكم كتاباً لن تَضِلُّوا بعده قال عمر إن النبي (صلى الله عليه وسلم) غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت[1] واختصموا! فمنهم من يقول قَرِّبوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما

---

(١) أهل البيت ـ من كان في البيت من الصحابة ـ ابن حجر، ج٨، ص١٦٨، حديث٤٤٣٢ .

أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وسلم) قال قوموا عني، قال عبيدالله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

وقال الغزالي في كتابه «سر العالمين وكشف ما في الدارين»:

ولما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قبل وفاته ائتوا بدواة وبيضاء لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم مَن المستحق لها بعدي! قال عمر: ... دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل يهذر[١].

لاحظ قول عمر (دعوا الرجل)!

أعود لابن حجر وما يقول في شرحه:

قال النووي: قول عمر (حسبنا كتاب الله) قال العلماء: إن ذلك من قوة فقه عمر!

أقول: هذا ادِّعاء باطل!

قال الزمخشري في تفسير الآية ٢٠ من سورة النساء:

أن عمر قام خطيباً فقال لا تغالوا بصدق النساء... إلى أن يقول ـ أي عمر ـ ما أصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) امرأة من نسائه أكثر من اثنى عشر أوقية، فقامت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء[٢]!

---

(١) لمحمد بن محمد بن أحمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، ص٢٣، فصل ٤، باب في ترتيب الخلافة والمملكة، ط١/ ١٤١٥هـ، مطبعة الحكمة، دمشق.

(٢) تفسير الكشاف، ج١، ص٤٩١، ط١٤١٥هـ، بتصرف.

لاحظ أن عمر يعترف ويُقِر بأن كل أحد أعلم منه وكَرَّرَ ذلك فقال: إن هذه المرأة لم تكن أعلم النساء، يعني بذلك أن في الصحابة من هو أعلم من هذه المرأة!

يقول ابن تيمية في منهاج السنة:

لو لا علي لهلك عمر... قاله عمر في قضية واحدة فقط[١].

قال ابن عبدالبر القرطبي في كتابه الاستيعاب:

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يَتَعَوَّذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن، وقال في المجنونة التي أمر برجمها وفي التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علي إن الله تعالى يقول ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف: ١٥، ... الحديث، وقال له إن الله رفع القلم عن المجنون... الحديث، فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر[٢]!

ويقول القرطبي أيضاً:

عن عبدالله بن عباس قال: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأَيمُ الله لقد شارككم في العشر العاشر.

... عن عمر أنه قال: أقضانا علي[٣].

وقال النووي: أن عمر خشي أن يكتب النبي الأكرم أموراً ربما عجز عنها المسلمين فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة!

أقول:

هل يعقل أن يفرض الله أمراً يعجز عنه البشر؟!

---

(١) ج٤، ص١٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت. ـ بتصرف.

(٢) ج٣، ص٢٠٦، ترجمة ١٨٧٥، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٠٧.

وهل كلف النبي المسلمون بما عجزوا؟!

وهل التكليف بما لا يطاق حسن عقلاً؟! والله جل جلاله يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ البقرة: ٢٨٦ .

وأقول:

أن النبي الأكرم نهى عن صلاة التروايح جماعة فقال في عِدَّة موارد (خشيت أن تُفرَض عليكم)، (خشيت أن تُفتَرض عليكم)، (أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)، وعلى هذا فقول النووي مردود!

راجع ج ١، ص ١٨٢، حديث ١٠٣، باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط من كتاب الأذان.

فأقول للنبي الأكرم:

هذا الذي كنت تخشاه.. وكنت تخشى من أن تُفرَض تلك الصلاة على أمتك.. قد فرضها عمر على المسلمين يا رسول الله! فبعد أن جلس على سدة الحكم ومضى شطر من حكمه جعل تلك الصلاة جماعة وهي تُصَلَّى إلى يومنا هذا!

نعم.. هذه الصلاة التي كسرت ظهور المسلمين من أدائها جماعة، فمن بعد صلاة العشاء تقام التراويح إلى صلاة الفجر، وذلك طيلة شهر رمضان، ويقولون إنها سُنَّة عمر، فهؤلاء العامة ملتزمون بِسُنَّة عمر.

أعود للنووي وأقول:

إن صلاة التراويح ومن سَنَّها وعمل بها تُناقِض قولك، فكيف بعمر يخاف ويخشى أن يكتب النبي الأكرم أموراً قد يعجز المسلمون عنها في حين أنه فرض عليهم هذه البدعة، بدعة التراويح؟!

فمصيبة أهل العامة أنهم يعتبرون ويجعلون عمل الصحابي (فتوى)!

راجع ما علقنا عليه بهذا الخصوص ج ١، ص ٧٣، حديث ١٢، باب كتابة العلم، من كتاب العلم، وأيضاً راجع ج ٢، ص ٣١، حديث ٣٠٢، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة.

وأخيراً راجع ج ٢، ص ٧٨، حديث ٣٢١، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

ثم ما الأمر الثالث الذي نسيه الراوي سعيد بن جبير أو غيره؟!

قال الداودي: الثالثة للوصية بالقرآن.

وقال المهلب: بل هو تجهيز جيش أسامة.

وقال عياض: يُحتمل أن تكون... ولا تتخذوا قبري وثناً. انتهى.

ويحتمل.. ويحتمل! إلى ما لا نهاية لتلك الاحتمالات التي لا تُجدي نفعاً، فأقول: أن الأمر الثالث الذي نسيه الراوي أو تناساه! هو المطلوب وهو الذي أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه لهم ويحفظهم من الضلال، فكيف بهذا الأمر العظيم أن يُنسى، فلو كان هذا الأمر العظيم في ابن أبي قحافة مثلاً لرأيت القوم قد ملئوا الخافقين بأعلى أصواتهم، ولكن سياسة هؤلاء اقتضت أن يُطمِروا الأمر الثالث المنسي، وخوفاً من الإطالة أحاول أن أوجز ذلك:

إن في هذه الروايات مصيبتين:

الأولى: إهانة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ورميه بالـ(هَجْر)! هذا مع ملاحظة ما تستتبعه من شبه خروج عن الدين!

والثانية: حرمان هذه الأمة إلى يوم القيامة من عدم كتابة ذلك الكتاب الذي ضَمن للأمة الإسلامية عدم الضلال وإلى الأبد.

٥٠٨-... عن عائشة (رض) قالت: دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) فاطمة (عليها السلام) في شكواه الذي قُبِضَ فيه فَسارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها فَسارَّها بشيء فَضَحِكَت فسألنا عن ذلك فقالت: سَارَّني النبي (صلى الله عليه

وسلم) أنه يُقبَض في وجعه الذي تَوفى فيه فبكيت، ثم سارَّني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت.

قال ابن حجر:

عن عائشة قالت: ما رأيت أحد أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقيامها وقعودها من فاطمة. وكانت إذا دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) قام إليها وقَبَّلَها وأجلسها في مجلسه. وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك، فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله واتفقت الروايتان على أن الذي سارها به أولاً فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك، واختلفا فيما سارها به ثانياً فضحكت... أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقاً به وفي رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة.

ويقول ابن حجر أيضاً:

إن في حديث مسروق يشتمل على زيادات... وهو من الثقات الضابطين... قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لِأُفشي سِرَّ رسول الله (صلى النه عليه وسلم) حتى توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) فسألتها فقالت: أَسَرَّ إِلَيَّ أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مَرَّة وأنه عارضني العام مَرَّتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي.

لاحظ أن السيدة فاطمة (عليها السلام) تمتنع وتعتذر وتقول لعائشة: ما كنت لأفشي سر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حين أن من زوجات النبي من أفشت سره في حياته! وأنزل الله آيات سورة التحريم فيها وفي صاحبتها توبخهما على ذلك!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ١٧١، حديث ٣٨٥-٣٨٦، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

٥٠٩- . . . إن عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو صحيح يقول إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُحَيَّا أو يُخَيَّر فَلَمَّا اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غُشِيَ عليه فلما أفاق شَخَصَ بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى فقلت إذن لا يُجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يُحَدِّثُنا وهو صحيح.

٥١٠- . . . عن عائشة دخل عبدالرحمن بن أبي بكر على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا مُسنِدَتُه إلى صدري ومع عبدالرحمن سواك رطب يَسْتَنُّ به فأَبَّدَه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بصره فأخذت السواك فقصمته ونفضته وطَيَّبْتُه ثم دفعته إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فاستَنَّ به فما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استن استناناً قط أحسن منه فما عدا أن فَرَغَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفع يده أو إصبعه ثم قال في الرفيق الأعلى ثلاثاً، ثم قضى وكانت تقول مات بين حاقنتي وذاقنتي.

٥١١- . . . عن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مُسنِد إِليّ ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق.

قال ابن حجر:

وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مات ورأسه في حجر علي! وكل طريق منها لا يخلو من شيعي فلا يُلتفت إليهم!

عن الواقدي:

. . . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه ادعوا إلى أخي فدعي له علي فقال ادن مني قال فلم يزل مستنداً إلي وإنه ليكلمني حتى نزل به وثقل في حجري فصحت يا عباس أدركني فإني هالك فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً حتى أضجعاه.

. . . عن علي بن الحسين قبض ورأسه في حجر علي.

ومن حديث أم سلمة قالت علي آخرهم عهداً برسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . ولعلها أرادت آخر الرجال به عهداً.

ويقول ابن حجر معقباً على ذلك:

ويمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهداً به وأنه لم يفارقه حتى مال، فلما مال ظن أنه مات ثم أفاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده إلى صدرها فَقُبِضَ!!

أقول:

إن ابن حجر لا ينقل النصوص لنا كما هي! بل يختار ما يتماشى مع هواه، وهو كغيره يبتر الروايات ويحاول أن يجعلها عديمة الفائدة ويحاول أن يُقَلِّل من شأنها.

فمما قام ببتره عندما ذكر وقال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه ادعوا إلى أخي، (وليس ادعوا إلي أخي بالياء المنقطة) فالصحيح (ادعوا لي أخي) كما في طبقات الواقدي وليس (ادعوا إلى أخي)، هذا أولاً.

ثانياً: يقول نقلاً عن الواقدي: وإنه ليكلمني حتى نزل به وثقل في حجري!

أقول:

إن في طبقات ابن سعد الواقدي:

وإنه ليكلمني (حتى إن بعض ريق النبي (صلى الله عليه وسلم) ليصيبني، ثم نزل برسول الله (صلى الله عليه وسلم)) وثقل في حجري[١].

---

(١) الطبقات الكبرى، ج١، ص٥٣١، ذكر من قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي بن أبي طالب، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت .

لاحظ ما بين القوسين تجد أن ابن حجر لم يذكر ذلك، وهذا هو دأب أهل العامة في نقلهم لما يخالف أهوائهم من الروايات.

راجع ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجنائز.

٥١٢- . . . أن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت: لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يُمرَّض في بيتي فَأَذِنَّ له، فخرج وهو بين الرجلين تَخُطُّ رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبدالمطلب وبين رجل آخر، قال عبيدالله: فأخبرت عبدالله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبدالله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسَمِّ عائشة؟

قال: قلت: لا، قال ابن عباس: هو علي. وكانت عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) تُحَدِّث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال هريقوا علي من سبع قِرَب لم تُحلَل أَوكِيَتُهُنَّ لَعَلِّي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مِخضَب لحفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم طفقنا نَصُبُّ عليه من تلك القِرَب حتى طَفِقَ يشير إلينا بيده أن قد فعلتن! قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم.

راجع ما يلي:

١- ج ١، ص ١٧٢، حديث ٩٣، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ـ كتاب الأذن.

٢- ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ كتاب الجنائز.

٣- ج ١، ص ٤٠٥ حديث ٢٥٢، باب من أهدى إلى صاحبه وتَحَرَّى بعض نسائه ـ كتاب الهبة.

٤- ج ٣، ص ١٣، حديث ٦٧٤، باب حدثنا بشر بن محمد، كتاب

الطب.

٥١٣-... أن عائشة قالت: لقد راجعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ولا كنت أُرَى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تَشائَم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أبي بكر.

يقول أهل العامة: إن النبي الأكرم أمر أبا بكر بأن يصلي بالمسلمين!

فلماذا عائشة تُؤَخِّر هذا الأمر النبوي؟! ولماذا لا تُنَفِّذه فوراً؟ ألا يُعتَبر ذلك مخالفة لأوامر الرسول (صلى الله عليه وآله)؟! ولماذا كانت خائفة من أن يتشائم الناس بإمامة أبي بكر طالما هو أمر من الرسول؟

وفي رواية تقول عائشة: إنه رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، تعني أباها بذلك.

وفي رواية أخرى قالت: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فَمُر عمر.

وهل البكاء حال الصلاة يبطل الصلاة؟!

فعلى عكس ذلك، فإن البكاء والخشوع حال الصلاة هو المطلوب!

وعجباً لهذه! كيف بها تأمر النبي بذلك الأمر وهو (يا محمد مُر عمر فليصلي بالناس)!!

وبعد اللتي واللتيا غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنكن صواحب يوسف.

قال ابن حجر:

والمراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة فقط!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٧٠، حديث ٩٢، باب حد المريض أن يشهد الجماعة من كتاب الأذان.

٥١٤- . . . عن عائشة قالت: مات النبي (صلى الله عليه وسلم) وإنه لبين حاقِنَتي وذاقِنَتي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي (صلى الله عليه وسلم).

تم التعليق على ذلك فراجع ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجنائز.

٥١٥- . . . أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة قال: حدثني أبي عن الزهري قال: أخبرني عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تِيبَ عليهم أن عبدالله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له أنت والله بعد ثلاث عَبدُ العصا وإني والله لَأَرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت إذهب بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلنسأله فيمن هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك! وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا! فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وإني والله لا أسألها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاستئذان باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت.

لاحظ رواة هذه الرواية:

يقول بشر بن شعيب حدثني أبي!

قال المزي في تهذيب الكمال أن أحمد بن حنبل قال له (أي لبشر بن شعيب): سمعت من أبيك شيئاً؟ قال: لا! قال: فَقُرِئَ عليه وأنت حاضر؟ قال: لا! قال: فقرأت عليه؟ قال: لا! قال: فأجاز لك؟ قال: نعم!

قال: فكتب عنه على معنى الاعتبار ولم يُحَدِّث عنه[١].

وأيضاً من الرواة: عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري.

جاء في إرشاد الساري للقسطلاني قال: قال الحافظ الشرف الدمياطي:

انفرد البخاري عن الأئمة بهذا الإسناد!

وعندي في سماع الزهري من عبدالله بن كعب بن مالك نظر[٢]!

تأمل أخي القارئ، فإن الزهري يروي هذه الرواية عن عبدالله بن كعب، فلا يخفى عليك!

هذا.. ناهيك عن الزهري الذي كان من المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام)!

قال الشيخ عباس القمي في كتابه سفينة البحار ناقلاً عن ابن أبي الحديد عن محمد بن شيبة قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً (عليه السلام) فنالا منه[٣].

الخلاصة:

يريد الراوي أن يقول أنه لا نص على الخلافة وأن الرسول الأكرم لم ينص على الإمام (عليه السلام) بشأن الخلافة، أي أن كل ما تقوله الشيعة بخصوص

---

(١) ج٤، ص١٢٨، ترجمة ٦٩١، ط٥/ ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) ج٩، ص٤٧٩، حديث٤٤٤٧، ط١٤٢١هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) ج٣، ص٥٥٠، الزهري، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر.

خلافة الإمام والنص عليه فإن هذه الرواية تُفَنِّد كل ذلك.

٥١٦- . . . أن عائشة كانت تقول إن من نعم الله علي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) توفي في بيتي وفي يومي وبين سَحْري ونَحْري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبدالرحمن وبيده السواك وأنا مُسندة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت أُلَيِّنُه لك فأشار برأسه أن نعم فَلَيَّنتُه وبين يديه رَكْوَة أو عُلبة يشك عمر فيها ماء فجعل يُدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قُبِض ومالت يده.

٥١٧- . . . عن عائشة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول أين أنا غداً أين أنا غداً يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نَحْري وسَحْري وخالط ريقه ريقي ثم قالت دخل عبدالرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يَستَنُّ به فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت له أعطني هذا السواك يا عبدالرحمن فأعطانيه فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستَنَّ به وهو مُستَنِد إلى صدري.

٥١٨- . . .عن عائشة (رض) قالت: توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وكانت إحدانا تُعَوِّذُه بدعاء إذا مرض فذهبت أُعَوِّذُه فرفع رأسه إلى السماء وقال في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى ومر عبدالرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة فنظر إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه فاستن بها كأحسن ما كان مُستَنّاً ثم ناولنيها فسقطت يده أو سقطت من يده فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٩٥، حديث١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجنائز، وأيضاً راجع ج ١، ص ٥٥٠، حديث ٢٦٤-٢٦٥، باب الوصايا من كتاب الوصايا.

وأخيراً: راجع ج ٢، ص ٦١، حديث ٣٠٩، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الخمس.

٥١٩-... أخبرني أبو سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر (رض) أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فَتَيَمَّمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مُغَشًّى بثوب حِبَرة فكشف عن وجهه ثم أَكَبَّ عليه فقَبَّلَه وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كُتِبَت عليك فقد مُتَّها قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن عبدالله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمداً (صلى الله عليه وسلم) فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وقال والله لَكَأَنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فَتَلَقَّاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَعَقِرتُ حتى ما تُقِلُّني رِجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد مات.

أقول:

هل يعقل أن ينسى أعلم هذه الأمة! آيات الموت! أم أنه افتعل ذلك الموقف لحين قدوم صاحبه من السُّنح وذلك لكي تكتمل المؤامرة.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١٥٨، باب الدخول على الميت بعد الموت من كتاب الجنائز.

ولو أردت المزيد فراجع كتابنا «هل مات النبي مسموماً ولماذا جَرَّدوه من أكفانه»، أو كتابنا الذي صدر قريباً «مناقشاتي في أحاديث أهل السنة».

٥٢٠-. . . قالت عائشة: لَدَدْناه في مرضه فجعل يُشير إلينا أن لا تَلُدُّوني فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الطب، باب اللدود، وكتاب الديات، باب القصاص بين الرجال والنساء، وباب إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب.

راجع ج ٣، ص ١٣، حديث ٦٧٤، كتاب الطب، باب حدثنا بشر بن محمد، ولو أردت المزيد فراجع كتابنا هل مات النبي مسموماً ولماذا جردوه من أكفانه أو «مناقشاتي في أحاديث أهل السنة» فإنك ستجد فيه ما تنشده.

٥٢١-. . . عن الأسود قال: ذُكر عند عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى إلى علي فقالت من قاله! لقد رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانخنث فمات فما شعرت فكيف أوصى إلى علي!

أقول:

لقد كتب على الناس الوصية وأُمِروا بها فهل أن آيات الوصية لا تشمل الرسول (صلى الله عليه وآله)، ثم لاحظ أن عائشة تقول (من قاله؟!)، أي من الذي قال أن النبي الأكرم أوصى إلى علي بالخلافة ومن ثم تذكر كيفية وفاة الرسول وبعد ذلك تعيد وتُكَرِّر فكيف أوصى إلى علي؟ ألا تقرأ ذلك بأن عائشة كانت منفعلة في جوابها؟! وتريد أن تقول: أني كنت قريبة منه جداً ولم أسمعه يوص لأحد!

راجع ج ١، ص ٤٥٢، حديث ٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥، من كتاب الوصايا، باب الوصايا.

باب آخر ما تكلم به النبي (صلى الله عليه وسلم)

٥٢٢-... قال يونس (!) قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول وهو صحيح إنه لم يُقبَض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخَيَّر فلما نزل به ورأسه على فخذي غُشِيَ عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى فقلت إذن لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى.

من رواة هذه الرواية يونس بن يزيد الأيلي.

قال فيه أبو عبدالله: يونس كثير الخطأ عن الزهري!

وقال فيه في موضع آخر: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري[1]!

تقول عائشة (آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى) أي أنك أيها الشيعي إن جئت بكل ما لديك من روايات في الوصية للإمام علي (عليه السلام) فإن هذه الرواية تُفَنِّدُها وتضرب بها عُرض الحائط، وذلك لأن النبي الأكرم تكلم وكان آخر ما قاله وما نطق به اللهم الرفيق الأعلى.

لا..! بل ورأسه على فخذ عائشة ويعنون بذلك أن عائشة كانت قريبة منه ولم تسمع أي وصية من النبي حال وفاته!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٢، ص٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨ .

وإلا فبالله عليك أخي القارئ ما الداعي لذكر أن رأس الرسول على فخذها! أو خالط ريقي ريقه! أو مات أو توفي بين سحري ونحري! أو بين حاقنتي وذاقنتي!

نعم! كل ذلك كي يؤكدوا أن عائشة كانت قريبة من النبي طيلة أيام مرضه وأنها لم تسمع أنه (صلى الله عليه وآله) قد أوصى بشيء أو أنه أوصى لعلي (عليه السلام)!

ومن يكون رأسه بين حاقنة وذاقنة عائشة فحتماً ستكون شفتي الرسول قريبة من أذنيها، لذا لم تسمع منه وصية في أحد! أليس هذا ما تريده عائشة؟!

راجع ج ١، ص ٤٥٢، حديث ٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥، باب الوصايا من كتاب الوصايا، وأيضاً ج ٢، ص ٦١، حديث ٣٠٩، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الخمس.

باب بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) أسامة بن زيد

٥٢٣- . . . عن سالم عن أبيه استعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) أسامة فقالوا فيه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) قد بلغني أنكم قلتم في أسامة وإنه أحب الناس إلي.

٥٢٤- . . . عن عبدالله بن عمر (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث بعثا وأَمَّرَ عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

راجع ما علقنا عليه وبالتفصيل في ج ٢، ص ٣٣٢، حديث ٤٨٨، باب غزوة زيد بن حارثة من كتاب المغازي.

كتاب التفسير

باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين

٥٢٥-. . . حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن سُمَيٍّ عن أبي صالح عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قولوا آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غُفِر له ما تقدم من ذنبه.

قال القسطلاني في شرحه:

إذا قال الإمام في الصلاة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين. . . ومعناها إستجب، فمن وافق قوله بآمين (قول الملائكة) بها (غفر له) أي للقائل منكم.

(ما تقدم من ذنبه) المتقدم كله. ف (من) بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر والكبائر!

وزاد الجرجاني في أماليه في آخر الحديث: (وما تأخر)!

أقول:

إن سورة الفاتحة تتكون من سبع آيات وأول آية في هذه السورة هي آية البسملة، أي ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ نعم، هذه أول آية من هذه السورة الكريمة، ولو كنت في شك من ذلك فافتح المصحف على هذه السورة لترى بأم عينيك بأن البسملة أول آية من هذه السورة كما ذكرنا.

ومن جانب آخر والنقيض لما ذكرنا أن أهل السنة يقرؤون في آخر السورة كلمة آمين في حين أن هذه الكلمة غير موجودة أصلاً في كتاب الله أي أنهم يتركون الواجب! وهو قراءة البِسملة! ويأتون بالبدعة!

جاء في مسلم:

. . . حدثنا الأوزاعي عن عَبدَةَ أن عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك وعن قتادة أنه كتب إليه يُخبره عن أنس بن مالك أنه حدَّثه قال صلَّيت خلف. . . أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لا يذكرون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول قراءة ولا في آخرها[(١)]!

لاحظ أخي الكريم أنَّ عمل هؤلاء الصحابة وتركِهم (البِسملة) من فاتحة الكتاب وفي الصلاة أصبحت عُرفاً وذلك لأن الصحابة تركوها فعملهم حجة وفتوى لأهل العامة، بل وينسخ إن صح التعبير سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

ولنقرأ ما يقوله الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

أحمد بن حنبل أنه قال: التسمية آية من الفاتحة. . . وأما الشافعي فإنه قال إنها آية منها ويجهر بها.

ويقول الرازي ويستشهد بما رواه الشافعي:

ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. . . فلما سلم ناداه المهاجرون والأنصار يا معاوية سرقت منا الصلاة! أين ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

روى البيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة قال:

---

(١) كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة .

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجهر في الصلاة بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وأما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى! والدليل عليه قوله (عليه السلام): (اللهم أَدِر الحق مع علي حيثُ دار)[١].

ويقول: أن علياً رضي الله عنه كان مذهبه الجهر بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في جميع الصلوات.

وأقول: إن هذه الحجة قوية في نفسي راسخة في عقلي لا تزول ألبتة بسبب كلمات المخالفين[٢].

وأخيراً أقول:

إن أهل العامة يتمسكون بعمل وفعل وقول الصحابي، ويتركون قول النبي الأكرم والشواهد على ذلك كثيرة نذكر منها ما نحن بصدده أي ترك البسملة لأن الصحابة تركوا ذلك ومنها أيضاً صلاة التراويح والتمسك بهذه البدعة وذلك لأن عمر سَنَّها لهم وتركوا قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك وأنه خشي أن تُكتَب عليهم أو أن تُفرَض عليهم وفي كل الأحوال هذه الصلاة قد فُرضت عليهم من قِبَل عمر!

باب قوله ﴿ما ننسخ من آية أو ننسأها﴾

٥٢٦- . . . عن ابن عباس قال قال عمر (رض) أقرؤنا أُبي وأقضانا علي وإنا لندع من قول أُبي وذاك أن أُبياً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (صلى

---

(١) ج١، ص٢٠٣-٢٠٥، المسائل الفقهية المستنبطة من الفاتحة، ط٣ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٠٤ .

الله عليه وسلم) وقد قال الله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب القُرّاء من أصحاب النبي.

قال ابن حجر:

... وأقضانا علي... روى البزار من حديث ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه. إنتهى.

أخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

عن أبي البختري قال: قال علي رضي الله عنه بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن قال: فقلت يا رسول الله إني رجل شاب وإنه يرد علي من القضاء ما لا علم لي به قال فوضع يده على صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهدِ قلبه، فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد.

وفيه أيضاً:

عن عبدالله قال كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

أقول:

إن في هذه الرواية جاءت كلمة ﴿أو ننسأها﴾! وفي القرآن الكريم الموجود بين أيدينا اليوم ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، فلاحظ تحريف القرآن عند أهل العامة كما هو مذكور في أصح كتاب عندهم بعد كتاب الله عز وجل وهو صحيح البخاري!

راجع تعليقنا في ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام

---

(١) ج٣، ص١٣٥، كتاب معرفة الصحابة، ذكر اسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه.

الموسم من كتاب الحج، فقد فصلنا ذلك هناك.

باب ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مُصَلًّى﴾

٥٢٧-... قال عمر وافقت الله في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلًّى! وقلت يا رسول الله يدخل عليك البَرُّ والفاجر فلو أمرت أُمّهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض نساءه فدخلت عليهن قلت إن انْتَهَيْتُنَّ أو لَيُبَدِّلَنَّ الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) خيراً منكن حتى أتيت إحدى نِسائِه قالت يا عمر أما في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما يعظ نساءه حتى تَعِظُهُنَّ أنت! فأنزل الله عسى ربه إن طَلَّقَكُنَّ أن يُبَدِّلَهُ أزواجاً خيراً مِنكُنَّ مُسلمات الآية.

قال ابن حجر:

أخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) بيد عمر فمرَّ به على المقام فقال له هذا مقام ابراهيم قال يا نبي الله ألا نَتَّخِذُه مُصلًّى! فنزلت!

ويقول:

وكان المقام من عهد إبراهيم لزق البيت إلى أن أخَّرَه عمر... إلى المكان الذي هو فيه الآن!

وأخرج البيهقي عن عائشة... أن المقام كان في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي زمن أبي بكر ملتصقاً بالبيت ثم أخَّره عمر.

ويقول:

ولم تنكر الصحابة فعل عمر! وهل يستطيع أحد أن ينكر عليه ذلك؟! فالدرة جوابه وعلاجه!

راجع ما تم التعليق عليه في ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء وكذلك ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة.

باب ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد﴾

٥٢٨-. . . عن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ألم تَرَي أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت يا رسول الله ألا تَرُدُّها على قواعد إبراهيم قال لو لا حِدثان قومك بالكفر فقال عبدالله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أُرَى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترك استلام الرُكنين الذين يليان الحِجر إلا أن البيت لم يُتَمَّم على قواعد إبراهيم!

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٣١٩، حديث ١٩٢-١٩٣-١٩٤، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها.

باب قوله ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾

٥٢٩-. . عن ابن عمر. . . أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا إن الناس صنعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي (صلى الله عليه وسلم) فما يمنعك أن تخرج فقال يمنعني أن الله حَرَّم دم أخي فقالا ألم يقل الله ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ فقال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال أخبرني فلان وحَيْوَة بن شُرَيح عن بكر بن عمرو المعافري أن بُكَير بن عبدالله حدثه عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال يا أبا عبدالرحمن ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل قد علمت ما رَغَّب الله فيه؟ قال يا ابن

أخي بُني الإسلام على خمس إيمان بالله ورسوله والصلاة الخَمس وصيام رمضان وأداء الزكاة وحج البيت. قال: يا أبا عبدالرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ إلى ﴿أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قاتلوهم حتى لا تكون فتنة. قال فعلنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان الإسلام قليلاً فكان الرجل يُفتَن في دينه إما قتلوه وإما يعذبوه حتى كَثُرَ الإسلام فلم تكن فتنة قال فما قولك في علي وعثمان قال أما عثمان فكأن الله عفا عنه وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه وأما علي فابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخَتنُه وأشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون.

لاحظ أخي الكريم أن عبدالله بن عمر كيف يُبَرِّر لسياسته المُتلونة والمتغيرة تجاه الحق! كما أنه يفر حتى من إبداء إجابات صريحة وواضحة لتلك الأسئلة التي وُجِّهَت إليه ويُسمي ابن عمر ثورة ابن الزبير (فتنة) لذا لم يشارك فيها! وأيضاً لم يشارك الإمام علي (عليه السلام) في أي من حروبه!

هذا بالإضافة إلى أنه لم يبايع الإمام أيضاً!

قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء:

... قال معاوية من أحق بهذا الأمر منا وابن عمر شاهد قال فأردت أن أقول أحق به منك من ضربك عليه وأباك فخفت الفساد[١].

وفيه أيضاً:

قال مروان لابن عمر: ألا تخرج إلى الشام فيبايعونك! قال: فكيف أصنع بأهل العراق؟ قال: تقاتلهم بأهل الشام! قال: والله ما يَسُرُّني أن يبايعني الناس كلهم إلا أهل فدك وأن أُقاتلهم فَيُقتل منهم رجل!

فقال مروان:

إني أرى فتنة تَغلي مَراجِلُها   والمُلك بعد أبي ليلى لمن غَلَبَا

---

(١) ج٣، ص٢٢، ترجمة ٤٥، عبدالله بن عمر، ط١١/ ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وهذا قاله وقت هلاك يزيد بن معاوية، فلما اطمَأنَّ مروان من جهة ابن عمر بادر إلى الشام وحارب وتَمَلَّكَ الشام ثم مصر[١].

أحاول أن أختصر فأقول:

إنَّ ابن عمر يناقض نفسه بنفسه! فمن ناحية يرى ثورة ابن الزبير (فتنة)! لذا لم يشارك فيها، ومن ناحية أخرى يرى ابن عمر أيضاً أن الالتحاق بجيش الإمام علي (عليه السلام) وقتال أهل الشام في معركة صفين (فتنة) أيضاً! ولكن ماذا قال هذا المتلون في آخر حياته وقبل هلاكه؟!

قال الذهبي:

عن حمزة بن عبدالله قال: أَقبل ابن عمر علينا فقال ما وَجَدتُ في نفسي شيئاً من أمر هذه الأمة ما وجدتُ في نفسي من أن أُقاتِل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله!

وفي رواية أن ابن عمر قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أُقاتِل مع علي الفئة الباغية[٢].

وفيه:

قال ابن عمر حين احتضر: ما أجد في نفسي شيئاً إلا أني لم أُقاتِل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب[٣]!

هذا ما وصل إليه ابن عمر في آخر حياته وقبل هلاكه وحين الاحتضار! وقال ذلك نادماً لعدم مشاركته في تلك الحروب مع الإمام (عليه السلام).

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٢٧ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٢٩ و ٢٣١ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٣١-٢٣٢ .

ولكن جاء ذلك الندم متأخراً جداً، في حين أن أصحاب الإمام (عليه السلام) وبالأخص من استُشهد منهم في الجمل أو صفين أو النهروان قد أخذوا الأجر على ذلك من الرب الكريم ونالوا الدرجات العالية مع الشهداء والصديقين، أما هذا المتلون فقد مات كمداً بعد ندمه وبعد فوات الأوان!

وأخيراً أقول:

أخرج الحاكم في مستدركه:

عن عقاب بن ثعلبة حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب... قال أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[1].

فهؤلاء الذين ذكرهم الرسول الأكرم هم عائشة وأهل الجَمَل، ومعاوية وأهل الشام - معركة صفين - وأخيراً معركة النهروان والخوارج الذين قال فيهم الرسول الأكرم... لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وفي رواية قتل ثمود، كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه.

راجع ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ من كتاب بدء الخلق.

باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج

٥٣٠-... عن عمران بن حصين (رض) قال: أُنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يُنزَل قرآن يُحرِّمه ولم يَنهَ عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء.

---

(١) ج٣، ص١٣٩، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

قال القسطلاني:

قال محمد: يقال إنه عمر.

قال محمد، أي: البخاري. يقال إنه عمر!

أقول: بما أن البخاري قال (يقال)، إذن، يريد أن يشكك القارئ وأن القول ليس بالجزم طالما جاءت كلمة يقال، ولكن! ابن حجر يقول:

المراد بالرجل في قوله هنا (قال رجل برأيه ما شاء) هو عمر!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣١٥، حديث ١٩٠، باب التمتع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الحج.

باب نساؤكم حرث لكم

٥٣٠م- . . . عن ابن عمر ﴿فأتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ قال: يأتيها في!

قال ابن حجر في شرحه:

قال أبوبكر بن العربي في سراج المريدين: أورد البخاري هذا الحديث في التفسير، فقال: يأتيها في وترك بياضاً! والمسألة مشهورة، صنف فيها محمد بن سحنون جزءاً وصنف فيها ابن شعبان كتاباً، وبيّن أن حديث ابن عمر في إتيان المرأة في دبرها . . . أخرجها إسحاق بن راهويه في مسنده وقال: نزلت في إتيان النساء أدبارهن. . . .

وقال ابن العربي: وهذا الذي استعمله البخاري نوع من أنواع البديع[1] يسمى الاكتفاء!!

---

(١) علم البديع، علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة، أي الخلو عن التعقيد المعنوي ـ التعريفات للجرجاني .

وعلى هذا يكون إتيان النساء في أدبارهن جائزاً عند أهل العامة طالما البخاري قد رواه في صحيحه.

جاء في الموسوعة الفقهية الصادرة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

ذهب جمهور الفقهاء بجواز استمتاع الزوج بظاهر دبر زوجته ولو بغير حائل بشرط عدم الإيلاج... ولا يحل وطء الزوجة في الدبر[١].

وفيه أيضاً:

من فعل اللواط في عبده أو أمته أو منكوحته، لا يجب عليه الحد باتفاق الحنفية، وإنما يعزر لارتكابه المحظور.

وفيه:

إتيان الرجل حليلته من زوجة أو أمة، فلا حد، بل يؤدب كما عند المالكية[٢].

الحاصل:

إن أردت المزيد راجع فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص٢٣٤-٢٣٧ .

باب قوله ﴿والرسول يدعوكم في أُخراكم﴾

٥٣١- ... أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب (رض) قال جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) على الرَّجَّالة يوم أُحد عبدالله بن جُبير وأقبلوا مُنهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أُخراهم ولم يَبق مع النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) ج٢، ص٢٣٨-٢٣٩، الاستمتاع بدبر الزوجة ووطء الزوجة في دبرها مادة (دبر)، ط٢/ ١٤١٠هـ، ذات السلاسل، الكويت .

(٢) نفس المصدر السابق، ج٣٥، ص٣٤١، مادة (لواط) .

غير اثنى عشر رجلاً.

قال القسطلاني:

غير إثنا عشر رجلاً، فمن المهاجرين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وأبو عبيدة وعبدالرحمن بن عوف! هؤلاء تسعة وهم المبشرون بالجنة كما تدعي العامة ذلك، أما العاشر المبشر بالجنة فهو سعيد بن زيد بن نفيل ابن عم عمر بن الخطاب.

ثم لاحظ الترتيب المفتعل! أبو بكر، عمر، عثمان، علي!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢٨، حديث ٣٠٠، باب ما يكره من التنازع والاختلاف من كتاب الجهاد والسير، وكذلك ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، باب الشروط في الجهاد من كتاب الشروط.

باب قوله إن الله لا يظلم مثقال ذرَّة

٥٣٢- حدثني محمد بن عبدالعزيز. . . عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري (رض) أن أناساً في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبي (صلى الله عليه وسلم) نعم هل تُضارُّون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أَذَّن مؤذِّن تتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله بَرٌّ أو فاجر وغُبَّرات أهل الكتاب فَيُدعى اليهود فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عُزَير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فَيُشار ألا تَرِدون فَيُحشرون إلى النار

كأنها سراب يَحطُم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الأول حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها فيقال لهم ماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون لا نُشرِك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً.

قال ابن حجر:

محمد بن عبدالعزيز هو الرملي ويعرف بابن الواسطي وهو أحد رواة هذه الرواية... لَيَّنَه أبو زرعة وأبو حاتم وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الاعتصام. انتهى.

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمته لمحمد بن عبدالعزيز الرملي:

قال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال أبو حاتم: أدركته ولم يُقضَ لي السماع منه، كان عنده غرائب ولم يكن عندهم بالمحمود، وهو إلى الضعف ما هو.

وذكره ابن حبّان... وقال: ربما خالف.

وقال البزار: لم يكن بالحافظ[1].

وفي الرواية أن رب العالمين يأتيهم في الصورة التي رأوه فيها! فأين ومتى يا ترى رأى المسلمون هذا الرب قبل هذه المرة؟!!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان، وأيضاً ج ١، ص ٤٩٦، حديث ٢٧٥، باب الكافر

---

(١) ج٢٦، ص١٢-١٣، ترجمة ٥٤١٩ .

يقتل المسلم ثم يسلم من كتاب الجهاد والسير.

باب ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر﴾

٥٣٣-... عن عائشة... قالت هلكت قلادة لأسماء فبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) في طلبها رجالاً فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء فصلوا وهم على غير وضوء فأنزل الله يعني آية التيمم.

راجع ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب فلم تجدوا ماءً فتيمموا، وأيضاً ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً. وذلك للأهمية لما فيه من الفوائد التي لا غنى عنها.

باب إنا أوحينا إليك إلى قوله ويونس وهارون وسليمان

٥٣٤-... عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن مَتَّى.

٥٣٥-... عن أبي هريرة... عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من قال أنا خير من يونس بن مَتَّى فقد كذب.

يقول ابن حجر:

إن النبي قال ذلك تواضعاً!

أقول:

إن ابن حجر يكذب في قوله، وذلك لأن جميع المسلمين يقرون بأن رسولنا الأكرم ونبينا الأعظم أفضل من النبي يونس، وفي قول النبي (من قال ذلك فقد كذب)، أي إنه (صلى الله عليه وآله) يعني أن جميع المسلمين من بعد وفاته

إلى يومنا الحاضر قد كذبوا في قولهم، وهذا ما لا يقبله عاقل.

راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة. وكذلك ج ٢، ص ١٣٩، حديث ٣٦٠، باب قول الله تعالى وإن يونس لمن المرسلين، من كتاب بدء الخلق.

باب ﴿فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيباً﴾

٥٣٦- . . . عن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التَّحرُّك إلا مكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على فخذي فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم أُسيد بن حُضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فإذا العقد تحته.

٥٣٧- . . . عن عائشة (رض) سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزل فثنى رأسه في حجري راقداً أقبل أبو بكر فَلَكَزَني لَكزَة شديدة وقال حَبَست الناس في قلادة فبي الموت لمكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد أوجعني ثم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) استيقظ وحضرت الصبح فالتُمِس الماء فلم يُوجد فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية، فقال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم إلا بركة لهم.

لاحظ هذا العقد المشؤوم الذي دائماً هو في حالة ضياع.

راجع ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب فلم تجدوا ماءً.

وأيضاً راجع ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً.

باب ﴿وكُنْتُ عليهم شهيداً ما دُمْتُ فيهم﴾

٥٣٨- . . . عن ابن عباس (رض) قال خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حُفاة عُراة غُرْلاً، ثم قال ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ إلى آخر الآية.

ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يُكسَى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يُجاء برجال من أُمتي فيُؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أُصَيحابي! فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم!

لقد ارتد الصحابة بعد وفاة الرسول الأكرم مباشرة!

نعم، قال أنس: ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى أنكرنا قلوبنا[1]! إسناده صحيح على شرط الشيخين.

---

(١) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي، الهالك ٥٤٣هـ، ص٤٩، قاصمة الظهر، ط١/ ١٤٢٤هـ، المطبعة العصرية، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب. وقد رواه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية، ج٥، ص٢٧٣-٢٧٤، ما أصاب المسلمين من المصيبة بوفاته صلى الله عليه وسلم. ويقول ابن كثير: رواه الترمذي وابن ماجة.

نعم، لقد أصاب هؤلاء الصحابة ما أصاب الأمم الأخرى في ارتدادهم، والروايات كثيرة جداً بخصوص ارتداد الصحابة وطرقها كثيرة أيضاً.

أراد النبي من ذلك القول كما في الرواية أن يذكر الصحابة بأن الصحبة له لا تكفي لنجاتهم من نار جهنم لو أحدثوا بعده وجاءوا بأمور مخالفة للشريعة والسنة، فأهل العامة ينزهون الصحابة ويعطوهم العصمة من حيث لا يشعرون، في حين أنهم قد سلبوها من النبي الأكرم!! وكذلك كل عمل يقوم به الصحابي ولو كان منافياً للشريعة وسنة النبي، يقومون بتأويله وتزييفه، وكذلك يغضون عن ذكر أي قدح في صحابي، ولا يقبلون الطعن في أحد منهم، وكأنهم النخبة المميزة! والقدوة الحسنة، فسواء كان قدوتك عمر بن الخطاب أو حاطب بن أبي بلتعة أو معاوية بن أبي سفيان فالجميع عندهم عدول، والأنكى من ذلك أن جميع ما يصدر من الصحابي من قول أو فعل يعتبر فتوى بحد ذاته، ولو كان هذا مناف لقول وعمل النبي كما ذكرنا.

أقول:

بعد قراءة هذه الحديث هل يَتَجَرَّأ مُسلم يخاف الله تعالى أن يقول بعدالة جميع الصحابة، وهل يجوز للمسلم أن يأخذ معالم دينه من جميع الصحابة؟!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق.

باب قوله ﴿ويونس ولوطاً وكُلاً فَضَّلنا على العالمين﴾

٥٣٩- . . . عن أبي العالية قال: حدثني ابن عم نبيكم يعني ابن عباس (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن مَتَّى.

٥٤٠- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ما

ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن مَتَّى.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٨، كتاب الخصومات باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة.

وكذلك ج ٢، ص ١٣٩، حديث ٣٦٠، باب قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ من كتاب بدء الخلق، فإنك ستجد ما تبحث عنه وأن نبينا صلوات الله عليه وآله أفضل الأنبياء ولا يُدانيه نبي سواء كان من أُولي العَزم أو لم يكن منهم.

باب ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلَّمَه ربه﴾

٥٤١-. . . عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه قد لطم وجهه وقال يا محمد إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم في وجهي قال ادعوه فدعوه قال لِمَ لطمت وجهه قال يا رسول الله إني مَرَرْتُ باليهود فسمعته يقول والذي اصطفى موسى على البشر فقلت وعلى محمد وأخذتني غضبة فلطمته قال لا تُخَيِّروني من بين الأنبياء فإن الناس يَصعقون يوم القيامة فأكون أول من يُفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أَفَاقَ قبلي أم جُزِيَ بصَعقة الطور.

راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الغشخاص والخصومة.

باب ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم﴾

٥٤٢- حدثنا عبدالله. . . موسى بن هارون. . . حدثنا الوليد بن مسلم. . . قال حدثني أبو إدريس الخولاني قال سمعت أبا الدرداء يقول كانت بين أبي بكر وعمر مُحاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مُغضَباً فاتَّبَعَه أبو

بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه فأقبل أبو بكر إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو الدرداء ونحن عنده فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما صاحبكم هذا فقد غَامَر. قال ونَدِمَ عمر على ما كان منه فأقبل حتى سَلَّمَ وجَلَس إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقَصَّ على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الخبر قال أبو الدرداء وغضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعل أبو بكر يقول والله يا رسول الله لَأَنَا كنت أَظْلَمَ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل أنتم تاركو لي صاحبي هل أنتم تاركو لي صاحبي إني قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم كذبت وقال أبو بكر صَدَقت.

من رواة هذه الرواية عبدالله!

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري بأنه غير منسوب عند الأكثرين! فتأمل.

ومن الرواة أيضاً موسى بن هارون الكوفي البردي!

قال المزي في تهذيب الكمال:

ذكره ابن حبان وقال: كان من أهل المدينة، كان يبيع التمر البردي، فنسب إليه، وكان راوياً للوليد بن مسلم[1].

لقد بتر المزي بقية كلام ابن حبان! وهو: (ربما أخطأ).

نعم، لقد بتر هذه الجملة التي لم تعجبه!

ومن الرواة أيضاً الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أمية!

قال المزي في ترجمة المذكور:

عن أحمد بن حنبل وسئل عن الوليد بن مسلم فقال: كان رفاعاً، وقال في

---

(١) ج٢٩، ص١٦٣، ترجمة ٦٣١١ .

موضع آخر: هو كثير الخطأ.

وقال يحيى بن معين: كان الوليد يأخذ من ابن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان ابن أبي السفر كذاباً!

وقال مؤمل بن إهاب: عن أبي مسهر: كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعي عن الكذابين، ثم يدلسها عنهم[1]!

راجع ج ٢، ص ١٩٢، حديث ٣٩٦، كتاب فضائل الصحابة، باب حدثنا الحميدي.

باب ﴿خُذ العفو وأمر بالعُرف﴾

٥٤٣- . . . أنَّ ابن عباس (رض) قال قَدِمَ عُيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحُرّ بن قيس وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر وكان القُرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كُهولاً كانوا أو شُبّاناً فقال عُيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فَأَذِن له عمر فلما دخل عليه قال هِيْ يا ابن الخطاب فوالله ما تُعطينا الجَزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هَمَّ به فقال له الحُر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقّافاً عند كتاب الله.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب، باب الاقتداء بسنن رسول الله.

أقل ما يقال في ذلك أن غضب عمر من عيينة (حتى هَمَّ به) أي بضربه فإن

---

(١) تهذيب الكمال، ج٣١، ص٩٦-٩٧، ترجمة ٦٧٣٧، بتصرف .

الشيطان قد سيطر على عمر! وكأن هذا الشيطان أخطأ الطريق فسلك فج عمر هذه المرة!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٢١٨، حديث ٤٠٩، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، وأيضاً ج ٣، ص ٣٩٨، حديث ٨٨٧، باب الاقتداء بسنن رسول الله من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

باب ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾

٥٤٤- . . . عن ابن عمر (رض) أن رجلاً جاءه فقال يا أبا عبدالرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى آخر الآية فما يمنعك أن تُقاتِل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي أَغْتَرُّ بهذه الآية ولا أقاتل أَحَبُّ إلي من أن أَغْتَرّ بهذه الآية التي يقول الله تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ إلى آخرها. قال فإن الله يقول ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال ابن عمر قد فعلنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ كان الإسلام قليلاً فكان الرجل يُفتَن في دينه إما يقتلونه وإما يوثقونه حتى كَثُرَ الإسلام فلم تكن فتنة فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال فما قولك في علي وعثمان قال ابن عمر ما قولي في علي وعثمان؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه فكرهتم أن يعفو عنه وأما علي فابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وختنه وأشار بيده وهذه ابنته أو بنته حيث ترون.

يقول ابن حجر في شرحه:

وكأنه كان رافضياً - أي السائل الذي سأل ابن عمر -.

أقول:

نلاحظ أن المسلمين كأنهم يعيبون على ابن عمر عدم اشتراكه في القتال سواء مع الإمام علي (عليه السلام) أو مع خصومه ونلاحظ أيضاً أن ابن عمر يُكرِّر

السؤال عندما قال (ما قولي في علي وعثمان) أي أنه يُفَكِّر فيما سيجيب ويقول.

ونلاحظ أيضاً في إجابة ابن عمر أنه يسمي ذلك القتال الذي دارت رحاه بين سيد الأوصياء (عليه السلام) وبين عائشة في معركة الجمل بالفتنة! وأيضاً يُسَمّي معركة صفين بالفتنة! وكذلك معركة النهروان أيضاً يسميها فتنة!

فأقول:

ما قولك يا ابن عمر في قول الرسول الأكرم لو أدركتهم لقتلتهم قتل عاد؟! وفي رواية قتل ثمود؟! ويعني بذلك الخوارج؟

أي أن من قاتل الخوارج يكون على الحق حتماً ومن قُتِلَ منهم فهو في الجنة لا محالة خلاف من قُتِلَ من الخوارج فهو في النار.

إن كان كما ادعيت (فتنة)، فلماذا ندمت حال احتضارك لعدم مشاركتك قتال يوم صفين بجانب الإمام (عليه السلام)؟!

ثم ألم تكن الفتنة يوم الاستيلاء على الخلافة زمن أبي بكر؟! ألم يحارب أبو بكر أهل الرِّدَّة كما يزعم أهل العامة؟!

فلماذا سارعت بالبيعة وبايعت؟!

ولماذا لم تُسَمِّ تلك الحروب بالفتنة؟!

يقول ابن عمر: وأما علي فابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وختنه وأشار بيده....

يقول ابن حجر: وفي رواية النسائي: ولكن انظر إلى منزلته من نبي الله (صلى الله عليه وسلم) ليس في المسجد غير بيته!

ويقول بأن هذه الجملة تتعلق ببيت علي واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)، يريد ابن حجر أن يقول أنه تَصَحَّفَ على الرواة - ابنته أو بنته ـ والصحيح (بيته)! ويؤكد ويجزم أن الصحيح بيته! أي بيت علي (عليه السلام)!

راجع ما يلي:

١- ج ١، ص ٤٩٣، حديث ٢٧٣، باب مسح الغبار عن الرأس، كتاب الجهاد والسر.

٢- ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، باب وإلى عاد أخاهم هوداً، كتاب بدء الخلق.

٣- ج ٢، ص ١٦٨، حديث ٣٨٣، باب علامات النبوة من كتاب المناقب.

٤- ج ٢، ص ٣٤٤، حديث ٤٩٥، باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كتاب المغازي.

٥- وأخيراً وهو الأهم راجع ج ٢، ص ٣١٨، حديث ٥٢٩، باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، من كتاب التفسير.

باب قوله ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾

٥٤٥- . . . أن أبا هريرة. . . قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مُؤَذِّنين بعثهم يوم النحر يُؤَذِّنون بمنى أن لا يحج بعد العام مُشرِك ولا يطوف بالبيت عُريان قال حُمَيد بن عبدالرحمن ثم أردف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعلي بن ابي طالب وأَمَرَه أن يُؤَذِّن ببراءَة قال أبو هريرة فَأَذَّن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

باب قوله ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس﴾

٥٤٦- . . . أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر (رض) في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف

بالبيت عريان قال حُميد ثم أردف النبي (صلى الله عليه وسلم) بعلي بن أبي طالب فَأَمَرَه أن يُؤَذِّن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريان.

باب ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين﴾

٥٤٧- . . . أن حُميد بن عبدالرحمن أخبره أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر (رض) بعثه في الحجة التي أَمَّرَه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليها قبل حجة الوداع في رهط يُؤَذِّن في الناس أن لا يَحُجَّنَّ بعد العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عُريان.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ١١٩، حديث ٥٣، باب ما يستر من العورة، من كتاب الصلاة. وأيضاً راجع ج ١، ص ٣٢٢، حديث ١٩٩، باب لا يطوف بالبيت عريان من كتاب الحج.

باب قوله ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾

٥٤٨- . . . عن زيد بن وهب قال مررت على أبي ذر بالربذة فقلت ما أنزلك بهذه الأرض قال كنا بالشام فقرأت ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال معاوية ما هذه فينا ما هذه إلا في أهل الكتاب قال: قلت إنها لَفِينا وفيهم.

وفي صحيح البخاري أيضاً:

عن زيد بن وهب قال: مررت بالرَّبَذَة[1] فإذا أنا بأبي ذر فقلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ

---

(١) موضع قريب من المدينة بين مكة والمدينة .

﴿وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ﴾ قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذاك وكَتَبَ إلى عثمان يشكوني فكتب إلي عثمان أن أَقْدِم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال إن شئت تَنَحَّيت فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أَمَّروا عَلَيّ حبشياً لسمعت وأطعت[1].

الخلاصة:

الآية الكريمة التي ذكرت في الرواية هكذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: ٣٤.

فلو حذف حرف الواو الذي بين القوسين وقرأت كلمة (الذين) من دون الواو، لكانت الآية مختصة بالأحبار والرهبان فقط دون المسلمين أو البشر عموماً.

وقد حاول بنو أمية حذف حرف الواو من الآية الكريمة ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾ أي أنهم حاولوا تغيير المعنى وأن الآية لا تشمل المسلمين كما تلاحظ ذلك في قول معاوية لأبي ذر رضوان الله تعالى عليه وقد حاولوا أن يربطوا هذه الآية بالأحبار والرهبان هذا إن حذف حرف الواو في ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ كما ذكرنا ذلك.

نعم! كان هذا الصحابي الجليل لبني أمية بالمرصاد ولم يكن بالشخص الجبان كابن عمر مثلاً الذي كان يخاف الفرقة! كما يدعي ذلك في تَصَدِّيه لأمور أحدثتها بني أمية وجعلتها من المُسَلَّمات في عقائد المسلمين كَسَبِّ الإمام علي

---

(١) كتاب الزكاة، باب ما أُدِّي زكاته فليس بكنز.

(عليه السلام) على المنابر ولأكثر من سبعين سنة!

فأبو ذر بعد أن قام بفضح عثمان ومعاوية قام الأول بنفيه إلى الربذة والنبي الأكرم قد حَرَّمَ التَّعَرُّب بعد الهجرة ولكن عثمان خالف أمر الرسول وأهان هذا الصحابي الجليل وقام بإجباره على التَّعَرُّب في حين أنه جاء بطريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة بعد أن رفض أبو بكر وعمر إيواء هذا الطريد (الحكم بن أبي العاص).

وخوفاً من الإطالة على القارئ الكريم أحيله إلى ج ١، ص ٣٠٤، حديث ١٨٣، باب ما أُدِّي زكاته فليس بكنز من كتاب الزكاة وسوف تجد ما كنت تبحث عنه.

باب قوله ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾

٥٤٩- . . . حدثنا أنس قال حدثني أبو بكر (رض) قال كنت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في الغار فرأيت آثار المشركين قلت يا رسول الله لو أن أحدهم رَفَعَ قَدَمَه رآنا قال ما ظَنُّكَ باثنين الله ثالثهما.

إعلم أخي الكريم أن الصحبة لا تدل على أي فضيلة أو ميزة. هذا أولاً.

ثانياً: قول النبي يوسف (عليه السلام) للرجلين الذين كانا معه في السجن ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ يوسف، وقد كَرَّرَ جملة (يا صاحبي السجن) مَرَّةً أُخرى حين قال ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا . . .﴾ يوسف: ٤١ . وقد فَسَّر النبي يوسف رؤيا صاحبيه مع العلم أنهما كانا من المشركين بالله تعالى.

ثالثاً: قال الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾﴾ الكهف.

واعلم أن هذا الصاحب أيضاً كان كافراً. قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير لهذه الآية:

كانا أَخَوَين في بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه براطوس والآخر مؤمن اسمه يهوذا. انتهى.

أقول:

وفي الرواية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي بكر (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة المجادلة آية ٧: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾.

فبحكم هذه الآية الكريمة فإن الله تعالى يكون مع المؤمن والمشرك والمنافق والكافر! فإن كانوا مائة شخص كان الله معهم ويصبح واحداً فوق المائة وهكذا فلا خصوصية ولا ميزة لهذه المعية!

والآية الكريمة تقول ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ التوبة: ٤٠، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ هل كان حزن أبي بكر طاعة أم معصية؟

يقول الله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يونس: ٦٢ .

وقال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ أي على الرسول الأكرم دون صاحبه وذلك لأن الله تعالى ألحق بعد هذه الجملة ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وهذا التأييد بالجنود يستحيل أن يكون لابن أبي قحافة لأن المؤيد هو النبي الأكرم وهذا التأييد من خصوصياته وقد جاء بالإفراد أي أن التأييد لم يشمل من قد ذكرنا

حيث انه لم يقل فأنزل الله سكينته عليهما في حين أننا نقرأ في موضع آخر في سورة التوبة ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ٢٦ .

وكان ذلك في غزوة حنين، وفي موضع آخر يذكر الله ذلك في سورة الفتح حيث يقول عز من قائل ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾٢٦ .

وكان ذلك يوم فتح مكة شَرَّفَها الله تعالى.

إذن الصحبة هذه لا مَزِيَّة فيها وأن المَعِيَّة أيضاً (إن الله معنا) لا خصوصية فيها فبالجملة أقول: ما الداعي أن يذكر البخاري هذه الرواية في صحيحه؟ فإنها لا تنفع المسلم ولا القارئ أيضاً، واعلم أن ابن حجر لم يشرح هذه الرواية ولم يبذل من نفسه أي جهد من شرحها بل جاء بذكر الرواية فقط! فراجع إن شئت لترى صدق قولنا في ذلك.

راجع ج ٣، ص ٣٦٠، ح٨٧٤، باب الاستخلاف من كتاب الأحكام.

٥٥٠- . . . عن ابن جُريج. . . عن ابن عباس (رض) أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير قلت أبوه الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة وجَدُّه أبو بكر وجَدَّتُه صَفِيَّة.

٥٥١- . . . قال ابن جُرَيج قال ابن أبي مُليكة وكان بينهما شيء فَغَدَوت على ابن عباس فقلت أتريد أن تقاتل ابن الزبير فَتُحِلَّ حَرَم الله فقال معاذ الله إن الله كتب ابن الزبير وبني أمية مُحِلِّين وإني والله لا أُحِلُّه أبداً. قال: قال الناس بايع لابن الزبير فقلت وأين بهذا الأمر عَنه أما أبوه فحواري النبي (صلى الله عليه وسلم) يريد الزبير وأما جَدُّه فصاحب الغار يريد أبا بكر وأمه فذات النطاق يريد أسماء وأما خالته فأم المؤمنين يريد عائشة وأما عمته فزوج النبي (صلى الله عليه وسلم) يريد خديجة وأما عمه النبي (صلى الله عليه وسلم) فجدته يريد صفية ثم عفيف في الإسلام قارئ للقرآن والله إن وصلوني وصلوني من قريب وإن رَبُّوني رَبَّني أَكْفاءٌ كِرام فآثَرَ التُّوَيتات والأُسامات والحُميدات يريد أَبْطُناً من بني أسد بني

تُوَيْت وبني أسامة وبني أسد إن ابن أبي العاص برز يمشي القُدَمِيَّة يعني عبدالملك بن مروان وإنَّه لَوَّى ذَنَبَه يعني ابن الزبير.

قال ابن حجر:

قوله حين وقع بينه وبين ابن الزبير، أي بسبب البيعة وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية وأَصَرَّ على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحَرَّة ثم تَوَجَّه الجيشُ إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ثم غلب مروان على الشام.

أقول:

إن في الروايتين السابقتين راوياً عليه علامات استفهام ألا وهو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي!

قال المزي في ترجمته:

قال فيه أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: إذا قال ابن جريج: (قال فلان وقال فلان)، و (أُخبِرت)، جاء بمناكير!

وقال أبو الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل: إذا قال ابن جريج: (قال) فاحذره[1]!

أقول:

لاحظ أن ابن حنبل يُحَذِّرُنا من ابن جريج إذا قال (قال فلان) في حين أننا

---

(١) تهذيب الكمال، ج١٨، ص٣٤٨، ترجمة ٣٥٣٩، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

نقرأ في الرواية الثانية أن ابن جريج قال (قال ابن أبي مليكة)! فانتبه لذلك.

وقال عبدالرزاق:

قدم أبو جعفر ـ يعني الخليفة ـ مكة فقال: اعرضوا علي حديث ابن جريج، فعرضوا فقال: ما أحسنها لولا هذا الحَشْوَ الذي فيها ـ يعني قوله بلغني وحُدِّثت ـ[١].

وقال محمد بن المنهال الضرير عن يزيد بن زُرَيع: كان ابن جريج صاحب غثاء.

وقال اسماعيل بن داود المخراقي: عن مالك بن انس: كان ابن جريج حاطب ليل[٢].

ويعني بذلك أن الحطاب عندما يحتطب ليلاً فإنه يقطع الشجر اليابس والأخضر وذلك لعدم رؤيته في الظلام، أي أن ابن جريج يتكلم بالغث والسمين مخلطاً في كلامه وأمره، هذه هي الخلاصة.

وقال محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة الحلبي عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى: حَكَمَ الله بيني وبين مالك بن أنس هو سَمَّاني قَدَرِيّاً، وأما ابن جريج فإني حدثته عن موسى بن وَردان عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من مات مرابطاً مات شهيداً فنسبني إلى جدي من قِبَل أُمِّي وروى عني من مات مريضاً مات شهيداً وما هكذا حدثته[٣]!

وقال فيه عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين: ليس بشيء!

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٤٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٤٩-٣٥٠ .

وقال فيه يحيى بن سعيد. . . إذا قال (قال) فهو شِبْهُ الريح[١]!

أحاول أن أختصر فأقول كما قال الشاعر:

إن الفتى من قال ها أنذا   ليس الفتى من قال كان أبي

فالحديث يدور حول ابن الزبير ويأتي ابن عباس ويقول: أمه أسماء! وخالته عائشة! وجده كذا، وجدته صفية! إلى آخر ما ذكره محاولاً مدح هذا الولد المشؤوم! فهل هكذا مقاييس يقاس بها الرجال؟! أليس الإيمان والعمل الصالح هما ميزان الفرد؟!

وبما أن ابن عباس يمتدح ابن الزبير فلماذا قاتله يوم الجمل؟! ولماذا يعيبه وأباه وأن الزبير كان ظالماً للإمام (عليه السلام)؟! بل وكافراً أيضاً؟!

قال المسعودي في مروجه:

خطب ابن الزبير فقال: ما بال أقوام ينتقصون حواري النبي (صلى الله عليه وآله)؟ فقال له ابن عباس: قد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى فإن يكن على ما أقول فقد كَفَرَ بقتالنا، وإن يكن على ما تقول فقد كَفَرَ بهربه عنا[٢]!

يعني فراره من الزحف ومن ساحة القتال، فتأمل!

الحاصل، أن في هذه الرواية ابن جريج وهو من عرفنا شأنه عند أهل العامة، وأيضاً ذكرنا باختصار شديد ما جرى بين ابن عباس الذي كان مخالفاً لابن الزبير.

وأخيراً إن الإيمان والعمل الصالح هما اللذان يرفعان شأن الرجل، لا أبوه أو أمه وما إلى ذلك من حَسَب ونَسَب!

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٥٠-٣٥١ .

(٢) نقلاً عن قاموس الرجال للتستري، ج٤، ص٤١٠، الزبير بن العوام، ترجمة ٢٩١١، ط قم .

باب قول المؤلفة قلوبهم

٥٥٢-... عن أبي سعيد (رض) قال: بُعِث إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بشيء فَقَسَمَه بين أربعة وقال: أَتَأَلَّفُهم، فقال رجل: ما عَدَلت! فقال يخرج من ضِئضِئ هذا قوم يمرقون من الدين.

راجع ج ٢، ص ١١٣، حديث ٣٤٣، باب ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ من كتاب بدء الخلق.

وأيضاً ج ٢، ص ٣٤٤، حديث ٤٩٥، باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من كتاب المغازي.

باب قوله ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾

٥٥٣-... عن ابن عمر (رض) قال: لما توفي عبدالله جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسأله أن يُعطيه قميصه يُكَفِّن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصلي فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله تُصَلِّي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين قال إنه منافق قال فصلى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنزل الله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾.

٥٥٤-... عن عمر بن الخطاب... أنه قال: لما مات عبدالله بن أُبي بن سلول دُعِيَ له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لِيُصَلِّي عليه، فلما قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وَثَبْت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أُبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا، قال: أُعَدِّد عليه قوله، فَتَبَسَّمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال أَخِّر عني يا عمر! فلما أكثرت عليه قال إني خُيِّرت فاخترت لو أعلم أني إن

زدت على السبعين يُغفَر له لَزِدت عليها قال فصلى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إلى قوله ﴿تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾. قال: فعجبت بَعْدُ من جُرأتي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله ورسوله أعلم.

قال ابن حجر في شرحه:

... لما احتضر عبدالله جاء ابنه عبدالله إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأُحِبُّ أن تشهده وتصلي عليه... وكان عبدالله بن عبدالله بن أُبي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدراً وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر....

ومن مناقبه أن بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يستأذنه في قتله قال بل حسن صُحبته.

فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... فقلت ـ أي عمر ـ يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا؟! أُعَدِّد عليه قوله. يشير بذلك إلى مثل قوله ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾المنافقون:٧ . وإلى مثل قوله ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ المنافقون:٨ .

نلاحظ أن في الرواية قول عمر حين قال للنبي الأكرم (تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه)! لاحظ (وقد نهاك)، أي أن النهي عن الاستغفار لمثل هؤلاء كان قد نزل في شأنهم قبل هذه الحادثة.

يقول ابن حجر في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾:

فإن هذه الآية... نزلت في قصة أبي طالب!... وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقاً، وقصة عبدالله بن أبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية!

ثم لاحظ أخي الكريم أن في الرواية الأولى يقول عمر للرسول الأكرم (إنه منافق).

يقول هذا أمام مرأى الصحابة، بل أمام ابن عبدالله بن أُبي بن سلول! أي أنه لم يحترم مشاعر هذا الإبن المفجوع بأبيه.

نعم لقد جرح مشاعر هذا الصحابي عندما قال (إنه منافق).

وأخيراً. . ماذا يريد أهل العامة من هذه الرواية؟! إنهم يريدون أن يقولوا هذا أيضاً مما وافق عمر ربه حيث إن هذه الآية نزلت برأي عمر، كما هي عادة أهل العامة بقول ذلك!

فعمر هو المُصَحِّح للنبي الأكرم! وهو المُوَجِّه له وهو صاحب الرأي السديد!

وأخيراً أقول:

إن القرآن ليس بمعجز! طالما أن عمر ينطق بآياته قبل نزوله!!

راجع ج ١، ص ٢٤٥، حديث ١٦١، باب الكفن في القميص، كتاب الجنائز، وكذلك ج ١، ص ٢٨٦، حديث ١٧٥، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين أيضاً من كتاب الجنائز.

باب قوله ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾

٥٥٥- . . . عن ابن عمر (رض) أنه قال: لما توفي عبدالله بن أبي جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأعطاه قميصه وأمره أن يُكَفِّنه فيه، ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلي عليه وهو منافق! وقد نهاك الله أن تستغفر لهم، قال إنما خَيَّرَني الله أو أخبرني الله فقال ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فقال سأزيده على سبعين قال فصلى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصلينا معه ثم أنزل الله عليه ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ٢٤٥، حديث ١٦١، باب الكفن، كتاب الجنائز.

وكذلك ج ٢، ص ٤١٦، حديث ٥٥٣-٥٥٤، باب ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ من كتاب التفسير.

باب قوله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾

٥٥٦- . . . عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أي عَمِّ قل لا إله إلا الله أُحَاجّ لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لَأَستغفِرَنَّ لك ما لم أُنهَ عنك فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾.

تم التعليق على ذلك وبإسهاب فأرجو مراجعة ج ١، ص ٢٦٠، حديث١٧٤، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله من كتاب الجنائز، فإن البحث قد أخذ حقه هناك.

باب قوله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾

٥٥٧- . . . أخبرني ابن السَّبَّاق أن زيد بن ثابت الأنصاري (رض) وكان ممن يكتب الوحي قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتل بالقُرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن قال أبو بكر قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله

لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل ولا نَتَّهِمُك كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَتَتَبَّع القرآن فاجمعه فوالله لو كَلَّفَني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عَلَيَّ مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إلى آخرهما وكانت الصُحُف التي جُمِع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى تَوَفَّاه الله ثم عند حفصة بنت عمر.

راجع ما تم التعليق عليه في ج ١، ص ٤٦٩، ص٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير. فقد فصلنا ذلك هناك.

باب ﴿ولقد أوحينا إلى موسى﴾

٥٥٨- . . . عن ابن عباس (رض) قال لما قَدِمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة واليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): نحن أولى بموسى منهم فصوموه.

راجع ج ١، ص ٣٣١، حديث ٢٠٥-٢٠٦، باب وجوب صوم رمضان من كتاب الصوم.

باب قوله ﴿فلا يخرجنكما من الجنة﴾

٥٥٩- حدثنا قتيبة حدثنا أيوب بن النجار عن يحيى بن أبي كَثير. . . عن

أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: حاجَّ موسى آدم فقال له أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم. قال: قال آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني أو قَدَّرَه عَلَيَّ قبل أن يخلقني قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحج آدم موسى.

من رواة هذه الرواية يحيى بن أبي كثير الطائي!!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

يحيى بن أبي كثير الطائي... قال أبو جعفر العقيلي: كان يُذكَر بالتدليس.

وقال أبو حاتم أيضاً: روى عن أنس مُرسَلاً، وقد رأى أنساً يصلي في المسجد الحرام رؤية ولم يسمع منه.

وقال عبدالصمد بن عبدالوارث:... قلنا ليحيى بن أبي كثير هذه المرسلات عن من هي؟ قال: أترى رجلاً أخذ مِداداً وصحيفة فكتب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكذب؟!

قال: قلت: فإذا جاء مثل هذا فأخبرنا. قال: إذا قلت بلغني فإنه من كتاب!

وقال أبو بكر بن أبي الأسود: قال يحيى بن سعيد: مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح!

وقال ابن المبارك عن هَمّام: كنا نُحَدِّث يحيى بن أبي كثير بالغداة فإذا كان بالعَشِيِّ قلبه عنا!

وقال يزيد بن هارون عن همام: ما رأيت أصلب وجهاً من يحيى بن أبي كثير! كنا نحدثه بالغداة، فيروح بالعشي فَيُحَدِّثناه[1]!!

---

(١) ج٣١، ص٥٠٩-٥١٠، ترجمة ٦٩٠٧ .

وقد ذكره العُقَيلي في كتاب الضعفاء[١].

هذا بعض ما قيل في يحيى بن أبي كثير. إذن في الرواية شَكٌّ وريب طالما أن أحد رواتها مما يطعن فيه أهل العامة، وأيضاً ما فائدة هذا التحاجج! ومتى! يوم القيامة؟!

وكذلك ليس من الأدب أن يحاجج النبي موسى وهو من أُولي العزم آدم ويقول له معاتباً ولائماً: أنت الذي أخرجت الناس بذنبك وأشقيتهم، وفي رواية فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خَيَّبْتَنَا وأخرجتنا من الجنة[٢].

ألا يتبادر إلى ذهنك أخي القارئ أن آدم (عليه السلام) تاب من المعصية، فتاب الله عليه، فلماذا يذكره النبي موسى طالما تاب الله عليه!

ثم لاحظ أن النبي موسى (عليه السلام) يخاطب أبا البشر باسمه فيقول (يا آدم أنت أبونا) وهذا خلاف الأدب وخصوصاً فيما بين الأنبياء بعضهم بعضاً دنيا وآخرة! والمهم في هذه الرواية هو قول النبي آدم (عليه السلام) (أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني أو قَدَّرَه علي قبل أن يخلقني) فتأمل هذه العبارة جيداً فإنها تعني أن آدم (عليه السلام) كان مُجبَراً على ذلك ومُسَيَّراً!! فكيف يخلق الله عز وجل أفعال عباده ثم يقوم بمعاقبتهم على تلك الأعمال؟!

باب ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾

٥٦٠-... عن ابن عباس (رض) قال: خطب النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إنكم محشورون إلى الله حُفاة عُراة غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ

---

(١) ج٤، ص١٥٣٢، ترجمة ٢٠٥٥، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية.

(٢) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله.

نُعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ثم إن أوَّل من يُكسى يوم القيامة إبراهيم ألا إنه يُجاء برجال من أمتي فيُؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا مَّا دُمۡتُ﴾ إلى قوله ﴿شَهِيدٌ﴾ فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مُرتَدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

راجع ج ٢، ص ١١٥، حديث ٣٤٤، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ من كتاب بدء الخلق، وأيضاً، ج ٢، ص ٢٠٢، حديث٤٠١، باب حدثنا الحميدي من كتاب فضائل الصحابة.

باب ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾

٥٦١- عن أبي ذر (رض) أنَّه كان يُقسم فيها أنَّ هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه وعُتبَة وصاحبيه يوم بَرزوا في يوم بدر.

٥٦٢-... عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنا أول من يَجثُو بين يدي الرحمن للخُصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ قال هم الذين بارَزوا يوم بدر علي وحمزة وعُبَيدة وشَيبَة بن رَبيعة وعُتبَة بن رَبيعة والوليد بن عُتبة.

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٢٨٥، حديث ٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل.

باب ﴿لو لا إذ سمعتموه ظَنَّ المُؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾

٥٦٣-... أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا وكُلٌّ

حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضاً وإن كان بعضهم أوعى له من بعض الذي حدثني عروة عن عائشة (رض) أن عائشة. . . زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد أن يخرج أقرَعَ بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدما نزل الحجاب فأنا أحمَل في هودجي وأُنزَل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جَزْع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم إنما تأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خِفَّة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمَّرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيسلم ثم يقول كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ولا أشعر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت معي أم مسطح قِبَل المناصع وهو مُتَبَرَّزُنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قَبل أن نتخذ الكُنُف

قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأُوَل في التَّبَرُّز قِبَل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مِسطح قِبَل بيتي قد فرغنا من شأننا فَعَثَرَت أم مِسطح في مِرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً قالت أي هنتاه أولم تسمعي ما قال قالت قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعني سلم ثم قال كيف تيكم فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قِبَلِهِما قالت فأذن لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لَقَلَّما كانت امرأة قط وَضِيئَة عند رجل يُحبها ولها ضرائر إلا كَثَّرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تَحَدَّث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد. . . حين استلبث الوحي يستأمرها في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يُضَيِّق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي بن سلول قالت فقال رسول الله (صلى الله عليه وسام) وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل

ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم على المنبر فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُخَفِّضُهُم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوم لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني قالت فتشهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فَسَيُبَرِّئُكِ الله وإن كنت أَلْمَمْتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه، قالت فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقالته قَلَصَ دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت لأمي أجيبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببرائتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل

عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سري عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك فقالت أمي قومي إليه قالت فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾ العشر آيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق (رض) وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال يا زينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حَمْنَة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

راجع ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم باب التيمم وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ وكذلك ج ١، ص ٤١٥، حديث٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

باب ﴿ولو لا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾

٥٦٤- . . . حدثني ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة قالت أخشى أن يثني علي فقيل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له فقال كيف تجدينك قالت بخير إن اتَّقيت قال فأنت بخير إن شاء الله زوجة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم

ينكح بكراً غيرك ونزل عذرك من السماء ودخل ابن الزبير خلافه فقال دخل ابن عباس فأثنى علي فوددت أني كنت نِسياً منسياً.

نلاحظ أن عائشة تقول لابن عباس بعد أن ألقى عليها التحية والسؤال عن حالها (بخير إن اتقيت). أي أن التقوى ميزان الفرد، فلا فائدة من أنها زوجة الرسول الأكرم وهي على خلاف نهجه فزوجتا النبي نوح والنبي لوط (عليهما السلام) كانتا مخالفتين لنهجهما فلم تشفع لهما خاصية الزوجية عند الله تعالى.

ثم إني أسألك أيها القارئ الكريم: ما مَزِيَّة البِكرية هنا؟

وأما فيما يتعلق بنزول العذر من السماء أحيل القارئ إلى الجزء ١، ص٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

وأيضاً على ماذا يدل قولها (وددت أني كنت نسياً منسياً)، أليس يشعر بالندامة على كل ما صدر منها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)؟! ومنها معركة الجمل التي راح ضحيتها خمس وعشرون ألفاً من كلا الطرفين!

ومن قرأ نسياً منسياً (نِسياً بكسر النون فمعناه حيضة ملقاة).

ومن قرأ نسياً بفتح النون معناه شيئاً منسياً لا أُعرف.

ونسياً منسياً ـ خرق الحيض التي يرمى بها فتنسى ـ يقول القسطلاني في شرحه للحديث:

كنت نسياً منسياً، أي لم أكن شيئاً.

لا بأس من مراجعة ج ٢، ص ٣٦٠، حديث ٥٠٤، من كتاب المغازي باب كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى كسرى.

باب ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾

٥٦٥-. . . عن عائشة قالت لما ذُكِر من شأني الذي ذُكِر وما علمت به قام

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيّ خطيباً فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشيروا علي في أُناس أَبَنُوا أهلي وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء وأَبَنُوهُم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم وقام رجل من بني الخزرج وكانت أم حَسَّان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تُضرَب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد وما علمت فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح فعثرت وقالت تعس مسطح فقلت أي أم تسبين ابنك وسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها أي أم أتسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما أسبه إلا فيك فقلت في أي شأني قالت فبقرت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت إلى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً ووعكت فقلت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسلني إلى بيت أبي فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السُّفلِ وأبا بكر فوق البيت يقرأ فقالت أمي ما جاء بك يا بنية؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني فقالت يا بنية خففي عليك الشأن فإنه والله لقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حسدنها وقيل فيها وإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني قلت وقد علم به أبي قالت نعم قلت ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت نعم ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) واستعبرت وبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لأمي ما شأنها قالت بلغها الذي ذُكِر من شأنها ففاضت عيناه قال أقسمت عليك أي بنية إلا رجعت إلى بيتك فرجعت ولقد جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيتي فسأل عني خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيباً إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة وتأكل خميرها أو عجينها وانتهرها بعض أصحابه فقال اصدُقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت

عليها إلا ما يعلم الصائغ على تِبر الذهب الأحمر وبلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط قالت عائشة فَقُتِلَ شهيداً في سبيل الله قالت وأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد يا عائشة إن كنت قارفت سوءاً أو ظلمت فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده قالت وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب فقلت ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً فوعظ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالتفت إلى أبي فقلت أجبه قال فماذا أقول فالتفت إلى أمي فقلت أجيبيه فقالت أقول ماذا؟ فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت أما بعد فوالله لئن قلت لكم إني لم أفعل والله عز وجل يشهد إني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به وأُشربته قلوبكم وإن قلت إني قد فعلت والله يعلم أني لم أفعل لتقولن قد باءت به على نفسها وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه إلا أبا يوسف حين قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ وأُنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ساعته فسكتنا فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت وكنت أشد ما كنت غضباً فقال لي أبواي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكما ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول أما زينب ابنة جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أبي وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إلى آخر الآية، يعني أبا بكر والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين يعني مسطحاً إلى قوله ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حتى قال أبو بكر: بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعاد له

بما كان يصنع.

راجع ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب التيمم وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ وراجع أيضاً ج ١، ص ٤١٥، حديث٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً من كتاب الشهادات.

باب ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾

٥٦٦- حدثنا اسماعيل... عن أبي هريرة... عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يلقى إبراهيم أباه فيقول يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين.

من رواة هذه الرواية إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس الأصبحي.

قال المزي في ترجمة المذكور في كتابه تهذيب الكمال:

إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس الأصبحي... ابن أخت مالك بن أنس.

قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين:... ضعيف العقل، ليس بذاك ـ يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه أو يقرأ من غير كتابة ـ وقال في موضع آخر: أبو أويس وابنه ضعيفان[1].

عن أحمد بن أبي يحيى عن يحيى بن معين: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث!

وقال أيضاً ـ أي يحيى بن معين -: مخلّط، يكذب! ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: كان مغفلاً!

---

(١) ج٣، ص١٢٤-١٢٧، ترجمة ٤٥٩ .

وقال النسائي: ضعيف! وقال في موضع آخر: ليس بثقة!

وقال أبو القاسم اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه ولعله بَانَ له ما لم يَبِنْ لغيره، لأنَّ كلام هؤلاء يؤول إلى أنه ضعيف.

وقال أبو أحمد بن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه[1].

وقال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح[2].

هذا ما قاله أهل العامة في ابن أبي أويس!

قال ابن حجر في شرحه: يلقى إبراهيم أباه آزر وعلى وجه آزر قترة وغبرة أي الغبار من التراب والقترة السواد الكائن عن الكآبة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله أنَّ الجنة لا يدخلها مشرك أي أن شفاعة إبراهيم في أبيه آزر لم تنفعه. ويقول الله يا إبراهيم أين أبوك قال أنت أخذته مني قال انظر أسفل فينظر فإذا ذِيخ يتمرغ في نتنه أي ذكر الضباع الكثير الشعر والحكمة في مسخه ضبعاً أن الضبع من أحمق الحيوان وآزر كان من أحمق البشر!

وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر في صحته نظر من جهة أن إبراهيم (عليه السلام) علم أن الله جل وعلا لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزياً مع علمه بذلك؟!

وقد دافع ابن حجر كعادته عن صحة هذا الحديث بقوله (قيل)!

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢٧-١٢٩ .

(٢) مقدمة فتح الباري لابن حجر، ص٥٢٢ .

(واختلفوا)! وما أشبه. . . .

أقول:

روى مسلم في صحيحه:

عن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قَفَّى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار[١]!

قال النووي في شرحه:

وقوله (صلى الله عليه وسلم) إنَّ أبي وأباك في النار، هو من حسن العشرة للتسلية! بالاشتراك في المصيبة!

ومعنى قَفَّى وَلَّى قفاه مُنصرفاً.

لاحظ أخي القارئ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُسَلِّي هذا الرجل ويشاركه في مصيبته فيقول له إن أبي أيضاً في النار!!

أقول:

لما قدم أبرهة ملك الحبشة مكة ليهدم الكعبة يقول اليعقوبي:

بعث عبدالمطلب ابنه عبدالله ليأتيهم بالخبر، فأتى عبدالله على فرس شقراء يركض وقد جرّدت ركبته فقال عبدالمطلب قد جاءكم عبدالله بشيراً ونذيراً، والله ما رأيت ركبته قط قبل اليوم. فأخبرهما ما صنع الله بأصحاب الفيل[٢].

لاحظ كيف أن عبدالله (عليه السلام) قدم مسرعاً إلى والده ليخبره ما أنزل الله من العذاب على أبرهة وجيشه بواسطة الطير الأبابيل، وجعلهم كعصف مأكول.

---

(١) كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار .

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٣، ولد إسماعيل بن إبراهيم، ط دار صعب .

أقول:

ألا تنم هذه النفسيات عن إيمان راسخ بالله سبحانه وتعالى كعبدالمطلب وابنه عبدالله (عليهما السلام) كما قرأت آنفاً، ومن تكون هذه حاله، ألا يكون مؤمناً وموحداً الله تعالى؟ هل هذه نفسية رجل كافر بالله تعالى؟!

روى النسائي في سننه باب زيارة قبر المشرك من كتاب الجنائز:

عن أبي هريرة قال زار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي عز وجل في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تُذَكِّرُكم الموت!

هذه الرواية أيضاً تبين أن أم النبي الأكرم أيضاً في النار!

هذا ما يريد أهل العامة قوله، ولكن بماذا نفسر بكاء النبي؟! وهل البكاء على المشرك حسن عقلاً؟! وقد أبكى النبي الصحابة من حوله من أثر بكاءه على أمه؟! ولماذا أذن الله تعالى لنبيه بزيارة قبر أمه آمنة كلما سنحت له الفرصة؟! وهل زيارة قبر من أمره معلوم أنه من أهل النار يعتبر مندوباً في الشريعة؟!

فهل باستطاعتنا القول أن نصف عشيرة بني هاشم وأهل بيت النبي الأكرم في النار؟!

نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

عبدالمطلب في النار! سيد البطحاء أبو طالب في النار! وأم النبي وأبوه وأجداده بأجمعهم!

قال الرازي في تفسيره الكبير:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ الشعراء .

وأما الخبر فقوله (عليه السلام): لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى

أرحام الطاهرات. . . .

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ الأنعام: ٧٤ . . . إن لفظ الأب قد يطلق على العم كما قال أبناء يعقوب له: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ البقرة: ١٣٣ .

فسموا إسماعيل أباً له مع أنه كان عَمّاً له. وقال (عليه السلام): ردوا على أبي، يعني العباس.

ويحتمل أيضاً أن يكون متخذ الأصنام أب أمه، فإن هذا قد يقال له الأب.

قال تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله ﴿وَعِيسَىٰ﴾ الأنعام: ٨٤-٨٥، فجعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أَنَّ إبراهيم كان جده من قبل الأم[1].

أقول:

إن الرازي يعني بذلك أن أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم) كانا على الحنيفية ودين إبراهيم (عليه السلام) وأن آباء الأنبياء كلهم ما كانوا كفاراً وكذلك أمهاتهم وأن آزر لم يكن أباً للنبي إبراهيم بل كان عمه ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ الشعراء.

وجاء في هامش السيرة الحلبية:

وقال القاضي عَيَّاض في الأحاديث التي فيها أنه (صلى الله عليه وسلم) جاء قبر أُمِّه فبكى إنما هو أسف على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به.

قال الزرقاني:

وقد رحم الله بُكاءه فأحياها له حتى آمنت به ثم قال وما ألطف هذه العبارة

---

(١) ج٢٣، ص١٧٤، ط٣ .

من القاضي عياض.

وقد ارتضى كلام الرازي هذا أئمة محققون منهم العلامة السنوسي والتلمساني فقالا: إنه عليه الصلاة والسلام انتقل من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة (ولا يكون ذلك إلا مع الإيمان بالله تعالى)، وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب!! وهذا لازم في جميع الآباء[١]!!

٥٦٧- . . . أبا هريرة قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أنزل الله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ قال: يا معشر قريشٍ أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أُغني عنكم من الله شيئاً يا بَني عبد مناف لا أُغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أُغني عنك من الله شيئاً.

يريد أهل العامة أن يُؤَكِّدوا من خلال هذه الرواية أن ولادة السيدة فاطمة (عليها السلام) كانت قبل البعثة!

قال الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ النحل: ١٢٥ .

في حين أننا نقرأ أن الرسول الأكرم في بداية الدعوة إلى الله تعالى كان يُهَدِّد ويَتَوَعَّد بالعذاب وهذا لا يُقِرُّه أصحاب العقول ومن له بصيرة!

فبدلاً من أن يُمَنِّي الناس باتباعه، نراه ينفرهم في قوله عن هذا الدين.

الرجاء مراجعة ج ١، ص ٤٥٣، حديث ٢٦٦، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب من كتاب الوصايا، وأيضاً: ج ٢، ص ١٦٤، حديث ٣٧٧-

---

(١) السيرة النبوية، بهامش السيرة الحلبية، لأحمد زيني دحلان، ج١، ص٦٢، ط بيروت، بتصرف .

٣٧٨، باب من انتسب إلى آبائه من كتاب المناقب.

باب قوله ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾

٥٦٨- . . . أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أُحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية أترغب عن مِلَّةَ عبدالمطلب فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على مِلَّة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾.

راجع ج ١، ص ٢٦٠، حديث ١٧٤، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله من كتاب الجنائز فقد فصلنا ذلك هناك.

باب ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾

٥٦٩- . . . عن الزهري قال أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شهادته شهادة رجلين ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله

تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير، فستقرأ ما يُثلِج صدرك.

باب قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾

٥٧٠- . . . عن عائشة (رض) قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأقول أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله تعالى ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾ قلت ما أُرَى ربك إلا يُسارِع في هواك!!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب النكاح باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟

لاحظ ما تقوله عائشة فهي كعادتها تقول (كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن)، ما غرت على أحد من نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) ما غرت على خديجة! ما غرت على امرأة للنبي (صلى الله عليه وسلم) ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني! ما غرت! ما غرت! كنت أغار! . . . .

إن من أسباب الغيرة أن المرأة تكون أجمل من المرأة الغيورة

فبما أنها كانت تغار من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل كُنَّ أجمل منها مثلاً؟!

جاء في لسان الميزان لابن حجر العسقلاني:

أن عائشة كانت في وجهها أثر جدري[1].

قد يقول قائل أن عائشة كانت بيضاء أو حمراء البشرة!

---

(١) ج٤، ص١٣٦، ترجمة ٣١٠، ط٢/ ١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ بتصرف - .

فأقول:

إن بياض البشرة مع قُبح الشكل العام وأثر الجِدري الذي في الوجه فلا مَزِيَّة لتلك البشرة، فكثيراً ما نرى ونشاهد أُناساً بشرتهم بيضاء ولكن أشكالهم تكون قبيحة! وفي بعض الأحيان يجعلك تنفر من قُبح ذلك الشخص!

فهل غيرة عائشة من بقية نساء النبي لكونهن أجمل منها!

قال البخاري في كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق:

حدثنا الحميدي... حدثنا الأوزاعي قال: سألت الزهري: أي أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) استعاذت منه؟ قال: أخبرني عروة عن عائشة... أن ابنة الجون لما أُدخِلَت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك! فقال لها: لقد عُذت بعظيم، الحقي بأهلك!

قال القسطلاني في إرشاد الساري:

وعند ابن سعد أن النعمان بن الجون الكِندي أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ألا أزوجك أجمل أيم في العرب فتزوجها... فدخل عليها نساء الحي فرحين بها، وخرجن فذكرن من جمالها.

قال الواقدي:

ودخل عليها داخل من النساء فرأين لها لما بلغهن من جمالها وكانت من أجمل النساء[١]!

ويقول أيضاً:

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٦، ص١٠٧، ترجمة ٤١٣١، ذكر من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت .

. . . عن ابن عباس قال: تزوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبّه، قال: فلما جعل رسول الله يتزوج الغرائب قالت عائشة: قد وضع يده في الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفدت كندة عليه إلى أبيها، فلما رآها نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) حسدنها فقلن لها: إن أردت أن تحظي عنده فَتَعَوَّذي بالله منه إذا دخل عليك. . . .

وفي رواية:

أنها قالت لأسماء الجونية: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول (أعوذ بالله منك). فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك! فتال بِكُمِّه ـ أي وضع كُمَّهُ ـ على وجهه فاستَتَر به وقال: عذت معاذاً ثلاث مرات.

قال أبو أسيد: ثم خرج علي فقال: يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومَتِّعها برازِقِيَّتين. . . ، فكانت تقول: دعوني الشقية!

(وقيل لها): ما دهاك؟ فقالت: خُدعت! وقيل لي كيت وكيت، للذي قيل لها. . .[١].

أقول:

لقد كذبت عائشة في قولها للمرأة الجونية (إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه).

وحُرِمَت هذه المرأة من معاشرة الرسول الأكرم وأن تكون زوجة لسيد البشر وخاتم الأنبياء وذلك بسبب غيرة عائشة وحسدها! وهذه الأخيرة حَرَّمت أسماء الجونية من أن تكون زوجة للرسول في الجنة أيضاً، كل ذلك بسبب غيرة

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٠٨-١٠٩ .

عائشة وحسدها اللامحدود وغير المحمود!!

وكذلك تقول عائشة (ما أرى ربك إلا يُسارع في هَوَاك)! أي: ما أرى الله إلا موجداً لما تريد وبلا تأخير! ومنزلاً لما تحب وتختار! وهذا القول لا يكون إلا مع الغضب حيث إنها تقول (كنت أغار) وأحياناً أخرى تقول للنبي عندما كان يذكر أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها (لقد أَبْدَلَكَ الله خيراً منها... هلكت... عجوز حمراء الشدقين...)!

ألا تلاحظ من خلال كلام عاشة أنها كانت تحب التَمَلُّك والسيطرة على الزوج؟!

باب قوله ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾

٥٧١-... قال عمر (رض) قلت يا رسول الله يدخل عليك البَرُّ والفاجر فلو أمرت أُمَّهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

وافقت ربي في ثلاث، وقد تحصل من جملة الأخبار لعمر من الموافقات خمسة عشر لفظيات! وأربع معنويات! واثنتان في التوراة!!

فأما اللفظيات:

فمقام إبراهيم، حيث قال: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت.

والحجاب!

وأسارى بدر، حيث شاوره (صلى الله عليه وسلم) فيهم فقال: يا رسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم، فهوى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما قاله الصديق من إطلاقهم وأخذ الفداء، فنزلت ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥ

أَسْرَىٰ﴾ الأنفال: ٦٧ . . . .

وقوله لأمهات المؤمنين: لتكففن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن فنزلت. . . وقوله لما اعتزل عليه الصلاة والسلام نساءه في المشربة: يا رسول الله إن كنت طلقت نساءك فإن الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون، فأنزل الله ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ الآية.

وأخذه بثوب النبي (صلى الله عليه وسلم) لا قام صلي على عبدالله بن أُبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ التوبة: ٨٤ .

ولما نزل ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، قال عليه الصلاة والسلام: فلأزيدن على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم، فقال عمر: يا رسول الله، والله لا يغفر الله لهم أبداً استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم! فنزلت ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. . . .

ولما نزل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ إلى قوله ﴿أنشأناه خلقاً آخر﴾ قال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين. . . .

ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فقال عمر: يا رسول الله من زوجكها؟ قال: الله تعالى! قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها! سبحانك هذا بهتان عظيم! فأنزلها الله تعالى. . . .

وأما المعنويات:

أن عمر قال لليهود: أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد (صلى الله عليه وسلم) في كتابكم؟ قالوا: نعم! قال: فما يمنعكم من اتباعه؟ قالوا: إن الله لم

يبعث رسولاً إلا كان له من الملائكة كفيل، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سِلمنا، فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه.

قال عمر: فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان

جبريل ليسالم عدو ميكائيل، فنزل ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله ﴿عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة .

وعند القلعي، أن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر، وكان يقول: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فإنها تذهب المال والعقل، فنزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ البقرة: ٢١٩ الآية، فتلاها عليه، عليه الصلاة والسلام، فلم ير فيها بياناً فقال: اللهم بين لنا فيها بياناً شافياً، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ النساء: ٤٣، فتلاها عليه، عليه الصلاة والسلام فلم ير فيها بياناً شافياً، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ. . .﴾ المائدة: ٩٠ الآية، فتلاها عليه، عليه الصلاة والسلام، فقال عمر عند ذلك: إنتهينا يا رب إنتهينا.

وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار.

وعن ابن عباس أنه أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها، فقال: يا رسول الله، وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النور/ ٥٨ الآية. . . .

ولما نزل قوله تعالى ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ الواقعة بكى عمر وقال: يا رسول الله (وقليل من الآخرين)! آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينج منا قليل! فأنزل الله ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ الواقعة، فدعاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: قد أنزل الله فيما قلت.

وأما موافقته لما في التوراة، جاء رجل يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال: أرأيت قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ آل عمران، فأين النار؟ فقال لأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم): أجيبوه! فلم يكن عندهم منها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء،

أليس يملأ السموات والأرض؟ قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: حيث شاء الله عز وجل. قال عمر: فالنار حيث شاء الله عز وجل، قال اليهودي: والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله كما قلت!

وروي أن كعب الأحبار قال يوماً عند عمر بن الخطاب: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، فقال كعب: والذي نفسي بيده، إنها لتابعتها في كتاب الله عز وجل، فخر عمر ساجداً لله. . . .

نلاحظ أن عمر بن الخطاب قد تفوق على صاحبه أبي بكر في الفضائل! في حين أن أهل العامة يفضلون ابن أبي قحافة على عمر! وكأن التنسيق بين الرواة الوضاعين كان معدوماً! لذا كثرت فضائل عمر على صاحبه! وكذلك اختلفوا في عدد موافقات عمر! فلو كان بين هؤلاء تفاهم وتنسيق مسبق وتقسيم للأدوار فيما بينهم لما حصل هذا الاختلاف فيما اختلقوه!

ومن المسلمات عند أهل العامة ما اختلقوه ووضعوه في عمر من الأحاديث التي وافق فيها ربه وتسمى بموافقات عمر!

يقول ابن حجر العسقلاني:

وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها!

ويقول ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر!

وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر[١]!

وأما ابن حجر الهيتمي، فذكر لعمر سبع عشرة موافقة[٢].

---

(١) فتح الباري، ج١، ص٦٣٠، حديث٣٢، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، بتصرف.

(٢) الصواعق المحرقة، ص١٥١-١٥٤، الفصل السادس، في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة، ط١/١٤٠٣هـ، بيروت .

وذكر الشيباني في كتابه فضائل الإمامين لعمر أحداً وعشرين موضعاً ومنها رفع التلاوة (الشيخ والشيخة إذا زنيا)[١]!

أقول:

لقد أراد رواة هذه الأحاديث الموضوعة في عمر أن يدعموا ويسندوا ويؤكدوا على صحة حديث (لو كان نبي بعدي لكان عمر) وحديث (المحدث والملهم عمر) وهذا مما وضعته يد الغلو في فضائله!!

ولكن حين قيامك بالبحث في قضية الموافقات، فإنك ستنصدم وستخرج بنتيجة أن جميع ما قيل في عمر لا صحة له، وسوف نتستعرض بعض هذه الموافقات المختلقة الموضوعة وباختصار شديد وذلك لأن بعض هذه الموافقات الموضوعة قد ذكرناها في كتابنا هذا وفندناها.

ومن موافقات عمر أيضاً ما ذكره ابن حجر الهيتمي في صواعقه أن بلالاً كان يقول إذا أذن أشهد أن لا إله إلا الله حي على الصلاة، فقال عمر: قل في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قل كما قال عمر.

ويعقب ابن حجر ويقول:

والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا!

ويقول أيضاً:

إن راوي الحديث عبدالله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه[٢]!

أقول لابن حجر الهيتمي:

لماذا ذكرت هذا الحديث المختلق في كتابك وقلت أنه من موافقات عمر

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر السابق .

مع إقرارك بأن الحديث ضعيف!

وأما قول عمر بن الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أراد أن يصلي على ابن أبي (أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه)! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما خيرني الله.

لاحظ أخي الكريم! ففي قول عمر يفترض أن آية النهي عن الصلاة على المنافقين كانت قد نزلت قبل هذه الحادثة!

وأيضاً يكون النبي الأكرم بصلاته على المنافق قد خالف أمر الله جل وعلا!! وإلا فمن أين علم عمر أن الله قد نهى نبيه من الصلاة على المنافقين؟!

وعندما يذكر أهل العامة هذه الرواية ويستشكل عليهم الأمر من أجل التناقض الموجود في الرواية نفسها، يقعون في حيرة من أمرهم، فيحاولون جاهدين التخلص من هذا العائق الذي أصبح حجر عثرة أمامهم.

يقول ابن حجر العسقلاني:

وقد استشكل جداً حتى أقدم بعضهم فقال: هذا وَهَم!... وعاكسه غيره! فزعم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك!

وقال القرطبي:

لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام[(١)]!

نعم، لقد ألهم عمر! وأزيل العائق! وانتهت المشكلة! فالحديث وشرحه صحيح!! هذا ما يريد أهل العامة قوله.

وأما موافقاته في تحريم الخمر فراجع ج ٢، ص ٤١، حديث ٣٠٦ من

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٤١٤، حديث ٤٦٧٠، كتاب التفسير، باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.

كتاب الخمس، باب فرض الخمس.

عن أنس بن مالك قال: استشار النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله اضرب أعناقهم! فأعرض عنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم عاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: أيها الناس إن الله قد مكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس، فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم عاد النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق فقال: يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، قال: فذهب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما كان فيه من الغم، فعفى عنهم وقبل منهم الفداء. فأنزل الله تعالى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الأنفال:٦٨ الآية.

قال ابن حجر الهيتمي:

رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ! لا يرجع إذا قيل له الصواب[١]!!

وفي طريق أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لقي عمر فقال: لقد كاد يصيبنا في خلافك بلاء!... وفي بعضها: لقد كان يصيبنا بخلافك شر يا ابن الخطاب!!

وفي رواية: لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا عمر[٢]!!

وأخرج مسلم في صحيحه:

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيتمي، ج٦، ص٨٧، باب ما جاء في الأسرى، ط٣/ ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري، ج١، ص٢٤٧-٢٤٨، ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا، ط١/١٤٠٨هـ، دار الندوة، بيروت.

عن عكرمة بن عمار... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه! وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر قاعدين يبكيان.

قلت: يا رسول الله من أين شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء... وأنزل الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾[1].

أقول:

في هذه الرواية عكرمة بن عمار اليمامي العجلي!

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث، عن يحيى بن أبي بكير وقال أيضاً عن أبيه: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة!

وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود قال: عكرمة مضطرب الحديث[2]!

وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[3]!

وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب الضعفاء والمتروكين[4]!

---

(١) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٥٨-٢٦١، ترجمة ٤٠٠٨، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) ج٥، ص٢٧٢، ترجمة ١٤١٢، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

(٤) ج٢، ص١٨٥، ترجمة ٢٣٣٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

وكذلك العقيلي في كتاب الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث[١]!

واقرأ معي أخي الكريم ما قاله ابن عبدالبر القرطبي في كتابه الاستيعاب في ترجمة العباس بن عبدالمطلب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

كان ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأسر فيمن أسر منهم وكانوا قد شدوا وثاقه فسهر النبي (صلى الله عليه وسلم) تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما أسهرك يا نبي الله؟ فقال: أسهر لأنين العباس، فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما لي لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل: أرخيت من وثاقه.

ويقول ابن عبدالبر:

أخرج إلى بدر مكرهاً، وفدى يومئذ عقيلاً ونوفلاً ابني أخويه أبي طالب والحارث من ماله وانهزم الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم حنين غيره[٢]!

لاحظ أن الرسول الأكرم لم يهدأ له بال وقد فارقه النوم في تلك الليلة بسبب سماع أنين عمه العباس إلى أن فكوا وثاقه.

وقد كانت القوة للمسلمين بعد إسلام هؤلاء القوم، ومنهم العباس، وهم ممن لهم المنزلة الرفيعة في قريش، ولهم الكلمة المسموعة بين صناديد مكة وقريش، وقد ثبت العباس يوم حنين في حين أن جل الصحابة قد فروا وكذلك

---

(١) لمحمد بن عمرو العقيلي، ج٣، ص١٠٧٩، ترجمة ١٤١٨، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية .

(٢) ج٢، ص٣٥٨-٣٥٩، ترجمة ١٣٨٦، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بتصرف .

كان له من النسل ـ أي العباس ـ حتى قامت لهم دولة وقد سميت باسم العباس وأهل العامة يشيدون بتلك الدولة والحضارة التي حصلت في دولتهم، فلو كان قد قتل بعد الأسر لما كان كل ذلك الخير.

ثم أليس من الأولى أن تنزل آية تؤيد وتسلي النبي بدلاً من أن تعنفه وتوبخه ولو بالإشارة؟! في حين أن هذه الآية تنزل موافقة لقول عمر وتكون معارضة لما يهواه النبي ويستحسنه!

وكذلك من الفوائد التي حصلت بعدم قتل هؤلاء قول النبي لهم: من يقرأ ويكتب منكم فليعلم عشرة من المسلمين، وكذلك من كانت لديه الأموال فليفدي نفسه بماله، وهذا مما عاد بالنفع على المسلمين حيث كانوا بأمس الحاجة للمال.

وأما عقيل بن أبي طالب فيقول النبي الأكرم أنه قد أخرج إلى بدر مكرهاً[(١)].

وقول ابن الخطاب للنبي الكريم (مكن علياً من عقيل فيضرب عنقه)! فهل كان ابن الخطاب شاكاً في إيمان الإمام علي (عليه السلام) حتى أراد أن يمتحنه مثلاً؟!

وهل كان بينه وبين عقيل ما أخفاه عنا التاريخ ولم يوصله لنا الرواة؟! وذلك لأن عقيلاً كان يجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب!

وهل كان عقيل يعلم ما كان يخشاه عمر من البوح به غداً، لذا تراه يريد التخلص منه وبهذه السرعة؟!

وأما قول كعب الأحبار لعمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، فقال كعب: والذي نفسك بيده إنها في كتاب الله عز وجل التوراة، فخر عمر ساجداً لله بعدما سمعت موافقة كلمته مع ما في التوراة،

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص١٨٧، ترجمة ١٨٥٣ .

أقول:

إن كعب الأحبار يريد من ذلك أن كتاب التوراة لم يمسه التحريف، ويريد أن يبين للمسلمين بأن التوراة الذي نزل على النبي موسى (عليه السلام) لم يمسه ما مس الإنجيل، وإنه لم يحرف ولم يبدل. ولكن ذلك خفي على عمر، لذا تراه سجد شكراً لله!

يقول الذهبي في سيره عن كعب الأحبار:

قدم المدينة من اليمن في أيام عمر (رض) فجالس أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب[1]!

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة النمل بعدما أورد طائفة من الأخبار في قصة ملكة سبأ مع سليمان (عليه السلام):

والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حُرِّف وبُدِّل ونسخ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ[2]!!

هذا ما قاله محقق كتاب سير أعلام النبلاء شعيب الأرنؤوط في كعب الأحبار!

فمن عنده كتاب الله المعجز وهو القرآن هذا الدستور العالمي هل يتجرأ أن يتصفح كتاب التوراة المحرف؟!

قال ابن عساكر:

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨٩، ترجمة ١١١، ط١١/ ١٤١٩هـ ق، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٨٩-٤٩٠ (الهامش) .

عن روح بن زنباع قال: شهدت كعب جاء إلى معاوية فقام على باب الفسطاط فناداه يا معاوية، يا معاوية، يا معاوية، فخرج إليه فأخذ بيده فانطلقا جميعاً فقلت لأمر ما جاء كعب يدعو معاوية؟ فاتبعت آثارهما، فلما كنت قريباً منهما حيث أسمع كلامهما ولا أحب أن يرياني، سمعت كعباً يقول: يا معاوية، والذي نفسي بيده إن في كتاب الله المنزل محمد أحمد (صلى الله عليه وسلم) أبو بكر الصديق رحمه الله عمر الفاروق وعثمان الأمين (!) فالله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة...[١].

إقرأ ما يقوله كعب الأحبار هذا اليهودي الذي كان معلماً لأبي هريرة الدوسي الذي أدخل عن طريقه في كتب المسلمين من المعتقدات اليهودية والتي تنافي روح الإسلام!

ويقول ابن عساكر أيضاً:

كان كعب يقص فقال عبدالرحمن بن عوف: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا يقص إلا أمير أو مأمور أو محتال! وأُتي كعب فقيل له: ثكلتك أمك، هذا عبدالرحمن يقول كذا وكذا! فترك القصص! ثم إن معاوية أمره بالقصص فاستحل ذلك بعد[٢]!

أي أنه أدخل في معتقدات المسلمين من الإسرائيليات الكثير الكثير!!

عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب... قال لكعب: لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة!

كعباً قال: إن السماء تدور على قطب كقطب الرحى! فبلغ ذلك حذيفة فقال: كذب كعب! إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا[٣].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٥٠، ص١٦٩-١٧٠، ترجمة ٥٨١٧، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٧٠ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٧٢ .

لاحظ أن حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله يكذب هذا اليهودي، فميزاننا نحن المسلمون بعد هذه الحادثة حذيفة ذلك الصحابي الجليل لا كعب الأحبار اليهودي الذي دخل الإسلام متأخراً، والذي كان معاوية يكرمه ويدنيه وذلك ليدلس على المسلمين دينهم!

نعم، هذا كعب الأحبار الذي أجاز لعثمان بن عفان الأخذ من بيت مال المسلمين ما يشاء، فما كان من الصحابي أبو ذر إلا أن قال له يا ابن اليهودي أتعلمنا ديننا! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي! وأولعك بأصحابي[١]!

الحاصل:

إن من أهل العامة من يقول إن عمر وافق ربه في خمسة عشر موافقة! ومنهم من قال سبعة عشر موافقة، ومنهم من زاد على ذلك وبالغ فقال إحدى وعشرين موافقة!! وكل هذا الاختلاف سببه الغلو وعدم الاتفاق والتنسيق بين الرواة! لذا ترى كل واحد منهم أدلى بدلوه لنيل الجائزة من الحاكم الفلاني!

فكانت حصيلة الموافقات مختلفة! ولكن لنرى ما يقوله صاحب الموافقات فهو صاحب الشأن! وهو الفيصل بين هذه الاختلافات!

يقول عمر: وافقت ربي في ثلاث! فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى... وآية الحجاب... واجتمع نساء النبي... فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن... الآية[٢]!

وفي رواية يقول عمر:

وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث...!! لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى... آية الحجاب وبلغني معاتبة النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص٥٤٢، ط١٤٠٠هـ، بيروت، بتصرف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة.

نساءه فدخلت عليهن، قلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن[١].

إذن، عمر بن الخطاب يقر بنفسه بأنه وافق ربه في ثلاث لا غير، فلماذا الغلو والقول بما ذكروه وبأنه وافق ربه في خمسة عشر وأكثر!

ثم اعلم، أن موافقة عمر ربه في ثلاث جميعها جاءت عن طريق حميد بن أبي حميد الطويل البصري عن أنس بن مالك!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

قال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: في حديثه شيء، يقال إن عامة حديثه عن أنس إنما سمعه من ثابت[٢]!!

يشير بذلك إلى تدليسه!!

ويقول المزي أيضاً:

وقال الحميدي عن سفيان... إن حميداً قد اختلط عليه ما سمع من أنس ومن ثابت وقتادة عن أنس إلا شيء يسير، فكنت أقول له أخبرني بما ثبت عن غير أنس فأسأل حميداً عنها فيقول: سمعت أنساً!!

... وقد روى عن ثابت عن أنس أحاديث فأكثر ما في بابه أن الذي رواه عن أنس البعض مما يدلسه عن أنس وقد سمعه من ثابت وقد دلس جماعة من الرواة عن مشايخ قد رأوهم[٣]!!

وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

(٢) ج٧، ص٣٥٩، ترجمة ١٥٢٥.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٦٢.

(٤) ج٢، ص٢٦٧، ترجمة ٤٣٢، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

وعده الشافعي في كتابه التبيين لأسماء المدلسين من المدلسين!!

ووصفه النسائي بالتدليس!!

وقال ابن حجر: مشهور، كثير التدليس عن أنس[1]!!

ثم هب أننا سلمنا الأمر وأن عمر بن الخطاب وافق ربه كما جاء في هذه الروايات، فإن أسامة بن زيد وافق ربه حينما أشار على النبي بأنه لا يعلم من أهله إلا خيراً وذلك في قضية الإفك! في حين أن النبي الأكرم أخذ بمشورة الإمام علي (عليه السلام) ونزلت الآية وبرأت عائشة كما برأها أسامة! فلماذا لم ينسب لأسامة بأنه وافق ربه؟!

ولكن الفرق واضح وجلي، فهذا أسامة بن زيد وذاك عمر بن الخطاب الصحابي القريب من النبي ويجب على الرواة أن يوصلوا عمر وأن يضعوا فيه من الفضائل كي يتقارب إن لم يتساوى مع ما جاء في الإمام علي (عليه السلام) من الفضائل.

وأخيراً أقول:

نحن نقول بأن القرآن الكريم معجزة العصر، فكيف يكون القرآن معجزاً طالما كان عمر يقرأ الآيات قبل أن تنزل؟!

٥٧٢- . . . عن أنس بن مالك (رض) قال: لما تزوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام، قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي (صلى الله عليه وسلم) أنهم قد انطلقوا فجاء حتى

---

(١) التبيين لأسماء المدلسين، لسبط ابن العجمي الشافعي، ص٢٣، ترجمة ١٨، ط١/ ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب النكاح، باب حدثنا مسدد، وباب الهدية للعروس، وباب الوليمة حق، وكتاب الأطعمة، باب ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾، وكتاب الاستئذان، باب آية الحجاب، وباب ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ﴾، وكتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾.

٥٧٣- . . . قال أنس بن مالك: أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب. لما أُهدِيَت زينب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانت معه في البيت صنع طعاماً ودعا القوم فقعدوا يتحدثون فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يخرج ثم يرجع وهم قعود! يتحدثون، فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ فضرب الحجاب وقام القوم.

٥٧٤- . . . عن أنس. . . قال: بُنِيَ على النبي (صلى الله عليه وسلم) بزينب ابنة جحش بخبز ولحم، فأُرسِلَت على الطعام داعياً فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعو، فقلت يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه قال ارفعوا طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله. فقالت: وعليك السلام ورحمة الله. كيف وجدت أهلك بارك الله لك، فَتَقَرَّى حُجَرَ نساءِه كُلِّهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي (صلى الله عليه وسلم) فإذا ثلاثة من رهط في البيت يتحدثون وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدري آخبرته أو أُخبِر أن القوم خرجوا، فرجع حتى إذا وضع رجله في أُسْكُفَّة الباب داخلة وأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه

وأُنزلت آية الحجاب.

راجع ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء، وأيضاً ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة ومن لم يَرَ الإعادة من كتاب الصلاة.

باب قوله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾

٥٧٥- . . . عن كعب بن عُجرَة (رض) قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

٥٧٦- . . . عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم، قال أبو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم).

قال القسطلاني:

قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والأمر للوجوب، وقال: قو وا ولم يقل (قل) لأن الأمر يقع للكل وإن كان السائل البعض.

جاء في كتاب عيون أخبار الرضا:

حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه

جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية...[١] فقال الرضا (عليه السلام): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ الأحزاب، قالوا: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟

فقال:

تقولون: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟

فقالوا: لا.

فقال المأمون: هذا مما لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمة، فهل عندك في الآل شيئاً أوضح من هذا في القرآن؟

فقال أبو الحسن: نعم، أخبروني عن قول الله عز وجل ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾﴾ يس. فمن عني بقوله ﴿يسٓ﴾؟

قالت العلماء: يس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لم يشك فيه أحد.

قال أبو الحسن: فإن الله عز وجل أعطى محمد وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الصافات: ٧٩، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الصافات: ١٠٩، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ الصافات: ١٢٠، ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام

---

(١) لابن بابويه القمي، ج١، ص١٨٠، باب ٢٣، ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة، ط١٣٩٠هـ، النجف.

على آل إبراهيم ولا قال سلام على آل موسى وهارون وقال عز وجل ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ الصافات: ١٣٠، يعني آل محمد صلوات الله عليهم، فقال المأمون: لقد علمت أن معدن النبوة مشرح هذا وبيانه(١).

راجع ج ٢، ص ١٢٧، حديث ٣٥١، باب يزفون النسلان في المشي، من كتاب بدء الخلق.

باب ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾

٥٧٧- . . . عن عبدالله (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما ينبغي لأحد أن يكون خيراً من ابن مَتَّى!

٥٧٨- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من قال أنا خير من يونس بن مَتَّى فقد كذب.

راجع ج ١، ص ٣٨١، حديث ٢٣٧-٢٣٨، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة. وأيضاً: ج ٢، ص ١٣٩، حديث ٣٦٠، باب قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ من كتاب بدء الخلق.

باب قوله ﴿هَب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾

٥٧٩- . . . عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن عِفريتاً من الجن تَفَلَّت علي البارحة أو كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تُصبِحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان ﴿رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾.

راجع ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٤، باب الأسير أو الغريم يربط في

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٨٥، الآية السابعة .

المسجد، من كتاب الصلاة.

باب ﴿وما قَدَرُوا الله حق قَدره﴾

٥٨٠- . . . عن عبدالله (رض) قال: جاء حَبْر من الأحبار إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحَبر ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وباب ﴿إن الله يُمسك السموات والأرض﴾.

يقول ابن حجر في شرحه:

فضحك (صلى الله عليه وسلم) (تعجباً) و(تصديقاً)!

قال النووي:

. . . أنه ضحك تصديقاً له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل!!

وقال ابن فورك:

يحتمل أن يكون المراد بالإصبع، إصبع بعض المخلوقات!!

لاحظ كيف يشرح هؤلاء الحديث!

أقول:

مجموع الأصابع التي ذكرت في الرواية خمسة، يا ترى هذه الأصابع

الخمس في اليد الواحدة أم الاثنتين!!

وأقول:

إن في الرواية: الشجر على إصبع! والماء على إصبع! والثرى على إصبع!

وفي الرواية أيضاً: الأرضين على إصبع! ألا يعتبر الماء والشجر والثرى وما على وجه البسيطة من ضمن الأرض التي على الإصبع!!

باب سورة المؤمن

٥٨١- حدثنا علي بن عبدالله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال: قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عُقبَة بن أبي مُعَيط فأخذ بمنكب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وَلَوَى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.

من رواة هذه الرواية علي بن عبدالله المديني البصري!

يحيى بن معين يقول: كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السنة وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع[1]!

إبراهيم بن محمد بن عرعرة يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعلي بن المديني: ويحك يا علي، إني أراك تتبع الحديث تتبعاً لا أحسبك تموت

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢١، ص١٧، ترجمة ٤٠٩٦، ط١٤١٣/١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

حتى تبتلى!

الأثرم قال: سمعت الأصمعي وهو يقول لعلي بن المديني: والله يا علي لتتركن الإسلام وراء ظهرك!

عن العباس بن عبدالعظيم العنبري قال: دخلت على علي بن المديني يوماً فرأيته واجماً مغموماً، فقلت: ما شأنك؟ قال: رؤيا رأيتها. قال: قلت: وما هي؟ قال: رأيت كأني أخطب على منبر داود النبي (صلى الله عليه وسلم). قال: فقلت: خيراً رأيت، إنك تخطب على منبر نبي، فقال: لو رأيت كأني أخطب على منبر أيوب كان خيراً لي ؛ لأن أيوب بلي في بدنه، وداود فتن في دينه، فأخشى أن أفتن في ديني، فكان منه ما كان[١]!!

كان عند إبراهيم الحربي قمطر من حديث علي بن المديني وما كان يحدث به! فقيل له: لم لا تحدث عنه؟ قال: لقيته يوماً وبيده نعله وثيابه في فمه، فقلت: إلى أين؟ فقال: ألحق الصلاة خلف أبي عبدالله، فظننته يعني أحمد بن حنبل، فقلت: من أبو عبدالله؟ قال: أبو عبدالله بن أبي دؤاد! فقلت: والله لا حدثت عنك بحرف[٢]!!

أبو بكر المرودي قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: إن علي بن المديني يحدث عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري عن أنس عن عمراً: كلوه إلى خالقه.

فقال أبو عبدالله: كذب! حدثنا الوليد بن مسلم مرتين ما هو هكذا، إنما هو: كلوه إلى عالمه.

قلت لأبي عبدالله: إن عباساً العنبري قال لما حدث به بالعسكر[٣] قلت

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٠-٢٢ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٩ .

(٣) العسكر: سامراء .

لعلي بن المديني: إنهم قد أنكروه عليك! فقال: حدثتكم به بالبصرة[١]!

ومن الرواة أيضاً الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي مولى بني أمية!

قال فيه أحمد بن حنبل: هو كثير الخطأ!

يحيى بن معين يقول: قال أبو مسهر: كان الوليد يأخذ من ابن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان ابن أبي السفر كذاباً! وهو يقول فيها: قال الأوزاعي!

وقال في موضع آخر: كان الوليد بن مسلم يحدث بحديث الأوزاعي عن الكذابين! ثم يدلسها عنهم!

وقال أبو الحسن الدارقطني: الوليد بن مسلم يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء[٢]!

لاحظ أخي القارئ أن الوليد بن مسلم يروي هذه الرواية عن الأوزاعي فلا يخفى عليك!

ومن الرواة أيضاً، يحيى بن أبي كثير الطائي اليمامي!

قال المزي في تهذيب الكمال:

قال أبو جعفر العقيلي: كان يذكر بالتدليس!

قال ابن المبارك عن همام: كنا نحدث يحيى بن أبي كثير بالغداة، فإذا كان بالعشي قلبه عنا وبصيغة أخرى كنا نحدثه بالغداة فيروح بالعشي فيحدثناه[٣]!

ناهيك عن بقية الرواة، فمحمد بن إبراهيم التيمي هو ابن عم أبي بكر.

عن عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي وذكر محمد بن إبراهيم التيمي

---

(١) تهذيب الكمال، ص٢٦-٢٧ .

(٢) تهذيب الكمال، ج٣١، ص٩٦-٩٧، ترجمة ٦٧٣٧ .

(٣) ج٣١، ص٥٠٩-٥١٠، ترجمة ٦٩٠٧ .

المدني فقال: في حديثه شيء، يروي أحاديث مناكير أو منكرة[١]!

وأما عروة بن الزبير، فقد كان من المناوئين لنهج أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته إذ هم أبوا البيعة فيما سلف[٢]!

وفي نهج البلاغة:

روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملتي!! أو قال ديني!

وروى عبدالرزاق بن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي (عليه السلام) فسألته عنهما يوماً فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ والله أعلم بهما، إني لأتهمهما في بني هاشم[٣]!!

وأما عبدالله بن عمرو بن العاص الذي روى هذه الرواية وجاءت عن لسانه، فيقول:

قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا عبدالله، صَل ونَم وصم وأفطر وأطع عمراً.

قال: فلما كان يوم صفين أقسم علي فخرجت، أما والله ما اخترطت سيفاً

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٤، ص٣٠٤، ترجمة ٥٠٢٣ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي، ج٣، ص٧٠، ابن الزبير وآل بيت رسول الله، ط١/ ١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٤، ص٦٣-٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي .

ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم[١].

وفي الاستيعاب:

أطع أباك. وكان يقول: ما لي ولصفين، ما لي ولقتال المسلمين. والله لوددت أني مت قبل هذا بعشر سنين... وأستغفر الله عز وجل من ذلك وأتوب إليه، إلا أنه ذكر أنه كانت بيده الراية يومئذ، فندم ندامة شديدة على قتاله مع معاوية وجعل يستغفر الله ويتوب إليه[٢]!

وقال الذهبي في سيره:

كان على ميمنة جيش معاوية يوم صفين، وقال أيضاً: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: أطع عمرو بن العاص ما دام حياً، لذا قال له أبوه: فإني آمرك أن تقاتل، أي يوم صفين[٣]!

إذن جميع رواة هذه الرواية ممن تحوم حولهم الشبهات، ومنهم من كان مخالفاً نهج الإمام علي (عليه السلام)!

أقول:

لو أن لأبي بكر الشجاعة بتنحية عقبة! لبرزت تلك الشجاعة والإقدام في الحروب والغزوات! لا أن يبقى في كل تلك الحروب تحت العريش.. ولسمعنا بهذه الشجاعة في ساحات القتال.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٢٦٠، حديث ١٧٤، كتاب الجنائز،

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٣، ص٣٤٧-٣٤٨، ترجمة ٣٠٩٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٨٧، ترجمة ١٦٣٦، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) ج٣، ص٩١-٩٢، ترجمة ١٧، ط١١/ ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، بتصرف .

باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله، وكذلك في ج ٢، ص ٢١٤، حديث ٤٠٥، كتاب فضائل الصحابة، باب حدثنا الحميدي.

باب قوله ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٥٨٢- . . . عن ابن عباس (رض) أنه سُئِلَ عن قوله ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال ابن عباس: عَجِلت إن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تَصِلُوا ما بيني وبينكم من القرابة.

راجع ج ٢، ص ١٥٨، حديث ٣٧٤، كتاب المناقب، باب حدثنا مسدد.

باب ﴿والذي قال لوالديه أُفٍّ لكما﴾

٥٨٣- . . . عن يوسف بن ماهَك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايَع له بعد أبيه فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عُذري.

قال ابن حجر:

في رواية. . . فأراد معاوية أن يستخلف يزيد ـ يعني ابنه أ، فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروان الناس فخطبهم فذكر يزيد ودعا إلى بيعته وقال: إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر.

فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر: . . . ما هي إلا هرقلية. . . ولابن المنذر. . . أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟!. . . فقال مروان: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا ـ أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشة!. . . فقال

مروان: إن هذا الذي أنزل فيه – في رواية أبي يعلى ـ فقال مروان: اسكت! ألست الذي قال فيه. . . فذكر الآية.

فقال عبدالرحمن: ألست ابن اللعين الذي لعنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟!

فقالت عائشة: . . . ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عُذري، أي الآية التي في سورة النور في قصة أهل الإفك وبرائتها مما رموها به.

أقول:

إن عائشة تُقِرُّ بقولها بأن الله تعالى لم ينزل في أخيها وأبيها وأهل بيتها عموماً شيئاً من القرآن غير عُذرها في حديث الإفك ومن هنا أقول بأن كل من يقول بفضيلة أو أنه نزلت آية كذا فيهم فإنه لا يكون صحيحاً، وذلك لأن عائشة قد أَقَرَّت بِخلاف ذلك، وكل ما ذكر من آية وقيل إنها نزلت في آل أبي بكر فهو من الموضوعات المختلقة.

باب قوله ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾

٥٨٤- . . . . . عن عبدالله بن مُغفَل المزني إني ممن شهد الشجرة نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الخذف.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب الخذف، وكتاب الأدب، باب النهي عن الخذف.

جاء في كتاب الجهاد والسير باب اللهو بالحراب كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه:

عن أبي هريرة. . . قال: بينا الحبشة يلعبون عند النبي (صلى الله عليه وسلم) بحرابهم، دخل عمر فأهوى إلى الحصى فَحَصَبَهُم بها، فقال: دعهم يا عمر!

الخذف أي الرمي بالحصى بين إصبعين، والنبي الأكرم نهى عن الخذف كما جاء في الحديث.

راجع ج ١، ص ١٥١، حديث ٧٧، باب رفع الصوت في المساجد من كتاب الصلاة.

٥٨٥-. . . عن حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل أسأله فقال كنا بِصِفِّين فقال رجل ألم تَرَ إلى الذين يُدعون إلى كتاب الله فقال علي نعم فقال سهل بن حنيف اتَّهِموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين النبي (صلى الله عليه وسلم) والمشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فَفيم أُعطي الدَّنِيَّة في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبابكر، فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل قال يا ابن الخطاب إنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح.

قال القسطلاني:

ومراد سهل بن حنيف بما ذكره أنهم أرادوا يوم الحديبية أن يقاتلوا ويخالفوا ما دعوا إليه من الصلح ثم ظهر أن الأصلح ما شرعه الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الصلح! ليقتدوا بذلك ويطيعوا علياً فيما أجاب إليه من التحكيم.

هذا القول قاله سهل بعد التحكيم وبعد أن أنكر الخوارج التحكيم وقالوا (لا حكم إلا لله) فقال علي (عليه السلام): كلمة حق أريد بها باطل.

يقول ابن حجر:

وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة علي وأن لا يخالف ما يشير لكونه أعلم بالمصلحة.

وقد أشار سهل بن حنيف أيضاً إلى معارضة عمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وجواب أبي بكر له بهذه الصيغة إنه رسول الله يدل على عدم استقرار الإيمان في قلب عمر وشَكِّه الدائم في نُبُوَّةِ صاحب الرسالة صلوات الله عليه وآله.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، وكذلك ج ٢، ص ٨٩، حديث ٣٢٨، باب حدثنا عبدان من كتاب الجزية والموادعة، وأخيراً ج ٢، ص٣٢١، حديث ٤٨٠، باب غزوة الحديبية من كتاب المغازي.

باب ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾

٥٨٦- . . . عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخَيِّران أن يَهلِكا أبو بكر وعمر (رض) رفعا أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قَدِمَ عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مُجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي قال ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ الآية. قال ابن الزبير فما كان عمر يُسمِع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد هذه الآية حتى يَستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

٥٨٧- . . . عن أنس بن مالك (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالساً في بيته مُنَكِّساً رأسه فقال له ما شأنك فقال شَرٌّ كان يرفع صوته فوق صوت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة.

باب ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات أكثرهم لا يعقلون﴾

٥٨٨- . . . أخبرني ابن أبي مليكة أن عبدالله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر أَمِّر القعقاع بن مَعبد وقال عمر بل أَمِّر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلى أو إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حتى انقضت الآية.

يقول القسطلاني:

أشار عمر بالأقرع، وأشار أبو بكر بآخر وهو القعقاع.

فقال أبو بكر لعمر: ما أراد إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية.

ويقول: ما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه، أي أنه يحدثه كأخ السرار!

أقول:

ألم يعلم أن السرار أيضاً منهي عنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

يقول سيد قطب في تفسيره:

ولا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً، لا خاصة في أنفسكم ولا في أمور الحياة من حولكم، ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله.

ويقول:

وكذلك تأدب المؤمنون مع ربهم ومع رسولهم، فما عاد مقترح منهم

يقترح على الله ورسوله وما عاد واحد منهم يدلي برأي لم يطلب منه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يدلي به، وما عاد أحد منهم يقضي برأيه في أمر أو حكم إلا أن يرجع قبل ذلك إلى قول الله وقول الرسول[١].

ويقول ـ والحديث لا زال لسيد قطب -:

وعرف علماء هذه الأمة وقالوا إنه يكره رفع الصوت عند قبره (صلى الله عليه وسلم) كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام احتراماً له في كل حال[٢].

أقول:

فهل يا ترى التزم عمر بما أخذه على نفسه وعمل بما قاله بأن لا يكرر ذلك، ولو أراد الاستفسار عن أمر ما فإنه سوف يهمس ويستفهم (كأخي السرار)؟!

عندما أمر النبي الأكرم بالكتاب والدواة ليكتب وصيته التي لا يضل المسلمون بعده أبداً، فقال عمر بن الخطاب: هجر رسول الله!! ـ كتاب الله حسبنا ـ وعندما كثر اللغط والخلاف في حضرته قال لهم النبي: قوموا عني! أي أنه طردهم من الدار وذلك لأنهم اختلفوا فيما بينهم بسبب إشعال فتيل الفتنة من قبل عمر في قوله (هجر رسول الله)!!

وحصل الخلاف واللغط بعد قوله ذلك ونحن نعلم أن الخلاف والمعارضة غالباً ما يصاحبهما رفع الصوت أيضاً، فقول عمر بأنه أخذ العهد على نفسه بقوله لرسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار، فإنه هنا لم يلتزم بما أخذ العهد على نفسه!

---

(١) في ظلال القرآن، ج٧، ص٥٢٢-٥٢٣، ط٥/١٣٨٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٢٥.

واعلم أخي الكريم أن هذه الآيات من سورة الحجرات نزلت سنة تسع من الهجرة أي أواخر أيام الرسالة، وهذه المدة من مصاحبتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت كافية للتخلق بأدب التحدث معه.

تم التعليق على ذلك في ج ٢، ص ٣٥٢، حديث ٤٩٨، باب قال ابن إسحاق من كتاب المغازي.

باب قوله ﴿وتقول هل من مزيد﴾

٥٨٩- . . . عن قتادة عن أنس (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يُلقَى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول قط قط.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله، وكتاب التوحيد، باب ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

٥٩٠- . . . حدثنا أبو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي. . . عن أبي هريرة رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان يُقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط.

٥٩١- . . . عن أبي هريرة. . . قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) تحاجَّت الجنة والنار فقالت النار: أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسَقَطُهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذاب أُعَذِّب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما مِلؤُها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويُزوَى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله عز وجل يُنشِئ لها خلقاً.

في الرواية الأولى. . قتادة بن دعامة!

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة قتادة:

. . . عن الشعبي قيل له هل رأيت قتادة قال نعم، رأيته كحاطب ليل[(١)]!

وفي الرواية الثانية سعيد بن يحيى بن مهدي!

قال المزي في ترجمته:

قال الدارقطني: ليس بالقوي[(٢)]!

أقول: أقل ما يقال في ذلك وما يثير الانتباه هو: ألم يعلم الله تعالى بظرفية جهنم وبعدد الداخلين فيها! وكذلك الجنة.

ثم أليس الله تعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون؟!

ولماذا يضع رجله في النار حتى تمتلئ؟! بل يكفيه القول للنار (اكتفي)! فتكتفي.

يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ص .

وفي هذه الآية دلالة على أن جهنم ستمتلئ من الجن والإنس فلا داعي لوضع الرجل في جهنم حتى تمتلئ!

باب سورة والنجم

٥٩٢- . . . عن مسروق قال قلت لعائشة (رض) يا أُمَّتَاه هل رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) ربه؟! فقالت: لقد قَفَّ شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تُدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما

---

(١) ج٢٣، ص٥١٠، ترجمة ٤٨٤٨ .

(٢) نفس المصدر السابق، ج١١، ص١٠٩، ترجمة ٢٣٧٩ .

في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ومن حدثك أنه كَتَمَ فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بَلِّغ ما أُنزِلَ إليك من ربك الآية ولكنه رأى جبريل (عليه السلام) في صورته مرتين.

قال ابن حجر في شرحه:

وقال عياض: رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلاً!! وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة!! وأما في الدنيا فقال مالك: إنما لم ير سبحانه في الدنيا لأنه باق والباقي لا يرى الفاني!! فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رأوا الباقي بالباقي!!

قال عياض: وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع!!

ويقول ابن حجر:

أخرج النسائي بإسناد صحيح وصَحَّحَه الحاكم أيضاً:

... عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد!

وأخرج ابن إسحاق...

ومنها ما أخرجه مسلم... أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس هل رأى محمد ربه فأرسل إليه أن نعم!

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ النجم. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ النجم، قال رأى ربه بفؤاده مرتين!

عن ابن عباس قال: لم يَرَه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعينه إنما رآه بقلبه!

وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيِها

على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب.

وعند مسلم من حديث أبي ذر أنه سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك فقال: نور أنّى أراه!

عن ابن عباس أن الرؤية وقعت مرتين، مرة بعينه ومرة بقلبه!!

عن المروزي قلت لأحمد: إنهم يقولون إن عائشة قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): رأيت ربي! قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أكبر من قولها!!

لاحظ أخي الكريم الروايات المتعارضة عند أهل العامة في الرؤية.

وأما بالنسبة لعلمه صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين فإن عائشة تقول: إن النبي الأكرم لا يعلم ما في غد!

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ لقمان: ٣٤ .

هذه من الأمور التي لا يعلمها إلا الله تعالى ولكن توجد أمور كثيرة وهي من علم الغيب منها عندما قال صلوات الله عليه وآله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية!

إخباره عن ظهور الخوارج!

إخباره عن عاقبة الصحابي المنتنحر وقوله لأصحابه إنه من أهل النار!

إخباره عن ذود بعض أصحابه يوم القيامة وأخذهم إلى النار!

والكثير الكثير من تلك العلوم. . . !

وأما قول عائشة أن النبي بلّغ جميع ما أنزل إليه إلى أمته فأقول وأحاول أن أختصر:

جاء في البخاري عن ابن عباس (رض) أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هَجَرَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)!!

قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة[١].

أقول:

بما أن هؤلاء الصحابة لم يدعوا النبي الأكرم من أن يَكتُب عند مرضه وقبل وفاته ويوصي بما أراد فالسؤال هنا: هل كتم النبي ذلك ولم يُبَلِّغ بعد أن رأى التنازع والاختلاف واللغط في حضرته؟!

هذا من جانب، ومن جانب آخر: ما هو الأمر الثالث الذي ادَّعَى هذا الراوي نسيانه؟! ولماذا لم يصل إلينا؟!

فهل أن هذا الأمر لم يكن مُهِمّاً حتى ينساه هذا الراوي؟! ولو لم يكن ذا أهمية فلماذا أوصى به رسولنا الأكرم؟!

وأخيراً..

ما فائدة التبليغ طالما في الصحابة من ينسى ذلك.

---

(١) كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة.

باب ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾

٥٩٣-. . . عن ابن عباس (رض) قال: سجد النبي (صلى الله عليه وسلم) بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس.

٥٩٤-. . . عن عبدالله (رض) قال: أول سورة أُنزِلَت فيها سجدة ﴿والنجم﴾، قال: فسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسجد مَن خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كَفّاً من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قُتِلَ كافراً وهو أمية بن خلف.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله (والجن والإنس) إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالإنس.

قال الكرماني: سجد المشركون مع المسلمون لأنها أول سجدة نزلت، فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم، أو وقع ذلك منهم بلا قصد، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم.

ويقول:

أول سورة أنزلت فيها سجدة (والنجم) قال: فسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أي لما فرغ من قرائتها.

قوله (إلا رجلاً). . . فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى. . . أو تراب فسجد عليه. . . فقال يكفيني هذا.

قوله (وهو أُمَيَّة بن خَلَف. . .) عن ابن سعد أن الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة، قال: وقيل سعيد بن العاص بن أمية، قال: وقال بعضهم: كلاهما جميعاً.

وجزم ابن بطال في باب سجود القرآن بأنه الوليد وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف، ولم يُقتَل ببدر كافراً من الذين سموا عنده غيره.

ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو لهب.

ويقول:

ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا.

أقول:

إن النبي الأكرم عندما نزلت عليه آية السجدة التي في سورة النجم سجد هو والمسلمون لأن السجدة فيها واجبة، ولكن نحن نقرأ أن المشركين أيضاً سجدوا معه ونقرأ أيضاً اسم أمية بن خلف في الرواية، هذا الذي كان يحمل العداء للمسلمين عامة وللنبي خاصة!

فلماذا سجد هذا المشرك؟! ولماذا سجد معه بقية المشركين؟!

ولماذا لا يوضح ابن حجر في شرحه؟!

قال الطبري في تفسيره:

... أنزل الله ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ فلما انتهى إلى قول الله ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ۝٢٠﴾النجم، ألقى الشيطان على لسانه لما كان يُحَدِّث به نفسه ويتمنى أن يأت به قومه (تِلكَ الغَرانيق العُلَى وإن شَفَاعَتَهُنَّ تُرتَضَى)!! فلما سمعت قريش فرحوا وسَرَّهُم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ولا يتهمونه على خطأ ولا هم ولا زلل، فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقاً لما جاء به واتباعاً لأمره وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم

يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخاً كبيراً فلم يستطع فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش وقد سَرَّهُم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر! وقد زعم فيما يتلو أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى! وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقيل أسلمت قريش فنهضت منهم رجال وتَخَلَّفَ آخرون وأتى جبرائيل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا محمد ماذا صنعت؟! لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله! وقلت ما لم يقل لك! فحزن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك وخاف من الله خوفاً كبيراً! فأنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿وكان به رحيماً﴾ يُعَزِّيه ويخفض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تَمَنَّى كما تَمَنَّى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه (صلى الله عليه وسلم)! فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته[1]!

نلاحظ أن هذه الرواية مخالفة لصريح قول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ الحجر: ٤٢ .

فكيف بالرسول الأكرم يمتدح آلهة قريش؟! ألا يدلنا ذلك أن هؤلاء ـ أي أهل العامة ـ ينتقصون من مكانة وشأن النبي الأكرم في رواياتهم؟!

وأمية بن خلف يقول: لقد اعترف محمد بآلهتنا ولأول مرة وافَقَنا في اعتقادنا! لذا تراه سجد مع المسلمين ولو أنه خالفهم في كيفية السجود!

وهذا دليل واضح على اعتقاد أهل العامة بتحريف القرآن!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، كتاب الحج، باب التجارة في أيام الموسم في أسواق الجاهلية.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ٩، ج١٧، ص١٣٢، سورة الحج، ط١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت .

باب قوله ﴿ويُؤثِرون على أنفسهم﴾

٥٩٥-. . . عن أبي هريرة (رض) قال: أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل إلى نِسَائِهِ فلم يجد عندهن شيئاً فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألا رجل يُضَيِّف هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامرأته ضيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا تَدَّخِرِيه شيئاً فقالت والله ما عندي إلا قُوتُ الصِّبيَة قال فإذا أراد الصبية العشاء فَنَوِّميهِم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة فأنزل الله عز وجل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

قال ابن حجر:

قوله (لقد عجب الله عز وجل) أو (ضحك). . . قال الخطابي: إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا.

وقال أبو عبدالله: معنى الضحك هنا الرحمة.

قال الخطابي: وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة.

راجع ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، باب فضل السجود من كتاب الأذان، وأيضاً ج ١، ص ٤٩٦، حديث ٢٧٥، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم من كتاب الجهاد والسير.

باب ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾

٥٩٦-. . . عبيدالله بن أبي رافع كاتِبَ علي يقول سمعت علياً رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا والزبير والمقداد فقال

انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تَعَادَى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظَعينَة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لَتُخْرِجنَّ الكتاب أو لنُلْقِيَنَّ الثياب فأخرجته من عِقاصِها فأتينا به النبي (صلى الله عليه وسلم) فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يُخبِرُهم ببعض أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ما هذا يا حاطب؟ قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرءاً من قريش ولم أكن من أنفسهم وكان مَن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه قد صَدَقَكُم فقال عمر دعني يا رسول الله فأضرب عنقه فقال إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله عز وجل اطَّلَع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال عمرو ونزلت فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ قال لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو.

راجع ج ٢، ص ٢٨٧، حديث ٤٦٠، باب فضل من شهد بدراً من كتاب المغازي.

باب قوله ﴿وآخرين منهم لَمَّا يلحقوا بهم﴾ وقرأ عمر فامضوا إلى ذكر الله

٥٩٧- . . . عن أبي هريرة (رض) قال: كنا جلوساً عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ قال قلت: من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء.

قال ابن حجر:

وقرأ عمر فامضوا إلى ذكر الله. . . عن إبراهيم قال: قيل لعمر: إن أُبي

بن كعب يقرؤها (فاسعوا)، قال: أما أنه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ وإنما هي فامضوا!

لاحظ أخي الكريم التحريف.

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع، من كتاب الحج، وكذلك ج ٢، ص ٤٧٧، حديث ٥٩٣-٥٩٤، باب ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾﴾ النجم، من كتاب التفسير.

قال ابن حجر:

قوله (وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة (يده على فخذ سلمان).

قوله (لو كان الإيمان عند الثريا) هي نجم معروف.

قوله (لناله رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء)... قال القرطبي: وقع ما قاله (صلى الله عليه وسلم) عياناً فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حُفَّاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم. انتهى.

أقول:

الشيء بالشيء يذكر، أخرج مسلم في صحيحه:

... عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصُهَيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك! فأتاهم أبو بكر فقال: يا اخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا يغفر الله لك يا أخي[1]!

قال النووي في شرحه:

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال.

وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية، وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان!

أقول:

كان هذا القول لأبي سفيان قبل أن يدخل الإسلام، أي أنه كان مشركاً فكيف يقف ابن أبي قحافة مدافعاً عنه وقد أخذته حمية الجاهلية فبانت على فلتات لسانه حيث قال: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم!

نعم.. ما زال ابن أبي قحافة يرى أبا سفيان بمنظار الجاهلية المترسبة في قلبه سيداً لقريش! فلا يجوز خدش عاطفته والطعن فيه!

وأقول:

لقد تَحَرَّكَت غيرة ابن أبي قحافة على أبي سفيان وذلك لأن هذا الأخير عربي ومن قريش في حين رأى أن سلمان فارسي وبلال حبشي وصهيب رومي!

هذه هي الخلاصة، وكذلك لو كان أبو جهل أو أمية بن خلف في الموقف نفسه لسمعنا من أبي قحافة الاعتراض نفسه!

وخوفاً من الخروج عن الموضوع أعود وأقول:

إن النبي الأكرم كان واثقاً في جوابه لأبي بكر فقال له: لعلك أغضبتهم وأمره أن يعتذر إليهم مما صدر منه تجاههم وذلك لأن النبي الكريم يعرف سلمان حق المعرفة وأن سلمان لا يخرج منه إلا الحق.

وأقول:

إنه في السنة الخامسة من الهجرة كانت غزوة الأحزاب وهي الخندق، وكان عدد المشركين ما يقارب العشرين ألفاً وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه وشاورهم في الأمر فقال سلمان رضوان الله تعالى عليه: يا رسول الله كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فَسُرَّ النبي الكريم من هذه الفكرة وأمر أصحابه بحفر الخندق وكان سلمان قد أعطاهم

كيفية عمل ذلك وبالقياسات المحددة فاختلف المهاجرون والأنصار كل يقول سلمان منا فما كان من النبي الأكرم إلا أن قال سلمان منا أهل البيت.

وبفضل الله تعالى وبفضل فكرة سلمان المحمدي بحفر الخندق وبفضل سيف الإمام علي (عليه السلام) انتصر المسلمون في تلك المعركة، ولا ننسى أيضاً أن عمر بن الخطاب فَضَّلَ العرب على العجم في العطاء ومنعهم من الدخول إلى المدينة وما إلى ذلك من سياسات عنصرية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: ١٣ .

قال ابن أبي الحديد في نهج البلاغة:

... أما عمر فإنه لما ولي الخلافة فَضَّلَ بعض الناس على بعض فَفَضَّلَ السابقين على غيرهم وَفَضَّلَ المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضَّل المهاجرين كافة على الأنصار وفضَّل العرب على العَجَم...[1].

أقول:

بما أن أبا بكر لم يقبل ما سمعه من الصحابة ومنهم سلمان في أبي سفيان، فكيف به إذا أصبح هذا الأخير مسلماً؟!

بالطبع فإن عمر سَيُفَضِّلُه على سلمان لأنه كان على نهج صاحبه فتأمل ذلك.

باب ﴿إذا رأوا تجارة أو لهواً﴾

٥٩٨- ... عن جابر بن عبدالله (رض) قال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً فأنزل الله

---

(١) المجلد ٤، ج٨، ص١١١، ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء، ط١٩٦٠م، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

لاحظ أخي الكريم واقرأ الآية الكريمة التي نزلت في هذا الخصوص لتقف على شناعة هذا العمل وراجع ج ١، ص ٢٠٠، حديث ١٢٥، كتاب الجمعة، باب إذ نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة.

باب قوله ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ﴾

٥٩٩- . . . سمعت جابر بن عبدالله (رض) يقول: كنا في غزاة فَكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فَسَمَّعَها الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) قال ما هذا فقالوا كَسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) دعوها فإنها مُنتِنَة قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) أكثر ثم كثر المهاجرون بعد فقال عبدالله بن أُبَي أَوَقَد فَعَلوا والله لئن رجعنا إلى المدينة لَيخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر بن الخطاب (رض) دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق قال النبي (صلى الله عليه وسلم) دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

عن زيد بن أرقم (رض) أنه قال كنت مع عَمِّي سعد بن عُبادة أو عبدالله بن رواحة لأنه كان في حجره. . . فسمعت عبدالله بن أبي بن سلول. . . يقول لا تنفقوا على مَن عند رسول الله حتى يَنْفَضُّوا من حوله. . . لئن رجعنا. . . إلى المدينة ليخرجن الأعز منها أي من المدينة الأذلّ فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عبدالله بن أبي وأصحابه فحلفوا لما حضروا وذكر لهم ذلك أنهم ما قالوا ذلك فصَدَّقَهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكَذَّبَني فأصابني هَمّ لم يُصِبني مثله. . . فجلست في بيتي كئيباً حزيناً فأنزل الله عز وجل ﴿إِذَا جَآءَكَ

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ . . . فأرسل إلي . . . رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقرأها علي ثم قال: إن الله قد صدقك فيما قلته[١]. انتهى.

يقول عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق!

ألا يعلم هذا أن ضرب الأعناق يكون في ساحات الوغى وميادين القتال كيوم الخندق عندما طلب عمر بن عبدود النزال من المسلمين وكان هذا من الذين طأطأ رأسه مخافة وقوع عين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه والأمر من قِبَلِهِ (صلى الله عليه وآله) للخروج إلى مبارزة عمرو فهناك يكون ضرب الأعناق.

راجع ج ٢، ص ٢٨٧، حديث ٤٦٠، باب فضل من شهد بدراً، كتاب المغازي. وأيضاً ج ٢، ص ٣٣٥، حديث ٤٨٩، باب غزوة الفتح، من نفس الكتاب المذكور.

باب وقال مُجاهد (سورة الطلاق)

٦٠٠- . . . أخبرني سالم أن عبدالله بن عمر (رض) أخبره أنه طَلَّقَ امرأته وهي حائض فذكر عمر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَتَغَيَّظَ فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال لِيُراجعها ثم يُمسِكُها حتى تَطْهُر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يَمَسَّها فتلك العِدَّة كما أَمَرَه الله.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الطلاق، باب ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا طلقتم﴾، وباب إذا طلقت الحائض، وباب من طلق، وباب من قال لامرأته أنت علي حرام، وباب ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، وباب مراجعة الحائض، وكتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي.

---

(١) إرشاد الساري، ج١١، ص١٦٥، حديث ٤٩٠١ .

قال ابن حجر في شرحه:

وقد ساقه مسلم حيث أفرده ولفظه سمعت ابن عمر يقول طلّقت امرأتي وهي حائض فأتى عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) فذكر ذلك له فقال ليراجعها فإن طهرت فإن شاء فليطلقها قال قلت لابن عمر أفيحسب بها قال ما يمنعه أرأيت إن عجز واستحمق[١].

أقول:

هذا الذي كان يُفتي في المدينة!

هذا الذي كان يُحَدِّث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طيلة سنوات عديدة حتى امتلأت كتب أهل الحديث مما روي عنه!

فكيف نأخذ برأي هذا الصحابي الذي لا يُحسِن طلاق امرأته وكيف يكون رأيه حجة علينا! ففاقد الشيء لا يعطيه.

عن قتادة قال: سئل عمر بن الخطاب عن رجل طلق امرأته في الجاهلية تطليقتين وفي الإسلام تطليقة، فقال: لا آمرك ولا أنهاك! فقال عبدالرحمن: لكني آمرك، ليس طلاقك في الشرك بشيء[٢].

لاحظ أن عمر بن الخطاب أيضاً كابنه عبدالله لا يعرف أحكام الطلاق، ولكن لحسن الحظ أن عبدالرحمن تدارك ذلك الموقف وفي الوقت المناسب، فأجاب السائل وأنقذ عمر من موقفه المحرج!!

وبالمناسبة، عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث، واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة[٣]، فلو

---

(١) فتح الباري، ج٩، ص٣٥١-٣٥٢، حديث ٥٢٥١ .

(٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٤٨٢، ط دار الفكر، بيروت.

(٣) أناة، أي: مهلة وبقية استمتاع لانتظار المراجعة .

أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم[١].

لاحظ أخي الكريم كيف جعل عمر رأيه مقابل قول الله عز وجل ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ البقرة: ٢٢٩!!

ويقول عز من قائل: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ البقرة: ٢٣٠.

فعلى ضوء هذه الآيات الكريمة يجب أن يتحقق الطلاق مرتين، وفي الثالث تحرم الزوجة على الزوج ولا يجوز الجمع بين التطليقات الثلاث بتكرارها متعاقبة، فالآيات تصرح بعكس ذلك!

يقول ابن تيمية في كتابه الفتاوى الكبرى:

إن جمع الثلاث ليس بمشروع، ودلائل تحريم الثلاث كثيرة قوية من الكتاب والسنة والآثار والاعتبار[٢].

ويقول:

إن امرأة رفاعة طلقها زوجها ثلاثاً، وبأن الملاعن طلق امرأته ثلاثاً ولم ينكر النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك، وأجاب الأكثرون بأن حديث فاطمة وامرأة رفاعة إنما طلقها ثلاثاً متفرقات، هكذا ثبت في الصحيح أن الثالثة كانت آخر ثلاث تطليقات، ولم يطلق ثلاثاً لا هذا ولا هذا مجتمعات، وقول الصحابي (أطلق ثلاثاً) يتناول ما إذا طلقها ثلاث متفرقات، بأن يطلقها ثم يراجعها، ثم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث، وذكره أحمد في مسنده: ج١، ص٣١٤، مسند عبدالله بن عباس، ط دار الفكر، بيروت. وذكره أيضاً الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين: ج٢، ص١٩٦، كتاب الطلاق. والبيهقي في سننه الكبرى: ج١١، ص٢٢١-٢٢٢، كتاب الخلع والطلاق، باب من جعل الثلاث واحدة، حديث ١٥٣٤٨. وذكره القرطبي في تفسيره: ج٣، ص١٣٠، سورة البقرة: ٢٢٩.

(٢) ج٣، ص١٩

يطلقها، ثم يراجعها، ثم يطلقها، ثم يراجعها، ثم يطلقها، وهذا طلاق سني واقع باتفاق الأئمة وهو المشهور على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في معنى الطلاق ثلاثاً، وأما جمع الثلاث بكلمة، فهذا كان منكراً عندهم[١]!!

باب ﴿يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّم ما أحل الله لك﴾

٦٠١-. . . عن عائشة (رض) قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشرب عسلاً عند زينب ابنة حجش ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أَيَّتُنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير. قال لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تُخبري بذلك أحداً.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الطلاق، باب ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾، وكتاب الإيمان والنذور، باب إذا حرم طعاماً، وكتاب الحيل، باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج.

قال ابن حجر:

واختلف في المراد بتحريمه ففي حديث عائشة. . . أن ذلك بسبب شربه (صلى الله عليه وسلم) العسل عند زينب بنت جحش.

ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال: حلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لحفصة لا يقرب أَمَتَهُ.

وقال هي علي حرام. فنزلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يُحَرِّمُ ما أَحَلَّ الله!

ويقول ابن حجر:

عن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لحفصة لا تُخبِري

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٧ .

أحداً أن أم إبراهيم علي حرام!

قال: فلم يَقرَبها حتى أخبرت عائشة!

وأخرج الطبراني:

. . . عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمارية ببيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نساءك!

أقول:

إن عائشة وحفصة كانتا قد شَكَّلَتَا حِزباً واحِداً واتَّفَقَتا على المؤامرة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

وإن عائشة وحفصة كذبتا عندما قالتا إنهما يشمان رائحة المغافير، وذلك بغية التفريق بينه وبين زوجه، وكان هذا كما نعلم بدافع الغيرة والبغض! نعم! وقد يرد هنا سؤال: لعل بعض المعالم قد طَمَسَتها عائشة بدافع البغض والغيرة والحسد من أشخاص أُخَر مثل الإمام علي (عليه السلام)!

وأخيراً قول النبي الأكرم لحفصة (لا تخبري بذلك أحداً) فقد خالفت قول النبي وأخبرت صاحبتها بالأمر! أي أن حفصة تآمرت مع امرأة عادية على رسول الله وخير البشر الذي له اتصال بالملأ الأعلى! ألم تعلم حفصة أن جبريل سوف يخبر النبي إذا أفشت السر؟! ألم تكن تعتقد بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله)؟!! ألم يكن اتصاله بالله تعالى وعن طريق الوحي حاجزاً عن إفشاء سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة؟!

أنظر ما بعده (الحديث رقم ٦٠٢).

باب ﴿تبتغي مرضات أزواجك﴾

٦٠٢- . . . عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس (رض) يُحَدِّث أنه قال

مكثت سنة أُريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجاً فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عَدَلَ إلى الأراك لحاجة له قال فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي (صلى الله عليه وسلم) من أزواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي من علم فاسألني فإن كان عندي علم خَبَّرتُك به. قال: ثم قال عمر: والله إن كنا في الجاهلية ما نَعُدُّ للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقَسَمَ لهن ما قَسَم قال فبينا أنا في أمر أَتَأَمَّره إذ قالت امرأتي لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ههنا وفيما تَكَلُّفُكِ في أمر أُريده فقالت لي عجباً لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يَظَلَّ يومه غضبان فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها يا بُنَيَّة إنك لتراجعين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يَظَلَّ يومه غضبان فقالت حفصة والله إنا لنراجعه فقلت تعلمين أني أُحَذِّرك عقوبة الله وغضب رسوله (صلى الله عليه وسلم) يا بنية لا تَغُرَّنَّك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إياها يريد عائشة قال ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت أم سلمة عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأزواجه فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر ونحن نَتَخَوَّفُ مَلِكاً من مُلوك غسان ذُكِرَ لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب فقال افتح افتح فقلت جاء الغساني فقال بل أشد من ذلك اعتزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أزواجه فقلت رغم أنف حفصة وعائشة فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسود على رأس الدرجة فقلت له قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي قال عمر فقصصت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا الحديث فلما بلغت حديث أم سلمة تَبَسَّمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وإن عند رجليه قَرَظاً مَصبُوباً وعند رأسه أَهَبٌ مُعَلَّقَة فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله إن كِسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة.

قال ابن حجر في قول أم سلمة لعمر:

(دخلت في كل شيء) يعني من أمور الناس... حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأزواجه.

(فأخذتني والله أخذاً) أي منعتني من الذي كنت أريده.

(كسرتني عن بعض ما كنت أجد) أي أخذتني بلسانها أخذاً دفعني عن مقصدي وكلامي... قال عمر فندمت على كلامي لهن[١].

أقول:

من الواضح أن عمر كان يتدخل في كل أمر سواء كان هذا الأمر يعنيه أو لا. ذلك ما نفهمه من قول أم سلمة رضوان الله تعالى عليها حين قالت لعمر عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء!

يقول ابن حجر:

وكان الحامل لعمر ما وقع منه شدة شفقته وعظم نصيحته فكان يبسط على النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقول له افعل كذا! ولا تفعل كذا! كقوله احجب نساءك! وقوله لا تصلي على عبدالله بن أبي! وغير ذلك[٢]! انتهى.

أقول:

وكقوله لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الحديبية: ألسنا على الحق؟! وكان مُصِرّاً على القتال! وكان مُصِرّاً على دخول مكة عُنوة! وكقوله: هَجَرَ رسول

---

(١) فتح الباري، ج٩، ص٢٨٣، حديث ٥١٩١، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٨٣-٢٨٤.

الله!! حَسْبُنَا كتاب الله! لا تُقَدِّمُوا له الكتاب والدواة! إنه يَهذِي ويَهذر! لقد خرف الرجل!!

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، كتاب المظالم باب الغرفة والعلية المشرفة.

باب ﴿وإذ أَسَرَّ النبي إلى بعض أزواجه﴾

٦٠٣-... عُبَيد بن حنين قال: سمعت ابن عباس (رض) يقول: أردت أن أَسْأل عمر فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة.

قال ابن حجر:

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ صغوت وأصغيت ـ ملت ـ لتصغي ـ لتميل -.

﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْـهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ عون.

﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْـهِ﴾ تعاونا عليه.

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم وكذلك ج ٢، ص ٤٨٩، حديث ٦٠١، باب ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ من كتاب تفسير القرآن، وأخيراً ج ٢، ص ٤٩٠، حديث ٦٠٢، باب ﴿تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ من كتاب تفسير القرآن.

باب ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾

٦٠٤-... عبيد بن حنين يقول سمعت ابن عباس يقول أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمكثت

سنة فلم أجد له موضعاً حتى خرجت معه حاجاً فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال أدركني بالوضوء فأدركته بالإداوة فجعلت أَسكُبُ عليه ورأيت موضعاً فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تَظاهَرَتا قال ابن عباس فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة!

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم.

سورة نوح إنا أرسلنا أطواراً طوراً

٦٠٥- . . . كما قرأ عمر الحَيُّ القَيَّام وهي من قُمت وقال غيره دَيَّاراً أحداً تَبَاراً هلاكاً وقال ابن عباس مدراراً يتبع بعضها بعضاً وقارا عظمة!

قال ابن حجر:

عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ الله لا إله إلا هو الحي (القَيَّام)!

أقول:

الموجود في مصاحفنا اليوم ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾. ثم لاحظ التحريف عند أهل العامة! ولأهمية الموضوع راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج.

باب ﴿والليل إذا يغشى﴾

٦٠٦- . . . عن علقمة قال دخلت في نفر من أصحاب عبدالله الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال أفيكم من يقرأ فقلنا نعم، قال فأيكم أقرأ فأشاروا إلي فقال اقرأ فقرأت والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى. قال أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم , قال وأنا سمعتها مِن فِيّ النبي (صلى الله

عليه وسلم) وهؤلاء يَأبون علينا.

٦٠٧-... عن ابراهيم قال قدم أصحاب عبدالله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ على قراءة عبدالله قال كلنا قال فأيكم يحفظ وأشاروا إلى علقمة قال كيف سمعته يقرأ والليل إذا يغشى قال علقمة والذكر والأنثى قال أشهد أني سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ هكذا وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى والله لا أتابعهم.

قال ابن حجر:

قدم أصحاب عبدالله أي ابن مسعود على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ على قراءة عبدالله قالوا كلنا قال فأيكم أحفظ وأشاروا إلى علقمة.

قوله كيف سمعته أي ابن مسعود يقرأ والليل إذا يغشى؟

قال علقمة... فقرأت والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى.

أقول: هذا صريح بأن ابن مسعود كان يقرؤها كذلك!

قوله: وهؤلاء ـ أي أهل الشام ـ يريدونني على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى. والله لا أتابعهم.

أقول:

إن في مصاحفنا اليوم ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾. إذن كلمة ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ زيادة في القرآن عند أهل العامة! ويجب حذفها!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج وذلك لترى بأم عينيك ما يعتقد به أهل العامة وما هو الموجود في أصول كتبهم ومراجعهم المعتمدة.

سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

٦٠٨-... أن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت كان أول ما بُدِئَ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى

رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبِّبَ إليه الخَلاء فكان يَلحق بغار حراء فيتحنث فيه قال والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه المَلَك فقال اقرأ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أنا بقارئ قال فأخذني فَغَطَّني حتى بلغ مني الجُهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ الآيات إلى قوله ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾ فرجع بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زَمِّلُوني زَمِّلُوني فَزَمَّلُوه حتى ذهب عنه الروع قال لخديجة: أي خديجة مالي لقد خشيت على نفسي فأخبرها الخبر قالت خديجة كلا أبشر فوالله لا يُخزيك الله أبداً فوالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتُكسب المعدوم وتَقري الضيف وتُعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرءاً تَنَصَّرَ في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ فقالت خديجة يا عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره النبي (صلى الله عليه وسلم) خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أُنزل على موسى ليتني أكون جَذَعَاً ليتني أكون حياً ذكر حرفاً قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أَوَ مُخرِجِيّ هم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وَفَتَرَ الوحي فترة حتى حزن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال محمد بن شهاب فأخبرني أبو سلمة أن جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يُحَدِّث عن فترة الوحي قال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا المَلك الذي جائني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ففرقت منه فرجعت فقلت زَمِّلُوني زَمِّلُوني فَدَثَّرُوه فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴿٥﴾﴾ المدثر، قال أبو سلمة وهي

الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون. قال ثم تتابع الوحي.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٤٩، حديث ٢، باب كيف كان بدء الوحي من كتاب بدء الوحي.

سورة القارعة

٦٠٩-... كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً كذلك الناس يجول بعضهم في بعض كالعِهن كألوان العِهن وقرأ عبدالله كالصُّوف!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم من كتاب الحج.

باب سورة ﴿تبَّت يدا أبي لهب وتب﴾

٦١٠-... عن ابن عباس (رض) قال لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ورَهْطَكَ منهم المخلصين﴾ خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مُصَدِّقِي قالوا ما جَرَّبنا عليك كذباً قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب (وقد تب) هكذا قرأها الأعمش يومئذ.

لاحظ تحريف القرآن عند أهل العامة تبت يدا أبي لهب وتب (وقد تب) وهذه الزيادة غير موجودة في القرآن الموجود بين أيدينا اليوم، أي (وقد تب)!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم من كتاب الحج.

وأيضاً ج ١، ص ٤٥٣، حديث ٢٦٦، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب من كتاب الوصايا.

كتاب فضائل القرآن

باب جمع القرآن

٦١١- . . . أن زيد بن ثابت (رض) قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر (رض) إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بِقُرَّاء القرآن وإني أخشى أن يَستَحِرَّ القتل بالقُرَّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يُراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نَتَّهِمُك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَتَتَبَّع القرآن فاجمعه فوالله لو كَلَّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عَلَيَّ مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر (رض) فَتَتَبَّعت القرآن أجمعه من العُسُب واللِّخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة فكانت الصُّحُف عند أبي بكر حتى تَوَفَّاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (رض).

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، من كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾.

٦١٢-. . . حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قَدِمَ على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نَرُدُّها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رَدَّ عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أُفُق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرَق قال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ بها فالتمسناها ووجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ فألحقناها في سورتها في المصحف.

قال ابن حجر في شرحه:

(أن حذيفة اشتكى لعثمان بأن أهل العراق يقرؤون بقراءة عبدالله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فَيُكَّفِّر بعضهم بعضاً).

ويقول: من طريق يزيد بن معاوية النُخَعي قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة فسمع رجلاً يقول قراءة عبدالله بن مسعود وسمع آخر يقول قراءة أبي موسى الأشعري فغضب ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هكذا كان من قبلكم اختلفوا والله لأَرْكَبَنَّ إلى أمير المؤمنين.

ومن طريق أخرى عنه أن اثنين اختلفا في آية من سورة البقرة قرأ هذا ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وقرأ هذا ﴿وأتموا الحج والعمرة للبيت﴾ فغضب حذيفة

واحمَرَّت عيناه.

يقول ابن حجر:

وقد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف حتى... كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال يا معشر المسلمين أُعزَل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صُلب رجل كافر! يريد زيد بن ثابت.

ويقول ابن حجر أيضاً:

وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك أَوَّلِيَّة ليست لغيره!

أقول:

ألم يقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من سَرَّه أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزِل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد[١].

ويقول البغدادي:

وكان أحد حُفَّاظ القرآن... وكان أيضاً من فقهاء الصحابة[٢].

وفي المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): استقرأوا القرآن من أربعة من أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة[٣].

لاحظ أخي القارئ بأنه لا وجود لاسم زيد بن ثابت في الرواية! إذن يجب

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج١، ص١٤٧، عبدالله بن مسعود، ط المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) ج٩، ص٦٦، حديث ٨٤١١، من مناقب ابن مسعود، ط١٤٠٦/٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أن تكون مُنصِفاً في قرارك.

وفيه أيضاً:

عن علقمة جاء رجل إلى عمر... فقال إني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلب قال ففزع عمر فقال ويحك انظر ما تقول وغضب فقال ما جئتك إلا بالحق قال من هو قال عبدالله بن مسعود قال ما أعلم أحداً أحق بذلك منه[١].

وفيه أيضاً:

لما أَمَرَ بالمصاحف تغير، ساء ذلك عبدالله بن مسعود فقال من استطاع منكم أن يغل مصحفاً فليفعل فإنه من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيامة! ثم قال عبدالله: لقد قرأت القرآن من فِيّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبعين سورة وزيد صبي أترك ما أخذت من فِيّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٢]!

وفيه أيضاً:

عن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اقرأ قال قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزِل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى انتهيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قال حَسْبُك الآن فالتَفَتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان[٣].

لاحظ أخي الكريم أن النبي الأكرم يحب أن يسمع القرآن من غيره، ولكن ليس من أي شخص بل من عبدالله بن مسعود لا غير.

فلماذا لم يُطلَب من عبدالله بن مسعود كتابة المصحف أو جمعه؟!

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦٩، حديث ٨٤٢٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٧٤، حديث ٨٤٣٤.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٨٠، حديث ٨٤٦٠.

وهل كانت تلك المصاحف - التي عند ابن مسعود - تختلف عن القرآن الذي جمعه أبو بكر والذي طلبه وأخذه عثمان من حفصة؟!

وإن كانت تختلف فأيها أصح وأضبط؟!

وهل كان في مصحف عبدالله بن مسعود شيء غير مرغوب فيه عند السلطة حتى يُهَمِّشوه؟!

وما هي فلسفة حرق بقية المصاحف؟!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، من كتاب الحج، باب التجارة أيام الموسم والبيع.

باب كاتب النبي (صلى الله عليه وسلم)

٦١٣- . . . عن ابن شهاب عن ابن السَّبَّاق قال إن زيد بن ثابت قال أرسل إلي أبو بكر (رض) قال إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاتبع القرآن فتتبعت حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخره.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير.

باب القُرَّاء من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)

٦١٤- . . . عن أنس بن مالك قال مات النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يَجمَع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قال ونحن ورثناه.

راجع ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير.

باب فاتحة الكتاب

٦١٥-. . . عن أبي سعيد بن المُعَلَّى قال كنت أصلي فدعاني النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم أُجِبْه قلت يا رسول الله إني كنت أُصَلِّي قال: ألم يقل الله ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثم قال ألا أُعَلِّمُكَ أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت لَأُعَلِّمَنَّكَ أعظم سورة من القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيته.

قال القسطلاني في شرحه:

كنت أُصَلِّي فدعاني النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم أجبه لأنه عليه الصلاة والسلام منعهم من الكلام في الصلاة ومن قطعها. . . حتى صَلَّيْت ثم أتيته قلت يا رسول الله إني كنت أُصَلِّي قال عليه الصلاة والسلام. . . ألم يقل الله تعالى ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الأنفال: ٢٤، وَحَّدَ الضمير لأن استجابة الرسول كاستجابته تعالى.

والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال، واستدل به على وجوب إجابته.

أقول:

إذا كان النبي الأكرم قد استشهد بهذه الآية الكريمة لابن المُعَلَّى وهو في حال الصلاة فكيف نُبَرِّر مواقف الصحابة تجاه النبي الأكرم واعتراضاتهم المتكررة على أوامره ونواهيه؟!

راجع ج ٢، ص ٥٦٦، حديث ٦٥٧، باب المؤمن يأكل في مَعِيٍّ واحد من كتاب الأطعمة.

باب فضل سورة الفتح

٦١٦- . . . عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر عن شيء فلم يُجِبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم سأله فلم يُجِبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثَكِلَتك أُمُك نَزَرت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاث مرات كل ذلك لا يُجيبُك قال عمر فَحَرَّكت بعيري حتى كنت أمام الناس وخشيت أن ينزل فِيَّ قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فِيَّ قرآن قال فجئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلمت عليه فقال لقد أُنزِلت علي الليلة سورة لهي أَحَبُّ إِلَيَّ مما طَلَعَت عليه الشمس ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ الفتح.

قال القسطلاني:

أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يسير في بعض أسفاره. . . (الحديبية) وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً. . . قال عمر فحركت بعيري إذ مُقتَضاه أنَّه سمعه يقول ذلك فسأله عمر عن شيء فلم يجبه. . . ثم سأله. . . فلم يجبه. . . بتكرير السؤال ثالثاً لظنه أنه لم يسمعه فقال عمر ثكلتك. . . فَقَدَتك أُمُك. . . ألححت عليه وبالغت في سؤاله ثلاث مرات كل ذلك لا يُجيبك. . . وخَشيت. . . أن يَنْزِل. . . في قرآن. . . .

فما لبثت أن سمعت صارخاً. . . يصرخ. . . لي. . . فجئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . فقال: لقد أُنزِلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس لما فيها من البشارة. . . ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ أي قضينا لك قضاءً بَيِّناً على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل ليطوفوا بالبيت. . . المراد فتح مكة.

قال ابن حجر في شرحه:

لَعَلَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي[(١)]، انتهى.

نعم! هكذا التأويل وشرح الحديث وإلا.. فلا!

أقول:

بعد صلح الحديبية وكتابة الصلح والمعاهدة بين النبي الأكرم وسهيل بن عمرو قال عمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ألست نبي الله حقاً؟!

قال: بلى!

قال عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟!

قال النبي الأكرم: بلى!

قال عمر: فَلِمَ نُعْطي الدَّنِيَّة في ديننا إذاً؟!

قال النبي الأكرم: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

فقال عمر: أوليس كنت تُحَدِّثنا أنَّا نأتي البيت فنطوف به؟!

قال: بلى! فأخبرتك أَنَّا نأتيه العام؟ أي هذه السنة؟

قال عمر: لا.

فقال النبي: إنك آتيه ومُطوف به، أي مع الصبر والانتظار، فإنا سندخل مكة ونحج إن شاء الله تعالى.

هذا باختصار شديد ما جرى بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتراضات الثاني.

وإلا.. فبعد نزول هذه الآيات الكريمة ما كان من النبي الأكرم إلا أن طلب فوراً من عمر أن يأتيه فقرأ عليه الآيات، أي أنه قال له: يا عمر ألم أقل لك

---

(١) فتح الباري، ج١٠، ص٧١٧، حديث ٤٨٣٣، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾.

إني رسول الله ولن أعصيه وهو ناصري؟! فقول ابن حجر مردود.

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة. وأيضاً ج ٢، ص ٣٢١، حديث ٤٨٠، باب غزوة الحديبية من كتاب المغازي.

باب من قال لم يترك النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا ما بين الدَّفتين

٦١٧- . . . عن عبدالعزيز بن رُفَيع قال دخلت أنا وشَدَّاد بن مَعْقِل على ابن عباس (رض) فقال له شَدَّاد بن معقل أَتَرَكَ النبي (صلى الله عليه وسلم) من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال ما ترك إلا ما بين الدَّفَّتين.

أقول:

لقد سألوا الإمام علياً (عليه السلام) ذلك فأجابهم بأن النبي الأكرم ترك كتاب الله وما في هذه الصحيفة، أي التي كانت عند الإمام وكان فيها فكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر، وقد مَرَّ عليك ذلك.

ونلاحظ هنا أن بعد وفاة الإمام (عليه السلام) أيضاً سألوا ابن عباس عن ذلك! إذن تكرار تلك المسألة حول تَرِكَةِ النبي يدلنا على أن الصحابة كانوا على يقين بأن النبي الاكرم قد ترك شيئاً مُهِمّاً عند أهل البيت (عليهم السلام) لذا ترى الصحابة بين الحين والآخر يسألون الإمام (عليه السلام) وتارة أخرى يسألون من له علاقة وطيدة بأهل البيت الكرام كابن عباس.

يقول شيخ النواصب ابن تيمية:

أنَّ أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى! بل ولا على سعد ابن عبادة المُتَخَلِّف عن بيعته أولاً وآخراً! وغاية ما يقال أنه كبس البيت لينظر هل

فيه شيء...[1].

هل قرأت ما قاله ابن تيمية؟

يقول أنَّ أبا بكر أغار على بيت علي وفاطمة فجأة وقام بتفتيش البيت وذلك لعلمه بأن النبي الأكرم قد ترك شيئاً مهماً عند الإمام (عليه السلام).

وأيضاً تدلنا الرواية التي نحن بصددها على أن القرآن كان مجموعاً زمن النبي (صلى الله عليه وآله) وإلا فما فائدة تلك التركة طالما أن القرآن لم يكن مجموعاً كما تدعي العامة ذلك؟!

وقول ابن عباس يدل على أن القرآن كان مجموعاً! وقول الإمام (عليه السلام) كما ذكرنا في استشهادنا! وقول ابن عباس وابن الحنفية (ما ترك إلا ما بين الدفتين) أي أنه ما ترك إلا تلك الصحف التي كانت بين الدفتين، وهي القرآن!

راجع ج ١، ص ٧١، حديث ١٠، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

باب الوصاة بكتاب الله عز وجل

٦١٨-... حدثنا طلحة قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى آوصى النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال: لا! فقلت: كيف كُتِبَ على الناس الوصية أُمروا بها ولم يُوصِ؟! قال: أوصى بكتاب الله.

أقول:

نعم! لقد أوصى بكتاب الله الذي لم يكن مجموعاً!! ولم يكن محفوظاً أيضاً بتمامه!!

فأي وصية هذه؟!

---

(١) منهاج السنة، المجلد الثاني، ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

راجع ج ١، ص ٧٣، حديث ١٢، كتاب العلم، باب كتابة العلم، وأيضاً ج ١، ص ٤٥٢، حديث ٢٦٣-٢٦٤، كتاب الوصايا، باب الوصايا. وأخيراً ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قول الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ من كتاب الجهاد والسير.

باب نسيان القرآن

٦١٩-... عن عائشة (رض) قالت سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً يقرأ في المسجد فقال يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا!

٦٢٠-... عن عائشة قالت: سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال: يرحمه الله لقد أَذْكَرَني كذا وكذا آية كنت أُنسيتها من سورة كذا وكذا!!

قال ابن حجر:

قال الإسماعيلي: النسيان من النبي (صلى الله عليه وسلم) لشيء من القرآن يكون على قسمين:

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب! وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله (صلى الله عليه وسلم) في حديث ابن مسعود في السهو (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون)!

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

قال: فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال الظاهر قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ الحجر.

وأما الثاني، فداخل في قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾....

أقول:

النبي الكريم ينسى آيات من القرآن الكريم وهو بحاجة إلى مَن يُذَكِّره بها!

إذن.. أهل العامة يُجَوِّزون النسيان على الأنبياء عموماً!

لقد تمادى أهل العامة في مَهانة رسولنا الأكرم حيث قالوا إن النبي سجد سجدة السهو!

إنه قبل تكبيرة الإحرام والشروع في الصلاة تَذَكَّرَ أنه جُنُب ولم يغتسل!

وإنه يُخَيَّل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه! أي أنه تَأَثَّر بالسِّحر!

فإذا كان الرسول الأكرم ينسى من القرآن الذي نزل عليه وجاء به فكيف بالعوام؟!

وسوف تلاحظ التناقض وعدم التوفيق بين هذه الروايات والرواية القادمة.

٦٢١-... عن عبدالله قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) بئس ما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسِّي!

قال بن حجر:

واختلف السلف في نسيان القرآن! فمنهم من جعل ذلك من الكبائر! وأخرج أبو عبيد... قال: ما من أحد تعلم القرن ثم نَسِيَه إلا بذنب أحدَثَه لأن الله يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ الشورى: ٣٠!! ونسيان القرآن من أعظم المصائب!

واحتجوا أيضاً بما أخرجه أبو داود والترمذي... عُرِضت علي ذنوب أُمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أُوتيها رجل ثم نَسيها!

كنا نعد من أعظم الذنوب أن يَتَعَلَّم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه!!

قال ابن حجر:

وإسناده جيد!

ويقول ابن حجر أيضاً:

واحتج (الروياني) بأن الإعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن!

ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره!

أقول:

أقل ما يقال في ذلك: كيف نوفق بين هذه الرواية والتي قبلها؟! أنصفونا في ذلك!

باب في كم يُقرأ القرآن

٦٢٢- . . . عن عبدالله بن عمرو قال أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كَنَّتَه فيسألها عن بعلها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً ولم يُفَتِّش لنا كَنَفاً مُذ أتيناه فلمّا طال ذلك عليه ذكر للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال القني به فلقيته بعد فقال كيف تصوم قال كل يوم قال وكيف تختم قال كل ليلة قال صم في كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كل شهر قال قلت أُطيق أكثر من ذلك قال صُم ثلاثة أيام في الجمعة قلت أُطيق أكثر من ذلك قال أفطر يومين وصُم يوماً قال قلت أُطيق أكثر من ذلك قال صُم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم واقرأ في كل سبع ليال مرة فليتني قبلت رخصة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذاك أني كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السُّبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يَعرِضُه من النهار ليكون أَخَفَّ عليه بالليل وإذا أراد أن يَتَقَوَّى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه. قال أبو عبدالله وقال بعضهم في ثلاث وفي خمس وأكثرهم على سبع.

٦٢٣- . . . عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اقرأ القرآن في شهر قلت إني أجد قوة حتى قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك.

تم التعليق على ذلك وبإسهاب في ج ١، ص ٤٦٩، حديث ٢٧٢، باب قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من كتاب الجهاد والسير.

كتاب النكاح

باب كثرة النساء

٦٢٤-. . . عن أنس (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يطوف على نساءه في ليلة واحدة وله تِسعُ نِسوة!

قال القسطلاني:

كان يتطوف على نساءه، أي يجامعهن في ليلة واحدة! وله يومئذ تسع نسوة!!

راجع ج ١، ص ٩٩، حديث ٣٨، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق من كتاب الغسل.

باب تزويج المُعسِر الذي معه القرآن

٦٢٥-. . . عن ابن مسعود (رض) قال: كنا نغزو مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس لنا نساء فقلنا يا رسول الله ألا نستخصي فنهانا عن ذلك.

وفي رواية. . . عن قيس قال: قال عهدُ الله كنا نغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وليس لنا شيء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب. . .[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء .

أي أنه (صلى الله عليه وآله) أباح لهم متعة النساء ـ إلى أجل ـ.

قال ابن حجر:

في رواية مسلم: ثم قرأ علينا عبدالله... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾المائدة: ٨٧، الآية... وظاهر استشهاد ابن مسعود بهذه الآية هنا يشعر بأنه كان يرى بجواز المتعة.

فقال القرطبي: لعلَّه لم يكن حينئذ بَلَغَهُ الناسخ! انتهى.

وفي صحيح مسلم: قال عطاء: قدم جابر بن عبدالله معتمراً فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال: نعم! استمتعنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر[١].

وفيه أيضاً:

أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث[٢].

أقول:

إن التحريم والنهي كانا من قِبَل عمر كما تُبَيِّن الرواية التي ذكرناها آنفاً!

فحلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة! وإليك الرواية التي تثبت أن عمر بن الخطاب بعد قيامه بالحكم حَرَّم المتعة:

... كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها. قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبدالله فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله (صلى

---

(١) كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح.

(٢) نفس المصدر السابق.

الله عليه وسلم) فلما قام عمر قال: إن الله يُحِلُّ لرسوله ما شاء بما شاء وإن القرآن قد نزل منازله فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وأَبِتّوا نكاح هذه النساء! فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته[١]!

لاحظ أخي الكريم جملة جابر بن عبدالله (فلما قام عمر)! أي عندما جلس على سدة الحكم قام بتحريم المتعة وكذلك قام بالتهديد والوعيد!

قال النسائي في السنن الكبرى:

عن جابر بن عبدالله قال: كنا نعمل بها ـ يعني متعة النساء ـ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي زمان أبي بكر وصدراً من خلافة عمر حتى نهانا عنها[٢].

وفي المصنف للصنعاني في باب المتعة قال:

... عن عطاء قال: ... صفوان بن يعلى قال أخبرني عن يعلى أن معاوية استمتع بإمرأة بالطائف فأنكرت ذلك عليه فدخلنا على ابن عباس فذكر له بعضنا فقال له نعم! فلم يقر في نفسي حتى قدم جابر بن عبدالله فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا له المتعة فقال: نعم! استمتعنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر حتى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حُريث بإمرأة ـ سَمَّاها جابر فنسيتها ـ فحملت المرأة فبلغ ذلك عمر فدعاها فسألها فقالت: نعم! قال: من أشهد؟ قال عطاء: لا أدري، قالت: أمي أم وليُّها. قال: فهلاَّ غيرهما؟ قال: خشي أن يكون دغلاً الآخر. قال عطاء: وسمعت ابن عباس يقول: يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رخصة من الله عز وجل رحم بها أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) فلو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي[٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في المتعة إلى الحج والعمرة.

(٢) ج٣، ص٣٢٦، كتاب النكاح، باب المتعة، حديث ٥٥٣٨، ط١/ ١٤١١هـ، بيروت.

(٣) ج٧، ص٤٩٦، حديث ١٤٠٢١، باب المتعة، ط١/ ١٣٩٢هـ، بيروت.

أقول:

إن أهل العامة تقول إن النبي الأكرم رَخَّصَ في المتعة ثم نهى عنها! ثم رَخَّصَ المتعة مرة أخرى ثم حرَّمها! ثم رَخَّصَ المتعة عام فتح مكة وقَيَّدَها بثلاثة أيام فقط ثم نهى عنها!

ويقولون أيضاً على لسان الرواة:

نهانا يوم خيبر.. نهانا عن التمتع يوم الفتح.. حرم ذلك عام أوطاس.. حرَّمها في حجة الوداع.. حرمها في معركة تبوك..!

قال المراغي في تفسيره:

ونكاح المتعة وهو نكاح المرأة إلى أجل مُعَيَّن كيوم أو أسبوع أو شهر كان مُرَخَّصاً فيه في بدء الإسلام وأباحه النبي لأصحابه في بعض الغزوات لبعدهم عن نسائهم فَرَخَّصَ فيه مَرَّة أو مرتين خوفاً من الزنا! فهو من قبيل ارتكاب أَخَف الضَّرَرَين!! ثم نهى عنها نهياً مؤبداً لأن المتمتع به لا يكون مقصده الإحصان وإنما يكون مقصده المسافحة!! وللأحاديث المُصرِّحَة بتحريمه تحريماً مُؤبداً إلى يوم القيامة ولنهي عمر في خلافته وإشادته بتحريمه على المنبر وإقرار الصحابة له على ذلك!!

ويقول ـ أي المراغي ـ:

ومنع نكاح المتعة يقتضي منع النكاح بنيَّة الطلاق! ولكن الفقهاء أجازوه إذا نواه الرجل ولم يشترط في العقد! وإن كان كتمانه يُعَدُّ خداعاً وغشاً وعبثاً بهذه الرابطة العظيمة التي هي أعظم الروابط البشرية وإيثاراً للتنقل في مراتع الشهوات إلى ما يترتب على ذلك من العداوة والبغضاء(١)!

يقول صاحب تفسير المنار: ويرى أهل السنة أن الرخصة في المتعة مرَّة أو

---

(١) المجلد٢، ج٥، ص٨، سورة النساء، آية ٢٥، ط٣/ ١٣٩٤هـ.

مرتين يقرب من التدرج في منع الزنا منعاً باتاً كما وقع التدريج في تحريم الخمر وكلتا الفاحشتين كانتا فاشيتين في الجاهلية. . . .

ويقول:

ورد في بعض الروايات من قول عمر: . . . أنا محرمها! . . . إنه حرَّمها من قِبَل نفسه ولا يعتد بتحريمه ولو بنى على نص لذكره[١]!

ويقول في آخر كلامه:

هذا وإن تشديد علماء السلف والخلف في منع المتعة يقتضي منع النكاح بنية الطلاق وإن كان الفقهاء يقولون إن عقد النكاح يكون صحيحاً إذا نوى الزوج التوقيت ولم يشترطه في صيغة العقد ولكن كتمانه إياه يعد خداعاً وغشاً وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشترط فيه التوقيت[٢] يعني بذلك (المتعة) يعني بذلك أيضاً أن زواج المتعة فيه شرط التوقيت، في حين أن الزواج بنية الطلاق لا يوجد فيه هذا الشرط، فبطلان الزواج بنية الطلاق، أولى بالتحريم من زواج المتعة!

وقال صاحب تفسير المنار:

ويرى أهل السنة أن الرخصة في المتعة مرة أو مرتين يقرب من التدرج في منع الزنا منعاً باتاً!

أقول:

أولاً: إن جميع الأنبياء وكل الكتب والأمم كان الزواج الدائم موجوداً في شرائعهم وأديانهم المختلفة.

وبمعنى آخر: أن الزواج الدائم كان موجوداً قبل الإسلام وهذا الكلام الذي يقوله صاحب التفسير يسوغ إذا كان الزواج الدائم غير موجود فالعذر غير اللائق بمفسر للقرآن كصاحب المنار مردود.

ثانياً: ليس كل أحكام الشريعة السَّمِحَة تأتي بالتدريج.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، المجلد٥، ص١٤-١٥، ط٢ دار المعرفة، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٧ .

ثالثاً: صاحب المنار يطعن في عمر من حيث لا يشعر لأن المتعة كانت حلالاً فَحَرَّمها عمر وذلك لأنه نسب التحريم إلى نفسه!

ولماذا لم يقل عمر مثلما قال صاحب المنار بأنه كان التدرج في منع الزنا؟!

فإن عمر لم يبين ذلك أم أنه خفي ذلك عليه!

ومن أقوال علماء العامة وفقهائهم حول المتعة بأنه تقنين للزنا! وأن الشيعة يُحَلِّلون الزنا والعياذ بالله!

فأقول:

بقولهم هذا يكون الله ورسوله قد شرعا الزِّنا لفترة زمنية مؤقتة وقد مارسها الصحابة العدول!! والمسلمون في تلك الفترة! وعلى مرحلتين إن لم تكن أكثر! وقد بينا في أوائل البحث بأن الاختلاف في أماكن ومواقع التحريم كان في خمسة موارد إن لم تكن أكثر.

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

(أن عمر قال): مُتعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما.

ذكر ذلك الكلام في مجمع الصحابة وما أنكر عليه أحد[(١)]!

أقول:

لم يكتف عمر بمعارضته للنبي بكتابة ذلك الكتاب الذي لن يضل المسلمون بعده أبداً حتى حاول بعد ذلك منع الصحابة من معارضته في رأيه!

وقول عمر عند أهل العامة هو الحجة المقنعة وقناعته بالآية أو الحديث هو المقياس لصحة الآية أو ذلك الحديث! وإن تعارض مع أقوال سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله)!

وأقول للرازي:

إني أسألك بالله عليك لو كان ما ذهبت إليه حقاً.

---

(١) ج١٠، ص٥٠، قوله ﴿فما استمتعتم به منهن﴾، ط٣ .

مَن مِنَ المسلمين أو الصحابة أنكر على عمر بزيادة حَدّ شارب الخمر؟!

قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء:

أنَّ عمر أول من ضرب في الخمر ثمانين وأول من حرم المتعة[١]!

ومن منهم تجرأ أن ينكر عليه زيادة (الصلاة خير من النوم) في أذان الفجر؟!

ومن منهم من أنكر عليه إسقاط (حي على خير العمل) من فصول الأذان؟!

ومن تجرأ الإنكار عليه (بدعة صلاة التراويح)؟!

ومن أنكر عليه قطع الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان؟!

وأسألك:

لماذا لم يقل عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنهى عنهما وأنا أنهي عنهما؟!

وبما أنه لم يقل ذلك فالتحريم لم يصدر من رسولنا الأكرم!

ولو كانت آية النسخ موجودة لما فعلها الصحابة بعد النبي الأكرم! وجميع الروايات وبمختلف صيغها تدل على أن عمر هو الذي نهى عنها وحرَّمها وهدَّد بالعقاب أيضاً!!

وأقول للرازي أيضاً:

أن الصحابة سكتوا من الرد على عمر عندما حرم المتعة! وأنذر! وهدد! كان ذلك السكوت من قبلهم تقية!

نعم! وذلك خوفاً من بطش عمر! فالصحابة يعرفونه حق المعرفة ويعرفون غلظته!

كيف لا وهو الذي هدَّد بحرق بيت فاطمة وذلك لعدم بيعة الإمام (عليه السلام) لأبي بكر!

نعم! بعد التهديد قام فعلاً بحرق البيت واقتحامه! ومن كان في ذلك

---

(١) ص١٣٧، فصل في أوليات عمر، ط١ .

البيت؟! كان في ذلك البيت فاطمة!!

فحين قيل له ذلك، قال عمر: (وإن)!!

حاصل القول:

إنه هدَّد فأحرق!

وهنا أيضاً هدد بالعقاب والرجم وسوف يعاقب ويرجم!

فكلمة التهديد والوعيد تصدر من حاكم مُسَيطر على الأوضاع ولا يخشى أحداً أبداً، فلهذا السبب لم يتكلم أحد من الصحابة وفَضَّلوا السكوت على الرد عليه!

ومن الذين سمعوا قول عمر وبتحريمه المتعة وتهديده فضربوا بمقالته عُرض الجدار كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال:

أن عبدالملك بن جُريج (أبو خالد المكي) وكان فقيه أهل مكة في زمانه وقد تزوج نحواً من سبعين امرأة نكاح المتعة وكان يرى الرخصة في ذلك[1]!!

ومنهم أيضاً عمران بن حصين وابن عباس وعلى رأس هؤلاء سيدنا وإمامنا علي (عليه السلام).

أقول:

هناك الكثير من مصادر أهل السنة المعتبرة تصرِّح بحلية زواج المتعة وأن التحريم كان من قبل عمر وفي زمانه وأيام حكمه! وإليك بعض تلك المصادر:

١- تاريخ المدينة المنورة لعمرو بن شبة النميري، المتوفى ٢٦٢هـ، ج٢، ص٧١٦-٧٢٠، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٢- جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ، المجلد٤، ج٥، ص٨-٩، ط٣/١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣- الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي المتوفى ٦٧١هـ، المجلد١، ج٢، ص٣٩٢، وكذلك المجلد٣، ج٥، ص١٣٠-١٣٢، ط مصر.

---

(١) ج٢، ص٦٥٩، ترجمة ٥٢٢٧، ط١/١٣٨٢هـ، بيروت.

٤- فقه السنة لسيد سابق، ج٢، ص٤٢-٤٣، ط٣/ ١٣٩٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥- السنن الكبرى للبيهقي المتوفى ٤٥٨هـ، ج١٠، ص٤٧٨-٤٩٧، كتاب النكاح ـ الأنكحة التي نهى عنها، ط١٤١٦، دار الفكر، بيروت.

٦- صحيح ابن حبان لعلي بن بلبان، المتوفى ٧٣٩هـ، ج٩، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، ص٤٥٣-٤٥٧، ط٣/ ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ، المجلد ٢، ج٤، باب نكاح المتعة ص٢٦٤-٢٦٦، ط٣/ ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل لجار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٢٨هـ ج١ ص٤٩٨ ط٢ / ١٤١٥هـ نشر البلاغة.

٩- تذكرة الحفاظ للذهبي المتوفى ٧٤٨هـ المجلد١ ج١ ص٢٦٨ ترجمة مكي بن إبراهيم البلخي ٣٥٩ ط١/ ١٤١٩هـ دار الكتب العلمية بيروت.

١٠- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي المتوفى ٤٢٧هـ ج٣ ص٢٨٦-٢٨٨ ط١/ ١٤٢٢هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

١١- المسند للحميدي لعبدالله بن الزبير الحميدي المتوفى ٢١٩هـ ج١ ص٢٢ أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم٣٧ ط١/ ١٤٠٩هـ دار الكتب العلمية بيروت.

نكتفي بهذا القدر من المصادر وذلك كي لا نطيل على القارئ!

راجع ج ١، ص ٣١٥، حديث ١٩٠، كتاب الحج، باب التمتع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

باب قول الرجل لأخيه انظر أَيَّ زوجتَيَّ شِئت

٦٢٦- . . . عن حميد الطويل قال سمعت أنس بن مالك قال قَدِمَ عبدالرحمن بن عوف فآخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين سعد بن الربيع

الأنصاري وعند الأنصاري امرأتان فعرض عليه أن يُناصفه أهله وماله فقال بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق فأتى السوق فربح شيئاً من أقط وشيئاً من سمن فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد أيام وعليه وَضَرٌ من صُفرة فقال مَهِيم يا عبدالرحمن فقال تزوجت أنصارية قال فما سُقت قال وزن نواة من ذهب قال أَوْلِم ولو بشاة.

قال ابن حجر:

... من حديث أنس بلفظ أُقاسِمك مالي وأنزل لك عن إحدى امرأتي... وفيه ما كانوا عليه من الإيثار حتى بالنفس والأهل... وتَنَزَّهَ الرجل عما يبذل له من مثل ذلك وترجيح الاكتساب بنفسه بتجارة أو صناعة وفيه مباشرة الكبار التجارة بأنفسهم مع وجود من يكفيهم ذلك.

هل لاحظت أخي القارئ الكريم ما قاله ابن عوف؟ قال (دلوني على السوق) وذلك لكي يعمل بيديه ويأكل من عرق جبينه.. ومتى كان ذلك؟ عندما وصل المهاجرون إلى المدينة ولم يكن مع المهاجرين شيء يُذكَر وذلك لأنهم تركوا كل ما يملكون في مكة هذا إن لم يكن المشركون قد أخذوا جميع أموال المسلمين ومتاعهم فكان الأنصاري بعد المؤاخاة يُعطي نصف ما يملك لأخيه المهاجري سواء من الأموال أو الزوجات أو الدور والبناء وكل ذلك رفضه ابن عوف خلافاً للدوسي ـ أبي هريرة ـ الذي كان يستجدي من الصحابة وكان عَالَةً عليهم حتى ساء الرسول الأكرم حاله فقال لئن يحتطب أحدكم خير له من أن يسأل فيعطى أو يمنع!

وكان أبو هريرة هو المعني والمقصود بذلك ولكن العَرَق الذي في وجهه كان قد جَفَّ من كثرة السؤال!

راجع ج ١، ص ٣١١، حديث ١٨٦-١٨٧، باب الاستعفاف عن المسألة، كتاب الزكاة. وأيضاً ج ١، ص ٣٤٤، حديث ٢٢٤، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ﴾.

باب ما يكره من التَّبَتُّل والخِصاء

٦٢٧-... قال عبدالله كنا نغزو مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وليس لنا شيء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخَّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ وقال أصبغ أخبرني ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة (رض) قال قلت يا رسول الله إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العَنَتَ ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني! ثم قلت مثل ذلك فسكت عني! ثم قلت مثل ذلك فسكت عني! ثم قلت مثل ذلك فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا أبا هريرة جَفَّ القلم بما أنت لاقٍ فاختَصِ على ذلك أو ذَر!

قال ابن حجر في شرحه في فتح الباري:

قوله إني رجل شاب وأنا أخاف... وإني أخاف... العَنَتَ... هو الزنا هنا ويُطلق على الإثم والفجور والأمر الشاق والمكروه.

قوله ولا أجد ما أتزوج النساء فسكت عني!

أقول:

أيضاً هنا هذا الدوسي يستجدي كي يتزوج! ولكن الرسول الأكرم سكت عنه ولم يجب طلبه! فكرَّر أبو هريرة ذلك الاستجداء على النبي الأكرم أيضاً سكت عنه وفي المرة الثالثة سكت عنه ولم يُجِبه ولما ضاق به ذرعاً قال له يا أبا هريرة اختص أو ذر، أي اقتصر على الذي أمرتك به أو اتركه وافعل ما ذكرت من الخصاء، أي تزوَّج أو اختص!

المراد إخراج الخصيتين وإزالة الشهوة.

ولكن يا رسول الله هذا الدوسي كيف يتزوج وهو لا يجد ما يسد رمقه!

فالزواج لا بد فيه من أن يقدم الزوج شيئاً ولو قميصاً أو ثوباً مثلاً فكيف يتزوج وهو يفقد هذا الشيء!

ثم أليس الدين الإسلامي الحنيف يشجع الشباب على الزواج ليكتمل الدين عند الرجل باقترانه بالنصف الآخر؟ فلماذا الرسول الأكرم لا يجيب هذا الدوسي مرات عدة، وفي آخر الأمر يزجره وهو الذي عرفناه من خلال سيرته الشريفة بالأخلاق العالية مع الأعداء والمشركين، فكيف به مع المسلم؟!!

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ القلم!

نعم، نفهم من ذلك أن هذا الدوسي قد أكثر على النبي والصحابة، وأصبح أمره مشهوراً، لذا فقد ملّه النبي الأكرم وانضجر منه من كثرة استجدائه!

راجع ما قبله.

باب نكاح الأبكار

٦٢٨- . . . عن عائشة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أُريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سَرَقَةِ حَرير فيقول هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول إني يكن هذا من عند الله يُمضِه.

إعلم أخي الكريم أن رؤيا الأنبياء وحي، فما معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله) (إن يكن هذا من عند الله يمضه)؟!

راجع ما علقنا عليه في ج ٢، ص ٩٣، حديث ٣٣٠ باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق. وأيضاً ج ٢، ص ١٨٤، حديث ٣٩٣-٣٩٤ باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً من كتاب فضائل الصحابة.

وأخيراً ج٢، ص ٢٧٧، حديث ٤٥٤، باب تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) عائشة ـ كتاب مناقب الأنصار.

باب تزويج الصغار من الكبار

٦٢٩- حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث عن يزيد عن عراك عن عروة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خطب عائشة إلى أبي بكر فقال له أبو بكر إنما أنا أخوك فقال أنت أخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال.

لا يخفى عليك أخي القارئ أن عروة بن الزبير يروي عن النبي مباشرة! أي إنه يدلس، فالرواية مرسلة!

قال القسطلاني في إرشاد الساري:

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خطب عائشة فأنهى خطبتها إلى أبي

بكر . . . فقال له أبو بكر إنما أنا أخوك حصر مخصوص بالنسبة إلى تحريم نكاح بنت الأخ فقال (صلى الله عليه وسلم) له أنت أخي في دين الله وكتابه وأشار إلى نحو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وهي أي عائشة لي حلال نكاحها لأن الأُخُوَّة المانعة من ذلك أُخُوَّةُ النسب والرضاع لا أُخُوَّة الدين.

ويقول:

وهذا الحديث صورته صورة المرسل ويحتمل أنه حمله عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر!!

وقال أبو عمر بن عبدالبر:

إذا علم لقاء الراوي لمن أخبر عنه ولم يكن مُدَلِّساً حُمل ذلك على سماعه ممن أخبر عنه ولو لم يأت بصيغة تدل على ذلك!!

أقول:

لقد اعترف القسطلاني بأن هذا الحديث مُرسَل، ومعنى ذلك أن يروي التابعي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قرأنا بأن عروة روى عن النبي مباشرة بلا واسطة وهو ممن لم يَرَ النبي ولم يسمع منه!!

فإن كان حقاً ما يقوله أهل العامة في الأخوة فإن الأخوة بين المهاجرين والأنصار كانت بالمدينة والمعلوم أن خطبة عائشة كانت بمكة والدخول عليها كان بالمدينة! هذا أولاً.

ثانياً: ماذا يعني أبو بكر بقوله إنما أنا أخوك؟ فإن أراد أن المؤمنين بعضهم أخوة بعض فهذا يفتح علينا أبواباً كثيرة منها أن المسلمين والمسلمات جميعهم أخوة فلا يجوز نكاح بعضهم بعضاً!!

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

كيف يقول ويعتقد أبو بكر بهكذا اعتقاد؟!

باب الأكفاء في الدين

٦٣٠- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال تُنكَح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفُر بذات الدين تَرِبَت يداك.

قال ابن حجر:

تُنكَح المرأة لأربع، أي لأجل أربع... لمالها ولحسبها... أي شرفها والحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب مأخوذ من الحساب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره.

قوله وجمالها يؤخذ منه استحباب تزوج الجميلة إلا أن تعارض الجميلة الغير دَيِّنَة والغير جميلة الدَّيِّنَة.

نعم، لو تساوتا في الدين فالجميلة أولى.

قوله فاظفر بذات الدين... أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء.

تربت يداك... (أي) أن معناه استغنت.

أقول:

لا يخفى عليك أن هذا الحديث مُوَجَّه للشباب، أي.. أيها الشاب تَزوج صاحبة الدين فتأمل وابق معنا حتى نصل إلى ما نصبو إليه.

جاء في سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فَزَوِّجُوه.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلُقَه فَزَوِّجُوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض[1].

أقول:

إن هذا الحديث مُوَجَّه للفتاة ولأهلها، أي أنه إذا جاءكم الشاب المُتَدَيِّن والخلوق فزوجوه.

فكما أن الرسول الأكرم قال حديثاً وكان مُوَجَّهاً للشباب فكذلك قال حديثاً وَوَجَّهَه للفتيات.

قال الواقدي في طبقاته:

---

(١) لمحمد بن عيسى بن سورة، ج٣، ص٣٩٤-٣٩٥، حديث ١٠٨٤، ط المكتبة الإسلامية.

أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا أبا بكر أنتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: رَدَّكَ يا أبا بكر! ثم إن أبا بكر قال لعمر: اخطب فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر أنتظر بها القضاء، فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: رَدَّكَ يا عمر[1]!

أقول وباختصار:

إن كان أبو بكر وعمر صاحبا دين وأخلاق وقد رَدَّهُم النبي الأكرم ولم يقبل خطبتهم لابنته فاطمة (عليها السلام) فإنه يقول ما لا يفعل كما مر علينا في الحديث بأن من جاءكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه! هذا أولاً.

ثانياً: إن كانا أصحاب دين ولا أخلاق لديهم فقد كان النبي مُصيباً بردِّهِما!

ثالثاً: لو كان عند الشيخين أخلاق بلا دين فأيضاً النبي كان مُصيباً برفضه لتلك الخطبة.

رابعاً: لو لم يكن عند أبي بكر وعمر دين ولا أخلاق، فكذلك أصاب النبي أيضاً في ذلك.

فاختر يا من توالي هؤلاء أحد هذه الأمور الأربعة.

ولو انتظرت قليلاً فسوف أُخرِجُك من محنتك وورطتك!

قال الواقدي:

قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة! فأتى رسول الله فسَلَّم عليه فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: مرحباً وأهلاً، لم يزده عليهما.

فخرج عليّ على أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه قالوا: ما ورائك؟

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٦، ص١٤، ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ترجمة ٤٠٨٩، ط١//١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت .

قال: ما أدري غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله إحداهما، أعطاك الأهل، أعطاك المرحب[١].

وقال الكنجي في كتابه كفاية الطالب:

. . . عن أنس قال: بينا أنا قاعد عند النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ غشيه الوحي فلما سرى عنه قال يا أنس تدري ما جائني به جبرئيل من صاحب العرش؟ قلت: الله ورسوله أعلم بأبي وأمي ما جاء به جبرئيل.

قال: إن الله أمرني أن أُزَوِّج فاطمة علياً. . .[٢].

تَمَهَّل قليلاً أخي الكريم فسوف أذكر لك مصدراً آخر.

جاء في ذخائر العقبى:

عن أنس بن مالك. . . قال خطب أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ابنته فاطمة، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): يا أبا بكر! لم ينزل القضاء بعد. ثم خطبها عمر. . . مع عِدَّة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) لخليق أن يزوجكها. قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها؟! قال: فخطبتها فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): قد أمرني ربي عز وجل بذلك.

قال أنس: ثم دعاني النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد أيام فقال لي: يا أنس أخرج أدع لي أبا بكر. . . وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف. . . قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده كلهم وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً في حاجة للنبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم):

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره في سماءه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته ومَيَّزَهُم

---

(١) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٨، ص٢١، ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فاطمة ـ ط١٣٧٧هـ، بيروت .

(٢) ص٢٦٤، الباب الثامن والسبعون في أن النبي زوج علياً وفاطمة بأمر الله تعالى، ط٤/ ١٤١٣هـ، بيروت .

بأحكامه وأَعَزَّهُم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً أوشج به الأرحام وألزم الأنام فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ الفرقان، فأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قَدَره ولكل قضاء قَدَر ولكل قَدَر أجل ولكل أجل كتاب ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ الرعد.

ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب.

ثم دعا بطبق من بسر[١] فوضعت بين أيدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي رضي الله عنه على النبي (صلى الله عليه وسلم) فَتَبَسَّمَ النبي (صلى الله عليه وسلم) في وجهه ثم قال: إن الله قد أمرني أن أُزَوِّجُك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذاك.

فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكم كثيراً طيباً قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب[٢].

أقول:

هل علمت الآن يا من توالي الشيخين لماذا رجع أبو بكر وعمر بأذيالهما خائبين من خطبة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

ألم تفكر وتسأل نفسك بأن في ذلك أمراً مُهِمّاً وسِرّاً إلهياً وأن فاطمة ليست كبقية النساء؟!

ألم تسأل نفسك سبب موت ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) حال حياته

---

(١) البسر: التمر قبل إرطابه.

(٢) ذخائر العقبى لأحمد بن عبدالله الطبري، ص٢٩-٣١، باب إن تزويج فاطمة علياً كان بأمر الله عز وجل، ط١/١٤٠١هـ، بيروت.

القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم (عليهم السلام)؟!

فاعلم أن هؤلاء ماتوا حال حياته حتى تكون ذريته من ابنته فاطمة فقط.

ألا يدلنا ذلك على أن الإمامة لا تكون إلا في زوجها وذريتها!

فالنبي الأكرم كان يعلم أن ذريته ستنحصر في السيدة فاطمة، فلابد أن تكون تلك الذرية طيبة، فلذلك اختار الله لها علياً (عليه السلام) من دون سائر الصحابة ولأن علياً يحمل جميع الصفات والمميزات تؤهله لأن يكون بعلي لفاطمة، لذلك كان الإمام مختاراً من عند الله تعالى زوجاً لفاطمة (عليها السلام). . وكان ذلك الزواج المبارك.

أعود لصلب الموضوع، فأقول:

يا من توالي الشيخين! عليك باختيار الأمر الأخير الذي ذكرناه وهو زواج الإمام علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة (عليهما السلام) وأنه كان بأمر من الله عز وجل وأن هذا الزواج كان في السماء قبل أن يكون في الأرض وذلك كي تخرج شيخيك من الشَّرَكِ الذي نَصَبناه لهما وتفك القيد عن أيديهما وتطرح الأمور الأربعة التي ذكرناها عن كواهلهما.

باب من قال لا رضاع بعد حولين

٦٣١- . . . عن عائشة (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل عليها وعندها رجل فكأنه تَغَيَّر وجهه كأنه كره ذلك فقالت إنه أخي فقال انظُرنَ مَن إخوانُكن فإنما الرضاعة من المجاعة.

قال ابن حجر:

إن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل عليها وعندها رجل لم أقف على اسمه وأظنه إبناً لأبي القعيس وغلط من قال هو عبدالله بن يزيد رضيع عائشة لأن عبدالله هذا تابعي باتفاق الأئمة وكأن أمه التي أرضعت عائشة عاشت بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) فولدته فلهذا قيل له رضيع عائشة.

قوله فكأنه تَغَيَّرَ وجهه كأنه كره ذلك. . . ووقع في رواية مسلم. . . وعندي رجل قاعد فاشتَدَّ ذلك عليه ورأيت الغضب في وجهه. . . فقال يا عائشة

من هذا؟

قوله فقالت إنه أخي. . . إنه أخي من الرضاعة.

قوله انظرن ما إخوانكن، في رواية الكشميهني من إخوانكن. . . والمعنى تأملن ما وقع من ذلك هل هو رضاع صحيح بشرطه من وقوعه في زمن الرضاعة ومقدار الإرتضاع فإن الحكم الذي ينشأ من الرضاع إنما يكون إذا وقع الرضاع المشترط.

قال المهلب: معناه انظرن ما سبب هذه الأخوة، فإن حرمة الرضاع إنما هي في الصغر حتى تسد الرضاعة المجاعة.

وقال أبو عبيد: معناه أن الذي جاع كان طعامه الذي يشبعه اللبن من الرضاع لا حيث يكون الغذاء بغير الرضاع.

قوله فإنما الرضاعة من المجاعة، فيه تعليل الباعث على إمعان النظر والفكر لأن الرضاعة تثبت النسب وتجعل الرضيع محرماً.

وقوله من المجاعة، أي الرضاعة التي تثبت بها الحرمة، وتحل بها الخلوة هي حيث يكون الرضيع طفلاً لسد اللبن جوعته لأن معدته ضعيفة يكفيها اللبن وينبت بذلك لحمه فيصير كجزء من المرضعة فيشترك في الحرمة مع أولادها، فكأنه قال: لا رضاعة معتبرة إلا المغنية عن المجاعة أو المطعمة من المجاعة.

. . . ومن شواهد حديث ابن مسعود: لا رضاع إلا ما شد العظم وأنبت اللحم.

. . . وحديث أم سلمة: لا يحرم من الرضاع إلا ما فَتَقَ الأمعاء.

ويقول ابن حجر:

ويمكن أن يستدل به على أن الرضعة الواحدة لا تحرم لأنها لا تغني من جوع، وإذا كان يحتاج إلى تقدير فأولى ما يؤخذ به ما قَدَّرَته الشريعة وهو خَمس رضعات. واستدل به على أن التغذية بلبن المرضعة يحرم سواء كان بشرب أم أكل بأي صفة كان حتى الوجور والسعوط والثرد والطبخ وغير ذلك إذا وقع ذلك بالشرط المذكور من العدد، لأن ذلك يطرد الجوع وهو موجود في جميع ما ذكر فيوافق الخبر والمعنى، وبهذا قال الجمهور، لكن استثنى الحنفية. . . فقالوا: إن

الرضاعة المحرمة إنما تكون بالتقام الثدي ومص اللبن منه.

وأورد على ابن حزم أنه يلزم قولهم إشكال في التقام سالم ثدي سهلة وهي أجنبية منه، فإن عَيَّاضاً أجاب عن الإشكال باحتمال أنها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها!

قال النووي:

وهو احتمال حسن، لكنه لا يُفيد ابن حزم لأنه لا يكتفي في الرضاع إلا بالتقام الثدي!

... أما ابن حزم فاستدل بقصة سالم على جواز مس الأجنبي ثدي الأجنبية! والتقام ثديها إذا أراد أن يرتضع منها مطلقاً!!

ويقول ـ والحديث لا زال لابن حجر ـ:

أنَّ عائشة كانت لا تفرق في حكم الرضاع بين حال الصغر والكبر... واحتجت هي بقصة سالم مولى أبي حذيفة، فلعلها فهمت من قوله (إنما الرضاعة من المجاعة) اعتبار مقدار ما يسد الجوعة من لبن المرضعة لمن يرتضع منها، وذلك أعم من أن يكون المرتضع صغيراً أو كبيراً فلا يكون الحديث نصاً في منع اعتبار رضاع الكبير... فلهذا عملت عائشة بذلك!

عن ابن جريح قال رجل لعطاء: أن امرأة سقتني من لبنها بعدما كبرت، أفأنكحها؟ قال: لا.

قال ابن جريح: فقلت له: هذا رأيك؟ قال: نعم، كانت عائشة تأمر بذلك بنات أخيها!

... ثبت عند أبي داود... كانت عائشة تأمر بنات إخوتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها ويراها وإن كان كبيراً، خمس رضعات ثم يدخل عليها!! وإسناده صحيح!!

لقد قرأت أخي الكريم اعتقاد أهل العامة في الرضاع وكيفيته، فأقول وباختصار مُعَلِّقاً على ذلك:

لك صديق تعزه وتحبه كثيراً، ودائماً تزوره في بيته وتجلس معه ومع زوجته وبناته، وأهل هذا الصديق ـ أي زوجته ـ من المحجبات المؤمنات الفاضلات وكذلك بناته، وفي يوم من الأيام يقول لك هذا الصديق بأن زوجته

جاءت بولد، فما كان منك إلا أن باركت له بذلك وقلت له أطلب منك طلباً أرجو أن تنفذه لي وهو!

قل لزوجتك أن تملأ لي كل يوم قدحاً من الحليب ومن ثدييها ولمدة خمس مرات متفرقة! وذلك كي أشرب من ذلك الحليب لأحرم عليها!!

وإذا أردت الدخول عليكم والجلوس معكم فإن زوجتك لا داعي لها أن تتحجب أمامي وسوف تجلس معنا ومن دون حجاب حيث أنني سوف أكون محرماً عليها.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٤١٢، حديث ٢٥٥، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع.

باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد

٦٣٢-. . . حدثنا ابن فُضَيل حدثنا هشام عن أبيه قال: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل!! فلما نزلت ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قلت: يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك!

قال القسطلاني:

إن ربك يسارع لك في هواك، أي: في رضاك. وإنما قالت عائشة ذلك، لما عندها من الغيرة التي طبعت عليها النساء!

أقول:

أما تستحي المرأة أن تقول: إن النبي كان يُقَبِّلُها وهو صائم ويَمُصُّ لسانها؟!!

أما تستحي المرأة أن تقول: كان يُقَبِّل بعض نساءه وهو صائم ثم تضحك!! أي أن عائشة كانت تعني نفسها بذلك؟!!

أما تستحي أن تقول المرأة كان رسول الله يباشر نساءه في حيضهن؟!

أما تستحي المرأة أن تخرج من بيتها لقتال إمام زمانها يوم الجمل وهي تقود كبار الصحابة؟!

راجع ج ٢، ص ٤٣٨، حديث ٥٧٠، باب قوله ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ من كتاب تفسير القرآن.

باب نهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن نكاح المتعة

٦٣٣- . . . أن علياً رضي الله عنه قال لابن عباس: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

قال السهيلي: النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ولا رواة الأثر! فالذي يظهر أنه وقع تقديم وتأخير في لفظ الزهري! انتهى.

وقال الحميدي في مسنده:

نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر، ولا يعني نكاح المتعة معناه أن علياً لا يعني تحريم نكاح المتعة زمن خيبر، بل تحريم لحوم الحمر فقط[١].

٦٣٤- حدثنا محمد بن بشار. . . عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس سُئِلَ عن متعة النساء فَرَخَّصَ فقال له مولى له: إنما ذلك في الحال الشديد وفي النساء قِلَّة أو نحوه! فقال ابن عباس: نعم!

في هذه الرواية محمد بن بشار البصري، بندار!

قال المزي في ترجمة المذكور:

عبدالله بن محمد بن سيار سمعت أبا حفص عمرو بن علي يحلف أن بنداراً يكذب فيما يروي عن يحيى!!

عبدالله بن الدروقي قال: كنا عند يحيى بن معين وجرى ذكر بندار، فرأيت

---

(١) ج١، ص٢٢، ح٣٧، أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط١/ ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

يحيى لا يعبأ به، ويستضعفه!

قال ابن الدروقي: ورأيت القواريري لا يرضاه! وقال: كان صاحب حمام[1]!

٦٣٥- . . . عن جابر بن عبدالله وسلمة بنِ الأكوع قالا كنا في جيش فأتانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إنه قد أُذِنَ لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا وقال ابن أبي ذئب حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أَيُّما رجل وامرأة توافقا فَعِشرة ما بينهما ثلاث ليال فإن أَحَبّا أن يتزايدا أو يتتاركا تتاركا فما أدري أشيء كان لنا خاصة أم

للناس عامة، قال أبو عبدالله وبَيَّنَه علي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه منسوخ!

قال أبو عبدالله، أي: محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح!

لاحظ أخي الكريم كيف يعقب البخاري على الرواية دون أن يذكر دليله على النسخ!

راجع ج ١، ص ٣١٥، حديث١٩٠، باب التمتع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الحج وأيضاً ج ٢، ص ٥١١، حديث ٦٢٥، باب تزويج المعسر الذي معه القرآن من كتاب النكاح.

باب ضرب الدُّف في النكاح والوليمة

٦٣٦- حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المُفَضَّل حدثنا خالد بن ذكوان قال: قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء: جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فدخل حين بُني عَلَيَّ فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويَنْدُبن من قُتِلَ من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن:

وفينا نبي يعلم ما في غَدِ

فقال: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٤، ص٥١٥-٥١٦، ترجمة ٥٠٨٦ .

يقول ابن حجر:

قوله: حين بُني علي. . . البناء الدخول بالزوجة.

قوله كمجلسك. . . أي مكانك.

قال الكرماني: هو محمول على أن ذلك كان من وراء حجاب!! أو كان قبل نزول آية الحجاب!! أو جاز النظر للحاجة!! أو عند الأمن من الفتنة!!

. . . والذي وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي (صلى الله عليه وسلم) جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها! وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم يكن بينهما مَحرَمِيَّة ولا زوجية!!

قوله: فقال: دعي هذه، أي اتركي ما يتعلق بمدحي الذي فيه الإطراء المَنهِيُّ عنه!

قوله: وقولي بالذي كنت تقولين، فيه إشارة إلى جواز سماع المدح والمَرثِيَّة مما ليس فيه مبالغة تُفضي إلى الغلو.

أقول:

لقد بَرَّرَ ابن حجر رواية البخاري وبَرَّرَ جُلوس وخلوة النبي الأكرم بالأجنبية في قوله أن من خصائص النبي (صلى الله عليه وآله) جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها، ناهيك أن النبي الأكرم كان يحب سماع الغناء وفي قوله (صلى الله عليه وآله) (قولي بالذي كنت تقولين) أي أنه قد أخذه الطرب وحسن الاستماع!

باب الوليمة حق

٦٣٧- . . . عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك (رض) أنه كان ابن عشر سنين مَقدَم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة فكان أمهاتي يواظبنني على خدمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخدمته عشر سنين وتوفي النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا ابن عشرين سنة، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أُنزِل وكان أول ما أُنزِل في مُبتَنَى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بزينب ابنة جحش، أصبح النبي (صلى الله عليه وسلم) بها عروساً فدعا القوم فأصابوا

من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فأطالوا المكث فقام النبي (صلى الله عليه وسلم) فخرج فخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي (صلى الله عليه وسلم) ومشيت حتى جاء عَتَبَة حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي (صلى الله عليه وسلم) ورجعت معه حتى إذا بلغ عَتَبَة حجرة عائشة وظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) بيني وبينه بالستر وأُنزِل الحجاب.

راجع ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء، وأيضاً ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة ومن لم يَرَ الإعادة على من سهى من كتاب الصلاة.

باب حسن المعاشرة مع الأهل

٦٣٨- . . . عن عائشة قالت: كان الحبش يلعبون بحرابهم فسترني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أنظر فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف فاقدُروا قَدرَ الجارية الحديثة السن تسمع اللهو.

قال ابن حجر:

قوله قدر الجارية الحديثة السن، أي القريبة العهد بالصغر. . . كانت يومئذ بنت خمس عشرة سنة أو أكثر!

راجع ج ١، ص ٢٠٢، حديث١٢٦، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، وكذلك ج ٢، ص ١٦٥، حديث ٣٧٩، باب قصة الحبش من كتاب المناقب.

باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها

٦٣٩- . . . عن عبدالله بن عباس (رض) قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) اللتين

قال الله تعالى ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حتى حج وحججت معه وعَدَلَ وعدلت معه بإداوة فَتَبَرَّزَ ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت له يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) اللتان قال الله تعالى ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ قال: وا عَجَباً لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي (صلى الله عليه وسلم) فينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بما حَدَثَ من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره وإذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فَصَخِبت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني قالت وَلِمَ تُنكِر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك وقلت لها قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة أَتُغاضِب إحداكن النبي (صلى الله عليه وسلم) اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خِبت وخَسِرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله (صلى الله عليه وسلم) فتهلكي لا تستكثري النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا تُراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأَحَبَّ إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يريد عائشة قال عمر وكنا قد تحدثنا أن غسان تُنعِل الخيل لغَزونا فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً وقال أثم هو ففزعت فخرجت إليه فقال قد حدث اليوم أمر عظيم قلت ما هو أجاء غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهوَل طَلَّق النبي (صلى الله عليه وسلم) نساءه. فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون فجمعت عَلَيَّ ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فدخل النبي (صلى الله عليه وسلم) مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبي (صلى الله

عليه وسلم) فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم رجع فقال كلمت النبي (صلى الله عليه وسلم) وذكرتك له فَصَمَتَ فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام استأذن لعمر فدخل ثم رجع فقال قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم رجع إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفاً قال إذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي (صلى الله عليه وسلم) فدخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أَثَّرَ الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نساءك فرفع إلي بصره فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا قائم أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يريد عائشة فتبسم (صلى الله عليه وسلم) تَبَسُّمَةَ أخرى فجلست حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر غير أَهَبَة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادعُ الله فليُوَسِّع على أمتك فإن فارساً والروم قد وُسِّعَ عليهم وأُعطُوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان متكئاً فقال أَوَ في هذا أنت يا ابن الخطاب إن أولئك قوم عُجِّلُوا طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي (صلى الله عليه وسلم) نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة وكان قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة مَوجِدَتِه عليهن! حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أَعُدُّها عَدّاً فقال الشهر تسع وعشرون ليلة، فكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة قالت عائشة ثم أنزل الله تعالى آية التَّخَيُّر فبدأ بي أول امرأة من نساءه فاخترته ثم خَيَّر نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة.

أقول:

إن عمر بن الخطاب ينصح ابنته حفصة ويقول لا يغرنك إن كانت عائشة أحب إلى النبي!

هذا الحب البارز معالمه لدى النبي بالنسبة لعائشة مخالف للعدالة التي أمرنا الله عز وجل بها كما في القرآن الكريم، ويجب أن تكون العدالة بين الزوجات في جميع الأمور.

نعم في آية يقول تعالى ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ...﴾ النساء: ١٢٩، ويعني بذلك الميل القلبي نحو هذه دون تلك، وهذا الميل لا يجب إبرازه للأُخرَيات وذلك لتحقيق العدالة بينهن.

ويجب عدم إظهاره أمام الأجانب أيضاً.

أما ما نراه ونقرأه في كتب التأريخ والحديث وكذلك التفسير فهو خلاف ذلك! فنرى أن النبي الأكرم يُصَرِّح بالميل نحو عائشة.

وكذلك نرى الصحابة كلهم يعلمون أنه يميل إلى عائشة دون غيرها!

راجع ج ١، ص ٢٩٥، حديث١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجنائز، وكذلك ج ١، ص ٣٨٧، حديث٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم، وأخيراً ج ١، ص ٤٠٥، حديث ٢٥٢، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نساءه دون بعض من كتاب الهبة.

باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً

٦٤٠-... عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا كان بالليل سار مع عائشة يَتَحَدَّث فقالت حفصة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر فقالت بلى فركبت فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جمل عائشة وعليه حفصة فَسَلَّم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول يا رب سَلِّط عَلَيَّ عقرباً أو حَيَّة تَلدَغني ولا

أستطيع أن أقول له شيئاً.

زاد ابن حجر في شرحه فقال:

عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان (إذا أراد سفراً) أقرع بين نساءه.

لاحظ ما بين القوسين وقارنه مع حديث البخاري فمضمونه واحد.

قال ابن حجر:

إذا أراد سفراً مفهومه اختصاص القرعة بحالة سفر وليس على عمومه، بل لتعيين القرعة من يسافر بها... يقرع بينهن فيبدأ بالتي تخرج لها القرعة.

قوله أقرع بين نساءه زاد ابن سعد... عن عائشة فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية!

أقول:

لاحظ أخي الكريم ما تقوله عائشة بأن الرسول الأكرم كان يكره الخروج مع بقية نساءه وكان يُفَضِّل الخروج معها فأين العدالة بين الزوجات وصحيح أن الميل القلبي يكون لزوجة مُعَيَّنَة كعائشة مثلاً! ولكن بما أنه كان يكره ذلك ويُعرَف من خلال تَمَعُّر وجهه! إذن لم يكن ذلك الميل ميلاً قلبياً فقط بل كان الميل بجميع جوارحه حتى أن الصحابة عرفوا ذلك وكانوا يَتَحَرَّون هداياهم للنبي الأكرم يوم عائشة!!

ولابد أن ذلك كان يجرح شعور بقية زوجاته ويؤذيهن!

ويقول ابن حجر:

المشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة!

قال عياض: هو مشهور عن مالك وأصحابه، لأنه من باب الخطر والقمار!

قوله: فطارت القرعة لعائشة وحفصة، أي: في سفرة من السفرات. والمراد بقولها طارت أي حصلت، وطير كل إنسان: نصيبه.

قوله: وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث.

عن عائشة (قَلَّ يوم إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يطوف علينا جميعاً فَيُقَبِّل! ويلمس ما دون الوقاع! فإذا جاء إلى التي هو يومها باتَ عندها).

قوله: فقالت حفصة: أي لعائشة... ألا تركبين الليلة بعيري، كأن عائشة أجابت إلى ذلك لما شَوَّقَتها إليه من النظر إلى ما لم تكن هي تنظر، وهذا مُشعِر بأنهما لم يكونا حال السير متقاربتين بل كانت كل واحدة منهما من جهة كما جرت العادة من السير قطارين.

قوله: فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جمل عائشة وعليه (حَفصة).

قوله: فسلم عليها، لم يذكر في الخبر أنه تَحَدَّث معها فيحتمل أن يكون أُلهِم ما وقع.

قوله: وافتقدته عائشة، أي حال المسايرة لأن قطع المألوف صعب.

قوله: فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر كأنها لما عرفت أنها الجانية فيما أجابت إليه حفصة عاتبت نفسها على تلك الجناية.

والإذخر نبت معروف توجد فيه الهوام غالباً في البرية.

قوله: وتقول رب سَلِّط عَلَيَّ، في رواية المستملي: يا رب سَلِّط... وهي رواية مسلم.

قال الداودي: يُحتمل أن تكون المُسايرة في ليلة عائشة ولذلك غلبت عليها الغيرة فدعت على نفسها بالموت.

وتعقب بأنه يلزم منه أن يوجب القسم في المسايرة وليس كذلك، إذ لو كان لما كان يخص عائشة بالمسايرة دون حفصة حتى تحتاج حفصة تَتَحَيَّل على عائشة!

لاحظ كيف أن حفصة تحايلت على عائشة حتى قَبِلَت الأخيرة من تغيير بَعيرَيهِما.

وأقول:

إن هذه الحيل الشيطانية لا تصدر من امرأة رزينة، ونلاحظ أيضاً كيف أن عائشة وقد أخذتها الغيرة فدعت على نفسها بالموت، ولو كانت الهوام لدغتها لكانت حفصة مأثومة في موتها ما دامت قد تحايلت على عائشة.

وأيضاً أرادت حفصة أن تعلم وتسمع ما يقول النبي لعائشة حين المسير، ويعتبر ذلك من التَّجَسُّس.

وهاتان المرأتان هما من حزب واحد ويُكَوِّنان جبهة واحدة وهما ضد بقية نساء النبي الأكرم، ولكن!

نقرأ هنا بأنهما مختلفتان، والواحدة تحسد الأخرى! وتغار منها، أي أنهما يُجامِلان بعضهما بعضاً عند وجود بقية نساء النبي ولكن عندما تكونان مجتمعتين ولوحدهما تبدأ الغيرة والحسد كما ذكرنا وتكيد الواحدة للأخرى، فهما غير متفقتين مع بعضهما.

ومثل هذه الأمور تشغل النبي (صلى الله عليه وآله) عن أداء الرسالة بأكمل وجه، فقد كُنَّ يَشغلنه بأمور ومسائل جانبية وهامشية.

وكما ذكرنا سابقاً في الصفحات التي مرت علينا بأن النبي الأكرم لم يعدل بين نساءه وقد كنا مُحقين في ذلك! وإلا فلو لم يظهر على الملأ بأنه يحب عائشة أكثر من غيرها لما غارت حفصة منها ولما تحايلت عليها!

باب إذا استأذن الرجل نساءه في أن يمرَّض في بيت بعضهن

٦٤١- . . . عن عائشة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غداً يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نَحْري وسَحْري وخالَط ريقه ريقي.

نحري: موضع القلادة (المشؤومة). وسحري: الرئة أو ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في

قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) من كتاب الجنائز وأيضاً ج ١، ص ٤٠٥، حديث ٢٥٢، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نساءه دون بعض، من كتاب الهبة.

باب حب الرجل بعض نسائه

٦٤٢- . . . عن عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر (رض) دخل على حفصة فقال يا بُنَيَّة لا يَغُرَّنَك هذه التي أعجبها حُسنُها حُبُّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إياها يريد عائشة فَقَصَصتُ على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فَتَبَسَّم.

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم، وأيضاً ج ٢، ص ٤٩٠، حديث ٦٠٢ باب تبتغي مرضات أزواجك من كتاب التفسير.

باب الغَيرة

٦٤٣- . . . عن أنس قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بِصَحفَة فيها طعام فضربت التي النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي (صلى الله عليه وسلم) فِلَق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت أمكم ثم حَبَسَ الخادم حتى أُتِيَ بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسِرَت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كَسَرَت.

قال القسطلاني:

إن التي في بيتها هي عائشة وأنَّ التي أرسلت الطعام زينب بنت جحش.

قوله: غارت أمكم: عائشة.

ويقول:

... فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغَيرى بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة.

وقد أخرج أبو يعلى: ... عن عائشة... أن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه.

وعن ابن مسعود... إن الله كتب الغيرة على النساء فمن صبر منهن كان لها أجر شهيد.

راجع ج ١، ص ٣٩٥، حديث ٢٤٦، إذا كسر قصعة من كتاب المظالم.

٦٤٤- ... عن جابر بن عبدالله (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال دخلت الجنة أو أتيت الجنة فأبصرت قصراً فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بِغَيرَتك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله بأبي أنت وأمي يا نبي الله أَوَ عليك أغار.

٦٤٥- ... عن أبي هريرة قال بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جلوس فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا قالوا هذا لعمر فذكرت غيرته فولَّيت مُدبِراً فبكى عمر وهو في المجلس ثم قال أَوَ عليك يا رسول الله أغار.

أقول:

أنا لا أعلم لماذا هذه المرأة وهي في الجنة وتتوضأ! فهل يا ترى كانت تَتَطَهَّر من النَّجاسة أم أنها كانت تتوضأ للصلاة!

أليس في الجنة كما في الأخبار الصحيحة أنه لا نجاسة ولا صلاة ولا صيام ولا ولا...

راجع ج ٢، ص ٩٦، حديث ٣٣١، باب ما جاء في صفة الجنة من كتاب بدء الخلق.

باب غَيرة النساء

٦٤٦- . . . عن عائشة (رض) قالت قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني لَأَعلَم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غَضْبَى قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت علي غضبى قلت لا ورب إبراهيم. قالت قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الهجران.

قال ابن حجر في شرحه:

قال عياض: . . . الغضب على النبي (صلى الله عليه وسلم) معصية كبيرة! لأن الحامل لها على ذلك الغيرة التي جُبِلَت عليها النساء وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة. فلما كان الغضب لا يستلزم البغض اغتفر لأن البغض هو الذي يفضي إلى الكفر أو المعصية[١].

أقول:

إن قول القاضي عَيَّاض كما ذكره ابن حجر تبرير واهٍ ولا أصل لصحة قوله.

يعني من قوله ذلك ان عائشة من فرط محبتها للنبي الكريم كانت لا تُصَرِّح باسمه وتغضب منه من كثرة غيرتها عليه.

ويقول بأن الغيرة من طبع النساء الذي جُبِلنَ عليه.

فمثلاً في السوق، إمرأة ترى إمرأة أخرى، وكانت تلك المرأة أجمل من هذه من حيث اللباس ورشاقة القوام وما أشبه، فأخذتها الغيرة وأخذت تقول إنها

---

(١) فتح الباري، ج١٠، ص٥٩٩، حديث ٦٠٧٨، ما يجوز من الهجران، من كتاب الأدب.

ليست جميلة، وأن هندامها ليس متناسقاً بعضه مع بعض، وأين الجمال وأين. . . وأنها كذا وكذا، وأخذت تذكر محاسنها عيوباً، فهل نقول إنها قالت ذلك من فرط محبتها لتلك المرأة؟ كلا وألف كلا!

يقولون إن من الحب ما قتل! رجل تزوج على زوجته الأولى وكانت هذه الأخيرة تغار من تلك المرأة وأيضاً تغار من زوجها، ومع الأيام وكثرة المعاكسات والمشاجرات قامت هذه الزوجة الغيورة المُحِبَّة لزوجها! بوضع السُم في طعام الزوج فانتقل إلى عالم الآخرة، فهل نُسَمِّي هذا حباً مفرطاً أو غيرة شديدة؟! طبعاً لا!

وأخيراً أقول:

في كل شيء في حياتنا من أكل وشرب ولباس وصلاة ونوافل ولعب وحب وغَيرة إلى آخر ما هنالك من أمور حياتية ومعيشية وعبادية واقتصادية. . . يجب أن يكون معتدلاً فلا إفراط ولا تفريط في جميع الأمور، هذا ما علَّمنا إياه رسولنا الأعظم (صلى الله عليه وآله).

أعود لصلب الموضوع:

أولاً: إن كانت عائشة قد غضبت على الرسول الأكرم من دون وجه حق فقد آذت الرسول، ومن آذى الرسول فقد آذى الله، وتكون بعملها ذلك قد جاءت بمعصية كبيرة.

ثانياً: إن كان الرسول الأكرم قد أغضب عائشة من غير وجه حق فإنه أَثِمَ بذلك!

والأَولَى ترجيح الأمر الأول.

٦٤٧- . . . عن عائشة أنها قالت ما غرت على امرأة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما غرت على خديجة لكثرة ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إياها وثنائه عليها وقد أُوحِيَ إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يُبَشِّرُها ببيت لها في الجنة من قَصَب.

راجع ج ٢، ص ٢٦١، حديث ٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥، باب

تزويج النبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة وفضلها رضي الله عنها من كتاب مناقب الأنصار.

باب ذَب الرجل عن ابنته في الغيرة

٦٤٨- . . . عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول وهو على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن يُنكِحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يُطَلِّق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يُريبني ما أرابها ويُؤذيني ما آذاها. هكذا قال.

يقول النبي الكريم فإنما هي بضعة مني يُريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها.

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل هذه الجملة عامة في الزهراء (عليها السلام) أو خاصة في هذه الرواية فقط؟

فإن كانت خاصة بالرواية التي نحن بصددها فإن ذلك مخالف لسياق الكلام كما هو واضح فإن مقتضى مدلول الرواية أن ما يؤذي فاطمة (عليها السلام) فإنه يؤذي النبي مطلقاً طالما هي بضعة منه!

إذن، ماذا نقول في ما جرى بين السيدة فاطمة (عليها السلام) وابن أبي قحافة في فدك؟ ألم يرب فاطمة (عليها السلام) ويؤذيها غصب فدك؟! وإلا فلماذا خرجت الزهراء (عليها السلام) لتطالب أبا بكر بفدك؟! ألم تكن واجدة وغاضبة على أبي بكر إلى أن توفيت (عليها السلام). . . ؟!

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة عليها السلام .

راجع ج ٢، ص ٤٦، حديث ٣٠٧، باب فرض الخمس.

وكذلك ج ٢، ص ٦٤، حديث ٣١٢، باب ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وسلم)، كل ذلك من كتاب الخمس.

باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائه

٦٤٩- حدثني محمود حدثنا عبدالرزاق... عن أبي هريرة قال: قال سليمان بن داود (عليهما السلام) لأطوفَنَّ الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً يقاتل في سبيل الله فقال له المَلَك قل إن شاء الله فلم يقل ونسي فأطاف بهن ولم تَلِد منهن إلا امرأة نِصفَ إنسان قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لو قال إن شاء الله لم يَحنَث وكان أَرجَى لحاجته.

أقول:

من رواة هذه الرواية عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري!

جاء في تهذيب الكمال للمزي في ترجمة المذكور:

قال أبو بكر الأثرم:... سمعت أبا عبدالله يُسأل عن حديث النار جُبَار.

فقال: هذا باطل ليس من هذا شيء! ثم قال: ومن يُحدِّث به عن عبدالرزاق؟ قلت: حدثني أحمد بن شبويه. قال: هؤلاء سمعوا بعدما عَمِيَ! كان يُلَقَّن فَلَقِّنه، وليس هو في كُتُبِه وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه كان يُلَقَّنَها بعدما عَمِيَ[1].

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي، قلت: عبدالرزاق كان يَتَشَيَّع ويُفرِط في التَشَيُّع، فقال: أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً، ولكن كان رجلاً

---

(١) ج١٨، ص٥٧، ترجمة ٣٤١٥ .

تعجبه أخبار الناس أو الأخبار.

وقال أبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري: سمعت عبدالرزاق يقول: أُفَضِّل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه ولو لم يُفَضِّلهُما لم أُفَضِّلهُما، كفى بي آزراً أن أحب علياً ثم أخالف قوله.

وقال أبو أحمد بن عدي: ولعبدالرزاق أصناف وحديث كثير وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه ولم يَرَوا بحديثه بأساً إلا أنهم نسبوه إلى التَّشَيُّع وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليه أحد من الثقات، فهذا أعظم ما ذَموه من روايته لهذه الأحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم!

وأما في باب الصدق فإني أرجو أنه لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير[1]!

راجع ج ٣، ص ١٦٥، حديث ٧٧٣، باب الاستثناء في الإيمان، من كتاب كفارات النذور.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦١ .

كتاب الطلاق

باب لِمِ تُحرمّ ما أَحَلَّ الله لك

٦٥٠- . . . عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن أَيَّتُنا دخل عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلاً عن زينب ابنة جحش ولن أعود له فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إلى ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ لقوله بل شربت عسلاً.

٦٥١- . . . عن عائشة (رض) قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنوا من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فَغِرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة من عسل فَسَقَت النبي (صلى الله عليه وسلم) منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولي أكلت مغافير فإنه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح التي أجد منك فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جَرَسَت نَحلُه العُرفُط وسأقول ذلك وقولي أنت يا صفية ذاك قالت تقول سودة فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أُباديه بما أمرتني به فَرَقاً منك فلما دنا منها قالت له سَودة يا رسول الله أكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي أجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل فقالت جرست نحله العرفط فلما دار إلي قلت له نحو ذلك فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار إلى حفصة قالت

يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة والله لقد حَرَمناه قلت لها اسكتي.

يقول ابن حجر:

قلت لها اسكتي، كأنها خشيت أن يفشو ذلك فيظهر ما دَبَّرَته من كيدها لحفصة!

ويعود ابن حجر إلى الدَّيدَن الذي اعتاده فيقول عن عائشة وعن مؤامراتها وكيدها:

وفي الحديث من الفوائد ما جُبِلَ عليه النساء من الغَيرة! وأن الغَيراء تعذر فيما يقع منها من الاحتيال فيما يدفع عنها تَرَفُّع ضرتها عليها بأي وجه كان!

ويقول:

لما قالت لها اسكتي... أطاعتها وسكتت... أنها كانت تهابها وإنما كانت تهابها لما تعلم من مزيد حب النبي (صلى الله عليه وسلم) لها أكثر منهن فخشيت إذا خالفتها أن تغضبها وإذا أغضبتها لا تأمن أن تغير عليها خاطر النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا تحتمل ذلك فهذا معنى خوفها منها!

أقول:

كيف يصدر مثل هذا الكلام من شارح لأحاديث أهل العامة كابن حجر؟!

وكأن شغل النبي هو عائشة! وشغل الشراح عائشة وغيرتها! والغُلُو في ذكرها! وذكر محاسنها! وحب النبي لها! فلا شغل لديهم إلا عائشة قالت! وعائشة قامت! وعائشة نامت في قبلة النبي! وعائشة صَرَّحَت بذلك...!

راجع ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم.

باب الإشارة في الطلاق والأمور

٦٥٢- حدثنا علي بن عبدالله... عن أبي إسحاق الشيباني عن عبدالله بن

أبي أوفى قال كنا في سفر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فَاجْدَح لي قال يا رسول الله لو أمسيت ثم قال انزل فاجدح قال يا رسول الله لو أمسيت إن عليك نهاراً ثم قال انزل فاجدح فنزل فَجَدَحَ له في الثالثة فشرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم أومأ بيده إلى المشرق فقال إذا رأيتم الليل قد أقبل من ههنا فقد أفطر الصائم.

أقول:

من رواة هذه الرواية علي بن عبدالله المديني!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمته:

... أحمد بن زهير قال: سمعت يحيى بن معين يقول: كان علي بن المديني إذا قَدِمَ علينا أظهر السُّنة وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع[1]!

ويقول:

... أنس بن مالك قال: بينما عمر جالس في أصحابه إذ تَلَا هذه الآية:

﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ عبس. ثم قال: هذا كله قد عرفناه فما الـ (أبُّ)؟ قال: وفي يده عُصَيَّة يضرب بها الأرض فقال هذا لَعَمرو الله التَّكَلُّف فخذوا أيها الناس بما بُيِّن لكم فاعملوا به وما لم تعرفوه فَكِلُوه إلى ربه[2]!

ويقول المزي أيضاً:

أبو بكر الأثرم قال: قلت لأبي عبدالله: إن علي بن المديني حَدَّثَ عن الوليد بن مسلم حديث عمر كلوه إلى خالقه، فقال: هذا كَذِب! ثم قال هذا كتبناه عن الوليد! إنما هو فكلوه إلى عالمه! هذا كذب!

---

(١) ج٢١، ص١٧، ترجمة ٤٠٩٦، طبع ١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٦ .

أبو بكر المروذي قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: إن علي بن المديني يحدث عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري عن أنس عن عُمَراً كِلُوه إلى خالقه، فقال أبو عبدالله: كذب! حدثنا الوليد بن مسلم مرتين، ما هو هكذا! إنما هو كلوه إلى عالمه! قلت لأبي عبدالله: إن عباساً العنبري قال: لما حدث به بالعسكر[١] قلت لعلي بن المديني إنهم قد أنكروه عليك، فقال: حدثتكم به بالبصرة، وذكر أن الوليد أخطأ فيه، فغضب أبو عبدالله وقال: فَنِعمَ، قد عَلِمَ ـ يعني علي بن المديني ـ أن الوليد أخطأ فيه فَلِمَ أراد أن يحدثهم به يعطيهم الخطأ وكَذَّبَه أبو عبدالله[٢]!

إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد قال: سمعت يحيى بن معين وذُكر عنده علي بن المديني فحملوا عليه فقلت ليحيى يا أبا زكريا ما علي عند الناس إلا مرتد! فقال: ما هو بمرتد، هو على إسلامه، رجل خاف فقال ما عليه.

محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال سمعت علياً على المنبر يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن الله لا يُرى فهو كافر! ومن زعم أن الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر[٣]!

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:

قال إبراهيم الحربي: لقيت علي بن المديني يوماً وبيده نعله وثيابه في فمه فقلت له إلى أين؟ قال: ألحق الصلاة خلف أبي عبدالله وظننته يعني أحمد بن حنبل، فقلت: من أبو عبدالله؟ قال: ابن أبي دُؤاد، فقلت: والله لا حدثت عنك بحرف واحد!

وقيل لإبراهيم الحربي: أكان علي بن المديني يتهم بالكذب؟ قال: لا،

---

(١) سامراء .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٥-٢٧ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣١-٣٢ .

إنما كان يحدث بحديث فزاد في خبره كلمة ليرضي بها ابن أبي دُؤاد[١].

لاحظنا من خلال قرائتنا لترجمة المديني أنه يحدث بالمضمون ولا ينقل ما سمعه حرفياً ونرى أيضاً أن أحمد بن حنبل كذبه وقرأنا أيضاً نفاقه كما قال فيه يحيى بن معين (إذا قدم علينا أظهر السنة وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع)! أي أنه يميل مع كل ريح! وكان همه أن يظل سالماً ولا شأن له بغيره سواء عُذِّب أو قُتِل بل هَمُّه الوحيد أن لا يصله مكروه!

ومن المحتمل أن يكون قد حدث بهذا الحديث وذلك ليرضي غيره كما اعتاد عليه ابن المديني في مثل تلك الأمور وذلك لِيُمَوِّه على الغير ويَضَلُّ سالماً معافى.

يقول القسطلاني في شرحه للحديث:

كنا في سفر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان في غزوة الفتح.

فلما غربت الشمس قال (صلى الله عليه وسلم) لرجل هو بلال، انزل فاجدح لي... أي حَرِّك السَّويق بالماء أو اللبَن.

قال: (يا رسول الله لو أمسيت) لابن عساكر (إن عليك نهاراً) كأنه رأى كثرة الضوء من زيادة الصحو فظن عدم غروب الشمس... ثم قال عليه الصلاة والسلام انزل فاجدح... فنزل فجدح له في الثالثة فشرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ثم أومأ) أشار بيده الشريفة إلى جهة المشرق فقال إذا رأيتم الليل أي ظلامه قد أقبل من ههنا فقد أفطر الصائم أي دخل وقت فطره فصار مفطراً حكماً وإن لم يفطر حساً.

أقول:

نحن نعلم أن بلالاً هذا هو مؤذن الرسول الأكرم، أيا ترى طيلة هذه

---

(١) ج٧، ص٢٩٩، ترجمة ٤٩٣٤، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

السنوات وهو لا يعرف بأن وقت الإفطار أو الأذان قد دخل أو لا!!

أليس المؤذن أعلم من غيره بدخول وقت الصلاة؟!

أنا لا أعني أن بلالاً أعلم من النبي (صلى الله عليه وآله) بوقت الصلاة ولكنه يجب أن يكون حافظاً لوقت الصلاة! ثم أليس من المحتمل أن بلالاً كان طيلة هذه السنين يؤذن بعد اشتباك النجوم؟

وقول بلال للنبي إن عليك نهاراً يدلنا على أنه كان يؤذن بعد اشتباك النجوم! وذلك لأنه كان متأكداً من جوابه للنبي الأكرم وأن الليل لم يدخل بعد.

جاء في فقه العبادات لبدر المتولي عبدالباسط في مبحث أوقات الصلاة، وقت المغرب:

وأوله عقيب غروب الشمس وهذا مجمع عليه، ويرى... أبو حنيفة... أنه عقيب مغيب الشفق الأبيض، وذلك أنه بعد مغيب الشمس يعتري الأُفُق الغربي ثلاث حالات:

الاحمرار، وهذا يسمى الشفق الأحمر، ثم البياض، وهذا يسمى الشفق الأبيض، والسواد، وهذا يسمى العتمة.

فجمهور العلماء يرون أن وقت المغرب يخرج بمغيب الشفق الأحمر، وأبو حنيفة يرى أنه يخرج بمغيب الشفق الأبيض.

ولهذا يحسن بك أيها المسلم أن تصلي المغرب عقيب الغروب ولا تؤجله وتسوف في أدائه فإن وقته أضيق الأوقات[١].

وفي سنن أبي داود:

عن مرثد بن عبدالله قال: لما قدم علينا أبو أيوب غازياً وعقبة بن عامر يومئذ على مصر فَأَخَّرَ المغرب فقام إليه أبو أيوب فقال له ما هذه الصلاة يا عقبة؟

---

(١) ص١١٦، ط١٩٩٥م، بيت التمويل الكويتي .

فقال: شغلنا، قال: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا تزال أمتي بخير، أو قال على الفطرة، ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم(١)؟

قال ابن حزم الأندلسي في المُحَلَّى:

لا تزال أمتي بخير ما لم يؤخروا الصلاة إلى اشتباك النجوم، فإنه لا يصح لأنه مرسل ولم يسند إلا من طريق الصلت بن بهرام(٢).

قال السيد محمد الصدر في كتابه ما وراء الفقه في معنى الغروب والمغرب:

يتضائل في الأفق الغربي ضوء قرص الشمس وتعلوه حمرة وهو على شفير الأفق، ثم يبدأ بالدخل تحت الأفق حتى يختفي تماماً، وعندئذ يكون الغروب وهو دخول آخر جزء من قرص الشمس تحت أول جزء من الأفق أو قُل تحت الأفق. وخلال نزول القرص في الأفق يبدأ من جهة الأفق الشرقي حدوث حمرة خفيفة تشتد بالتدريج كلما تزايدت زرقة السماء نتيجة الظلام. وبعد أن يتم الغروب تكون الحمرة المشرقية قد اكتملت ثم تبدأ هذه الحمرة بالتصاعد إلى وسط السماء حتى تسامت الرؤوس... كلما نزل قرص الشمس تحت الأفق تصاعدت الحمرة من هذه الجهة فكأنه يَجُرُّها وراءه مع انخفاض مسافة مُعَيَّنَة بينهما.

وبعد فترة تمشي الحمرة من فوق الرؤوس إلى جانب الغرب ويسود وسط السماء زرقة المغرب وتتركز الحمرة إلى جانب الغرب تماماً وتكون حمرة قاتمة نسبياً لمدى الظلام النسبي الذي يكون عندئذ....

---

(١) المجلد١، ج١، ص١١٣-١١٤، حديث ٤١٨، كتاب الصلاة، باب وقت المغرب، ط دار إحياء السنة النبوية .

(٢) الصلت بن بهرام ثقة، ولكن ليس له ذكر فيما رأيته من أسانيد هذا الحديث، المجلد ٢، ج٣، ص١٨٧، ما ورد في تأخير صلاة العصر حتى تصفر الشمس، ط بيروت .

ووقت المغرب هو أول وقت وجوب فريضة المغرب، فمتى يتحقق هذا الوقت؟ من الناحية النظرية عدة احتمالات:

١- إن الغروب أو ما يسمى سقوط القرص يعني دخوله تحت الأفق كاف في وجوب الصلاة.

٢- إن الصلاة تجب بذهاب الحمرة المشرقية من جهة الشرق.

٣- زوال الحمرة المشرقية.

ويقول:

ما هو فرق الزمن بين الغروب والمغرب؟

المشهور على الألسن أن الفرق عشر دقائق تماماً.

ويقول السيد الصدر مستدلاً بروايات أهل البيت (عليهم السلام):

منها رواية داود بن فرقد قال: سمعت أبي يسأل أبا عبدالله (عليه السلام) متى يدخل وقت المغرب؟ قال: إذا غاب كرسيها، قلت: وما كرسيها؟ قال: قرصها، قلت: متى يغيب قرصها؟ قال: إذا نظرت إليه فلم تره.

منها رواية محمد بن علي قال: صحبت الرضا (عليه السلام) في السفر فرأيته يصلي المغرب إذا أقبلت الفحمة من المشرق، يعني السواد.

ويقول:

يكون ذلك بذهاب الحمرة من هناك.

ومعتبرة عبدالله بن وضاح قال:

كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام): يتوارى القرص ويُقبِل الليل ثم يزداد الليل ارتفاعاً وتستتر عنا الشمس وترتفع فوق الجبل حمرة ويؤذن عندنا المؤذنون، أفأصلي حينئذ وأفطر إن كنت صائماً أو أنتظر حتى تذهب الحمرة التي فوق الجبل؟ فكتب إلي: أرى لك أن تنتظر حتى تذهب الحمرة

وتأخذ الحائط لدينك.

. . . عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا غابت الحمرة من هذا الجانب يعني المشرق فقد غابت الشمس من شرق الأرض وغربها.

ويقول السيد الصدر:

إن وقت وجوب صلاة المغرب هو وقت وجوب الإفطار، فلا يجوز قبله،

فإن أخرناها احتياطاً أخرنا الإفطار احتياطاً أيضاً، ولا يحتمل تقدم موعد الإفطار عن موعد الصلاة بإجماع علماء الإسلام.

إن هناك وقتاً لا تجب فيها أي صلاة. . . لأنه بالتأكيد ينتهي وقت الظهرين عند سقوط القرص.

إذن، فهذه الإثنتا عشرة دقيقة أو نحوها الفاصلة بين الغروب والمغرب لا تجوز فيها صلاة الظهرين ولا صلاة العشائين[١].

كان لي صديق وكان مُلِمّاً باللغة العربية إلماماً تاماً بالإضافة إلى أنه كان حافظاً لكتاب الله عز وجل عارفاً بأحكام التجويد وما في القرآن من أحكام، وفي يوم من الأيام سألته: ما الفرق بين المغرب والليل؟

فأطرق رأسه قليلاً ثم قال: المغرب مع نزول الشمس وبداية غروبها مع وجود الحمرة، وأما الليل فبعد غياب الحمرة.

وبمعنى آخر: نستطيع أن نقول بأن بداية الليل بعد المغرب بعشر دقائق أو قريب من ذلك.

فقلت له: أحسنت وأكتفي بهذا، فاستغرب من كلامي فقلت له: إذن نحن

---

(١) ج١، ص٢٤٦-٢٤٩ و٢٥١-٢٥٢، وقت صلاة المغرب، ط١/ ١٤١٣هـ، دار الأضواء، بيروت .

على الصواب في صلاتنا وصيامنا! فقال: وكيف ذلك؟ قلت: أنت تُصَلِّي مع أذان المغرب؟ قال: نعم. قلت: وفي شهر رمضان تأكل وتفطر مع الأذان أيضاً؟ قال: نعم، فقرأت عليه الآية الكريمة ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ البقرة: ١٨٧ .

بموجب هذه الآية يجب الصلاة والإفطار في نفس الوقت وهو الليل، وأنت قد اعترفت وذكرت بأن الفرق بين المغرب والليل عشر دقائق أو قريب من ذلك، فأقول: نحن نُؤَذِّن للصلاة في مساجدنا بعد أذانكم بربع ساعة تقريباً سواء في شهر رمضان أو في غيره من الشهور، ونحن مع الأذان نأكل ونفطر في شهر رمضان لأن الليل قد دخل كما اعترفت أنت بذلك.

باب مراجعة الحائض

٦٥٣- . . . حدثني يونس بن جبير سألت ابن عمر فقال طَلَّقَ ابن عمر امرأته وهي حائض، فسأل عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمره أن يُراجعها ثم يُطلق من قُبُل عِدَّتها، قلت: فَتَعْتَدُّ بتلك التطليقة؟ قال: أرأيت إن عَجَزَ واستَحمَقَ.

راجع ج ٢، ص ٤٨٦، حديث ٦٠٠، باب وقال مجاهد إن ارتبتم من كتاب التفسير.

كتاب النفقات

باب وجوب النفقة على الأهل والعيال

٦٥٤- . . . حدثني أبو هريرة (رض) قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضل الصدقة ما ترك غِنًى واليد العُليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول تقول المرأة إما أن تُطعِمني وإما أن تُطَلِّقُني ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الإبن أطعمني إلى من تَدَعُني فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة!

قال ابن حجر:

في رواية الاسماعيلي: . . . قالوا يا أبا هريرة شيء تقول من رأيك أو من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: هذا من كيسي! . . . إشارة إلى أنه من استنباطه مما فهمه من الحديث!

أقول:

سؤال الصحابة لأبي هريرة عن مصدر هذا الحديث ذو دلالة واضحة على شَكِّهم وريبهم فيما يرويه هذا الدوسي بالنسبة إلى تلك الفترة الوجيزة التي قضاها في صحبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإجابته بأن هذا من كيس أبي هريرة. . أي من الوعاء الثاني الذي لم يَبُثُّه بين المسلمين خوفاً من درَّة عمر وهو القائل - أي هذا الدوسي ـ حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قُطِعَ هذا البلعوم[1]!

وبعد موت عمر أخذ أبو هريرة يبث الروايات العَفِنَة التي كانت قد تَخَمَّرَت

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم .

طيلة سنين طويلة في ذلك الكيس المزعوم! وكان يقوم بسردها على الصحابة الذين لم يعهدوا منه ذلك على زمن أبي بكر وعمر حتى قال هذا الدوسي: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة! أي أن الصحابة يقولون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله وإذا أراد شيئاً وضع له حديثاً.

وقال فيه عبدالله بن عمر: أكثر أبو هريرة علينا!

وقول ابن حجر إن هذا من استنباطه مما فهمه من الحديث! وذلك حين قال أبو هريرة هذا من كيس أبي هريرة!

أقول:

إن أبا هريرة يعني بذلك الكيس ـ المزود المزعوم ـ أو الرداء الذي بسطه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن ثم ضَمَّه إلى صدره، فأبو هريرة محدث وليس بفقيه حتى يستنبط حكماً شرعياً.

وأيضاً كان هذا الدوسي يعني بذلك الكيس الوعاء الذي لم يبثه بين المسلمين طيلة سنوات عديدة خوفاً من درة عمر!

راجع ج ١، ص ٧٠، حديث ٩، باب الحرص على الحديث، وأيضاً ج١، ص ٧٣، حديث ١١، باب كتابة العلم، وكذلك ج ١، ص ٧٥ ـ ٧٦، حديث ١٣-١٤، باب حفظ العلم، وكل ذلك من كتاب العلم، وأخيراً راجع ج١، ص ٢٤٩، حديث ١٦٧، باب فضل اتباع الجنائز من كتاب الجنائز.

باب حبس نفقة الرجل قوت سنة

٦٥٥- . . . أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكراً من حديثه فانطلقت حتى دخلت على مالك بن أوس فسألته فقال مالك إنطلقت حتى أدخل على عمر إذ أتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فأذن لهم قال فدخلوا وسلَّموا فجلسوا ثم لبث يرفأ قليلاً فقال لعمر هل لك في علي وعباس قال نعم فأذن لهما فلما دخلا سلَّما وجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقضِ بينهما وأَرِح أحدهما من الآخر فقال عمر اتَّئِدوا

أنشدكم بالله الذي به تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا نُورَث ما تركنا صدقة يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان خَصَّ رسوله (صلى الله عليه وسلم) في هذا المال بشيء لم يُعطِه أحداً غيره قال الله ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ إلى قوله ﴿قدير﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكُمُوها وبَثَّها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُنفِق على أهله نفقة سَنَتِهِم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مَجعَل مال الله فعمل بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم قال لعلي وعباس أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال أبو بكر أنا وَلِيُّ رسول الله فقبضها أبو بكر يعمل فيها بما عمل به فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنتما حينئذ وأقبل على علي وعباس تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا والله يعلم أنه فيها صادق بارٌّ راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر ثم جئتماني وكَلِمَتُكُما واحدة وأمركما جميع جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك وأتى هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها!! فقلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبما عمل به فيها أبو بكر وبما عملت به فيها منذ وُلِّيتُها وإلا فلا تُكَلِّماني فيها فقلتما ادفعها إلينا بذلك فدفعتها إليكما بذلك، أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك فقال الرهط نعم قال فأقبل علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال أفتلتمسان مني قضاءً غير ذلك فوالذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاءً غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فادفعاها فأنا أكفيكُماها.

راجع ج ٢، ص ٤٦ ـ ٥٨، حديث ٣٠٧-٣٠٨ من كتاب الخمس، باب فرض الخمس.

كتاب الأطعمة

باب الخبز المُرَقَّق والأكل على الخِوان

٦٥٦- . . . عن ابن عباس أن أم حُفَيد بنت الحارث بن حزن خالة ابن عباس أهدت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) سَمْناً وأَقِطاً وأَضُبّاً فدعا بهن فَأُكِلن على مائدته وتركهن النبي (صلى الله عليه وسلم) كالمستقذر لهن ولو كُنَّ حراماً ما أُكِلْنَ على مائدة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا أمر بأكلهن.

قال ابن حجر:

الضب هو دويبة تشبه الجرذون. . . ويكنى أبا حسل بمهملتين مكسورة ثم ساكنة. . . ويقال إن لأصل ذكر الضب فرعين ولهذا يقال له ذكران!. . . الضب يعيش سبعمائة سنة! وأنه لا يشرب الماء! ويبول في كل أربعين يوماً قطرة ولا يسقط له سن! ويقال بل أسنانه قطعة واحدة. . . يكتفي بالنسيم وبرد الهواء، ولا يخرج من جحره في الشتاء.

(وعن ابن عمر قال النبي (صلى الله عليه وسلم)) الضب لست آكله ولا أُحَرِّمه. قال ابن حجر: سنده ضعيف!

ويقول:

عند مسلم والنسائي. . . قال رجل: يا رسول الله إنا بأرض مضبة فما تأمرنا؟ قال: ذكر لي أن أمة من بني إسرائيل مُسِخَت فلم يأمر ولم يَنه[١].

---

(١) فتح الباري، ج٩، ص٦٦٣، حديث ٥٥٣٦-٥٥٣٧، كتاب الذبائح والصيد، باب الضب.

وسنوافيك بتعليقنا في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى، فابق معنا.

باب المؤمن يأكل في مَعِيٍّ واحد

٦٥٧- . . . عن نافع قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يُؤتَى بمسكين يأكل معه فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً فقال يا نافع لا تُدخِل هذا علي سمعت انبي (صلى الله عليه وسلم) يقول المؤمن يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء!

٦٥٨- . . . عن ابن عمر. . . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن المؤمن يأكل في مَعِيٍّ واحد وأن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيد الله يأكل في سبعة أمعاء وقال ابن بكير حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بمثله.

٦٥٩- . . . عن عمرو قال كان أبو نَهيك رجلاً أكولاً فقال له ابن عمر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء فقال فأنا أُؤمن بالله ورسوله.

٦٦٠- . . . عن أبي هريرة. . . قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأكل المسلم في مَعِيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

٦٦١- . . . عن أبي هريرة أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً فَذُكِر ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال إن المؤمن يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

قال ابن حجر:

قوله وإن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيدالله هذا الشك من عبده وقد أخرجه مسلم. . . بغير شك.

واختلف في معنى الحديث فقيل. . . هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في

الدنيا، والكافر وحرصه عليها، فكان المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء.

وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال والكافر يأكل الحرام.

وقيل: المراد حَضّ المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر، فإن نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغِلمان فدعاني النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال: ادعُ لي معاوية....

قال فدعوته فقيل إنه يأكل فأتيت فقلت يا رسول الله هو يأكل قال اذهب فادعه فأتيته الثانية فقيل إنه يأكل فأتيت رسول الله فأخبرته، فقال في الثالثة لا أَشْبَعَ الله بطنه. قال فما شَبَعَ بعدها.

رواه أحمد في مسنده وسنده قوي وهو في المستدرك[١].

ويقول الذهبي:

فَسَّرَه بعض المُحِبِّين قال: لا أشبع الله بطنه حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة!!

ويُعَقِّب الذهبي فيقول: هذا ما صَحَّ! والتأويل ركيك[٢]! انتهى.

أي أن المحب لمعاوية يريد أن يقول بأن دعاء النبي الأكرم كان لمعاوية وليس على معاوية. وبمعنى آخر أن الدعاء كان لمعاوية بالخير والبركة ولكن الذهبي يُضَعِّف التأويل ويقول: كان معاوية معدوداً من الأُكلة[٣]، أي أن الدعاء

---

(١) ج٣، ص١٢٣، ترجمة ٢٥، معاوية بن أبي سفيان، ط١١/١٤١٩هـ، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٤ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٢٤ .

كان عليه.. وممن؟ من النبي الأكرم! فتلك الدعوة لن تُرَد، بل تَخرق السموات السبع وتُستَجاب في لحظتها.

يقول ابن كثير:

فما شبع بعدها وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه!!

أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يُجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك[١].

بالله عليك أخي القارئ، هل هذه نعمة كما يَدَّعي ابن كثير؟! وهل هذا تأويل مستساغ بقول النبي في هذا الطليق؟!

فأي الأقوال تُرَجِّح؟! سواء الكافر الذي يأكل في سبعة أمعاء أو المنافق؟!

وأيضاً عليك أن تختار سواء المؤمن يأكل الحلال، والكافر أو المنافق يأكل الحرام.

فإن معاوية سيكون نصيبه من ذلك نصيب الأسد (أي الكفر والنفاق والحرام)!

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي والمعروف بابن راهَوَيه:

لا يصح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في فضل معاوية شيء[٢]!!!

وأخيراً أقول:

---

(١) البداية والنهاية، ج٨، ص١١٩، ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه، ط١٩٦٦/١م، مكتبة المعارف.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص١٣٢، ترجمة ٢٥.

من يطلبه النبي الأكرم عليه تلبية النداء فوراً وليس من الأدب أن يقول للمرسل اذهب أنت وسوف ألحق بك بعد أن أنتهي من طعامي!

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال: ٢٤ .

ألم تقرأ في الصفحات السابقة عن ابن المُعَلَّى قال: كنت أُصَلِّي فدعاني النبي فلم أُجِبه وبعد الفراغ من صلاتي ذهبت إلى الرسول الأكرم وقلت له معتذراً لعدم إجابتي له بأنني كنت أصلي! فقال النبي: ألم يقل الله تعالى ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية؟ فهذا في حالة الصلاة وهي عمود الدين وعليه أن يقطعها ويُجيب الرسول الكريم، فماذا نقول فيمن كان يأكل كمعاوية؟!

على كل حال نختصر ونقول:

إن أهل العامة لهم الكثير من الأعذار للصحابة، فما من عمل سيء يقوم به الصحابي إلا أوجدوا له العذر!

جاء في كتاب الأوائل للحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ:

عن الشعبي قال: أول من خَطَبَ جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظمت بطنه وهو أول من نقص التكبير كان إذا قال سمع الله لمن حمده انحط إلى السجود ولم يُكَبِّر فَعَدَّ الناس خطبته جالساً من البِدَع[١]!

فأقول:

هل هذا الثقل من الشحم وعظم البطن ومن أثر ذلك لم يكن معاوية يُكَبِّر بعد القيام من الركوع فيهوي مباشرة إلى السجود يكون دعاء النبي الأكرم له أم عليه؟!

---

(١) ص١٧٥، أول من نقص التكبير وأول من خطب جالساً، ط١/١٤١٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت .

وهل من لم يستطع الخطبة من قيام ويجلس من ثقله وذلك من كثرة الأكل يكون دعاء النبي له أم عليه؟! أفيدونا بذلك.

باب الشواء

٦٦٢-. . . عن خالد بن الوليد قال أُتِيَ النبي (صلى الله عليه وسلم) بِضَبٍ مشوي فأهوى إليه ليأكل فقيل له إنه ضب فأمسك يده فقال خالد أَحَرام هو قال لا ولكنه لا يكون بأرض قومي فأجدني أَعافُه فأكل خالد ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينظر.

قال الدميري:

- الضب ـ حيوان بري معروف يشبه الورل. . . .

الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة!. . . ومن طبعه أنه يرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس[١].

جاء في سنن أبي داود:

عن ابن عباس قال: كنت في بيت ميمونة فدخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه خالد بن الوليد فجاءوا بِضَبَّين مشويين على ثمامتين فَتَبَزَّقَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال خالد إخالك تقذره يا رسول الله قال أجل ثم أتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلبن فشرب. . .[٢].

وفي مسلم كتاب الصيد والذبائح باب إباحة الضب:

. . . وقالت ميمونة: لا آكل من شيء إلا شيء يأكل منه رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

---

(١) حياة الحيوان، ج١، ص٢٣٦-٢٣٧، باب الضب، ط٣ .

(٢) المجلد٢، ج٣، ص٣٣٩، كتاب الأشربة، باب ما يقول إذا شرب اللبن، حديث ٣٧٣٠، ط دار إحياء السنة النبوية .

أقول:

لقد قرأنا ما جاء في سنن أبي داود (فَتَبَزَّقَ رسول الله)! أي أنه استقذر هذا الطعام!

وفي رواية عن أبي هريرة... ما عاب النبي (صلى الله عليه وسلم) طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه[١]!

فكيف نُوَفِّق بين هذين الحديثين المتعارضين.

إن النبي الأكرم استقذر الضب لأنه لم يكن في أرض قومه!

إن كان يعني بذلك مكة فإن مكة منطقة حارة جداً والضب يعيش في هذه الأجواء! وإن كان يعني بذلك المدينة لأنها منطقة أخواله (صلى الله عليه وآله) فإنها منطقة حارة أيضاً وهي موطن هذا الزاحف وهو الضب! فماذا يعني بذلك النبي الأكرم (لم يكن بأرض قومي)؟!

يقول ابن حجر:

(أي) ليس بأرض الحجاز منها شيء!

ويقول أيضاً:

(عَنَى بذلك) قُريشاً فقط فيختص النفي بمكة وما حولها.

إن ابن حجر يذهب في شرحه لهذه الجملة من الحديث يميناً وشمالاً ومن دون أن يعرف القارئ ما عناه النبي بذلك.

فأقول:

إن هذا الحيوان يعيش في الصحراء وفي المناطق الجافة والحارة كمكة والمدينة وهذا الزاحف موجود في هاتين المدينتين قبل مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى يومنا هذا!!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأقول:

إن ميمونة امتنعت عن الأكل مع هؤلاء كما صَرَّح بذلك مسلم في صحيحه وكما ذكرنا واستشهدنا بذلك.. لماذا؟ لأن الرسول تَبَزَّق واستقذر ذلك الطعام! وقالت: بما أن الرسول الأكرم لم يأكله فلن آكله أُسوَة به.

أليست هذه المرأة أفضل من هؤلاء الصحابة الذين لم يَأبَهوا لِتَقَذُّر النبي من ذلك الطعام؟!

وفي الرواية أن الصحابة كانوا يأكلون ورسول الله ينظر إليهم! وهذا من سوء الأدب ومن غير اللائق أن ينظر الرسول إلى من يأكل!

وكما قيل:

إن من دناءة الشخص النظر إلى الغير حين الأكل وذلك لأمور عديدة منها:

أن تقع عين الناظر على ما لا يليق وما يكرهه (من فتح الفم وطحن الطعام ورؤية ما يستقذره).

ومنه أيضاً حياء الرجل من الناظر فتراه يُخَفِّف أكلَه ويقوم جائعاً.

أما إن كان نظره تعجباً من هؤلاء الصحابة وأنهم كيف يأكلون وكيف يستسيغون الضب فهذا أمر آخر وهو الأليق بتصرف النبي.

وإليك ما هو أَمَرَّ من ذلك!

جاء في سنن أبي داود:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وددت أن عندي خُبزَة بيضاء من بُرَّة سمراء مُلَبَّقَة بسمن ولبن[١] فقام رجل من القوم فاتخذه فجاء به فقال: في أي شيء كان هذا قال في عُكَّة ضَبّ[٢]، قال: ارفعه[٣]!

---

(١) ملبقة بسمن ولبن: مخلوطة خلطاً.

(٢) عكة ضب: جلد ضب.

(٣) المجلد٢، ج٣، ص٣٥٩، كتاب الأطعمة، باب الجمع بين لونين من الطعام، حديث٣٨١٨.

أقول:

إن كان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يأكل الضب كما في الروايات التي مرت علينا ففي هذه الرواية كان السمن محفوظاً في جلد ضب ولم يأكل النبي من ذلك السمن، وأبى أن يلمس ذلك السمن أيضاً فنستنتج من ذلك أن روايات أكل الضب لا آكله ولا أُحَرِّمُه فيها نظر.

والخلاصة:

لم يكن بأرض قومي! إني أَعَافُه!

قال لهم كلوا!

لم يُحَلِّله ولم يُحَرِّمه! . . . .

كل هذه الجمل جعلت المسلم حائراً بين هذه الروايات فبأي الروايات يأخذ وأيها يترك؟!

باب الثريد

٦٦٣- . . . عن أبي موسى الأشعري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: كَمَلَ من الرجال كثير ولم يَكْمُل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

٦٦٤- . . . عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: فَضلُ عائشة على النساء كفَضلِ الثَّريد على سائر الطعام.

قال القسطلاني:

والذي يظهر تفضيل فاطمة، لأنها بضعة منه (صلى الله عليه وسلم)، ولا يعدل بضعته أحد!

راجع ج ٢، ص ١٣٧، حديث ٣٥٩، باب قول الله ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ من كتاب بدء الخلق.

باب الحلواء والعسل

٦٦٥- . . . عن أبي هريرة قال كنت أَلزَمُ النبي (صلى الله عليه وسلم) لشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وأُلصِق بطني بالحصباء وأستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فَيُطعِمُني وخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ينقلب بنا فَيُطعِمُنا ما كان في بيته حتى إن كان لَيُخرِج إلينا العُكَّة ليس فيها شيء فَنَشْتَقُّها فَنَلْعَقُ ما فيها.

لاحظ قول الدوسي ويقول:

(وخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب)!

فالخيرية عند أبي هريرة وفي ميزانه هو من يُعطِي ويُطعِم وكأن هذا الدوسي نسي النبي الأكرم وكيف كان يُطعِمُه طيلة تلك المدة وكان يأمر الصحابة أن يُعطُوا أبا هريرة تمرة أو لعقة زيت!

ثم إن أبا هريرة كان يخدم بسرة بنت غزوان ويقول كما جاء في الإصابة في تمييز الصحابة:

كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان لنفقة رحلي وطعام بطني فإذا ركبوا سبقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم فَزَوَّجَنيها الله فأنا أركب وإذا نزلت خُدِمت[١]!

ويقول ابن حجر:

وكانت إذا أتت ـ أي بسرة بنت غزوان - على مكان سهل نزلت فقالت لا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٣٦٠، باب الكنى، ترجمة١٠٦٨٠، أبو هريرة، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

أريم حتى تَجعل لي فِيَّ عَصيدَة فها أَنَذَا أتيت على نحو من مكانها قلت لا أريم حتى تجعلي لي فِيَّ عصيدة[١].

لاحظ أن أبا هريرة بعدما كان بائساً مستجدياً فبدلاً من أن يعمل بيديه حين قدومه يوم خيبر وكان شاباً قادراً على العمل ولم تكن به عِلَّة تُعيقُه، وبعد ذلك أصبح زوجاً لتلك المرأة العزيزة في قومها فبدلاً من أن يُكرِمُها ويَتَحَنَّن عليها أخذ هذا الدوسي بالانتقام منها محاولاً إذلالها.

وإلا فما معنى أن تأمرها بما كانت قد أمرتك به حين كنت خادماً عندها، وهذا خلاف المروءة والدين والعدالة، وكأن هذا الدوسي أخذ ينتقم من زوجته!

باب قول الله تعالى ﴿فإذا طَعِمتُم فانتشروا﴾

٦٦٦- . . . عن ابن شهاب أن أنساً قال أنا أعلم الناس بالحجاب كان أُبَي بن كعب يسألني عنه أصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عروساً بزينب ابنة جحش وكان تَزَوَّجَها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجلس معه رجال بعدما قام القوم حتى قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمشى ومشيت معه حتى بلغ باب حُجرَة عائشة ثم ظَنَّ أنهم خرجوا فرجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم فرجع ورجعت معه الثانية حتى بلغ باب حجرة عائشة فرجع ورجعت معه فإذا هم قد قاموا فضرب بيني وبينه ستراً وأُنزِل الحجاب.

تم التعليق على ذلك فراجع ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١، باب خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء، وأيضاً ج ١، ص ١٣٢، حديث ٦٦، باب ما جاء في القبلة ومن لم يَرَ الإعادة من كتاب الصلاة.

---

(١) نفس المصدر السابق .

كتاب الذبائح والصيد

باب الضب

٦٦٧- . . . عبدالله بن دينار قال سمعت ابن عمر (رض) قال النبي (صلى الله عليه وسلم): الضب لست آكُلُه ولا أُحَرِّمُه.

٦٦٨- . . . عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيت ميمونة فَأُتِيَ بضب مَحنوذ فأَهوَى إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده فقال بعض النسوة أخبروا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما يريد أن يأكل فقالوا هو ضب يا رسول الله فرفع يده فقلت أَحَرام هو يا رسول الله فقال لا ولكن لم يكن بأرض قومي فَأَجِدُنِي أَعَافُه قال خالد فاجْتَرَرْته فأكلته ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يَنظُر.

راجع ج ٢، ص ٥٦٥، حديث ٦٥٦، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان من كتاب الأطعمة وج ٢، ص ٥٧٠، حديث ٦٦٢، باب الشواء من كتاب الأطعمة.

كتاب الأشربة

باب شَوبِ اللبن بالماء

٦٦٩- . . . عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك (رض) أنه رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شرب لبناً وأتى داره فَحَلَبتُ شاة فَشُبتُ لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) من البئر فتناول القَدَحَ فَشَرِبَ وعن يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي فأعطى الأعرابي فضله ثم قال الأيمن فالأيمن.

باب هل يستأذن الرجل مَن عن يمينه بالشرب

٦٧٠- . . . عن سهل بن سعد (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أُتِيَ بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام أتأذن لي أن أُعطِي هؤلاء فقال الغلام والله يا رسول الله لا أُوثِر بنصيبي منك أحدا، قال فَتَلَّهُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في يده.

راجع ج ١، ص ٤٠٠، حديث ٢٤٩، باب من استسقى من كتاب الهبة.

باب الشُّرب من قَدَح النبي (صلى الله عليه وسلم)

٦٧١- . . . عن سهل بن سعد (رض) قال ذُكِرَ للنبي (صلى الله عليه وسلم) امرأة من العرب فأمر أبا أُسَيد الساعدي أن يُرسِل إليها فأَرسَلَ إليها فَقَدِمَت فنزلت في أُجُم بني ساعدة فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى جَاءَها فدخل

عليها فإذا امرأة مُنَكِّسَة رأسها فلما كَلَّمَها النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت أعوذ بالله منك فقال قد أَعَذْتُكِ مني فقالوا لها أتدرين من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء ليخطبك قالت كنت أنا أشقى من ذلك فأقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا يا سهل فَخَرَجْتُ لهم بهذا القَدَح فأَسقَيتهم فيه فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه قال ثم استوهبه عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك فوهبه له.

أقول:

هذا الطبع السيء وهو الغَيرة المُتَمَكِّنَة من عائشة والذي مُؤَدَّاه الحقد والحَسَد والبُغض ولَعَلَّ هذا الطبع السيء فيها قد جعلها تطمس الكثير الكثير من الحقائق التاريخية التي شهدتها عن الإمام علي وفاطمة (عليهما السلام).

يقول ابن حجر:

قالت: كنت أنا أشقى من ذلك... مرادها إثبات الشقاء لها لما فاتها من التَزَوُّج برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

راجع ج ٢، ص ٤٣٨، حديث٥٧٠، باب قوله ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ من كتاب التفسير.

الفهرس

كتاب الخمس

كتاب الجزية والموادعة

كتاب بدء الخلق

كتاب المناقب

كتاب فضائل الصحابة

كتاب مناقب الأنصار

كتاب المغازي

كتاب التفسير

كتاب فضائل القرآن

كتاب النكاح

كتاب الطلاق

كتاب النفقات

كتاب الأطعمة

كتاب الذبائح والصيد

كتاب الأشربة